تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

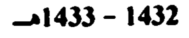
ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

بإشراف دار الفكر

الجزء السادس

دار الفكر

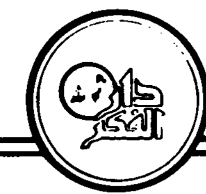
للطباعة والنشر والتوزيع



1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darlfikr.com
Email: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darlfikr.com
Home Page: www.darlfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



(٢٢) سورة الحج مدنية وآياتها ثمان وسبعون

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة الحج بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه ، عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الحج .

وأخرج ابن المنذر ، عن قتادة قال : نزل بالمدينة من القرآن الحج ، غير أربع آيات مكيات ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ [١] الى ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ [١] .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي في سننه وابن مردويه ، عن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله ، أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين ؟ قال : « نعم . فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما » .

وأخرج أبو داود في المراسيل والبيهقي ، عن خالد بن معدان : أن رسول الله — ﷺ — قال : « فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والإسماعيلي وابن مردويه والبيهقي ، عن عمر أنه : كان يسجد سجدتين في الحج . قال : ان هذه السورة فضلت على سائر السور بسجدتين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي وأبي الدرداء : انهما سجدا في الحج سجدتين .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العالية ، عن ابن عباس قال : في سورة الحج سجدتان .

(١) الحج ، من الآية ٥٢ — ٥٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أبي العريان المجاشعي ، عن ابن عباس قال : في الحج سجدة واحدة .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم قال : ليس في الحج الا سجدة واحدة ؛ وهي الأولى والله أعلم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه ، والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه من طرق ، عن الحسن وغيره ، عن عمران بن حصين قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ الى قوله : ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ أنزلت عليه هذه وهو في سفر فقال : «أتدرون أي يوم ذلك» ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ! قال : «ذلك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار. قال : يا رب ، وما بعث النار؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار ، وواحداً الى الجنة» فانشأ المسلمون يبكون . فقال رسول الله : — ﷺ — «قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوّة قط ، الا كان بين يديها جاهلية ، فتؤخذ العدة من الجاهلية ، فان تمت ، والا أكملت من المنافقين ، وما مثلكم : الا كمثل الرقة في ذراع الدابة ، أوكالشامة في جنب البعير» ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبروا ! ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبروا ! ثم قال : «اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» فكبروا ! قال : فلا أدري قال الثلثين أم لا .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن مردويه ، عن عمران بن حصين قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فتفاوت بين أصحابه في السير ، فرفع رسول الله — ﷺ — صوته بهاتين الآيتين ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة

شيء عظيم ﴾ الى قوله ﴿ ان عذاب الله شديد ﴾ فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي ، وعرفوا أنه عند قول يقوله ، فقال : « هل تدرون أي يوم ذلك ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذلك يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول : يا آدم ابعث بعث النار ، فيقول أي رب ، وما بعث النار ؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار ، وواحد في الجنة » فتعبس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة ! فلما رأى رسول الله — ﷺ — الذي بأصحابه قال : « اعملوا وابشروا ، فوالذي نفس محمد بيده ، أنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء الا أكثرتاه ؛ يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم ومن بني إبليس » فسري عن القوم بعض الذي يجدون قال : « اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة العسرة ومعه أصحابه بعد ما شارف المدينة ، قرأ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ فذكر نحوه ، إلا أنه زاد فيه: « لم يكن رسولان إلا أن كان بينهما فترة من الجاهلية فهم أهل النار ، وإنكم بين ظهراني خليقتين لا يعادهما أحد من أهل الأرض إلا كثرتاه ، وهم يأجوج ومأجوج وهم أهل النار ، وتكمل العدة من المنافقين » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أنس قال : نزلت ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ الى قوله (ولكن عذاب الله شديد) على النبي ﷺ وهو في مسير له ، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال : أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم يقول الله لآدم : « يا آدم ، قم فابعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فكَبُر ذلك على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : سددوا وقاربوا وابشروا ، فوالذي نفس محمد بيده ، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير ، أو كالرقمة في ذراع الدابة ، وإن معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط إلا أكثرتاه : يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الإنس والجن » .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية — وأصحابه

عنده — ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ فقال : « هل تدرون أي يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم يقول الله : يا آدم ، قم فابعث بعث النار. فيقول : يا رب ، من كم ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة . فشق ذلك على القوم ، فقال رسول الله ﷺ : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ثم قال : اعملوا وأبشروا ، فإنكم بين خليقتين لم تكونا مع أحد إلا أكثرتاه : يأجوج ومأجوج ، وانما أنتم في الأمم كالشامة في جنب البعير أوكالرقمة في ذراع الدابة ، وإنما أمتي جزء من ألف جزء » .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : « بينا رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق ، إذ أنزل الله ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ الى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ فلما أنزلت عليه وقف على ناقته ثم رفع بها صوته فتلاها على أصحابه ، ثم قال لهم : أتدرون أي يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم يقول الله لآدم : يا آدم ، ابعث بعث النار من ولدك . فيقول : يا رب ، من كل كم ؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً الى الجنة . فبكى المسلمون بكاء شديداً ودخل عليهم أمر شديد . فقال : والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم في الامم إلا كالشعرة البيضاء في الشاة السوداء ، واني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : بينما رسول الله ﷺ في مسير له ... فذكر نحوه .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله يوم القيامة : يا آدم ، ابعث بعث النار. فيقول : يا رب ، وما بعث النار؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . فعند ذلك يشيب الوليد ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ قال : فشق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله ، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ويبقى الواحد ! فأينا ذلك الواحد؟ فقال : من يأجوج ومأجوج ألف ، ومنكم

واحد ... وهل أنتم في الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض ؟ أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن علقمة في قوله ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ قال : الزلزلة ، قبل الساعة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي ، أنه قرأ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ الى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ قال : هذا في الدنيا من آيات الساعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبيد بن عمير في الآية . قال : هذه اشياء تكون في الدنيا قبل يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : زلزلتها شرطها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ قال : هذا بدء يوم القيامة . وفي قوله ﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال : تترك ولدها للكرب الذي نزل بها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ قال : تغفل .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله : ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال : ذهلت عن أولادها لغير فطام ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ قال : ألقت الحوامل ما في بطونها لغير تمام ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ قال : من الخوف ﴿ وما هم بسكارى ﴾ قال : من الشراب .

وأخرج الطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني في كتاب الحروب ، عن عمران بن حصين أنه سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه وأبو الحسن الحلواني والحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الاشكال ، عن أبي سعيد قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ قال الاعمش : وهي قراءتنا .

وأخرج سعيد بن منصور عن حذيفة ، أنه كان يقرأ ﴿ وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه كان يقرأ كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي نهيك ، أنه قرأ ﴿ وترى الناس ﴾ يعني تحسب الناس . قال : لوكانت منصوبة كانوا سكارى ، ولكنها ﴿ ترى ﴾ تحسب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الربيع ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ قال : ذلك عند الساعة ، يسكر الكبير ويشيب الصغير وتضع الحوامل ما في بطونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وما هم بسكارى ﴾ قال : من الشراب . والله أعلم بالصواب .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ويتبع كل شيطان مريد ﴾ قال : تمرد على معاصي الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ كتب عليه ﴾ قال : كتب على الشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ كتب عليه ﴾ قال : على الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ قال : اتبعه .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا

ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

أخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد . فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير ، فإذا مضت الأربعون صارت علقة ، ثم مضغة كذلك ، ثم عظاما كذلك ، فإذا أراد أن يسوي خلقه بعث إليه ملكا فيقول : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ أقصير أم طويل ؟ أناقص أم زائد ؟ قوته أجله ، أصحيح أم سقيم ؟ فيكتب ذلك كله » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها ملك من الأرحام بكفه فقال : يا رب ، مخلقة أم غير مخلقة ؟ فان قيل غير مخلقة ، لم تكن نسمة وقذفتها الرحم دماً ، وإن قيل مخلقة قال : يا رب ، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل وما الأثر وما الرزق ؟ وبأي أرض تموت ؟ فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله . فيقال : من رازقك ؟ فتقول : الله . فيقال له : اذهب الى أمّ الكتاب ، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة . قال : فتخلق فتعيش في أجلها وتأكل في رزقها وتطأ في أثرها ، حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان » .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : إذا وقعت النطفة في الرحم ، بعث الله ملكاً فقال : يا رب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فان قال غير مخلقة مجها الرحم دماً ؛ وإن قال مخلقة قال : يا رب ، فما صفة هذه النطفة ... أذكر أم انثى ؟ ما رزقها ؟ وما أجلها ؟ أشقي أم سعيد ؟ فيقال له : انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة . فينطلق فينسخها ، فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفتها .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : « ان الله تبارك وتعالى وكل بالرحم ملكاً قال : أي رب ، نطفة أي رب ، علقة أي ربّ ، مضغة ؟ فإذا قضى الله تعالى خلقها قال : أي رب ، شقي أو سعيد ؟ ذكر أو أنثى ؟ فما الرزق ؟ فما الاجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه » .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ بأذني هاتين يقول : « ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة » .

وفي لفظ : « إذا مر بالنطفة إثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم قال : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب ، أجله ؟ فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب ، رزقه ؟ ويقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمره ولا ينقص » .

وفي لفظ : « يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : يا رب ، أشقي أو سعيد ؟ فيُكْتَبان فيقول : أي رب ، أذكر أو أنثى ؟ فيكْتَبان . فيكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص » ..

وأخرج ابن أبي حاتم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : المخلقة ، ما كان حياً ﴿ وغير مخلقة ﴾ ما كان من سقط .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : العلقة الدم ، والمضغة اللحم والمخلقة ، التي تم خلقها ﴿ وغير مخلقة ﴾ السقط .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : تامة وغير تامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية قال ﴿ غير مخلقة ﴾ السقط .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الشعبي قال : إذا دخل في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة ، وإذا قدم فيها قبل ذلك فهي غير مخلقة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾ قال : السقط مخلوق وغير مخلوق ﴿ونقرفي الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ﴾ قال : التمام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ونقرفي الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ﴾ قال : إقامته في الرحم حتى يخرج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ونقرفي الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ قال : هذا ما كان من ولد يولد تاماً ليس بسقط .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لنبين لكم ﴾ قال : إنكم كنتم في بطون أمهاتكم كذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ قال : لا نبات فيها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ وترى الارض هامدة ﴾ أي غبراء متهشمة ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ يقول : نفرق الغيث في سبختها وربوها ﴿ وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ أي حسن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ زوج بهيج ﴾ قال : حسن .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾

أخرج عبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن معاذ بن جبل قال : من علم أن الله عز وجل حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، دخل الجنة .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن عائشة عن أبي بكر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اذا صلى الصبح مرحباً بالنهار الجديد والكاتب والشهيد ، اكتبا : بسم الله الرحمن الرحيم .. أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وأشهد أن الدين كما وصف ، والكتاب كما أنزل ، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور» .

وأخرج الحاكم في تاريخه عن أنس رفعه : «من قال في كل يوم أربع مرات : أشهد أن الله هو الحق المبين ، وأنه يحيي ويميت ، وأنه على كل شيء قدير ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، صرف الله عنه السوء» .

قوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ قال : يضاعف الشيء وهو واحد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : هو المعرض من العظمة ، إنما ينظر في جانب واحد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : لاوي رأسه معرضاً مولياً لا يريد أن يسمع ما قيل له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : لاوي عنقه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : يعرض عن الحق ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ قال : قتل يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ أنزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : هو رجل من بني عبد الدار . قلت : شيبة ؟ قال : لا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ثاني عطفه ﴾ يقول : يعرض عن ذكري .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ثاني عطفه ﴾ قال : متكبراً في نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : بلغني أن أحدهم يُحْرَق في اليوم سبعين ألف مرة .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾

أخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال : هذا دين صالح ؛ وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله ، قال : هذا دين سوء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون ، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ، قالوا : إن ديننا هذا صالح فتمسكوا به ؛ وان وجدوا عام جدب وعام ولاد سوء وعام قحط ، قالوا : ما في ديننا هذا خير . فأنزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : كان أحدهم إذا قدم المدينة — وهي أرض وبيئة — فإن صح بها

جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً ، رضي به واطمأن اليه وقال : ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيراً ؛ وإن رجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة ، أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً . وذلك الفتنة .

وأخرج ابن مردويه من طريق عطية ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام ، فأتى النبي ﷺ فقال : « أقلني . فقال : إن الإسلام لا يقال . فقال : لم أصب في ديني هذا خيراً . ذهب بصري ومالي ومات ولدي ... ! فقال : يا يهودي ، الاسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة » . ونزلت : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : على شك . وفي قوله ﴿ فان أصابه خير ﴾ قال : رخاء وعافية ﴿ اطمأن به ﴾ قال : استقر ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ قال : عذاب ومصيبة ﴿ انقلب على وجهه ﴾ قال : ارتد على وجهه كافراً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : كان الرجل يأتي المدينة مهاجراً ، فإن صح جسمه وتتابعت عليه الصدقة وولدت امرأته غلاماً وأنتجت فرسه مهراً ، قال : والله لنعم الدين وجدت دين محمد ﷺ هذا ، ما زلت أعرف الزيادة في جسدي وولدي ؛ وإن سقم بها جسمه واحتبست عليه الصدقة وأزلقت فرسه وأصابته الحاجة وولدت امرأته الجارية ، قال : والله لبئس الدين دين محمد هذا ، والله ما زلت أعرف النقصان في جسدي وأهلي وولدي ومالي .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ قال : على شك ﴿ فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ﴾ يقول : إن أصاب خصباً وسلوة من عيش وما يشتهي ، اطمأن اليه وقال : أنا على حق وأنا أعرف الذي أنا عليه ﴿ وان أصابته فتنة ﴾ أي بلاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ يقول : ترك ما كان عليه

من الحق فأنكر معرفته ، خسر الدنيا والآخرة . يقول : خسر دنياه التي كان لها يحزن وبها يفرح ولها يسخط ولها يرضى ، وهي همه وسدمه وطلبته ونيته ، ثم أفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها خيراً ﴿ فذلك هو الخسران المبين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره ﴾ إن عصاه في الدنيا ﴿ وما لا ينفعه ﴾ ان أطاعه وهو الصنم ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ يقول : ضره في الآخرة من أجل عبادته إياه في الدنيا ﴿ لبئس المولى ﴾ يقول : الصنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ قال : الصاحب .

قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ قال : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ قال : فليربط حبلاً ﴿ الى السماء ﴾ قال : إلى سماء بيته السقف ﴿ ثم ليقطع ﴾ قال : ثم يختنق به حتى يموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ يقول : أن لن يرزقه الله ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ فليأخذ حبلاً فليربطه في سماء بيته فليختنق به ﴿ فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ قال : فلينظر هل ينفعه ذلك أو يأتيه برزق ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ من كان يظن ان لن ينصره الله ﴾ قال : ان لن يرزقه الله ﴿ فليمدد بسبب الى السماء ﴾ قال : بحبل بيته ﴿ ثم ليقطع ﴾ ثم ليختنق ﴿ فلينظر هل يذهبن كيده ﴾ ذلك ﴿ ما يغيظ ﴾ قال : ذلك خيفة أن لا يرزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه ويكابد هذا الامر ليقطعه عنه ، فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه ، فان أصله في السماء ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي عن النبي الوحي الذي يأتيه من الله إن قدر.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : من كان يظن ان لن ينصر الله محمداً ، فليجعل حبلاً في سماء بيته فليختنق به ، فلينظر هل يغيظ ذلك إلا نفسه ؟...

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ يقول : من كان يظن أن الله غيرناصر دينه ﴿ فليمدد بحبل الى السماء ﴾ سماء البيت فليختنق ﴿ فلينظر ﴾ ما يرد ذلك في يده.

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّـٰبِـِٔينَ وَالنَّصَـٰرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوٓا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ الآية . قال : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرأون الزبور ﴿ والمجوس ﴾ عبدة الشمس والقمر والنيران وأما ﴿ الذين أشركوا ﴾ فهم عبدة الأوثان ﴿ ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ قال : الأديان ستة : فخمسة للشيطان ودين لله عز وجل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ ان الله يفصل بينهم ﴾ قال : فصل قضاءه بينهم فجعل الجنة مشتركة وجعل هذه الأمة واحدة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : قالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله . وقالت الصابئه : نحن نعبد الملائكة من دون الله . وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر من دون الله . وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان من دون الله . فأوحى الله إلى نبيه ليكذِّبَ قولهم : (قل

هو الله أحد) [١] الى آخرها (وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولداً) [٢] وأنزل الله ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس ... ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : ﴿ الذين هادوا ﴾ اليهود ، والصابئون ، ليس لهم كتاب ﴿ والمجوس ﴾ أصحاب الاصنام والمشركون ، نصارى العرب .

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ * هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ﴾ الآية . قال : سجود ظل هذا كله ﴿ وكثير من الناس ﴾ قال : المؤمنون ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ قال : هذا الكافر سجود ظله وهو كاره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : سجود كل شيء فيئه ، وسجود الجبال فيئها .

(١) سورة الصمد ، الآية ١ .

(٢) الإسراء ، آية ١١١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الثوب يسجد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ما في السماء من شمس ولا قمر ولا نجم ، إلا يقع ساجداً حتى يغيب ، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى معلمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : إذا فاء الفيء لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا خر لله ساجداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : سمعت رجلاً يطوف بالبيت ويبكي ، فإذا هو طاوس ! فقال : عجبت من بكائي ؟ قلت : نعم . قال : ورب هذه البنية ، إن هذا القمر ليبكي من خشية الله ولا ذنب له .

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : مر رجل على عبدالله بن عمرو وهو ساجد في الحجر وهو يبكي فقال : أتعجب أن أبكي من خشية الله وهذا القمر يبكي من خشية الله ...؟

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس رضي الله عنه في الآية قال : لم يستثن من هؤلاء أحداً ، حتى إذا جاء ابن آدم استثناه فقال ﴿ وكثير من الناس ﴾ قال : والذي أحق بالشكر هو أكثرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والخلعي في فوائده ، عن علي أنه قيل له : ان ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة . فقال له علي : يا عبدالله ، خلقك الله لما يشاء أو لما شئت ؟ قال : بل لما يشاء . قال : فيمرضك إذا شاءأو اذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيشفيك اذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء . قال : فيدخلك الجنة حيث شاء أو حيث شئت ؟ قال : بل حيث شاء . قال : والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾ الى قوله ﴿ ان الله يفعل ما يريد ﴾ نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين تبارزوا يوم بدر وهم : حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ،

وعليّ بن أبي طالب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة . قال علي رضي الله عنه : أنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس بن عبادة ، عن علي رضي الله عنه قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : فيهم نزلت ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما بارز علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد ، قالوا لهم : تكلموا نعرفكم . قال : أنا علي ، وهذا حمزة ، وهذا عبيدة . فقالوا : أكفاء كرام ! فقال علي : أدعوكم الى الله وإلى رسوله . فقال عتبة : هلم للمبارزة . فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله ، وبارز حمزة عتبة فقتله ، وبارز عبيدة الوليد فصعب عليه فأتى علي فقتله . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان ... ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لما التقوا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة : لا تقتلوا هذا الرجل ، فانه إن يكن صادقاً فأنتم أسعد الناس بصدقة ، وان يكن كاذباً فأنتم أحق من حقن دمه . فقال أبو جهل بن هشام : لقد امتلأت رعباً . فقال عتبة : ستعلم أينا الجبان المفسد لقومه . قال : فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، فنادوا النبي ﷺ وأصحابه فقالوا : « ابعث الينا أكفاءنا نقاتلهم . فوثب غلمة من الأنصار من بني الخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اجلسوا ... قوموا يا بني هاشم . فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث فبرزوا لهم ، فقال عتبة : تكلموا نعرفكم ان تكونوا أكفاءنا قاتلناكم . قال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب ... أنا أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كفء كريم ! فقال علي : أنا علي بن أبي طالب ... فقال : كفء كريم ! فقال عبيدة . أنا عبيدة بن الحارث ... فقال عتبة : كفء كريم ! فأخذ حمزة شيبة بن ربيعة ، وأخذ علي بن أبي طالب عتبة بن ربيعة ، وأخذ عبيدة الوليد . فأما حمزة ، فأجاز على شيبة ، وأما علي فاختلفا ضربتين [ ] ، فأقام فأجاز على عتبة ، وأما عبيدة فأصيبت رجله . قال : فرجع هؤلاء وقتل هؤلاء ، فنادى أبو

جهل وأصحابه : لنا العزى ولا عزى لكم ، فنادى منادي النبي ﷺ : قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . فأنزل الله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾

وأخرج عبد بن حميد عن لاحق بن حميد قال : نزلت هذه الآية يوم بدر ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ في عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . ونزلت ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الى قوله (وهدوا الى صراط الحميد) في علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : مثل المؤمن والكافر اختصامهما في البعث .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن قال : هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم . وقال المؤمنون : نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً ، فكان ذلك خصومتهم في ربهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : اختصم المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن اولى بالله منكم . وقال المسلمون : إن كتابنا يقضي على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء ، فنحن اولى بالله منكم ، فأفلج الله أهل الاسلام على من ناوأهم فأنزل الله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ... ﴾ الى قوله ﴿ عذاب الحريق ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هما الجنة والنار اختصمتا فقالت النار : خلقني الله لعقوبته . وقالت الجنة : خلقني الله لرحمته .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ﴾ قال : الكافر قطعت له ثياب من نار ، والمؤمن يدخله الله جنات تجري من تحتها الانهار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ قطعت لهم ثياب من نار﴾ من نحاس ، وليس من الآنية شيء إذا حمي اشتد بأحر منه . وفي قوله ﴿ يصب من فوق رؤوسهم الحميم ﴾ قال : النحاس يذاب على رؤوسهم . وفي قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ قال : تسيل أمعاؤهم والجلود ، قال : تتناثر جلودهم حتى يقوم كل عضو بحياله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي ، أنه قرأ قوله ﴿ قطعت لهم ثياب من نار﴾ قال : سبحان من قطع من النار ثيابا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : كسي أهل النار والعري كان خيراً لهم ، وأعطوا الحياة والموت كان خيرا لهم .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وصححه ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه ، عن أبي هريرة أنه تلا هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة ، حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدمه وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : يأتيه الملك يحمل الاناء بكليتين من حرارته ، فاذا ادناه من وجهه يكرهه فيرفع مقمعة معه فيضرب بها رأسه فيفدغ دماغه ، ثم يفرغ الإناء من دماغه فيصل إلى جوفه من دماغه . فذلك قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن سعيد ابن جبير قال : إذا جاء أهل النار في النار استغاثوا بشجرة الزقوم فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم ، فلو أن مارا يمر بهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم بها ، ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل ، وهو الذي قد سقطت عنه الجلود و﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم ، ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالويل والثبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ قال : يمشون وأمعاؤهم تساقط وجلودهم . وفي قوله ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ قال : يضربون بها فيقع كل عضو على حياله .

وأخرج ابن الانباري والطستي في مسائله ، عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ يصهر ﴾ قال : يذاب ﴿ ما في بطونهم ﴾ إذا شربوا الحميم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

سخنت صهارته فظل عثانه ... في شيطل كعب به تتردد
وظل مرتثيا للشمس تصهره ... حتى اذا لشمس قامت جانبا عدلا

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم والجلود ﴾ قال : يسقون ماء إذا دخل بطونهم أذابها والجلود مع البطون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ يصهر به ما في بطونهم ﴾ قال : يذاب إذابة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ يصهر به ﴾ قال : يذاب كما يذاب الشحم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿ ولهم مقامع ﴾ قال : مطارق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان عمر يقول : أكثروا ذكر النار ، فان حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامعها حديد .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ قال : « لو أن مقمعاً من حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ، ما أقلوه من الأرض ، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان » .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن سلمان قال : النار سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها . ثم قرأ ﴿ كلما أرادوا ان يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر القاري ، أنه قرأ هذه الآية ﴿ كلما أرادوا

ان يخرجوا منها من غم ﴾ فبكى وقال : أخبرني زيد بن أسلم في هذه الآية ان أهل النار في النار لا يتنفسون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض في الآية قال : والله ما طمعوا في الخروج ؛ لأن الأرجل مقيدة والأيدي موثقة ، ولكن يرفعهم لهبها وتردهم مقامعها .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمر قال : قال النبي ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » .

وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ، ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب في الآخرة » .

ثم قال رسول الله ﷺ : لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن ابن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . قال ابن الزبير من قبل نفسه : ومن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ .

وأخرج النسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه » .

قوله تعالى : وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ

لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب ﴾ قال : ألهموا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : في الخصومة ، إذ قالوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن إسماعيل بن أبي خالد ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : القرآن ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : الإخلاص ﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ قال : لا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة الا بالله ، الذي قال (اليه يصعد الكلم الطيب)

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الحرم كله هو المسجد الحرام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ قال : خلق الله فيه سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ سواء ﴾ يعني شرعا واحدا ﴿ العاكف فيه ﴾ قال : أهل مكة في مكة أيام الحج ﴿ والباد ﴾ قال : من كان في غير أهلها من يعتكف به من الآفاق ، قال : هم في منازل مكة سواء ، فينبغي لأهل مكة أن يوسعوا لهم حتى يقضوا مناسكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال البادي وأهل مكة سواء في المنزل والحرم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعطاء ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ قال : سواء في تعظيم البلد وتحريمه .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة في الآية قال : ﴿سواء﴾ في جواره وأمنه وحرمته ﴿العاكف فيه﴾ أهل مكة ﴿والباد﴾ من يعتكفه من أهل الآفاق .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن حصين قال : سألت سعيد بن جبير : أعتكف بمكة ؟ قال : لا ... أنت معتكف ما أقمت . قال الله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد في الآية قال : الناس بمكة سواء ، ليس أحد أحق بالمنازل من أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن عبدالله بن عمرو قال : من أخذ من أجور بيوت مكة إنما يأكل في بطنه نارا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء ، أنه كان يكره أن تباع بيوت مكة أو تكرى .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم أنه كان يكره اجارة بيوت مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر ، أن عمر نهى أن تغلق أبواب دور مكة ، فان الناس كانوا ينزلون منها حيث وجدوا ، حتى كانوا يضربون فساطيطهم في الدور .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الخطاب ، أن رجلا قال له عند المروة : يا أمير المؤمنين ، أقطعني مكانا لي ولعقبي . فأعرض عنه عمر وقال : هو حرم الله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : بيوت مكة لا تحل إجارتها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن جريج قال : أنا قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز على الناس بمكة ، فنهاهم عن كراء بيوت مكة ودورها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال : من أكل شيئاً من كراء مكة ، فإنما يأكل نارا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال : كان عمر يمنع أهل مكة أن يجعلوا لها أبوابا حتى ينزل الحاج في عرصات الدور .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه قال : لم يكن للدور بمكة أبواب ، كان أهل مصر وأهل العراق ياتون فيدخلون دور مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط في قوله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ قال : البادي ، الذي يجيء من الحج والمقيمون سواء في المنازل ينزلون حيث شاؤوا ولا يخرج رجل من بيته .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ قال : « سواء المقيم والذي يرحل » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ قال : ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « مكة مباحة لا تؤجر بيوتها ولا تباع رباعها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن علقمة بن نضلة قال : توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وما تدعى رباع مكة إلا السوائب ، من احتاج سكن ومن استغنى أسكن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن عمر أنه قال : يا أهل مكة ، لا تتخذوا لدوركم أبوابا لينزل البادي حيث شاء .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : « من أكل كراء بيوت مكة أكل نارا » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن راهويه وأحمد وعبد بن حميد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن مسعود رفعه في قوله ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم﴾ قال : لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن أبين ، لأذاقه الله تعالى عذابا أليما .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني ، عن ابن مسعود في قوله ﴿ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ قال : من هم بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم تكتب عليه حتى يعملها ، ومن هم بخطيئة في البيت لم يمته الله من الدنيا حتى يذيقه من عذاب أليم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنيس ، أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين : أحدهما مهاجري والآخر من الأنصار ، فافتخروا في الأنساب فغضب عبدالله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب الى مكة . فنزلت فيه ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ يعني من لجأ الى الحرم ﴿ بإلحاد ﴾ يعني بميل عن الاسلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ... ﴾ . قال : من لجأ الى الحرم ليشرك فيه عذبه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : بشرك .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : هو أن يعبد فيه غير الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ يعني أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل ، فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك . فإذا فعل ذلك فقد وجب له عذاب أليم .

وأخرج ابن جرير عن حبيب بن أبي ثابت في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : هم المحتكرون الطعام بمكة .

وأخرج البخاري في تاريخه وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن يعلى بن أمية ، عن رسول الله ﷺ قال : « احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في تاريخه وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب قال : احتكار الطعام بمكة إلحاد بظلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر قال : بيع الطعام بمكة إلحاد .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « احتكار الطعام بمكة إلحاد » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن مجاهد قال : كان لعبد الله بن عمرو

فسطاطان : أحدهما في الحل والآخر في الحرم ، فإذا أراد أن يصلي صلى في الذي في الحرم ، واذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحل . فقيل له فقال : كنا نحدَّث أن من الالحاد فيه أن يقول الرجل : كلا والله وبلى والله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : شتم الخادم في الحرم ظلم فما فوقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : تجارة الأمير بمكة إلحاد .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : أقبل تبع بريد الكعبة ، حتى إذا كان بكراع الغميم بعث الله تعالى عليه ريحاً ، لا يكاد القائم يقوم إلا بمشقة . ويذهب القائم يقعد فيصرع ، وقامت عليه ولقوا منها عناء ، ودعا تبع حبريه فسألهما : ما هذا الذي بعث عليّ ؟ قالا : أو تؤمنا ؟ قال : أنتم آمنون . قالا : فإنك تريد بيتا يمنعه الله ممن أراده ! قال : فما يذهب هذا عني ؟ قالا : تجرد في ثوبين ثم تقول : لبيك اللهم لبيك ، ثم تدخل فتطوف به فلا تهيج أحدا من أهله . قال : فان اجمعت على هذا ، ذهبت هذه الريح عني ؟ قالا : نعم . فتجرد ثم لبى فأدبرت الريح كقطع الليل المظلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ قال : حدثنا شيخ من عقب المهاجرين والانصار ، أنهم أخبروه أن ايما أحد أراد به ما أراد أصحاب الفيل ، عجل لهم العقوبة في الدنيا وقال : إنما يؤتي استحلاله من قبل أهله . فأخبرني عنهم أنه وجد سطران بمكة مكتوبان في المقام : اما أحدهما ، فكان كتابته : بسم الله والبركة ، وضعت بيتي بمكة طعام أهله اللحم والسمن والتمر ، ومن دخله كان آمنا لا يحله إلا أهله . قال : لولا أن أهله هم الذين فعلوا به ما قد علمت لعجل لهم في الدنيا العذاب . قال : ثم أخبرني أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قبل أن يستحل منه الذي يستحل قال : أجد مكتوبا في الكتاب الأول : عبدالله يستحل به الحرم ، وعنده عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير . فقال : عبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، قال كل واحد منهما : لست قاراً به إلا حاجاً أو معتمراً أو حاجة لا بد منها . وسكت عبدالله بن الزبير فلم يقل شيئاً فاستحل من بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود قال : من هم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها . ولو أن رجلا كان بعدن أبين حدث نفسه بأن يلحد في البيت ، والالحاد فيه : أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل إلى ذلك ، أذاقه الله من عذاب أليم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ قال : ان الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو بأرض أخرى ، فتكتب عليه وما عملها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد قال : تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي رباح ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : القتل والشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة ، أنه سئل عن قوله ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ قال : ما كنا نشك أنها الذنوب حتى جاء اعلاج من أهل البصرة إلى اعلاج من أهل الكوفة ، فزعموا أنها الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : ما من عبد يهم بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله ، إلا من هم بالبيت العتيق شراً فإنه من هم به شراً عجل الله له .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الحجاج في الآية قال : إن الرجل يحدث نفسه أن يعمل ذنبا بمكة فيكتبه الله عليه ذنبا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد قال : رأيت عبدالله بن عمرو بعرفة ، ومنزله في الحل ومسجده في الحرم فقلت له : لم تفعل هذا ؟؟ قال : لأن العمل فيه أفضل والخطيئة فيه أعظم . والله أعلم .

وأخرج أبو الشيخ وابن عدي وابن مردويه والديلمي بسند ضعيف ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دثر مكان البيت فلم يحجه هود ولا صالح حتى بوأه الله لابراهيم » .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من طريق حارثة بن مضرب ، عن علي بن أبي طالب قال : لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر ، فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس ، فكلمه فقال : يا

ابراهيم ، ابن على ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص . فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر . وذلك حين يقول الله ﴿واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ...﴾

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن عطاء بن أبي رباح قال : لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، فيسمع كلام أهل السماء ودعاءهم فيأنس إليهم ، فهابت الملائكة منه حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها ، فأخفضه الله إلى الارض ، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش جتى شكا إلى الله في دعائه وفي صلاته ، فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة ، حتى انتهى إلى مكة فأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن ، فلم يزل يطاف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة ، حتى بعث الله ابراهيم فبناه . فذلك قول الله ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ... ﴾

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق معمر ، عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ، وكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعاً ، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله فقال الله : « يا آدم ، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي ... فاخرج إليه » . فخرج اليه آدم ومدّ له في خطوه ، فكان بين كل خطوتين مفازة . فلم تزل تلك المفاوز بعد على ذلك ... وأتى آدم فطاف به ومن بعده من الأنبياء .

قال معمر : وأخبرني أبان أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة . قال معمر : وبلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً ، حتى اذا أغرق الله قوم نوح فقدوا بقي أساسه ، فبوّأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك . فذلك قول الله ﴿ واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ...﴾ . قال معمر : قال ابن جريج : قال ناس : أرسل الله سبحانه سحابة فيها رأس ، فقال الرأس : يا ابراهيم ، إن ربك يأمرك أن تأخذ قدر هذه السحابة . فجعل ينظر إليها ويخط قدرها . قال الرأس : قد فعلت ؟ قال : نعم . ثم ارتفعت فحفر فأبرز عن أساس ثابت في الأرض . قال ابن جريج : قال مجاهد : أقبل الملك والصرد والسكينة مع ابراهيم من الشام ، فقالت السكينة :

يا ابراهيم ، ريض على البيت . قال : فلذلك لا يطوف البيت أعرابي ولا ملك من هذه الملوك ، إلا رأيت عليه السكينة والوقار.

قال ابن جريج : وقال ابن المسيب : قال علي بن أبي طالب : وكان الله استودع الركن أبا قبيس ، فلما بنى ابراهيم ناداه أبو قبيس فقال : يا ابراهيم ، هذا الركن فيّ فخذه . فحفر عنه فوضعه ، فلما فرغ ابراهيم من بنائه قال : قد فعلت يا رب ، فأرنا مناسكنا ... أبرزها لنا وعلمناها . فبعث الله جبريل فحج به ، حتى إذا رأى عرفة قال : قد عرفت . وكان أتاها قبل ذلك مرة . قال : فلذلك سميت عرفة ، حتى اذا كان يوم النحر عرض له الشيطان فقال : احصب . فحصبه بسبع حصيات . ثم اليوم الثاني فالثالث فسدّ ما بين الجبلين — يعني إبليس — فلذلك كان رمي الجمار. قال : اعل على ثبير. فعلاه فنادى : يا عباد الله ، أجيبوا الله ... يا عباد الله ، أطيعوا الله ... فسمع دعوته من بين الابحر السبع ممن كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . فهي التي أعطى الله ابراهيم في المناسك قوله : لبيك اللهم لبيك ، ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : كان البيت غثاة — وهي الماء — قبل أن يخلق الله الأرض بأربعين عاماً ، ومنه دحيت الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن السدي قال : إن الله عز وجل أمر ابراهيم أن يبني البيت هو وإسماعيل ، فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو وإسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان أين البيت ، فبعث الله ريحاً يقال لها ريح الخجوج ، لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكنست لهما ما حول الكعبة من البيت الأول ، واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس . فذلك حين يقول الله ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ﴾ فلما بنيا القواعد فبلغ مكان الركن ، قال ابراهيم لإسماعيل : اطلب لي حجراً حسناً أضعه ههنا . قال : يا أبت ، اني كسلان لغب . قال : عليّ ذلك . فانطلق يطلب له حجرا فأتاه بحجر فلم يرضه ، فقال : ائتني بحجر أحسن من هذا . فانطلق يطلب حجراً فجاءه جبريل بالحجر الأسود من الجنة ، وكان أبيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة ، وكان آدم هبط به من الجنة فاسودّ من خطايا الناس ، فجاءه إسماعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال : يا أبت ، من

جاءك بهذا ؟ قال : جاءني به من هو أنشط منك . فبينما هما يدعـوان بالكلمات التي ابتلى بها ابراهيم ربه ، فلما فرغا من البنيان أمره الله أن ينادي . فقال ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حوشب بن عقيل قال : سألت محمد بن عباد بن جعفر : متى كان البيت ؟ قال : خلقت الأشهر له . قلت : كم كان طول بناء ابراهيم ؟ قال : ثمانية عشر ذراعا . قلت : كم هو اليوم ؟ قال : ستة وعشرون ذراعاً : قلت : هل بقي من حجارة بناء ابراهيم شيء ؟ قال : حشي به البيت إلا حجرين مما يليان الحجر .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال الله لنبيه ﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ قال : طواف قبل الصلاة . وقد قال رسول الله ﷺ : «الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة ، إلا أن الله قد أحل فيه المنطق ، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عطاء في قوله ﴿ للطائفين ﴾ قال : الذين يطوفون به ﴿ والقائمين ﴾ قال : المصلين عنده .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال : القائمون ، المصلون .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس قال : لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال : ربّ ، قد فرغت . فقال ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : ربّ ، وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذّن وعليّ البلاغ . قال : ربّ ، كيف أقول ؟ قال : يا أيها الناس ، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق ... فسمعه من بين السماء والأرض ، ألا ترى أنهم يجيؤن من أقصى الأرض يلبون ....؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما بنى ابراهيم البيت ، أوحى الله اليه أن أذن في الناس بالحج . فقال : ألا إن ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم أن تحجوه . فاستجاب له ما سمعه من حجر أو شجر أو أكمة أو تراب أو شيء . فقالوا : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أمر الله ابراهيم أن ينادي في الناس بالحج ، صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه ثم نادى : إن الله كتب

عليكم الحج فأجيبوا ربكم . فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجابه أهل اليمن . فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة ، إلا من كان أجاب ابراهيم يومئذ .

وأخرج الديلمي بسندٍ واهٍ ، عن علي رفعه : لما نادى ابراهيم بالحج لبى الخلق ، فمن لبى تلبية واحدة حج حجة واحدة ، ومن لبى مرتين حج حجتين ، ومن زاد فبحساب ذلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذّن في الناس بالحج ﴾ قال : قام ابراهيم عليه السلام على الحجر فنادى : يا أيها الناس ، كتب عليكم الحج ... فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجاب من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : وقرت في كل ذكر وأنثى .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : لما فرغ ابراهيم من بناء البيت ، أوحى الله إليه أن ﴿ اذن في الناس بالحج ﴾ فخرج فنادى في الناس : يا أيها الناس ، ان ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه . فلم يسمعه حينئذ من إنس ولا جن ولا شجرة ولا أكمة ولا تراب ولا جبل ولا ماء ولا شيء ، إلا قال : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان ، عن عبدالله بن الزبير قال : أخذ الأذان من أذان ابراهيم في الحج ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : فأذن رسول الله ﷺ للصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير قال : لما أمر ابراهيم عليه السلام بدعاء الناس إلى الله ، استقبل المشرق فدعا ، ثم استقبل المغرب فدعا ، ثم استقبل الشام فدعا ، ثم استقبل اليمن فدعا ، فأجيب : لبيك لبيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة ، أن الله أوحى الى ابراهيم عليه السلام أن ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ فقام على الحجر فقال : يا أيها الناس ، إن الله يأمركم بالحج . فأجابه من كان مخلوقاً في الأرض يومئذ ، ومن كان في أرحام النساء ، ومن كان في أصلاب الرجال ، ومن كان في البحور ، فقالوا : لبيك اللهم لبيك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : قال جبريل لإبراهيم ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ قال : كيف أؤذن ؟ قال : قل يا أيها الناس ، أجيبوا الى ربكم . ثلاث مرات . فأجاب العباد فقالوا : لبيك اللهم ربنا لبيك ، لبيك اللهم ربنا لبيك . فمن أجاب ابراهيم يومئذ من الخلق فهو حاج .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما فرغ ابراهيم وإسماعيل من بناء البيت ، أمر ابراهيم أن يؤذن بالحج ، فقام على الصفا فنادى بصوت سمعه ما بين المشرق والمغرب : يا أيها الناس ، أجيبوا الى ربكم . فأجابوه وهم في أصلاب آبائهم فقالوا : لبيك . قال : فإنما يحج البيت اليوم من أجاب ابراهيم يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما أذن ابراهيم بالحج قال : يا أيها الناس ، أجيبوا ربكم . فلبى كل رطب ويابس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن مجاهد قال : لما أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ، قام على المقام فنادى بصوت أسمع من بين المشرق والمغرب : يا أيها الناس ، أجيبوا ربكم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن مجاهد قال : قال ابراهيم : كيف أقول ؟ قال : قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم . فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له ، إلا ينادي : لبيك اللهم لبيك . فصارت التلبية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : تطاول به المقام حتى كان كأطول جبل في الأرض ، فأذن فيهم بالحج فأسمع من تحت البحور السبع وقالوا : لبيك أطعنا ... لبيك أجبنا . فكل من حج إلى يوم القيامة ممن استجاب له يومئذ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : قيل لإبراهيم ﴿ أذن في الناس بالحج ﴾ قال : يا رب ، كيف أقول ؟ قال : قل لبيك اللهم لبيك . فكان ابراهيم أول من لبى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أمر ابراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض : ألا إن ربكم قد وضع بيتاً وأمركم أن تحجوه . فجعل الله في أثر قدميه آية في الصخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء قال : صعد ابراهيم على الصفا

فقال : يا أيها الناس ، أجيبوا ربكم . فأسمع من كان حياً في أصلاب الرجال .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : أجاب ابراهيم كل جنّي وإنسي وكل شجر وحجر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس قال : لما أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس ، تواضعت له الجبال ورفعت له الأرض فقام فقال : يا أيها الناس ، اجيبوا ربكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : صعد ابراهيم أبا قبيس فقال : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم رسول الله ... أيها الناس ، إن الله أمرني أن أنادي في الناس بالحج ... أيها الناس ، أجيبوا ربكم . فأجابه من أخذ الله ميثاقه بالحج الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ يعني بالناس أهل القبلة ، ألم تسمع أنه قال (ان أول بيت وضع للناس ...) الى قوله (ومن دخله كان آمنا)[1] يقول : ومن دخله من الناس الذين أمر أن يؤذن فيهم وكتب عليهم الحج .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ، ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ قال : مشاة ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الإبل ﴿ يأتين من كل فج عميق ﴾ قال : بعيد .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن محمد بن كعب القرظي قال : سمعت ابن عباس يقول : ما آسي على شيء إلا أني لم أكن حججت راجلا ، لأني سمعت الله يقول ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ وهكذا كان بقرأوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما آسي على شيء فاتني ، إلا أني لم أحج ماشياً حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فبدأ بالرجال قبل الركبان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد ، أن ابراهيم وإسماعيل حجا وهما ماشيان .

---

(١) آل عمران ، آية ٩٦ .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من حج من مكة ماشياً حتى يرجع الى مكة ، كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : بكل حسنة مائة ألف حسنة» .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ان للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة ، وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . قيل : يا رسول الله ، وما حسنات الحرم !؟ قال : الحسنة مائة ألف حسنة» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ان الملائكة لتصافح ركاب الحجاج وتعتنق المشاة» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ قال : على أرجلهم ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : الإبل ﴿ يأتون من كل فج عميق ﴾ يعني مكان بعيد .

وأخرج ابن جرير وعبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يحجون ولا يتزوّدون ، فأنزل الله (وتزوّدوا) [٢] . وكانوا يحجون ولا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : طريق بعيد قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

فساروا العناء وسدوا الفجاج ... بأجساد عادلها آيدات

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ قال : هم المشاة والركبان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ قال : ما تبلغه المطي حتى تضمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : طريق بعيد .

---

(٢) البقرة ، آية ١٩٧

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ من كل فج عميق ﴾ قال : مكان بعيد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبيد بن عمير قال : لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركباً يريدون البيت ، فقال : من أنتم ؟ فأجابه أحدثهم سنا فقال : عباد الله المسلمون . فقال : من أين جئتم ؟ قال : من الفج العميق . قال : أين تريدون ؟ قال : البيت العتيق . فقال عمر رضي الله عنه : تأوّلها لعمر الله . فقال عمر رضي اللهِ عنه : من أميركم ؟ فأشار إلى شيخ منهم ، فقال عمر : بل أنت أميرهم لأحدثهم سنا الذي أجابه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : أسواقاً كانت لهم . ما ذكر الله منافع إلا الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة . فأمّا منافع الآخرة ، فرضوان الله عز وجل . وأما منافع الدنيا ، فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قال : الأجر في الآخرة والتجارة في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ قال : فيما ينحرون من البدن .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ قال : كان يقال : إذا ذبحت نسيكتك فقل بسم الله والله أكبر ، اللهم هذا منك ولك عن فلان ، ثم كل وأطعم كما أمرك الله : الجار والأقرب فالأقرب .

وأخرج أبو بكر المروزي في كتاب العيدين وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأيام المعلومات ، أيام العشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأيام المعلومات : يوم النحر وثلاثة أيام بعده .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿في أيام معلومات﴾ يعني أيام التشريق .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿في أيام معلومات﴾ يعني أيام التشريق ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ يعني البدن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات والمعدودات ، هن جميعهن أربعة أيام . فالمعلومات ، يوم النحر ويومان بعده . والمعدودات ، ثلاثة أيام بعد يوم النحر .

وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات ، يوم النحر وثلاثة أيام بعده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿في أيام معلومات﴾ قال : قبل يوم التروية بيوم ، ويوم التروية ، ويوم عرفة .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ومجاهد رضي الله عنه قال : الأيام المعلومات ، أيام العشر .

وأخرج عن سعيد بن جبير والحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كان المشركون لا يأكلون من ذبائح نسائكهم ، فأنزل الله ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ فرخص للمسلمين ، فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن مجاهد في الآية قال : هي رخصة ، إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل . بمنزلة قوله (واذا حللتم فاصطادوا)[1] .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿فكلوا منها وأطعموا﴾ قال : إذا ذبحتم فاهدوا وكلوا وأطعموا وأقلوا لحوم الأضاحي عندكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح الحنفي رضي الله عنه ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ قال : هي في الأضاحي .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه قال : إن شاء أكل من الهدي والأضحية ، وان شاء لم يأكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فكلوا منها ﴾ أن ابن مسعود كان يقول للذي يبعث : يهديه معه كُلْ ثلثاً ، وتصدق بالثلث ، واهد لآل عتبة ثلثا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : نحر رسول الله ﷺ من كل جزور بضعة ، فجعلت في قدر فأكل رسول الله ﷺ وعلي من اللحم وحسوا من المرق . قال سفيان : لأن الله يقول ﴿ فكلوا منها ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ وأطعموا البائس ﴾ قال : الزمن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قول الله ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ قال : ﴿ البائس ﴾ الذي لم يجد شيئاً من شدة الحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت طرفة وهو يقول :

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ومجاهد قالا ﴿ البائس ﴾ الذي يمد كفيه الى الناس يسأل .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : ﴿ البائس ﴾ المضطر الذي عليه البؤس و ﴿ الفقير ﴾ الضعيف .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ البائس الفقير ﴾ قال : هما سواء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ﴿ البائس الفقير ﴾ الذي به زمانة وهو ضير .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : التفث ، المناسك كلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التفث ، قضاء النسك كله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال في التفث : حلق الرأس ، والأخذ من العارضين ، ونتف الابط ، وحلق العانة ، والوقوف بعرفة ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار ، وقص الأظفار ، وقص الشارب ، والذبح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قال : يعني بالتفث : وضع إحرامهم من حلق الرأس ، ولبس الثياب ، وقص الأظفار... ونحو ذلك ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : يعني نحر ما نذروا من البدن .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قال : التفث ، كل شيء أحرموا منه ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : هو الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ ليقضوا تفثهم ﴾ قال : حلق الرأس والعانة ، ونتف الابط ، وقص الشارب والأظفار ، ورمي الجمار ، وقص اللحية : ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ قال : نذر الحج .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : التفث ، حلق العانة ، ونتف الابط ، وأخذ من الشارب ، وتقليم الأظفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ مثقلة بجزم اللام . ﴿ وليطوفوا ﴾ بجزم اللام مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : هو الطواف الواجب يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : هو الطواف الواجب يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : طواف الزيارة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وليطوفوا ﴾ قال : يعني زيارة البيت . ولفظ ابن جرير : هو طواف الزيارة يوم النحر .

وأخرج البخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «انما سمى الله البيت العتيق ؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : البيت العتيق ، لأنه أعتق من الجبابرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الجبابرة لم يدعه جبار قط . وفي لفظ : فليس في الأرض جبار يدعي أنه له .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه لم يرده أحد بسوء إلا هلك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق من الغرق في زمان نوح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : إنما سمي العتيق ؛ لأنه أول بيت وضع .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «انما جعل الطواف بالبيت ملاذا ؛ لأن الله لما خلق آدم أمر إبليس بالسجود له فأبى ، فغضب الرحمن فلاذت الملائكة بالبيت حتى سكن غضبه» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ طاف رسول الله ﷺ من ورائه .

وأخرج سفيان بن عيينة والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس قال : الحجر من البيت ؛ لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه . قال الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : طواف الوداع واجب ، وهو قول الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال : قال لي ابن عباس : أتقرأ سورة الحج ؟ يقول الله ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ قال : فان آخر المناسك الطواف بالبيت .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كانوا ينفرون من منى الى وجوههم ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، ورخص للحائض .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : من طاف بهذا البيت سبعاً لا يتكلم فيه إلا بتكبير أو تهليل ، كان عدل رقبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر قال : من طاف بالبيت أسبوعاً وصلى ركعتين ، كان مثل يوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : من طاف بالبيت كان عدل رقبة .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من طاف بالبيت سبعاً يحصيه ، كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة ، وكان له عدل رقبة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي عقال قال : طفت مع أنس في مطرة فقال لنا : استأنفوا العمل فقد غفر لكم ، طفت مع نبيكم ﷺ في مثل هذا اليوم فقال : « استأنفوا العمل فقد غفر لكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن محمد بن المنكدر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طاف حول البيت أسبوعاً لا يلغو فيه ، كان عدل رقبة يعتقها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً ، خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن جبير بن مطعم ، ان النبي ﷺ قال : « يا بني عبد مناف ، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء ، أنه طاف بالبيت بعد العصر وصلى ركعتين ، فقيل له فقال : انها ليست كسائر البلدان .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر ، أن نبي الله ﷺ كان إذا طاف بالبيت ، استلم الحجر والركن في كل طواف .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : رأيت عمر بن الخطاب قبّل الحجر وسجد عليه ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ قبل الركن اليماني ووضع خده عليه .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول : احفظوا هذا الحديث . وكان يرفعه الى النبي ﷺ ويدعو به بين الركنين : « رب قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه ، واخلف عليّ كل غائبة بخير» .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه ، عن ابن عباس يرفعه الى النبي ﷺ قال : «ان الطواف بالبيت مثل الصلاة ، إلا أنكم تتكلمون ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير» .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ شرب ماء في الطواف .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب ، عن عبد الأعلى التيمي قال : قالت خديجة رضي الله عنها : «يا رسول الله ، ما أقول وأنا أطوف بالبيت ؟ قال : قولي : اللهم اغفر ذنوبي وخطئي وعمدي وإسرافي في أمري ، انك إن لا تغفر لي تهلكني » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أسمعت ابن عباس ؟ قال : إنما أمرتم بالطواف به ولم تؤمروا بدخوله . قال : لم يكن نهانا عن دخوله ، ولكن سمعته يقول : أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ دخل البيت ، فلما خرج ركع ركعتين في قبل البيت . وقال : هذه القبلة .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : «خرج رسول الله ﷺ من عندي وهو قرير العين طيب النفس ، ثم رجع وهو حزين فقلت : يا رسول الله ، خرجت من عندي وأنت كذا وكذا ... ! قال : إني دخلت الكعبة ... وددت أني لم أكن فعلته ، إني أخاف أن أكون أتعبت أمتي من بعدي» .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة ، أنها كانت تقول : عجباً للمرء المسلم ! إذا دخل الكعبة حين يرفع بصره قِبَل السقف ، يدع ذلك إجلالا لله وإعظاماً ، دخل رسول الله ﷺ الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج منها .

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ قال : الحرمة الحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء وعكرمة ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ قالا : المعاصي .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ قال : الحرمات المشعر الحرام ، والبيت الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن أبي حاتم ، عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، عن النبي ﷺ قال : « لن تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها — يعني مكة — فإذا ضيعوا ذلك هلكوا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ يقول : اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الاوثان ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ يعني الافتراء على الله والتكذيب به .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن أيمن بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشراكا بالله ثلاثا ، ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن خريم بن فاتك الاسدي قال : « صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلما انصرف قائما قال : عدلت شهادة

الزور الإشراك بالله ثلاثا ، ثم تلا هذه الآية ﴿ واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ﴾ » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي ، عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين — وكان متكئا فجلس — فقال : ألا وقول الزور !... الا وشهادة الزور... فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : شهادة الزور تعدل بالشرك بالله . ثم قرأ ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ قال : الكذب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ يعني الشرك بالكلام . وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت فيقولون في تلبيتهم : لبيك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ قال : حجاجا لله غير مشركين به . وذلك أن الجاهلية كانوا يحجون مشركين ، فلما أظهر الله الاسلام قال الله للمسلمين : حجوا الآن غير مشركين بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : كان الناس يحجون وهم مشركون ، فكانوا يسمونهم حنفاء الحجاج ، فنزلت ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن القاسم مولى أبي بكر الصديق قال : كان ناس من مضر وغيرهم يحجون البيت وهم مشركون ، وكان من لا يحج البيت من المشركين يقولون : قولوا حنفاء . فقال الله ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ يقول : حجاجاً غير مشركين به .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : ما كان في القرآن من حنفاء ، قال : مسلمين . وما كان حنفاء مسلمين ، فهم حجاج .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ حنفاء ﴾ قال : حجاجا .

وأخرج عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ حنفاء ﴾ قال : متبعين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء ... ﴾. قال : هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ في مكان سحيق ﴾ قال : بعيد .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : البدن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : الاستسمان والاستحسان والاستعظام . وفي قوله ﴿ لكم فيها منافع الى أجل مسمى ﴾ قال : الى أن تسمى بدنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : استعظام البدن واستسمانها واستحسانها ﴿ لكم فيها منافع الى أجل مسمى ﴾ قال : ظهورها وأوبارها واشعارها وأصوافها ، الى أن تسمى هدياً . فإذا سميت هدياً ذهبت المنافع ﴿ ثم محلها ﴾ يقول : حين يسمى إلى البيت العتيق .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك وعطاء في الآية قال : المنافع فيها ، الركوب عليها إذا احتاج ، وفي أوبارها

وألبانها . والأجل المسمى : الى ان تقلد فتصير بدنا ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ قالا : الى يوم النحر تنحر بمنى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ قال : إذا دخلت الحرم فقد بلغت محلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن موسى في قوله ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله ﴾ قال : الوقوف بعرفة من شعائر الله ، وبجمع من شعائر الله ، والبدن من شعائر الله ورمي الجمار من شعائر الله ، والحلق من شعائر الله ... فمن يعظمها ﴿ فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ﴾ قال : لكم في كل مشعر منها منافع إلى أن تخرجوا منه إلى غيره ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ قال : محل هذه الشعائر كلها ، الطواف بالبيت العتيق .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء ، أنه سئل عن شعائر الله قال : حرمات الله ، اجتناب سخط الله واتباع طاعته . فذلك شعائر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : عيدا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : إهراق الدماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : ذبحا .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبدالله بن عمر : « أن رجلا أتى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : أمرت بعيد الأضحى جعله الله لهذه الأمة . قال الرجل : فان لم نجد إلا ذبيحة أنثى أو شاة أعليّ ، اذبحها ؟ قال : لا ، ولكن قلم أظفارك وقص شاربك واحلق عانتك ، فذلك تمام أضحيتك عند الله » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي ، عن أبي هريرة قال : « نزل جبريل فقال النبي ﷺ : كيف رأيت عيدنا ؟ فقال : لقد تباهى به أهل السماء !... اعلم يا محمد ، ان الجذع من الضأن خير من السيد من المعز ، وان الجذع من الضأن خير من السيد من البقر ، وإن الجذع من الضأن خير من السيد من الابل . ولو علم الله خيراً منه فدى بها ابراهيم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أنه قال : في هذه الآية ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ﴾ أنه مكة ، لم يجعل الله لأمة قط منسكا غيرها .

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن جابر بن عبدالله : « أن رسول الله ﷺ صلى للناس يوم النحر ، فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بكبش فذبحه هو بنفسه وقال : بسم الله والله أكبر ... اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن جابر قال : « ضحى رسول الله ﷺ بكبشين في يوم عيد فقال حين وجههما : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا أول المسلمين . اللهم منك ولك وعن محمد وأمته . ثم سمى الله وكبر وذبح » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الاضاحي والبيهقي في الشعب ، عن علي أنه قال حين ذبح : وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وأنا من المسلمين .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة ، عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر رضي الله عنه ، أنه كان إذا ذبح قال : بسم الله والله أكبر ، اللهم منك ولك اللهم تقبل مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ فله أسلموا ﴾ يقول : فله أخلصوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم . عن مجاهد في قوله ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المطمئنين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان ، عن عمرو بن أوس ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المخبتون ، الذين لا يظلمون الناس ، واذا ظلموا لم ينتصروا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : المتواضعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وبشر المخبتين ﴾ قال : الوجلين .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه كان اذا رأى الربيع بن خثيم قال : ﴿ وبشر المخبتين ﴾ وقال له : ما رأيتك إلا ذكرت المخبتين .

قوله تعالى : ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ عند ما يخوفون ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلاء والمصيبات ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ يعني إقامتها بأداء ما استحفظهم الله فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ والبدن ﴾ خفيفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : لا نعلم البدن إلا من الابل والبقر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : البدنة ، ذات الخف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال : البدنة ذات البدن من الابل والبقر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : ليس البدن إلا من الابل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الكريم قال : اختلف عطاء والحكم فقال عطاء البدن من الابل والبقر . وقال الحكم : من الابل .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن المسيب قال : البدن ، البعير والبقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه قال : البدن من البقر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن يعقوب الرياحي ، عن أبيه قال : أوصى الي رجل ، وأوصى ببدنة ، فأتيت ابن عباس — رضي الله عنهما — فقلت له : ان رجلا أوصى الي ، وأوصى الي ببدنة ، فهل تجزىء عني بقرة ؟ قال : نعم . ثم قال : ممن صاحبكم ؟ فقلت : من بني رياح . قال : ومتى تقتني . اقتنى بنو رياح البقر الى الإبل [ ] وهو صاحبكم . انما البقر للاسد ، وعبد القيس .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : انما سميت البدن ؛ من قبل السمانة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم في قوله : ﴿لكم فيها خير﴾ قال : هي البدنة . ان احتاج الى ظهر ركب ، أو الى لبن شرب .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿لكم فيها خير﴾ قال : لكم أجر ومنافع للبدن .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن ماجة ، والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله ، ما هذه الاضاحي ؟ « قال سنة أبيكم ابراهيم » قال : فما لنا فيها يا رسول الله ؟ قال : « بكل شعرة حسنة » قالوا : فالصوف ؟ قال : « بكل شعرة من الصوف حسنة » .

وأخرج ابن عدي والدارقطني والطبراني والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنفقت الورق في شيء أفضل من نحيرة في يوم عيد » .

وأخرج الترمذي وحسنة وابن ماجة والحاكم وصححه ، عن عائشة — رضي الله

عنها — ان رسول الله ﷺ قال : « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملا أحب الى الله من هراقة دم ، وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها واظلافها وأشعارها ، وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الارض فطيبوا بها نفسا » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجد سعة لان يضحي فلم يضح فلا يقربن مصلانا » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس قال : حج سعيد بن المسيب وحج معه ابن حرملة ، فاشترى سعيد كبشا فضحى به ، واشترى ابن حرملة بدنة بستة دنانير فنحرها . فقال له سعيد : اما كان لك فينا أسوة ؟ فقال : اني سمعت الله يقول : ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ، لكم فيها خير﴾ فاحببت ان آخذ الخير من حيث دلني الله عليه ، فاعجب ذلك ابن المسيب منه ! وجعل يحدث بها عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن ابن عيينة قال : حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير فاشترى بها بدنة ، فقيل له : ليس معك الا سبعة دنانير تشتري بها بدنة ! فقال : اني سمعت الله يقول : ﴿لكم فيها خير﴾ .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا أيها الناس ضحوا وطيبوا بها نفسا ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد يوجه بأضحيته الى القبلة ؛ الا كان دمها وقرنها وصوفها حسنات محضرات في ميزانه يوم القيامة ، فان الدم ان وقع في التراب فانما يقع في حرز الله حتى يوفيه صاحبه يوم القيامة » وقال رسول الله ﷺ — « اعملوا قليلا تجزوا كثيرا » .

وأخرج أحمد عن أبي الاشد السلمي ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ان أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : ما أنفق الناس من نفقة أعظم أجرا من دم يهراق يوم النحر ؛ الا رحما محتاجة يصلها » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد في قوله ﴿لكم فيها خير﴾ قال : ان احتاج الى اللبن شرب ، وان احتاج الى الركوب ركب ، وان احتاج الى الصوف أخذ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عكرمة قال : قال رجل لابن عباس أيركب الرجل البدنة على غير مثقل ؟ قال : ويحلبها على غير مجهد .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي رضي الله عنه قال : يركب الرجل بدنته بالمعروف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء رضي الله عنه : ان النبي ﷺ — رخص لهم أن يركبوها اذا احتاجوا اليها .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ، عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة فقال : « اركبها » قال : انها بدنة . قال : « اركبها ويلك أو ويحك » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن أنس : أن النبي — ﷺ — رأى رجلا يسوق بدنة أو هدية فقال : « اركبها » فقال : انها بدنة — أو هدية . قال : « وان كانت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الاضاحي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه ، عن أبي ظبيان قال : سألت ابن عباس ، عن قوله ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صواف ﴾ قال : اذا أردت أن تنحر البدنة ، فاقمها على ثلاث قوائم معقولة ، ثم قل : بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك .

وأخرج الفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صواف ﴾ قال : قياما معقولة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر : أنه نحر بدنة وهي قائمة معقولة احدى يديها . وقال : ﴿ صواف ﴾ كما قال الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان رجلا أناخ بدنته وهو ينحرها فقال : ابعثها قياما مقيدة ؛ سنة محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن سابط : أن النبي — ﷺ — وأصحابه كانوا يعقلون من البدنة اليسرى ، وينحرونها قائمة على ما هي من قوائمها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عمر رضي الله عنه — أنه كان ينحرها وهي معقولة يدها اليمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الحسن في البدنة كيف تنحر ؟ قال : تعقل يدها اليسرى وينحرها من قبل يدها اليمنى .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد أنه كان يعقل يدها اليسرى اذا أراد أن ينحرها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عطاء قال : اعقل أيْ اليدين شئت .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والضياء في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يقرأ ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صوافن ﴾ .

وأخرج ابن الانباري ، عن مجاهد في قوله : ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة على ثلاثة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن الانباري ، عن قتادة قال : كان عبدالله بن مسعود يقرأ [فاذكروا اسم الله عليها صوافن] أي معقولة قياما

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه : أنه كان يقرأُها [صوافن] قال : رأيت ابن عمر ينحر بدنته وهي على ثلاثة قوائم قياما معقولة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : من قرأها ﴿ صوافن ﴾ قال : معقولة . ومن قرأها ﴿ صواف ﴾ قال : يصف بين يديها . ولفظ عبد بن حميد من قرأها ﴿ صواف ﴾ فهي قائمة مضمومة يديها . ومن قرأها ﴿ صوافن ﴾ قياما معقولة ، ولفظ ابن أبي شيبة الصواف ، على أربع والصوافن ، على ثلاثة .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم ، عن الحسن أنه كان يقرأُها ﴿ صواف ﴾ قال : خالصة لله تعالى قال : كانوا يذبحونها لاصنامهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم أنه قرأ « فاذكروا اسم الله عليها صوافي » بالياء منتصبة . وقال : خالصة لله من الشرك ، لانهم كانوا يشركون في الجاهلية اذا نحروها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ فاذا وجبت ﴾ قال : سقطت على جنبها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ فاذا وجبت ﴾ قال نحرت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ قال : اذا سقطت الى الارض .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وأبو نعيم في الدلائل ، عن عبدالله ابن قرط قال : قدم الى النبي — ﷺ — بدنات خمس أو ست ، فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يبدأ ، فلما وجبت جنوبها قال : من شاء اقتطع .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر انه : كان يطعم من بدنه قبل ان يأكل منها ويقول : ﴿ فكلوا منها وأطعموا ؛ هما سواء ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابراهيم قال : كانوا لا يأكلون من شيء جعلوه لله ، ثم رخص لهم ان يأكلوا من الهدي والاضاحي وأشباهه .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي قال : لا يؤكل من النذر ، ولا من جزاء الصيد ، ولا مما جعل للمساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن سعيد بن جبير قال : لا يؤكل من النذر ، ولا من الكفارة ، ولا مما جعل للمساكين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن معاذ قال : أمرنا رسول الله — ﷺ — ان نطعم من الضحايا الجار ، والسائل ، والمتعفف .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عمر : انه كان بمنى فتلا هذه الآية ﴿ فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ وقال : لغلام معه هذه القانع الذي يقنع بما آتيته .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : القانع المتعفف ، والمعتر السائل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، القانع الذي يقنع بما أوتي ، والمعتر الذي يعترض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : القانع الذي يجلس في بيته .

وأخرج الطستي في مسائله ، عن ابن عباس : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ القانع والمعتر ﴾ قال : القانع الذي يقنع بما أعطي ، والمعتر الذي يعتر من الابواب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

على مكثريهم حق من يعتريهم ‏ ‏ ‏ وعند المقلين السماحة والبذل

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن ابن عباس انه سئل عن

هذه الآية ؟ قال : أما القانع ، فالقانع بما أرسلت اليه في بيته . والمعتر الذي يعتريك .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس قال : القانع الذي يسأل ، والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير قال : القانع السائل الذي يسأل ، ثم أنشد قول الشاعر :

لمال المرء يصلحه فيبقى معاقره أعف من القنوع

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، عن الحسن قال : القانع الذي يقنع اليك بما في يديك ، والمعتر الذي يتصدى اليك لتطعمه . ولفظ ابن أبي شيبة ، المعتر الذي يعتريك ، يريك نفسه ولا يسألك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، والبيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : القانع الطامع بما قبلك ولا يسألك ، والمعتر الذي يعتريك ولا يسألك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن سعيد بن جبير قال : القانع الذي يسأل فيعطى في يديه ، والمعتر الذي يعتر فيطوف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : القانع أهل مكة . والمعتر سائر الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مجاهد قال : القانع السائل ، والمعتر معتر البدن .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن مجاهد قال : البائس الذي يسأل بيده اذا سأل ، والقانع الطامع الذي يطمع في ذبيحتك من جيرانك . والمعتر الذي يعتريك بنفسه ، ولا يسألك يتعرض لك .

وأخرج عبد بن حميد ، عن القاسم بن أبي بزة أنه سئل عن هذه الآية ، ما الذي آكل وما الذي أعطي القانع والمعتر؟ قال : اقسمها ثلاثة أجزاء . قيل : ما القانع ؟ قال : من كان حولك . قيل : وان ذبح ؟ قال : وان ذبح . والمعتر : الذي يأتيك ويسألك .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : كان المشركون اذا ذبحوا

استقبلوا الكعبة بالدماء ، فينضحون بها نحو الكعبة . فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك ، فأنزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها . فقال : أصحاب النبي ﷺ ، فنحن أحق أن ننضح . فأنزل الله ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : النصب ليست بأصنام ، الصنم يصوّر وينقش ، وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجراً ، فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت ، وشرحوا اللحم ، وجعلوه على الحجارة . فقال المسلمون : يا رسول الله ، كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ، فنحن أحق أن نعظمه . فكأن النبي ﷺ — لم يكره ما قالوا . فنزلت ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل بن حيان ﴿ لن ينال الله ﴾ قال : لن يرفع الى الله ﴿ لحومها ولا دماؤها ولكن ﴾ نحر البدن من تقوى الله وطاعته . يقول : يرفع الى الله منكم : الأعمال الصالحة والتقوى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابراهيم ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ قال : ما التمس به وجه الله تعالى .

وأخرج ابن المنذر ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ يقول : ان كانت من طيب وكنتم طيبين وصل الي أعمالكم وتقبلتها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ قال : على ذبحها في تلك الأيام .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن الحسن قال : أمرنا رسول الله — ﷺ — ان نلبس أجود ما نجد ، وان نتطيب بأجود ما نجد ، وان نضحي بأسمن ما نجد ، والبقرة عن سبعة ، والجزور عن سبعة ، وان نظهر التكبير ، وعلينا السكينة والوقار ، والله أعلم .

قوله تعالى : * إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ ان الله يدافع ﴾ بالألف ورفع الياء .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ قال : والله ، ما يضيع الله رجلاً قط حفظ له دينه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان في قوله : ان الله لا يحب . قال : لا يقرب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن كفور ، يعني به الكفار .

قوله تعالى : أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : لما خرج النبي — ﷺ — من مكة قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ، إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن القوم ! فنزلت ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . وكان ابن عباس يقرأها ﴿ أذن ﴾ قال أبو بكر : فعلمت أنه سيكون قتال . قال ابن عباس : وهي أول آية نزلت في القتال .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد قال : خرج ناس مؤمنون مهاجرين من مكة الى المدينة ، فاتبعهم كفار قريش ، فأذن لهم في قتالهم فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . فقاتلوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير ان أول آية أنزلت في القتال حين ابتلي المسلمون بمكة وسطت بهم عشائرهم ، ليفتنوهم عن الإسلام ، وأخرجوهم من ديارهم ، وتظاهروا عليهم ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ الآية . وذلك حين أذن الله لرسوله بالخروج ، وأذن لهم بالقتال .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن أبي هريرة قال : كانت أول آية نزلت في القتال ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ قال : أذن لهم في قتالهم ، بعدما عفى عنهم عشر سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ قال النبي : ﷺ — وأصحابه ﴿ بأنهم ظلموا ﴾ يعني ظلمهم أهل مكة حين أخرجوهم من ديارهم .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن محمد بن سيرين قال : أشرف عليهم عثمان من القصر فقال : ائتوني برجل قارئ كتاب الله ، فأتوه بصعصعة بن صوحان ، فتكلم بكلام فقال : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ فقال له عثمان : كذبت ! ليست لك ولا لأصحابك ، ولكنها لي ولأصحابي .

قوله تعالى : ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم ﴾ أي من مكة الى المدينة ﴿ بغير حق ﴾ يعني محمدا — ﷺ — وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن عثمان بن عفان قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ والآية بعدها أخرجنا من ديارنا ﴿ بغير حق ﴾ ثم مكنا في الأرض ، فأقمنا الصلاة ، وآتينا الزكاة ، وأمرنا بالمعروف ، ونهينا عن المنكر ، فهي لي ولأصحابي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ثابت بن عوسجة الخضيري قال : حدثني سبعة وعشرون من أصحاب علي وعبدالله ، منهم لاحق بن الاقمر ، والعيزار بن جرول ، وعطية القرظي أن عليا قال : إنما نزلت هذه الآية في أصحاب محمد ﴿ ولولا دفع الله الناس ﴾ قال : لولا دفع الله بأصحاب محمد عن التابعين ، لهدمت صوامع .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عاصم أنه قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس ﴾ بغير الألف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ﴿ ولولا دفع الله الناس ﴾ . قال : لولا القتال والجهاد .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد في الآية . قال : دفع المشركون بالمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية قال : منع بعضهم ببعض في الشهادة وفي الحق ، وفيما يكون مثل هذا يقول : لولا هذا لهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لهدّمت صوامع ﴾ . قال : الصوامع التي تكون فيها الرهبان ، والبيع مساجد اليهود ، وصلوات كنائس النصارى ، والمساجد مساجد المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ، عن ابن عباس قال : البيع بيع النصارى ، وصلوات كنائس اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك قال : صلوات كنائس اليهود يسمون الكنيسة صلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عاصم الجحدري أنه قرأ ﴿ وصلوات ﴾ قال : الصلوات دون الصوامع . قال : وكيف تهدم الصلاة !

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي العالية قال : البيع بيع النصارى ، والصلوات : بيع صغار للنصارى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في الآية قال : صوامع الرهبان ، وبيع النصارى ، وصلوات مساجد الصابئين : يسمونها بصلوات .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله ﴿ صوامع ﴾ قال : هي للصابئين وبيع للنصارى ، وصلوات كنائس اليهود ، ومساجد للمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في الآية . قال : الصوامع صوامع الرهبان ، وبيع كنائس وصلوات ومساجد لأهل الكتاب ، ولأهل الإسلام بالطرق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : وصلوات أهل الإسلام تنقطع اذا دخل عليهم العدو . تنقطع العبادة من المساجد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله : ﴿ يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ يعني في كل مما ذكر ، من الصوامع . والصلوات والمساجد يقول : في كل هذا يذكر اسم الله ، ولم يخص المساجد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض ﴾ قال : هم الولاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ قال : أرض المدينة ﴿ أقاموا الصلاة ﴾ قال : المكتوبة . ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ قال : المفروضة ﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ بلا اله الا الله ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ قال : الشرك بالله ﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ قال : وعند الله ثواب ما صنعوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية في الآية . قال : كان أمرهم بالمعروف ، أنهم دعوا الى الله وحده ، وعبادته لا شريك له ، وكان نهيهم أنهم نهوا عن عبادة الشيطان . وعبادة الأوثان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ قال : هذا شرط الله على هذه الأمة ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، عن قتادة ﴿ فهي خاوية على عروشها ﴾ قال : خربة ليس فيها أحد ﴿ وبئر معطلة ﴾ قال : عطلها أهلها وتركوها ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وبئر معطلة ﴾ قال : التي تركت لا أهل لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : هو المجصص .

وأخرج الطستي ، عن ابن عباس : أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : شيد بالجص والآجر . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : بالقصة .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق ، عن عطاء ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : مجصص .

قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر ، عن ابن دينار قال : أوحى الله الى موسى عليه السلام ، أن اتخذ نعلين من حديد ، وعصا ثم سح في الأرض ، فاطلب الآثار والعبر ، حتى تحفو النعلان وتنكسر العصا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ فانها لا تعمى الأبصار ﴾ قال : ما هذه الأبصار التي في الرؤوس ؟ فانها جعلها الله منفعة وبلغة ، وأما البصر النافع فهو في القلب . ذكر لنا أنها نزلت في عبدالله بن زائدة يعني ابن أم مكتوم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو نصر السجزي في الإبانة في شعب الايمان ، والديلمي في مسند الفردوس ، عن عبدالله بن جراد قال : قال رسول الله — ﷺ — ليس الأعمى من يعمى بصره ، ولكن الأعمى من تعمى بصيرته

قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ قال : قال ناس من جهلة هذه الأمة ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال : من الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض .

وأخرج ابن المنذر ، عن عكرمة ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم قال : ما طول ذلك اليوم على المؤمن ، الا كما بين الأولى والعصر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة ، فقد مضى منها ستة آلاف .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأمل ، عن سعيد بن جبير قال : انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال : ان الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وإن يوماًعند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ وجعل أجل الدنيا ستة أيام ، وجعل

الساعة في اليوم السابع ، فقد مضت الستة الأيام ، وأنتم في اليوم السابع ، فمثل ذلك مثل الحامل اذا دخلت في شهرها ، ففي أية ساعة ولدت كان تماماً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن صفوان بن سليم أن رسول الله ﷺ قال : « فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الاغنياء من المسلمين بنصف يوم . قيل : وما نصف اليوم ؟ قال خمسمائة عام » وتلا ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق ضمير بن نهار قال : قال أبو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم . قلت : وما مقدار نصف يوم ؟ قال : أو ما تقرأ القرآن ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن ضمير بن نهار ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم » وتلا ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب ، عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى على جنازة فانصرف قبل أن يفرغ منها كان له قيراط ، فان انتظر حتى يفرغ منها كان له قيراطان ؛ والقيراط مثل أحد في ميزانه يوم القيامة » ثم قال ابن عباس : حق لعظمة ربنا أن يكون قيراطه مثل أحد ، ويومه كألف سنة .

وأخرج ابن عدي والديلمي ، عن أنس قال : قال رسول الله — ﷺ — « الدنيا كلها سبعة أيام من أيام الآخرة » وذلك قول الله ﴿ وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اذا سمعت الله يقول ﴿ رزق كريم ﴾ فهي الجنة .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿ معاجزين ﴾ في كل القرآن ؛ يعني بألف ، وقال : مشاقين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ معاجزين ﴾ قال مراغمين .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن الزبير أنه كان يقرأ [والذين سعوا في آياتنا معجزين] يعني مثبطين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير : أنه كان يعجب من الذين يقرأون هذه الآية ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : ليس معاجزين من كلام العرب ، إنما هي [معجزين] يعني مثبطين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ في آياتنا معاجزين ﴾ قال : مبطئين ، يبطئون الناس عن اتباع النبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : كذبوا بآيات الله وظنوا أنهم يعجزون الله ، ولن يعجزوه .

قوله تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف ، عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ « وما أرسلنا من قبلك من رسول ، ولا نبي ولا محدث » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : ان فيما أنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ [ولا محدث] فنسخت محدث والمحدثون : صاحب يس ولقمان وهو من آل فرعون ، وصاحب موسى .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه ولا يرسل .

وأخرج عبد بن حميد من طريق السدي ، عن أبي صالح قال : قام رسول الله ﷺ — فقال المشركون : ان ذكر آلهتنا بخير ، ذكرنا آلهة بخير فـ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)[1] إنهن لفي الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . قال : فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ . فقال ابن عباس : ان أمنيته ؛ أن يسلم قومه .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجي ففرح المشركون بذلك ، وقالوا : قد ذكر آلهتنا فجاءه جبريل فقال : اقرأ عليّ ما جئتك به ، فقرأ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فقال : ما أتيتك بهذا ! هذا من الشيطان . فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح ، عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم ، فلما بلغ هذا الموضع ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . قالوا : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، ثم

(١) النجم ، آية ١٩ .

جاءه جبريل بعد ذلك قال : اعرض عليَّ ما جئتك به . فلما بلغ : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . قال له جبريل : لم آتك بهذا ، هذا من الشيطان فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس : أن النبي — ﷺ — بينما هو يصلي اذ نزلت عليه قصة آلهة العرب ، فجعل يتلوها ، فسمعه المشركون فقالوا : إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير ، فدنوا منه فبينما هو يتلوها وهو يقول : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ القى الشيطان : ان تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى . فعلق يتلوها ، فنزل جبريل فنسخها ، ثم قال : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي ، وأيوب عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، ومن طريق سليمان التيمي ، عمن حدثه ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ سورة النجم وهو بمكة ، فأتى على هذه الآية ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ فألقى الشيطان على لسانه : إنهن الغرانيق العلى . فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس ، عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث : ان رسول الله ﷺ وهو بمكة قرأ سورة النجم ، فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ قال : ان شفاعتهن ترتجى ، وسها رسول الله ﷺ — ففرح المشركون بذلك فقال : «الا إنما كان ذلك من الشيطان» فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ حتى بلغ ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ مرسل صحيح الإسناد .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : لما أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لوكان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، ولكن لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر . وكان رسول الله ﷺ — قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم ، وأحزنته ضلالتهم ، فكان يتمنى كف أذاهم ، فلما أنزل الله سورة النجم قال : ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ القى الشيطان

عندها كلمات ، حين ذكر الطواغيت ، فقال : وانهن لهن الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لهي التي ترتجى . فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب مشرك بمكة ، وذلقت بها ألسنتهم ، وتباشروا بها وقالوا : ان محمداً قد رجع الى دينه الأول ، ودين قومه . فلما بلغ رسول الله — ﷺ — آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمة في الناس ، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة . فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ . فلما بيَّن الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان ، انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم للمسلمين ، واشتدوا عليه .

وأخرجه البيهقي في الدلائل ، عن موسى بن عقبة ، ولم يذكر ابن شهاب .

وأخرج الطبراني ،عن عروة مثله سواء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا : جلس رسول الله — ﷺ — في ناد من أندية قريش كثير أهله ، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ؛ فيتفرقون عنه . فأنزل الله عليه (والنجم اذا هوى)[١] فقرأها رسول الله — ﷺ — حتى بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)[٢] . ألقى الشيطان كلمتين : تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فتكلم بها ، ثم مضى فقرأ السورة كلها ، ثم سجد في آخر السورة وسجد القوم جميعاً معه ، ورضوا بما تكلم به ، فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة ، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال : ما جئتك بهاتين الكلمتين . فقال رسول الله : — ﷺ — افتريت على الله وقلت ما لم يقل . فأوحى الله إليه ﴿ وان كادوا ليفتنونك ﴾ الى قوله (نصيرا)[٣] فما زال مغموماً مهموماً من شأن الكلمتين ، حتى نزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ . فسري عنه وطابت نفسه .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك : ان النبي — ﷺ — وهو بمكة أنزل عليه في آلهة العرب ، فجعل يتلو اللات والعزى ويكثر ترديدها ، فسمعه أهل مكة وهو يذكر آلهتهم ، ففرحوا بذلك ودنوا يسمعون ،فألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق

(١) النجم ، آية ١ .

(٢) النجم ، آية ١٩ .

(٣) الاسراء ، آية ٧٣ — ٧٥

العلى منها الشفاعة ترتجى ، فقرأها النبي ﷺ كذلك ، فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح ، عن أبي العالية قال : قال المشركون لرسول الله ﷺ : لو ذكرت آلهتنا في قولك قعدنا معك ، فانه ليس معك الا أراذل الناس وضعفاؤهم ، فكانوا اذا رأونا عندك تحدث الناس بذلك فأتوك . فقام يصلي فقرأ (والنجم) حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى ومثلهن لا ينسى ، فلما فرغ من ختم السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون . فبلغ الحبشة : ان الناس قد أسلموا ، فشق ذلك على النبي — ﷺ — فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الى قوله ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي العالية قال : نزلت سورة النجم بمكة ، فقالت قريش : يا محمد ، إنه يجالسك الفقراء والمساكين ويأتيك الناس من أقطار الأرض ، فان ذكرت آلهتنا بخير جالسناك ، فقرأ رسول الله — ﷺ — سورة (النجم) فلما أتى على هذه الآية (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)[1] ألقى الشيطان على لسانه : وهي الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى . فلما فرغ من السورة سجد وسجد المسلمون والمشركون ، الا أبا احيحة [ ] سعيد بن العاص ؛ فانه أخذ كفا من تراب فسجد عليها وقال : قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير ، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشة : ان قريشاً قد أسلمت ، فأرادوا أن يقبلوا واشتد على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه ، فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : بينا رسول الله — ﷺ — يصلي عند المقام اذ نعس ، فألقى الشيطان على لسانه كلمة فتكلم بها ، وتعلق بها المشركون عليه فقال (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فألقى الشيطان على لسانه ، ونعس ، وان شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق العلى ، فحفظها المشركون ، وأخبرهم الشيطان : ان نبي الله ﷺ قد قرأها فذلت بها ألسنتهم ، فأنزل الله ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ . فدحر الله الشيطان ، ولقن نبيه حجته .

---

(١) النجم ، آية ١٩ .

وأخرج عبد بن حميد ، عن مجاهد : ان رسول الله ﷺ قرأ النجم ، فألقى الشيطان على فيه أحكم آياته .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة قال : قرأ رسول الله — ﷺ — ذات يوم (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى)[1] فألقى الشيطان على لسان رسول الله — ﷺ — تلك إذن في الغرانيق العلى تلك إذن شفاعة ترتجى ، ففزع رسول الله ﷺ ، وجزع ! فأوحى الله اليه (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا)[2] ثم أوحى اليه ففرج عنه ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ الى قوله ﴿ حكيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : خرج النبي ﷺ الى المسجد ليصلي ، فبينما هو يقرأ ، اذ قال : ﴿ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) فألقى الشيطان على لسانه فقال : تلك الغرانقة العلى وان شفاعتهن ترتجى ، حتى اذا بلغ آخر السورة سجد وسجد أصحابه وسجد المشركون لذكره آلهتهم ، فلما رفع رأسه حملوه ، فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون : نبي بني عبد مناف ، حتى اذا جاءه جبريل عرض عليه ، فقرأ ذينك الحرفين ، فقال جبريل معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا ! فاشتد عليه ، فأنزل الله يطيب نفسه ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ﴿ اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ يقول : اذا حدّث ألقى الشيطانَ في حديثه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك في قوله ﴿اذا تمنى ﴾ يعني بالتمني التلاوة والقراءة ﴿ ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ في تلاوة النبي ﴿ فينسخ الله ﴾ ينسخ جبريل بأمر الله ﴿ ما ألقى الشيطان ﴾ على لسان النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ﴿ اذا تمنى ﴾ قال : تكلم في أمنيته قال : كلامه .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : المنافقون ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ يعني المشركين ﴿ وليعلم الذين

---

(١) النجم ، آية ١٩ — ٢٣ .

(٢) النجم ، آية ٢٦ .

أوتوا العلم أنه الحق ﴾ قال : القرآن ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ﴾ قال : من القرآن ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : ليس معه ليلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في ﴿ مرية منه ﴾ قال : مما جاء به الخبيث إبليس لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن مردويه ، عن أبي بن كعب قال : أربع كن يوم بدر ﴿ أو يأخذهم عذاب يوم عقيم ﴾ ذاك يوم بدر (فسوف يكون لزاماً) [١] ذاك يوم بدر (يوم نبطش البطشة الكبرى) [٢] ذاك يوم بدر (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) [٣] ذاك يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد عذاب ﴿ يوم عقيم ﴾ قال : يوم القيامة لا ليلة له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، عن الضحاك مثله .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سلمان الفارسي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من مات مرابطا أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر ، وأجرى عليه الرزق ،

(١) الفرقان ، آية ٧٧ .
(٢) الدخان ، آية ١٦ .
(٣) السجدة ، آية ٢١ .

وأمن الفتانين ، وأقرأوا ان شئتم » ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴾ الى قوله : ﴿ حليم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن فضالة بن عبيد الأنصاري الصحابي : — انه كان برودس — فروا بجنازتين : أحدهما قتيل ، والآخر متوفى . فمال الناس على القتيل ، فقال فضالة : ما لي أرى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا ؟ فقالوا : هذا لقتيل في سبيل الله ، فقال : والله ، ما ابالي من أي حفرتيهما بعثت . اسمعوا كتاب الله ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله : ﴿مدخلاً يرضونه ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل في قوله : ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ الآية . قال : ان النبي — ﷺ — بعث سرية في ليلتين بقيتا من المحرم ، فلقوا المشركين ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد ، فانهم يحرمون القتال في الشهر الحرام ، وان أصحاب محمد : ناشدوهم وذكروهم بالله أن يعرضوا لقتالهم ؛ فانهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام الا من بادئهم ، وان المشركين بدأوا وقاتلوهم فاستحل الصحابة قتالهم ، عند ذلك فقاتلوهم ونصرهم الله عليهم .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : (ذلك ومن عاقب) . قال : تعاون المشركون على النبي — ﷺ — وأصحابه فأخرجوه ، فوعد الله ان ينصره وهو في القصاص أيضاً .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وان ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ قال : الشيطان .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

أخرج الطبراني ، عن ابن عباس قال : اذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف ان يسطو بك فقل : الله أكبر الله أكبر من خلقه جميعاً ، الله أعز ممن أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات السبع ان يقعن على الارض الا بإذنه ، من شر عبدك فلان وجنوده وأشياعه ، من الجن والانس إلهي كن لي جاراً من شرهم ، جل شأنك وعز جارك وتبارك إسمك ولا اله غيرك ، ثلاث مرات .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن في قوله : ﴿ ان الإنسان لكفور ﴾ قال : يعد المصيبات ، وينسى النعم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كل شيء في القرآن ﴿ ان الإنسان لكفور ﴾ يعني به الكفار ، والله أعلم !

قوله تعالى : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي المليح قال : الأمة ما بين الاربعين الى المائة فصاعدا .

وأخرج أحمد والحاكم ، وصححه والبيهقي في شعب الايمان ، عن علي بن الحسين ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال : ذبحاً هم ذابحوه .

حدثني أبو رافع أن رسول الله — ﷺ — كان اذا ضحى : اشترى كبشين سمينين أملحين أقرنين ، فاذا خطب وصلى ذبح احدهما ، ثم يقول : « اللهم هذا عن أمتي جميعاً من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ » ، ثم أتى بالآخر فذبحه وقال : « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ثم يطعمها المساكين ، ويأكل هو وأهله منها . فمكثنا سنتين قد كفانا الله الغرم والمؤنة ، ليس أحد من بني هاشم يضحي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ هم ناسكوه ﴾ يعني هم ذابحوه ﴿ فلا ينازعنك في الامر ﴾ يعني في أمر الذبائح .

وأخرج عبد بن حميد ، عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال ذبحاً هم ذابحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ منسكاً هم ناسكوه ﴾ قال : اهراقه دم الهدي .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لكل أمة جعلنا منسكا ﴾ قال : ذبحا وحجا .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا ينازعنك في الأمر ﴾ قول أهل الشرك . أما ما ذبح الله بيمينه فلا تأكلون ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل رضي الله عنه ﴿ وادع الى ربك ﴾ قال : الى دين ربك ﴿ انك لعلى هدى ﴾ قال : دين مستقيم ﴿ وان جادلوك ﴾ يعني في الذبائح .

وأخرج ابن المنذر ، عن جريج ﴿ وان جادلوك فقل : الله أعلم بما تعلمون ﴾ لنا أعمالنا ، ولكم أعمالكم .

قوله تعالى : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام ، وقال : للقلم — قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش — اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة ، فجرى القلم بما هو كائن في علم الله الى يوم القيامة فذلك قوله للنبي ﷺ ﴿ ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ﴾ يعني ما في السموات السبع والارضين السبع ﴿ ان ذلك ﴾ العلم ﴿ في كتاب ﴾ يعني في اللوح المحفوظ مكتوب قبل ان يخلق السموات والارضين ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ يعني هين .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ قال : « سيفتح الله على أمتي بابا من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء ، ويكفيكم من ذلك ان تقولوا : ﴿ ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ﴾ .

وأخرج اللالكائي في السنة من طريق آخر ، عن سليمان بن جعفر القرشي مرفوعا مثله مرسلا .

قوله تعالى : وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يكادون يسطون ﴾ قال : يبطشون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يكادون يسطون ﴾ قال : يبطشون . كفار قريش ، والله أعلم .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ قال : نزلت في صنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿ ضعف الطالب ﴾ آلهتكم ﴿ والمطلوب ﴾ الذباب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله : ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ يعني الصنم لا يخلق ذبابا ﴿ وان يسلبهم الذباب شيئا ﴾ يقول : يجعل للاصنام طعام ، فيقع عليه الذباب ، فيأكل منه ، فلا يستطيع ان يستنقذه منه ، ثم رجع الى الناس والى الاصنام ﴿ ضعف الطالب ﴾ الذي يطلب الى هذا الصنم ، الذي لا يخلق ذبابا ولا يستطيع ان يستنقذ ما سلب منه ﴿ و ﴾ ضعف ﴿ المطلوب ﴾ اليه . الذي لا يخلق ذبابا ولا يستنقذ ما سلب منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ الى قوله : ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ قال : الأصنام . ذلك الشيء من الذباب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه — في قوله : ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ قال : حين يعبدون مع الله ما لا ينتصف من الذباب .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي في شعب الايمان ، عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال : قال سلمان دخل رجل الجنة في ذباب ، ودخل رجل النار في ذباب . قالوا : وما الذباب ؟ فرأى ذبابا على ثوب انسان فقال : هذا الذباب . قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : مر رجلان مسلمان على قوم يعكفون على صنم لهم ، لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئاً ، فقالوا لهما : قربا لصنمنا قربانا . قالا : لا نشرك بالله شيئاً . قالوا : قربا ما شئتما ولو ذبابا . فقال أحدهما لصاحبه : ما ترى قال أحدهما : لا أشرك بالله شيئاً . فقتل فدخل الجنة . فقال الآخر : بيده على وجهه ، فاخذ ذبابا فالقاه على الصنم ، فخلوا سبيله ، فدخل النار ،

قوله تعالى : ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : الذي ﴿ يصطفى ﴾ من الناس هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « موسى بن عمران صفي الله » .

وأخرج البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع والطبراني وابن عساكر ، عن زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فجعل يقول : «اين فلان؟ أين فلان؟» فلم يزل يتفقدهم ، ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال : « اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ، ان الله اصطفى من خلقه خلقاً » ثم تلا هذه الآية ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ خلقا يدخلهم الجنة « واني مصطفٍ منكم من أحب أن اصطفيه ، ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة ، قم يا أبا بكر . فقام فجثا بين يديه . فقال : ان لك عندي يداً ان الله يجزيك بها ، فلوكنت متخذاً خليلا لاتخذتك خليلاً ، فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي ، وحرك قميصه بيده ، ثم قال : ادن يا عمر ، فدنا ثم قال : ادن يا عمر ، فدنا ثم قال : كنت شديد الشغب علينا أبا حفص ، فدعوت الله ان يعز الدين بك ، أو بأبي جهل ، ففعل الله ذلك لك ، وكنت أحبهما اليّ ، فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة ، ثم تنحى وآخى بينه وبين أبي بكر ، ثم دعا عثمان بن عفان فقال : ادن يا عثمان ادن يا عثمان ، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله — ﷺ — ثم نظر اليه ثم نظر الى السماء فقال : سبحان الله العظيم ثلاث مرات ، ثم نظر الى عثمان فاذا ازراره محلولة ، فزرها رسول الله ﷺ بيده ثم قال : اجمع عطفي ردائك على نحرك ، فان لك شأنا في أهل السماء ، أنت ممن يرد عليّ الحوض ، وأوداجه تشخب دماً فاقول من فعل هذا بك ؟ فتقول فلان . وذلك كلام جبريل ، وذلك اذا هتف من السماء : الا ان عثمان أمير على كل خاذل ، ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادن يا أمين الله والامين في السماء ، يسلط الله على مالك بالحق ، أما ان لك عندي دعوة وقد أخرتها . قال : خر لي ؟ يا رسول الله ، قال : حملتني يا عبد الرحمن أمانة ، أكثر

الله مالك وجعل يحرك يده ثم تنحى ، وآخى بينه وبين عثمان ، ثم دخل طلحة والزبير فقال : ادنوا مني فدنوا منه فقال : « أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم » ثم آخى بينهما ، ثم دعا سعد بن أبي وقاص ، وعمار بن ياسر فقال : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية ، ثم آخى بينهما ، ثم دعا أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال : « يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الاول ، والعلم الآخر ، والكتاب الاول ، والكتاب الآخر ، ثم قال الا أنشدك يا أبا الدرداء ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : ان تنقدهم ينقدوك وان تتركهم لا يتركوك ، وان تهرب منهم يدركوك ، فاقرضهم عرضك ليوم فقرك » فآخى بينهما ، ثم نظر في وجوه أصحابه فقال : « ابشروا وقروا عينا ، فانتم أول من يرد عليّ الحوض ، وأنتم في أعلى الغرف » ثم نظر الى عبدالله بن عمر ، فقال : الحمدلله الذي يهدي من الضلالة ، فقال علي : يا رسول الله ، ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت باصحابك غيري ! فان كان من سخط علي ، فلك العتبى والكرامة ، فقال : « والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك الا لنفسي فانت عندي بمنزلة هرون من موسى ووارثي ، فقال : يا رسول الله ، ما أرث منك ؟ قال : ما ورثت الانبياء . قال : وما ورثت الانبياء قبلك ؟ قال : كتاب الله وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة ، مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ، ثم تلا رسول الله — ﷺ — هذه . الآية (اخوانا على سرر متقابلين) . الاخلاء في الله ينظر بعضهم الى بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا ﴾ . قال انما هي أدب وموعظة .

قوله تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

أخرج ابن مردويه ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال لي عمر ألسنا كنا نقرأ فيما نقرأ ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله قلت : بلى . فمتى هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : اذا كانت بنو أمية الأمراء ، وبنو المغيرة الوزراء .

وأخرجه البيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمة . قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف فذكره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : جاهدوا عدوّ محمد حتى يدخلوا في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : ان الرجل ليجاهد في الله حق جهاده وما ضرب بسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ يعني العمل أن يجتهدوا فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : يطاع فلا يعصى .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ قال : لا تخافوا في الله لومة لائم ﴿ هو اجتباكم ﴾ قال : استخلصكم .

وأخرج ابن مردويه ، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله — ﷺ — « المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن عائشة — رضي الله عنها — انها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : من ضيق .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد قال : قال أبو هريرة لابن عباس أما علينا في الدين من حرج ؛ في أن نسرق أو نزني قال : بلى . قال : ﴿ فما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، من طريق ابن شهاب ، ان ابن عباس كان يقول : في

قوله : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ توسعة الإسلام ؛ ما جعل الله من التوبة ومن الكفارات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عثمان بن بشار ، عن ابن عباس ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ قال : هذا في هلال رمضان ؛ اذا شك فيه الناس ، وفي الحج ، اذا شكوا في الهلال ، وفي الأضحى وفي الفطر وفي أشباهه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير أن ابن عباس سئل ، عن الحرج ؟ فقال : ادعوا لي رجلا من هذيل فجاءه فقال : ما الحرج فيكم ؟ فقال : الحرجة من الشجر التي ليس لها مخرج . فقال ابن عباس : هذا الحرج الذي ليس له مخرج .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه من طريق عبيد الله بن أبي يزيد ، ان ابن عباس سئل عن الحرج ؟ فقال : ههنا أحد من هذيل ؟ فقال رجل : أنا . فقال : ما تعدون الحرجة فيكم ؟ قال : الشيء الضيق . قال : هو ذاك .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة قال : الحرج الضيق لم يجعله ضيقا ، ولكنه جعله واسعاً (أحل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (وما ملكت ايمانكم) (وحرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)

وأخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات وابن عساكر ، عن ابن شهاب قال : سأل عبد الملك بن مروان علي بن عبدالله بن عباس ، عن هذه الآية ؟ ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ فقال علي بن عبدالله : الحرج ، الضيق ؛ جعل الله الكفارات مخرجاً من ذلك . سمعت ابن عباس يقول ذلك .

وأخرج البيهقي في سننه ، عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر قال : قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ثم قال : ادعوا لي رجلاً من بني مدلج . قال عمر : ما الحرج فيكم ؟ قال : الضيق .

وأخرج أحمد ، عن حذيفة بن اليمان قال : غاب عنا رسول الله — ﷺ — يوماً فلم يخرج حتى ظننا أن لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة ، فظننا أن نفسه قد قبضت ! فلما رفع رأسه قال : «ان ربي عز وجل إستشارني في أمتي ماذا أفعل بهم ؟

فقلت : ما شئت أي رب ؛ هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانية ؟ فقلت له كذلك ، فقال : لا أخزيك في أمتك يا محمد ، وبشرني : ان أول من يدخل الجنة من أمتي معي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب . ثم أرسل الي ادع تجب ، وسل تعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ قال : ما أرسلني إليك الا ليعطيك . ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر ، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وأنا أمشي حياء ، وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب ، وأعطاني الكوثر ، فهو نهر في الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر والرعب ، يسعى بين يدي أمتي شهراً ، وأعطاني : أني أول الانبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمتي الغنيمة ، وأحل لنا كثيراً ممن شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج ، فلم أجد لي شكراً الا هذه السجدة » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مقاتل بن حيان في قوله : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ يقول : لم يضيق الدين عليكم ، ولكن جعله واسعاً لمن دخله ، وذلك أنه ليس مما فرض عليهم فيه ، إلا ساق اليهم عند الاضطرار رخصة ؛ والرخصة في الدنيا فيها وسع عليهم رحمة منه ، اذا فرض عليهم الصلاة في المقام أربع ركعات ، وجعلها في السفر ركعتين وعند الخوف من العدو ركعة ، ثم جعل في وجهه رخصة ؛ ان يومئ إيماء ان لم يستطع السجود ، في أي نحو كان وجهه ، لمن تجاوز عن السيئات منه والخطأ ، وجعل في الوضوء والغسل رخصة ، اذا لم يجد الماء ان يتيمموا الصعيد ، وجعل الصيام على المقيم واجباً ، ورخص فيه للمريض ، والمسافر عدة من أيام أخر ، فمن لم يطق فإطعام مسكين مكان كل يوم ، وجعل في الحج رخصة ؛ ان لم يجد زاداً أو حملاناً أو حبس دونه ، وجعل في الجهاد رخصة ؛ ان لم يجد حملاناً أو نفقة ، وجعل عند الجهد والاضطرار من الجوع : ان رخص في الميتة والدم ولحم الخنزير قدر ما يرد نفسه ؛ لا يموت جوعاً في أشباه هذا في القرآن ، وسعه الله على هذه الأمة رخصة منه ساقها إليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في قوله: ﴿ ملة أبيكم ابراهيم ﴾ قال : دين أبيكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس في قوله ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ قال الله عز وجل ﴿ سماكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال الله عز وجل ﴿ سماكم من قبل ﴾ قال الكتب كلها ﴿ وفي الذكر ﴾ ﴿ وفي هذا ﴾ ، قال : القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله : ﴿ هو سماكم ﴾ قال الله ﴿ سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ أي في كتابكم : ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ أنه قد بلغكم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ ان رسلهم قد بلغتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن سفيان في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال الله عز وجل ﴿ من قبل ﴾ قال : في التوراة والإنجيل ﴿ وفي هذا ﴾ قال : القرآن ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ﴾ قال : ﴿ بأعمالكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ قال : على الامم بأن الرسل قد بلغتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال : لم يذكر الله بالإسلام والإيمان غير هذه الامة ، ذكرت بهما جميعاً ولم يسمع بأمة ذكرت بالإسلام والإيمان غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ قال ابراهيم : ألا ترى الى قوله ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ الآية : كلها .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وصححه والنسائي والموصلي وابن خزيمة وابن حبان والباوردي وابن قانع والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب ، عن الحارث الاشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : « من دعا بدعوى الجاهلية ، فانه من جثاء جهنم » قال رجل : يا رسول الله ، وان صام وصلّى ؟ قال : نعم . « فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن عبدالله بن يزيد الأنصاري قال : تسموا باسمائكم التي سماكم الله بها : بالحنيفية والإسلام والايمان .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وإسحق بن راهويه في مسنده ، عن مكحول : ان النبي ﷺ قال : تسمى الله بأسمين ، سمى بهما أمتي : هو السلام ، وسمى أمتي المسلمين ، وهو المؤمن ، وسمى أمتي المؤمنين ، والله تعالى أعلم .

(٢٣) سورة المؤمنون مكية وآياتها ثماني عشرة ومائة

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت بمكة سورة المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق والشافعي وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن خزيمة والطحاوي وابن حبان والبيهقي في سننه عن عبدالله بن ثابت قال صلى النبي ﷺ : بمكة الصبح ، فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع .

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر والعقيلي والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب قال : «كان اذا انزل على رسول الله ﷺ الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل ، فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة ، فسري عنه فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال : اللهم زدنا ولا تُنْقِصْنَا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرض عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ حتى ختم العشر» .

وأخرج البخاري في الادب المفرد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن . ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنون ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ فقرأ حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن عدي والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «خلق الله جنة عدن ، وغرس أشجارها بيده وقال لها : تكلمي . فقالت ﴿قد أفلح المؤمنون﴾» .

وأخرج الطبراني في السنة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ قال : قال كعب : لم يخلق الله بيده الا ثلاثة . خلق آدم بيده ، والتوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ثم قال : تكلمي . فقالت : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ لما علمت فيها من الكرامة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : لما غرس الله الجنة نظر اليها فقال : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : لما خلق الله الجنة قال ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ وأنزل الله به قرآنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ يعني : سعد المصدقون بتوحيد الله .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن مصرف أنه كان يقرأ ﴿قد أفلح المؤمنونَ﴾ برفع أفلح .

وأخرج عن عاصم أنه قرأ بنصب (أفلح) .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قال : فازوا وسعدوا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول لبيد .

فـــاعقلي ان كنت مـــا تعقلي ولقـــد أفلح من كـــان عقـــل

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في سننه عن محمد ابن سيرين قال : نبئت أن رسول الله ﷺ كان اذا صلى يرفع بصره الى السماء ، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من وجه آخر عن ابن سيرين قال : «كان النبي ﷺ اذا قام في الصلاة نظر هكذا وهكذا يميناً وشمالاً ، فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ فحنى رأسه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد ابن سيرين قال : «كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة ويلتفتون يمينا وشمالا ، فأنزل الله ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فقالوا برؤوسهم ، فلم يرفعوا أبصارهم بعد ذلك في الصلاة ، ولم يلتفتوا يمينا ولا شمالا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال «كان رسول الله ﷺ ربما ينظر الى الشيء في الصلاة فرفع بصره حتى نزلت آية، ان لم تكن هذه فلا أدري ما هي ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فوضع رأسه».

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ «كان اذا صلى رفع بصره الى السماء، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فطأطأ رأسه».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: كانوا اذا قاموا في الصلاة اقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم الى موضع سجودهم، وعلموا ان الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا.

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي أنه سئل عن قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: الخشوع في القلب، وان تلين كنفك للمرء المسلم، وان لا تلتفت في صلاتك.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: خائفون، ساكنون.

وأخرج الحكيم الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من خشوع النفاق. قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق؟ قال: خشوع البدن، ونفاق القلب».

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال: استعيذوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: الخشوع في القلب هو الخوف، وغض البصر في الصلاة.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابراهيم ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: الخشوع في القلب. وقال: ساكتون.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال : هو سكون المرء في صلاته .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : الخشوع في الصلاة السكوت فيها .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن مجاهد عن عبدالله بن الزبير . أنه كان يقوم للصلاة كأنه عود ، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك . وقال مجاهد : هو الخشوع في الصلاة .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق القاسم بن محمد عن أسماء بنت أبي بكر عن أم رومان والدة عائشة قالت : رآني أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتميل في صلاتي ، فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «اذا قام أحدكم في الصلاة فليسكن أطرافه ، لا يتميل تميل اليهود فان سكون الاطراف في الصلاة من تمام الصلاة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ «انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال : لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه» .

وأخرج ابن سعد عن أبي قلابة قال : سألت مسلم بن يسار عن الخشوع في الصلاة فقال : تضع بصرك حيث تسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي عن عائشة قالت : «سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال : هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة أنه قال في مرضه «اقعدوني ، اقعدوني ، فان عندي وديعة أودعنيها رسول الله ﷺ قال : لا يلتفت أحدكم في صلاته ، فان كان لا بد فاعلا ففي غير ما افترض الله عليه» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة من طريق عطاء قال «سمعت أبا هريرة يقول : اذا صليت فان ربك امامك وأنت مناجيه فلا تلتفت . قال عطاء : وبلغني ان الرب يقول : يا ابن آدم الى من تلتفت ؟ أنا خير لك ممن تلتفت إليه» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : اياكم والالتفات في الصلاة فانه لا صلاة للملتفت ، واذا غلبتم على تطوع فلا تغلبوا على المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ان الله لا يزال مقبلاً على العبد

مادام في صلاته ما لم يحدث ، أو يلتفت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن منقذ قال : اذا قام الرجل الى الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ، فاذا التفت أعرض عنه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : اذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه ما لم يلتفت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحكم قال : ان من تمام الصلاة ان لا تعرف من عن يمينك ولا من عن شمالك .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق جبير بن نفير بن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ « نظر الى السماء يوماً فقال : هذا أوان ما يرفع العلم ، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد : يا رسول الله ، كيف يرفع وقد أثبت في الكتب ، ووعته القلوب ؟ فقال : ان كنت لاحسبك من أفقه أهل المدينة ، ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله قال : فلقيت شداد بن أوس فحدثته فقال : صدق عوف الا أخبرك بأول ذلك . قلتُ : بلى . قال : الخشوع حتى لا ترى خاشعا » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال «كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره الى السماء ثم قال : هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد : يا رسول الله وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن ؟ فوالله لَنَقْرَأَنَهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نساءنا وابنائنا فقال : ثكلتك أمك يا زياد ، ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة ، هذا التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا يغني عنهم ، فلقيت عبادة بن الصامت فقلت له : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ؟ وأخبرته . فقال صدق وان شئت لأحَدِثَنَّكَ بأول علم يرفع من الناس ، الخشوع . يوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيه رجلا خاشعا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحاكم وصححه عن حذيفة قال : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة . وَلَتَنْقُضَنَّ عُرا الاسلام عروة عروة ، ولَيُصَلِّيَنَّ النساء وهن حيض ، وَلَتَسْلُكَنَّ طريق من كان قبلكم حذو القِذة بالقذة ، وحذو النعل بالنعل ، لا تخطو طريقهم ولا تخطىء بكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة تقول احداهما : ما بال الصلاة الخمس ، لقد ضل من كان قبلنا إنما قال الله (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) [1] لا تصلوا الا ثلاثاً . وتقول الأخرى : إنما المؤمنون بالله

(١) هود . الآية ١١٤

كإيمان الملائكة لا فينا كافر ولا منافق حق على الله ان يحشرهما مع الدجال .

وأخرج أحمد عن أبي اليسر أن رسول الله ﷺ قال : «منكم من يصلي الصلاة كاملة ، ومنكم من يصلي النصف والثلث والربع حتى بلغ العشر» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن ماجة عن جابر بن سمرة قال : «قال رسول الله ﷺ : لينتهين قوم يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أنس بن مالك «ان النبي ﷺ قال : ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد في ذلك حتى قال : لينتهن عن ذلك أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهم» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : أما يخشى أحدكم اذا رفع بصره الى السماء أن لا يرجع إليه بصره يعني وهو في الصلاة .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ قال : الباطل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿والذين هم عن اللغو﴾ قال : عن المعاصي .

وأخرج ابن المبارك عن قتادة في قوله ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ قال : أتاهم والله من أمر الله ما وقذهم عن الباطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون﴾ يعني : الأموال ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون﴾ يعني : الفواحش ﴿ الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ يعني . ولائدهم ﴿ فانهم غير ملومين﴾ قال :

لا يلامون على جماع أزواجهم وولائدهم ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ يعني. فمن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد طلب ما لم يحل ﴿فاولئك هم العادون﴾ يعني: المعتدين في دينهم ﴿والذين هم لاماناتهم﴾ يعني . بهذا ما ائتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس ﴿وعهدهم﴾ قال : يوفون العهد ﴿راعون﴾ قال : حافظون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الا على أزواجهم﴾ بعني . الا من امرأته (أو ما ملكت أيمانهم) قال : أمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : كل فرج عليك حرام الا فرجين. قال الله ﴿ الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون﴾ يقول : من تعدى الحلال أصابه الحرام .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن في قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون﴾ قال : الزنا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن أبي مليكة قال : سئلت عائشة عن متعة النساء فقالت : بيني وبينكم كتاب الله وقرأت ﴿والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال : اني لا أرى تحريمها في القرآن ، ثم تلا (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة قال : تسرت امرأة غلاما لها فذكرت لعمر رضي الله عنه فسألها : ما حملك على هذا ؟ فقالت : كنت أرى أنه يحل لي ما يحل للرجل من ملك اليمين . فاستشار عمر رضي الله عنه فيها أصحاب النبي ﷺ فقالوا : تأولت كتاب الله على غير تأويله . فقال عمر : لا جرم ، والله لا أُحِلُّكِ لحر بعده أبدا . كأنه عاقبها بذلك ودرأ الحد عنها ، وأمر العبد أن لا يقربها .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي بكر بن عبدالله أنه سمع أباه يقول : حضرت عمر ابن عبد العزيز جاءته امرأة من العرب بغلام لها رومي فقالت : إني استسريته فمنعني بنو عمي ، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطؤها ، فأبى علي بنو عمي فقال لها عمر : أتزوجت قبله ؟ قالت : نعم . قال : أما والله لولا منزلتك من الجهالة

لرجمتك بالحجارة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن امرأة أحلت جاريتها لزوجها فقال : لا يحل لك أن تطأ فرجا الا فرجا ، ان شئت بعت ، وان شئت وهبت ، وان شئت أعتقت .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال : جاء رجل الى ابن عمر فقال : ان أمي كانت لها جارية وانها أحلتها الي أطوف عليها . فقال : لا تحل لك الا أن تشتريها أو تهبها لك .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : اذا أحلت امرأة الرجل ، أو ابنته ، أو أخته ، له جاريتها فليصبها وهي لها .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس أنه قال : هو أحل من الطعام ، فان ولدت فولدها للذي أحلت له ، وهي لسيدها الأول .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يفعل يحل الرجل وليدته لغلامه ، وابنه ، وأخيه ، وأبيه ، والمرأة لزوجها ، ولقد بلغني أن الرجل يرسل وليدته الى ضيفه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : الفرج لا يعار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : لا يعار الفرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ قال : أي على وضوئها ، ومواقيتها ، وركوعها ، وسجودها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن مسروق قال : ما كان في القرآن (يحافظون) فهو على مواقيت الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني عن ابن مسعود أنه قيل له : ان الله يكثر ذكر الصلاة في القرآن (الذين هم على صلاتهم دائمون)[1] (والذين هم على صلوتهم يحافظون) قال : ذاك على مواقيتها . قالوا : ما كنا نرى ذلك الا على تركها . قال : تركها الكفر .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ والذين هم على صلوٰتهم يحافظون﴾ قال : المكتوبة . والذي في سأل ، التطوّع .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ قال : على المكتوبة .

(١) المعارج ، الآية ٢٣ .

قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصححه عن أبي هريرة في قوله ﴿الوارثون﴾ قال : يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد الا وله منزلان ، منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس أن الربيع بنت النضر أتت رسول الله ﷺ وكان ابنها الحارث بن سراقة أصيب يوم بدر أصابه سهم غرب فقالت : اخبرني عن حارثة فان كان أصاب الجنة احتسبت وصبرت ، وان كان لم يصب الجنة اجتهدت في الدعاء ؟ فقال النبي ﷺ : «يا أم حارثة انها جنان في جنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى ، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها» .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ قال بدء آدم خلق من طين ﴿ثم جعلناه نطفة﴾ قال : ذرية آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ قال : هو الطين اذا قبضت عليه خرج ماؤه من بين أصابعك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ولقد خلقنا

الانسان من سلالة﴾ قال : استل استلالا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (من سلالة) قال : السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿من سلالة﴾ قال : من مني آدم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : الانسان خلق من طين وإنما تلين القلوب في الشتاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة في الآية قال : استل آدم من طين ، وخلقت ذريته من ماء مهين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث أربعين يوما ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس مرفوعا « النطفة التي يخلق منها الولد ترعد لها الاعضاء والعروق كلها ، اذا خرجت وقعت في الرحم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : سألنا ابن عباس عن العزل فقال : اذهبوا فاسألوا الناس ثم ائتوني واخبروني ، فسألوا ثم اخبروه أنهم قالوا أنها الموؤدة الصغرى وتلا هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة﴾ حتى فرغ منها ، ثم قال : كيف تكون من الموؤدة حتى تمر على هذه الخلق ؟.

وأخرج عبد الرزاق عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن عزل النساء فقال : ذلك الوأد الخفي .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال في العزل : هي الموؤدة الخفية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿فخلقنا المضغة عظاما﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن قتادة أنه كان يقرأ « فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما »

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « فخلقنا المضغة عظما » بغير ألف « فكسونا العظم » على واحده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال : نفخ فيه الروح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: جعل فيه الروح.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وعكرمة مثله.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: حين استوى به الشباب.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: الاسنان، والشعر، قيل أليس قد يولد وعلى رأسه الشعر؟ قال: فأين العانة والابط؟.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن صالح أبي الخليل قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ الى قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال عمر ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقال «والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت يا عمر».

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: قال عزير: يا رب أمرت الماء فجمد في وسط الهواء فجعلت منه سبعا وسميتها السموات، ثم أمرت الماء ينفتق على التراب، وأمرت التراب ان يتميز من الماء فكان كذلك، فسميت ذلك جميع الارضين وجميع الماء البحار، ثم خلقت من الماء أعمى عين بصرته، ومنها أصم آذان أسمعته، ومنها ميت أنفس أحييته، خلقت ذلك بكلمة واحدة، منها ما عيشه الماء ومنها ما لا صبر له على الماء خلقا مختلفا في الاجسام والألوان، جنسته أجناسا، وزوجته أزواجا، وخلقت أصنافا، والهمته الذي خلقته، ثم خلقت من التراب والماء دواب الأرض وماشيتها وسباعها (فنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع)[1] ومنهم العظم الصغير ثم وعظته بكتابك وحكمتك، ثم قضيت عليه الموت لا محالة. ثم أنت تعيده كما بدأته وقال عزير: اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فأتى على مشيئتك، ثم زرعت في أرضك كل نبات فيها بكلمة واحدة وتراب واحد تسقى بماء واحد، فجاء على مشيئتك مختلفا أكله ولونه وريحه وطعمه، منه الحلو، ومنه الحامض، والمر، والطيب ريحه، والمنتن، والقبيح، والحسن، وقال عزير: يا رب انما نحن خلقك وعمل يديك، خلقت أجسادنا في أرحام أمهاتنا، وصورتنا كيف تشاء بقدرتك. جعلت لنا أركانا، وجعلت فيها عظاما، وفتقت لنا أسماعا وأبصارا، ثم جعلت لنا في تلك الظلمة نورا، وفي ذلك الضيق سعة، وفي ذلك الفم روحا، ثم هيأت لنا من فضلك رزقا متفاوتا على مشيئتك، لم

---

(١) النور، الآية ٤٥.

تأن في ذلك مؤنة ولم تعي منه نصبا ، كان عرشك على الماء ، والظلمة على الهواء ، والملائكة يحملون عرشك ويسبحون بحمدك ، والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ، ولا يسمع فيه صوت الا سمعك ، ثم فتحت خزانة النور وطريق الظلمة فكانا ليلا ونهارا يختلفان بأمرك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله آدم كما شاء ومما شاء ، فكان كذلك ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ خلق من التراب والماء ، فمنه شعره ولحمه ودمه وعظامه وجسده ، فذلك بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ، ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ، ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح ، فبه عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الامور كلها فمن التراب يبوسته ، ومن الماء رطوبته،فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون،ثم جعلت فيه من هذه الفطر الأربع أنواعا من الخلق أربعة في جسد ابن آدم ، فهي قوام جسده وملاكه باذن الله وهي : الْمِرَّةُ السوداء ، والْمِرَّةُ الصفراء ، والدم ، والبلغم ، فيبوسته وحرارته من النفس ومسكنها في الدم ، وبرودته من قبل الروح ومسكنه في البلغم ، فاذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جسدا كاملا ، وجسما صحيحا ، او ان كثر واحد منها على صاحبه قهرها وعلاها وأدخل عليها السقم من ناحيته ، وان قل عنها وأخذ عنها غلبت عليه وقهرته ومالت به وضعفت عن قوتها وعجزت عن طاقتها وأدخل عليها السقم من ناحيته ، فالطبيب العالم بالداء يعلم من الجسد حيث أتى سقمه ، أمن نقصان أم من زيادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي قال : اذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث إليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث ، فذلك قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ يعني نفخ الروح فيه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان من بدء خلقه الآخر ان استهل ، ثم كان من خلقه ان دله على ثدي أمه ، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه الى أن قعد ، الى أن حبا ، الى أن قام على رجليه ، الى أن مشى ، الى أن فطم ، تعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام ، الى أن بلغ الحلم ، الى أن بلغ أن يتقلب في البلاد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ قال: يقول

بعضهم هو نبات الشعر ، وبعضهم يقول : هو نفخ الروح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال : يصنعون ، ويصنع الله والله خير الصانعين .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال : عيسى بن مريم يخلق .

وأخرج الطيالسي وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أنس قال : قال عمر : وافقت ربي في أربع . قلت : يا رسول الله لو صليت خلف المقام . فانزل الله (واتخذوا من مقام ابراهيم مُصَلَّى) (١) وقلت : يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر والفاجر . فأنزل الله (واذا سألتموهن متعا فاسألوهن من وراء حجاب) (٢) وقلت : لازواج النبي ﷺ : لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن . فأنزلت (عسى ربه ان طلقكن) (٣) . ونزلت ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ﴾ . الى قوله ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ فقلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

وأخرج ابن راهويه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال : أملى عليّ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ الى قوله (خلقا آخر) فقال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين ، فضحك رسول الله ﷺ فقال له معاذ : ما اضحكك يا رسول الله ؟ قال : انها ختمت ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين﴾ قال عمر : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فنزلت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

قوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ قال : السموات السبع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾ قال : لو كان الله مغفلا شيئاً اغفل ما تسفي الرياح من هذه الآثار يعني الخطا .

(١) البقرة ، الآية ١٢٥ . (٢) الاحزاب ، الآية ٥٣ . (٣) التحريم ، الآية ٥

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن مردويه والخطيب بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أنزل الله من الجنة الى الأرض خمسة أنهار. سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة، والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر. أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعلها منافع للناس في أصناف معايشهم. فذلك قوله ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض﴾ فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج أرسل الله جبريل فيرفع من الأرض القرآن والعلم كله، والحجر من ركن البيت، ومقام ابراهيم، وتابوت موسى بما فيه، وهذه الانهار الخمسة، فيرفع كل ذلك الى السماء. فذلك قوله ﴿وانا على ذهاب به لقادرون﴾ فاذا رفعت هذه الاشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والآخرة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عطاف قال: ان الله أنزل أربعة أنهار دجلة، والفرات، وسيحون، وجيحون، وهو الماء الذي قال الله: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿فانشأنا لكم به جنات﴾ قال: هي البساتين.

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿من طور سيناء﴾ قال: هو الجبل الذي نودي منه موسى.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (وشجرة تخرج) قال: هي الزيتون من طورسيناء﴾ قال: جبل حسن (تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) قال: جعل الله فيها دهنا وأدما.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿من طور سيناء﴾ قال: المبارك ﴿تنبت بالدهن﴾ قال: تثمر الزيت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء ﴾ قال : هي الزيتون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وشجرة ﴾ قال : هي شجرة الزيتون تنبت بالزيت فهو دهن يدهن به ، وهو صبغ للآكلين يأكله الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية العوفي رضي الله عنه قال : سيناء اسم الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الطور ، الجبل ، وسينا ، الحجارة . وفي لفظ وسينا ، الشجر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي ﴿طور سيناء﴾ قال : جبل ذو شجر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ تنبت بالدهن ﴾ قال : هو الزيت يؤكل ويدهن به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾ قال : يتادمون به ، ويصبغون به .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ (من طور سيناء) بنصب السين ممدودة مهموزة الألف «تنبت» بنصب التاء ورفع الباء .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن عبد الملك أنه كان يقرأ ﴿تنبت بالدهن﴾ بنصب التاء ورفع الباء .

قوله تعالى: وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وان لكم في الانعام﴾ قال : الابل ، والبقر ، والضأن ، والمعز ، ﴿ولكم فيها منافع﴾ قال : ما تنتج ومنها مركب ولبن ولحم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿وعلى الفلك﴾ قال : السفن .

قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فاسلك فيها﴾ الآية . يقول : اجعل معك في السفينة من كل زوجين إثنين .

قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقل رب أنزلني منزلا مباركا﴾ قال لنوح حين أنزل من السفينة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « أنزلني منزلاً » بنصب الميم وخفض الزاي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وقل رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾ قال : يعلمكم كيف تقولون اذا ركبتم ، وكيف تقولون اذا نزلتم ، اما عند الركوب (فسبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) [١] (وبسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) [٢] وعند النزول ﴿ رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين) قال : أي ابتلى الناس قبلكم .

(١) الزخرف ، الآية ١٣ .

(٢) هود ، الآية ٤١ .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ *

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿قرنا﴾ قال : أمة .

قوله تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿هيهات هيهات﴾ قال : بعيد بعيد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هيهات لما توعدون﴾ قال : تباعد ذلك في أنفسهم يعني . البعث بعد الموت .

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال : هو الشيء البالي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فجعلناهم غثاء﴾ قال: كالرميم الهامد الذي يحتمل السيل ثمود حتملوا كذلك .

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٤٤ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝٤٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ قال : يتبع بعضهم بعضا . وفي لفظ قال : بعضهم على أثر بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وقتادة رضي الله عنه مثله والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۝٤٦ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۝٤٧ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ۝٤٨ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٤٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وكانوا قوما عالين﴾ قال : علوا على رسلهم ، وعصوا رسلهم ، ذلك علوهم . وقرأ (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً) [١] .

قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ قال : ولدته مريم من غير أب هو له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ قال : عبرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿وآويناهما﴾ قال : عيسى وأمه .

---

(١) القصص ـ الآية ٨٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وآويناهما﴾ قال : عيسى وأمه حين أويا الى الغوطة وما حولها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ الآية . قال : ﴿الربوة﴾ المستوى ﴿والمعين﴾ الماء الجاري ، وهو النهر الذي قال الله (قد جعل ربك تحتك سَرِيًّا) [1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي المكان المرتفع من الأرض ، وهي أحسن ما يكون فيه النبات ﴿ذات قرار﴾ ذات خصب ﴿ومعين﴾ ماء ظاهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الى ربوة﴾ قال : مستوية ﴿ذات قرار ومعين﴾ قال : ماء جار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في الآية قال ﴿ الربوة ﴾ المكان المرتفع وهو لبيت المقدس ﴿ والمعين ﴾ الماء الظاهر .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : كنا نحدث ان الربوة بيت المقدس ﴿ذات قرار﴾ ذات ثمر كثير ﴿ومعين﴾ ماء جار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي مصر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : وليس الربى الا بمصر . والماء حين يرسل يكون الربى عليها القرى لولا الربى لغرقت تلك القرى .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿وآويناهما الى ربوة﴾ قال : هي الاسكندرية .

وأخرج ابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان ، فلما بلغ سبع سنين أسلمته أمه الى رجل يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يعلمه شيئاً الا بدره عيسى الى علمه قبل أن يعلمه إياه فعلمه أبا جاد فقال

---

(١) مريم . الآية ٢٤ .

عيسى : ما أبو جاد ؟ قال المعلم : لا أدري . فقال عيسى : كيف تعلمني ما لا تدري فقال المعلم : إذن فعلمني . فقال له عيسى : فقم من مجلسك فقام . فجلس عيسى مجلسه فقال : سلني ؟ فقال المعلم : ما أبو جاد ؟ فقال عيسى : ألف ، آلاء الله ، باءِ بهاء الله ، جيم بهجة الله وجماله ، فعجب المعلم فكان أول من فسر أبا جاد عيسى عليه السلام ، وكان عيسى يرى العجائب في صباه الهاماً من الله ، ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فهمت به بنو اسرائيل فخافت أمه عليه ، فأوحى الله إليها : أن تنطلق به الى أرض مصر فذلك قوله ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ فسئل ابن عباس : ألا قال آيتان ، وهما آيتان : فقال ابن عباس : انما قال آية ، لأن عيسى من آدم ولم يكن من أب لم يشاركها في عيسى أحد فصار (آية . واحدة) ﴿ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ قال : يعني أرض مصر .

وأخرج وكيع والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وتمام الرازي في فضائل النبوّة وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس في قوله ﴿ الى ربوة ﴾ قال: أنبئنا بانها دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن سلام في قوله : (وآويناهما الى ربوة) قال : هي دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن سخبرة الصحابي قال : دمشق هي الربوة المباركة .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن أبي امامة عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية ﴿ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ «قال : أتدرون أين هي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة ، مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن المسيب ﴿ وآويناهما الى ربوة ﴾ قال : هي دمشق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن مرة البهزي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الرملة الربوة» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ وآويناهما الى ربوة ﴾ قال : هي الرملة في فلسطين ، وأخرجه ابن مردويه من حديثه مرفوعا .

وأخرج الطبراني وابن السكن وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر من طرق عن الاقرع بن شفي العكي رضي الله عنه قال «دخل عليّ النبي ﷺ في مرض يعودني فقلت : لا أحسب الا أني ميت من مرضي . قال : كلا لتبقين ، ولتهاجرن منها الى أرض الشام وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين . فمات في خلافة عمر رضي الله عنه ودفن بالرملة» .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة عن الحسن في قوله ﴿ وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين﴾ قال : هي أرض ذات أشجار وأنهار يعني أرض دمشق . وفي لفظ قال : ذات ثمار وكثرة ماء هي دمشق .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ۝٥٢﴾

أخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل إلا طيبا (واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي من الحرام ، يمد يديه الى السماء ، يا رب يا رب ، فاني يستجاب لذلك» .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أم عبدالله أخت شداد بن أوس أنها « بعثت إلى النبي ﷺ بقدح لبن عند فطره وهو صائم ، فرد اليها رسولها ، انى لك هذا اللبن؟ قالت : من شاة لي . فرد اليها رسولها ، انى لك الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالي . فشرب منه . فلما كان من الغد أتته أم عبدالله فقالت : يا رسول الله بعثت اليك بلبن فرددت الى الرسول فيه فقال لها : بذلك أُمِرَتْ الرسل قبلي ان لا تأكل إلا طيباً ولا تعمل إلا صالحاً» .

وأخرج عبدان في الصحابة عن حفص بن أبي جبلة « عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ الآية . قال : ذاك عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه» مرسل حفص تابعي .

وأخرج سعيد بن منصور عن حفص الفزاري مثله موقوفا عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي ميسرة عن عمر بن شرحبيل في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من لطيبات ﴾ قال :

كان عيسى بن مريم عليه السلام يأكل من غزل أمه .

وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن عبد الوهاب بن أبي حفص قال : أمسى داود عليه السلام صائما ، فلما كان عند افطاره أتي بشربة لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا . قال : ومن أين ثمنها ؟ قالوا : يا نبي الله من أين تسأل ؟ قال : انا معاشر الرسل أُمِرْنا أن نأكل من الطيبات ونعمل صالحا .

وأخرج الحكيم الترمذي عن حنظلة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما جاءني جبريل إلا أمرني بهاتين الدعوتين . اللهم ارزقني طيبا ، واستعملني صالحا » .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ قال : هذه للرسل ثم قال للناس عامة و(ان هذه أمتكم أمة واحدة)[1] يعني . دينكم دين واحد .

قوله تعالى : ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا﴾ قال: كتبا قال : وقال الحسن : تقطعوا كتاب الله بينهم فحرفوه وبدلوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا﴾ قال : كتب الله ، حيث فرقوها قطعا ﴿كل حزب﴾ يعني : كل قطعة ، وهؤلاء أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا﴾ قال : هذا ما اختلفوا فيه من الأديان ﴿كل حزب﴾ كل قوم ﴿بما لديهم فرحون﴾ معجبون برأيهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فذرهم في غمرتهم﴾ قال : في ضلالتهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فذرهم في غمرتهم﴾ قال : في ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ قال : الموت .

---

(١) الأنبياء ، الآية ٩٢ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿فذرهم في غمرتهم حتى حين﴾ قال : يوم بدر.

قوله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أيحسبون﴾ قال : قريش. ﴿إنما نمدهم به﴾ قال : نعطيهم ﴿من مال وبنين ، نسارع لهم في الخيرات﴾ نزيد لهم في الخير بل نملي لهم في الخير ولكن لا يشعرون.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ قال : مكر والله بالقوم في أموالهم وأولادهم ، فلا تعتبروا الناس بأموالهم وأولادهم ولكن اعتبروهم بالإيمان والعمل الصالح.

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة انه قرأ « نسارع لهم في الخيرات ».

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بفروة كسرى فوضعت بين يديه وفي القوم سراقة بن مالك، فأخذ عمر سواريه فرمى بهما الى سراقة ، فأخذهما فجعلهما في يديه فبلغتا منكبيه فقال : الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم ، اعرابي من بني مدلج . ثم قال : اللهم اني قد علمت ان رسولك قد كان حريصا على أن يصيب مالا ينفقه في سبيلك وعلى عبادك فزويت عنه ذلك نظرا منك وخيارا ، اللهم أني أعوذ بك ان يكون هذا مكرا منك بعمر ثم تلا ﴿أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن ميسرة قال : أجد فيما أنزل الله على موسى ، أيفرح عبدي المؤمن أن ابسط له الدنيا وهو أبعد له مني ، أو يجزع عبدي المؤمن أن اقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني ، ثم تلا ﴿ أيحسبون إنما نمدهم به من مال وبنين ﴾ ﴿نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۝ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ان المؤمن جمع احسانا وشفقة ، وان المنافق جمع اساءة وأمنا ثم تلا ﴿ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ الى قوله ﴿انهم الى ربهم راجعون﴾ وقال المنافق (إنما أوتيته على علم عندي)[1].

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة قالت : قلت : «يا رسول الله . قول الله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله ؟ قال : لا ولكن الرجل يصوم ، ويتصدق ، ويصلي ، وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يتقبل منه» .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : «يا رسول الله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ أهم الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي ؟ وفي لفظ : هو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه ؟ قال : لا ، ولكن هم الذين يصلون ، ويصومون ، ويتصدقون ، وقلوبهم وجلة» .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال : يعطون ما أعطوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال : يعطون ما أعطوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال : يعملون خائفين .

---

(١) القصص . الآية ٧١ .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عمر في قوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال: الزكاة.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عائشة ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قالت: هم الذين يخشون الله ويطيعونه.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وقلوبهم وجلة﴾ قال: مما يخافون مما بين أيديهم من الموقف وسوء الحساب.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿والذين يؤتون ما آتوا﴾ قال: يعطون ما أعطوا ﴿وقلوبهم وجلة﴾ قال: المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وقتادة انهما كانا يقرأان ﴿يؤتون ما آتوا﴾ قال: يعملون ما عملوا من الخيرات، ويعطون ما أعطوا على خوف من الله عز وجل.

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال: كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر، ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لأن تكون هذه الآية كما اقرأ أحب إليّ من حُمُرِ النِعَمْ. فقال لها ابن عباس: ما هي؟ قالت: ﴿الذين يؤتون ما آتوا﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿والذين يؤتون ما أتوا﴾ مقصور من المجيء.

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن اشته وابن الانباري معا في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبيد بن عمير أنه سأل عائشة «كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿والذين يؤتون ما أتوا، أو الذين يؤتون ما آتوا؟﴾ فقالت: أيتهما أحب اليك؟ قلت: والذي نفسي بيده لأحداهما أحب إليّ من الدنيا جميعا. قالت: أيهما؟ قلت ﴿الذين يأتون ما أتوا﴾ فقالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرأها، وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف».

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أولئك

يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ قال : سبقت لهم السعادة من الله .

قوله تعالى : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ قال : يعني بالغمرة الكفر والشك ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ يقول : أعمال سيئة دون الشرك ﴿هم لها عاملون﴾ قال : لا بد لهم من أن يعملوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ قال : في عمى من هذا القرآن (ولهم أعمال) قال : خطايا (من دون ذلك هم لها عاملون) قال : لا بد لهم أن يعملوها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا) قال : في غفلة من أعمال المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) قال : هي شر من أعمال المؤمنين ، ذكر الله (الذين هم من خشية ربهم مشفقون) [١] والذين والذين ـ ثم قال للكافرين ﴿ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال ﴾ من دون الأعمال التي سمى الذين والذين والذين .

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾

أخرج النسائي عن ابن عباس في قوله ﴿ حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ﴾ الآية . قال : هم أهل بدر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : ذكر لنا انها نزلت في الذين قتل الله يوم بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ قال : بالسيوف يوم بدر ﴿اذا هم يجأرون﴾ قال : الذين بمكة .

---

(١) المؤمنون ـ الآية ٥٧ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ﴾ قال : بالسيف يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿أخذنا مترفيهم ﴾قال : مستكبريهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اذا هم يجارون ﴾ قال : يستغيثون . وفي قوله : ﴿ فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ قال : تدبرون . وفي قوله ﴿ سامرا تهجرون ﴾ قال : تسمرون حول البيت وتقولون هجرا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿تنكصون﴾قال : تستأخرون .

وأخرج عبد.بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿مستكبرين به﴾ قال :بالبيت والحرام ﴿سامرا﴾ قال: كان سامرهم لا يخاف مما اعطوا من الأمن ، وكانت العرب تخاف سامرهم ويغزو بعضهم بعضا ، وكان أهل مكة لا يخافون ذلك بما أعطوا من الأمن ﴿ تهجرون ﴾ قال : يتكلمون بالشرك والبهتان في حرم الله وعند بيته قال : وكان الحسن يقول ﴿ سامرا تهجرون ﴾ كتاب الله ونبي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿مستكبرين به﴾ قال : بحرمي ﴿سامرا تهجرون﴾ قال : القرآن وذكري ورسولي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿مستكبرين به﴾ قال : بحرم الله ، انه لا يظهر عليهم فيه أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾قال : مستكبرين بحرمي ، ﴿سامرا﴾ فيه مما لا ينبغي من القول .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد﴿مستكبرين به﴾ قال : بمكة بالبلد (سامرا) قال : مجالسا﴿تهجرون﴾، بالقول السيء في القرآن .

وأخرج عبد ابن حميد وابن أبي حاتم عن أبي صالح ، ﴿مستكبرين به﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿سامرا تهجرون﴾ قال :كانوا يهجرون على اللهو والباطل ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

وبـــــــاتوا بشعب لهم سامرا اذا خب نيرانهم أوقـــــــــدوا

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ، ويفتخرون به ، فأنزل الله ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿سامرا تهجرون﴾ قال: كانت قريش يستحلقون حلقا يتحدثون حول البيت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ ﴿مستكبرين به سامر تهجرون﴾ قال : كان المشركون يهجرون رسول الله ﷺ في القول في سمرهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (سامرا تهجرون ﴾ بنصب التاء ورفع الجيم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة انه قرأ ﴿سامرا تهجرون﴾ وكانوا اذا سمرو هجروا في القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿سامرا تهجرون﴾ قال : تهجرون الحق .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما كره السمر حين نزلت هذه الآية ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ قال: مستكبرين بالبيت ، تقولون : نحن أهله ﴿تهجرون﴾ قال : كانوا يهجرونه ولا يعمرونه .

قوله تعالى : أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أفلم يدبروا القول﴾ قال : اذا والله كانوا يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ قال : عرفوه ، ولكن حسدوه وفي قوله ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ قال : الحق الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ قال : بينا لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ قال : هذا القرآن ، وفي قوله ﴿ أم تسألهم أجرا ﴾ يقول : ام تسألهم على ما أتيناهم به جعلا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ خرجا ﴾ قال : أجرا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الخرج وما قبلها من القصة لكفار قريش .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أم تسألهم خَرَجاً » بغير ألف « فخراج ربك » بالألف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن أنه قرأ « أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴾ قال : ما فيه عوج . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لقي رجلا فقال له « أسلم . فتصعب له ذلك وكبر عليه . فقال له النبي ﷺ : أرأيت لو كنت في طريق وعر وعث فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك الى طريق واسع سهل أكنت تتبعه ؟ قال : نعم . قال : فوالذي نفس محمد بيده انك لفي أوعر من ذلك الطريق لو كنت فيه . واني لادعوك الى أسهل من ذلك الطريق لو دعيت إليه » . وذكر لنا أن النبي ﷺ « لقي رجلا فقال له : أسلم . فصعده ذلك فقال له نبي الله ﷺ : أرأيت فتييك أحدهما ان حدث صدقك وان امنته أدى اليك ؟ والآخر إن حدث كذبك وان ائتمنته خانك ؟ قال : بلى . فتاي الذي اذا حدثني صدقني واذا أمنته أدى الي . قال نبي الله ﷺ : كذا كم أنتم عند ربكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ قال : عن الحق عادلون .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾ قال : الجوع .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

أخرج النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : «جاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز — يعني الوبر — بالدم . فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس . أن ثمامة بن أثال الحنفي «لما أتى النبي ﷺ فأسلم وهو أسير فخلى سبيله ، لحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز ، فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال : أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قال : بلى . قال : فقد قتلت الآباء بالسيف ، والابناء بالجوع . فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ قال : بالسنة والجوع .

وأخرج العسكري في المواعظ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿فما

استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ أي : لم يتواضعوا في الدعاء ، ولم يخضعوا ، ولو خضعوا لله لاستجاب لهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : اذا أصاب الناس من قبل السلطان بلاء فإنما هي نقمة ، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار ، واستكينوا وتضرعوا الى الله ، وقرأ هذه الآية ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ قال : قد مضى كان يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ قال : لكفار قريش الجوع وما قبلها من القصة لهم أيضا .

قوله تعالى : قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾

أخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : في مصحف أبي بن كعب ﴿سيقولون لله﴾ كلهن بغير ألف .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عاصم الجحدري قال : في الإمام مصحف عثمان بن عفان . قال : الذي كتب للناس لله لله كلهن بغير ألف .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن أسيد بن زيد قال : في مصحف عثمان بن عفان «سيقولون لله» ثلاثتهن بغير ألف .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن عتيق قال : رأيت في مصحف الحسن لله لله بغير ألف في ثلاثة مواضع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (لله) بغير ألف كلهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قل من بيده ملكوت كل شيء﴾ قال : خزائن كل شيء .

قوله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ يقول : اعرض عن أذاهم إياك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ قال : بالسلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : نعمت والله الجرعة تتجرعها وأنت مظلوم ، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ، ولا قوّة إلا بالله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أنس في قوله ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ قال : قول الرجل لأخيه ما ليس فيه ، يقول ان كنت كاذبا فأنا أسأل الله أن يغفر لك ، وان كنت صادقا فانا أسأل الله أن يغفر لي .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله أن لي قرابة ، أصلهم ويقطعون ، وأحسن اليهم ويسيئون اليَّ ، ويجهلون عليّ واحلم عنهم . قال : لئن كان كما تقول كأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » .

قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : «كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع . بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ قال : يحضرون في شيء من أمري .

وأخرج أحمد عن خالد بن الوليد أنه قال «يا رسول الله اني أجد وحشة ؟ قال : اذا أخذت مضجعك فقل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون ، فإنه لا يضرك وبالحري أن لا يضرك» .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : اذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال : ﴿ رب ارْجِعُونِ ﴾ حتى أتوب ، أعمل صالحاً ، فيقال : قد عمرت ما كنت معمرا . فيضيق عليه قبره فهو كالمنهوش ينام ويفزع ، تهوى اليه هوام الأرض . حيّاتها وعقاربها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : ويل لأهل المعاصي من أهل القبور ، يدخل عليهم في قبورهم حيات سود ، حية عند رأسه وحية عند رجليه يضربانه حتى يلتقيان في وسطه . فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ قال رب ارجعون ﴾ قال : هذا حين يعاين قبل ان يذوق الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا ان النبي ﷺ قال لعائشة «ان المؤمن اذا عاين الملائكة قالوا : نرجعك الى الدنيا ؟ فيقول : الى دار الهموم والأحزان ؟ بل قدما الى الله . وأما الكافر فيقولون له : نرجعك ؟ فيقول :

﴿رب ارجعون ، لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾» .

وأخرج الديلمي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيحول بين عينيه ، فعند ذلك يقول ﴿رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾ قال : لعلي أقول لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿لعلي أعمل صالحا﴾ قال : أقول لا إله إلا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن حسين في قوله ﴿ومن ورائهم برزخ﴾ قال : امامهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ قال : هو ما بين الموت الى البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : ﴿البرزخ﴾ الحاجز ما بين الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون﴾ قال : حاجز بين الميت والرجوع الى الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ﴿البرزخ﴾ ما بين الدنيا والآخرة . ليس مع أهل الدنيا يأكلون ويشربون ، ولا مع أهل الآخرة يجازون باعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : ﴿البرزخ﴾ بين الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : ﴿البرزخ﴾ بقية الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ومن ورائهم برزخ﴾ قال : أهل القبور في برزخ ما بين الدنيا والآخرة ، هم فيه الى يوم يبعثون .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع قال : ﴿البرزخ﴾ القبور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال : ﴿ البرزخ ﴾ المقابر . لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة . فهم مقيمون الى يوم يبعثون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وسمويه في فوائده عن أبي أمامة انه شهد جنازة ، فلما دفن الميت قال : هذا برزخ الى يوم يبعثون .

وأخرج هناد عن أبي محلم قال : قيل للشعبي مات فلان قال : ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة . هو في البرزخ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن ورائهم برزخ ﴾ قال : ما بعد الموت .

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال : حين ينفخ في الصور فلا يبقى حي الا الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السدي ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ قال : في النفخة الأولى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : ليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في الآية قال : لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئاً ولا ينمي اليه برحم .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس انه سئل عن قوله (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وقوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)[1] فقال : انها مواقف . فأما الموقف الذي لا أنساب بينهم ولا يتساءلون عند الصعقة الاولى لا أنساب بينهم فيها اذا صعقوا ، فاذا كانت النفخة الآخرة فاذا هم قيام يتساءلون .

---

[1] الصافات . الآية ٢١ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه من وجه آخر عن ابن عباس انه سئل عن الآيتين فقال : اما قوله ﴿ ولا يتساءلون ﴾ فهذا في النفخة الأولى حين لا يبقى على الأرض شيء . وأما قوله (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)[1] فانهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين — وفي لفظ : يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين — ثم ينادي مناد الا أن هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبله فليأت الى حقه — وفي لفظ : من كان له مظلمة فليجيء فليأخذ حقه — فيفرح — والله — المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وان كان صغيرا . ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ليس شيء أبغض الى الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يدور له عليه شيء ، ثم قرأ (يوم يفر المرء من أخيه)[2].

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي ، وسببي ، وصهري » .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب . سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري » .

قوله تعالى .. ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ تلفح وجوههم النار﴾ قال تنفح .

وأخرج ابن مردويه والضياء في صفة النار عن أبي الدرداء قال « قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ تلفح وجوههم النار﴾ قال : تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على أعصابهم » .

---

(١) الصافات . الآية ٢٧ .

(٢) عبس . الآية ٣٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ان جهنم لما سيق اليها أهلها تلقتهم بعنق، فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب».

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود في قوله ﴿تلفح وجوههم النار﴾ قال: لفحتهم لفحة فما أبقت لحماً على عظم الا ألقته على أعقابهم.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي الهذيل. مثله.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾ قال «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته».

وأخرج ابن أبي شيبة عن مغيث بن سمى قال: اذا جيء بالرجل الى النار قيل انتظر حتى نتحفك، فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والاساود اذا أدناها من فيه نثرت اللحم على حدة والعظم على حدة.

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿وهم فيها كالحون﴾ قال: كلوح الرأس النضيج، بدت أسنانهم وتقلصت شفاههم.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالحون﴾ قال: عابسون.

قوله تعالى.. ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ قال: شقوتهم التي كتبت عليهم.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن. انه كان يقرأ «غلبت علينا شقاوتنا».

وأخرج عبد بن حميد عن اسحق قال: في قراءة عبدالله «شقاوتنا»

قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ «يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، واذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم فيدعون خزنة جهنم ان (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب)[1] فيقولون (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال)[2] فيقولون ادعوا مالكا . فيدعون مالكا فيقولون (يا مالك ليقض علينا ربك)[3] فيجيبهم (انكم ماكثون) فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم . فيقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون)[4] فيجيبهم ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ فعند ذلك يئسوا من كل خير . وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ان أهل جهنم ينادون مالكا (يا مالك ليقض علينا ربك) فيذرهم أربعين عاما لا يجيبهم ثم يجيبهم (انكم ماكثون) ثم ينادون ربهم (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون) فيذرهم مثلي الدنيا لا يجيبهم ثم يجيبهم ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلّمون ﴾ قال : فيئس القوم بعدها ، وما هو الا الزفير والشهيق .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن محمد بن كعب قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة ، فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا يقولون (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى

---

(١) غافر . الآية ٤٩ .
(٢) غافر . الآية ٥٠ .
(٣) الزخرف . الآية ٧٧ .
(٤) المؤمنون . الآيتان ١٠٦ — ١٠٧ .

خروج من سبيل)[١] فيجيبهم الله (ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير)[٢] ثم يقولون (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً انا موقنون)[٣] فيجيبهم الله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)[٤] ثم يقولون (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل)[٥] فيجيبهم الله (أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) ثم يقولون (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)[٦] فيجيبهم الله (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) ثم يقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون)[٧] فيجيبهم الله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ فلا يتكلمون بعدها أبداً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن (ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب)[٨] فلم يجيبوهم ما شاء الله . فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم (ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال)[٩] ثم نادوا (يا مالك) لخازن النار (ليقض علينا ربك)[١٠] فسكت عنهم مالك مقدار أربعين سنة ثم أجابهم فقال (انكم ماكثون) ثم نادى الأشقياء ربهم فقالوا (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فسكت عنهم .. مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد ذلك ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : تكلموا قبل ذلك وخاصموا فلما كان آخر ذلك قال ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : منعوا الكلام آخر ما عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن زياد بن سعد الخراساني في قوله ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ قال : فتنطبق عليهم فلا يسمع منها الا مثل طنين الطست .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ اخسئوا ﴾ قال : اصغروا .

---

(١) غافر . الآية ١١ .
(٢) غافر . الآية ١٢ .
(٣) السجدة . الآية ١٢ .
(٤) السجدة . الآية ١٤ .
(٥) ابراهيم . الآية ٤٤ .
(٦) فاطر . الآية ٣٧ .
(٧) المؤمنون . الآية ١٠٦ .
(٨) غافر . الآية ٤٩ .
(٩) غافر . الآية ٥٠ .
(١٠) الزخرف . الآية ٧٧ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال : هذا قول الرب عز وجل حين انقطع كلامهم منه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن حذيفة أن النبي ﷺ قال : «ان الله اذا قال لأهل النار ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ عادت وجوههم قطعة لحم ليس فيها أفو ه ولا مناخير تردد النفس في أجوافهم » .

وأخرج هناد عن ابن مسعود قال : ليس بعد الآية خروج ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ قال : هما مختلفان . سخريا وسخريا يقول الله (ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا)[١] قال : يسخرونهم والآخرون الذين يستهزؤن سخريا .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله اذا أدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار قال لأهل الجنة ﴿كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ قالوا ﴿ لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ قال : لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم ، رحمتي ورضواني وجنتي اسكنوا فيها خالدين مخلدين ، ثم يقول : يا أهل النار ﴿كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ قالوا ﴿ لبثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ فيقول : بئس ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم . ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : الحساب .

(١) الزخرف ، الآية ٣٢ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فاسأل العادين ﴾ قال : الملائكة .

قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾

أخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن السنى في عمل يوم وليلة وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأ في أذن مصاب ﴿ افحسبتم انما خلقناكم عبثا ﴾ حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله ﷺ : ماذا قرأت في أذنه؟ فاخبره . فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال » .

وأخرج ابن السنى وابن منده وأبو نعيم في المعرفة بسند حسن من طريق محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية وأمرنا أن نقول اذا نحن أمسينا وأصبحنا ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ﴾ فقرأناها فغنمنا وسلمنا والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا برهان له ﴾ قال : لا بينة له .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا برهان له ﴾ قال : لا بينة له .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ لا برهان له ﴾ قال : لا حجة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (انه لا يفلح الكافرون) بكسر الألف في إنه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ (انه لا يفلح الكافرون) بنصب الألف في انه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فإنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون﴾ قال : ذاك حساب الكافر عند الله انه لا يفلح .

قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١١٨﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن أبي حاتم وابن حبان والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال : قل «اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم » .

(٢٤) سورة النور مدنية وآياتها أربع وستون

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت سورة النور بالمدينة .
وأخرج عن ابن الزبير مثله .
وأخرج الحاكم والبيهقي في شعب الايمان وابن مردويه عن عائشة مرفوعا «لا تنزلوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء ، وعلموهن الغزْلَ وسورةَ النور» .
وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ « علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور » .
وأخرج أبو عبيد في فضائله عن حارثة بن مضرب قال : كتب الينا عمر بن الخطاب . ان تعلموا سورة النساء ، والاحزاب ، والنور .
وأخرج الحاكم عن أبي وائل قال : حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج ، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها فقال صاحبي : سبحان الله .! ماذا يخرج من رأس هذا الرجل ؟ لو سمعت هذا الترك لأَسْلَمَتْ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى . ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حارثة عن ابن عباس في قوله ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ قال : بيناها .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وفرضناها﴾ قال : وفسرناها. الأمر بالحلال والنهي عن الحرام .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وفرضناها﴾ قال: فرض الله فيها فرائضه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وحد حدوده ، وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن انه قرأ ﴿ وفرضناها ﴾ خفيفة .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج (وأنزلنا فيها آيات بينات) قال : الحلال والحرام والحدود .

قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قال : في الحدّ أن يقام عليهم ولا يعطل . أما انه ليس بشدة الـجَلْدِ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قال : في اقامة الحد .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قال : في تعطيل الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن حدير قال : قلت لأبي مجلز ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قال : انا لنرجم الرجل أو يجلد أو يقطع قال : ليس كذاك ، إنما هو اذا رفع للسلطان فليس له أن يدعهم رحمة لهم حتى يقيم عليهم الحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قال : الجلد الشديد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم وعامر ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾ قالا : شدة الجلد في الزنا ، ويعطى كل عضو منه حقه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن شعبة قال : قلت لحماد الزاني يضرب ضربا شديدا؟ قال : نعم ويخلع عنه ثيابه قال الله ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قلت له : إنما ذلك في الحكم قال : في الحكم والجلد .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ «قد قضى الله ورسوله ان شهد أربعة على بكرين جلدا كما قال الله مائة جلدة ، وغربا سنة غير الأرض التي كانا بها ، وتغريبهما سنتي» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن عبدالله بن عمر . ان جارية لابن عمر زنت ، فضرب رجليها

وظهرها فقلت : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ فقال : ان الله لم يأمرني أن أقتلها . ولا أن أجلد رأسها . وقد أوجعت حيث ضربت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي برزة الأسلمي ، انه أتي بأمة لبعض أهله قد زنت وعنده نفر نحو عشرة ، فأمر بها فاجلست في ناحية ، ثم أمر بثوب فطرح عليها ، ثم اعطى السوط رجلا فقال : اجلد خمسين جلدة ليس باليسير ولا بالخضفة ، فقام فجلدها وجعل يفرق عليها الضرب . ثم قرأ ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وليشهد عذابهما طائسة من المؤمنين ﴾ قال : الطائفة الرجل فما فوقه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ قال : الطائفة عشرة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في الآية قال : الطائفة واحد الى الألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : امر الله أن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ، ليكون ذلك عبرة وموعظة ونكالا لهم .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة في الآية قال : ليحضر رجلان فصاعدا .

وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : الطائفة الثلاثة فصاعداً .

وأخرج عن ابن زيد في الآية قال : الطائفة أربعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نصر بن علقمة في قوله ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ قال : ليس ذلك للفضيحة ، إنما ذاك ليدعو الله لهما بالتوبة والرحمة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشيباني قال : قلت لابن أبي أوفى رجم رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قلت : بعدما أنزلت سورة النور أو قبلها ؟ قال : لا أدري .

قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة

وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو داود في ناسخه والبيهقي في سننه والضياء المقدسي في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية﴾ قال : ليس هذا بالنكاح ولكن الجماع ، لا يزني بها حين يزني الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ، يعني الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما قدم المهاجرون المدينة قدموها وهم بجهد الا قليل منهم ، والمدينة غالية السعر ، شديدة الجهد ، وفي السوق زوان متعالنات من أهل الكتاب ، واما الأنصار منهن أمية وليدة عبدالله بن أبي ، ونسيكة بنت أمية لرجل من الأنصار ، في بغايا من ولائد الانصار قد رفعت كل امرأة منهن علامة على بابها ليعرف انها زانية ، وكن من أخصب أهل المدينة وأكثره خيرا ، فرغب أناس من مهاجري المسلمين فيما يكتسبن للذي هم فيه من الجهد ، فاشار بعضهم على بعض لو تزوّجنا بعض هؤلاء الزواني فنصيب من فضول أطعامهنَّ فقال بعضهم : نستأمر رسول الله ﷺ فأتوه فقالوا : يا رسول الله قد شق علينا الجهد ولا نجد ما نأكل ، وفي السوق بغايا نساء أهل الكتاب وولائدهن وولائد الأنصار يكتسبن لأنفسهن فيصلح لنا أن نتزوّج منهن ، فنصيب من فضول ما يكتسبن ، فاذا وجدنا عنهن غنى تركناهن ؟ فأنزل الله ﴿الزاني لا ينكح﴾ فحرم على المؤمنين ان يتزوّجوا الزواني المسافحات العالنات زناهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كن نساء في الجاهلية بغيات ، فكانت منهن امرأة جميلة تدعى أم مهزول ، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوّج احداهن فتنفق عليه من كسبها ، فنهى الله ان يتزوّجهن أحد من المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن يسار في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾ قال : كن نساء في الجاهلية بغيات ، فنهى الله المسلمين عن نكاحهن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطاء قال : كانت بغايا في الجاهلية بغايا آل فلان وبغايا آل فلان فقال الله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك﴾ فأحكم الله ذلك من أمر الجاهلية بالإسلام . قيل له : أعن ابن عباس ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة ﴾ قال : رجال كانوا يريدون الزنا بنساء زَوانٍ بغايا متعالنات كن كذلك في الجاهلية . قيل لهم هذا حرام . فارادوا نكاحهن . فحرم الله عليهم نكاحهن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كان في بدء الإسلام قوم يزنون قالوا : أفلا نتزوّج النساء التي كنا نفجر بهن . فانزل الله ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية .. ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك ﴿ الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ﴾ قال : إنما عني بذلك الزنا ولم يعن به التزويج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة ﴾ قال : لا يزني حين يزني الا بزانية مثله أو مشركة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في هذه الآية قال : الزاني من أهل القبلة لا يزني الا بزانية مثله من أهل القبلة . أو مشركة من غير أهل القبلة . والزانية من أهل القبلة لا تزني الا بزان مثلها من أهل القبلة . أو مشرك من غير أهل القبلة . وحرم الزنا على المؤمنين .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم الله الزنا فكان زوان عندهن جمال ومال فقال الناس حين حُرِّمَ الزنا : لَتُطَلَّقْنَ فلنتزوّجهن . فانزل الله في ذلك ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ... ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيقهي في سننه وأبو داود في ناسخه عن عبدالله بن عمر قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول . وكانت تسافح الرجل وتشرط أن تنفق عليه . فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوّجها . فأنزل الله ﴿ الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عمرو بن

شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مرثد يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة ، وكانت امرأة بـمكة يقال لها عناق ، وكانت صديقة له ، وأنه وجد رجلا من أسارى مكة يحمله قال : فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة فجاءت عناق ، فابصرت سواد ظل تحت الحائط ، فلما انتهت اليّ عرفتني فقالت : مرثد . ! فقلت: مرثد. فقالت : مرحبا وأهلا هلم فَبِتْ عندنا الليلة قلت : يا عناق حرّم الله الزنا قالت : يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال : فتبعني ثمانية وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فدخلت ، فجاؤا حتى قاموا على رأسي فبالوا ، وظل بولهم على رأسي ونحاهم الله عني ، ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته حتى قدمت المدينة ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أنكح عناقا ؟ فأمسك فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ فلا تنكحها .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن عمر في قوله ﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة ﴾ قال : كان نساء معلومات ، فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة منهن لتنفق عليه ، فنهاهم الله عن ذلك .

وأحرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس . أنها نزلت في بغايا معلنات كن في الجاهلية ، وكن زوان مشركات ، فحرم الله نكاحهن على المؤمنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق سعيد مولى ابن عباس قال : كنت مع ابن عباس فأتاه رجل فقال : اني كنت أتبع امرأة فاصبت منها ما حرّم الله عليّ ، وقد رزقني الله منها توبة ، فاردت أن أتزوّجها فقال الناس ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة ﴾ فقال ابن عباس : ليس هذا موضع هذه الآية ، إنما كن نساء بغايا متعالنات ، يجعلن على أبوابهن رايات ، يأتيهن الناس يعرفن بذلك ، فأنزل الله هذه الآية . تزوجها فما كان فيها من اثم فعلي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن جبير

قال : كن نساء بغايا في الجاهلية كان الرجل ينكح المرأة في الإسلام فيصيب منها ، فحرم ذلك في الإسلام ، فأنزل الله ﴿ الزانية لا ينكحها إلا زان ... ﴾ .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن عدي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «لا ينكح الزاني المحدود الا مثله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ﴾ قال : المحدود لا يتزوج الا محدودة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر عن علي ان رجلا تزوج امرأة ثم انه زنى فأقيم عليه الحد ، فجاؤا به الى علي ففرق بينه وبين زوجته وقال له : لا تتزوّج الا مجلودة مثلك .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة . العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة . والديوث» .

وأخرج ابن ماجة عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوّج الحرائر» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وأبو عبيد معا في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن سعيد بن المسيب في هذه الآية ﴿ الزاني لا ينكح الا زانية ﴾ قال : يرون ان هذه الآية التي بعدها نسختها (وأنكحوا الايامى منكم) فهن من أيامى المسلمين .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم﴾ يعني الحكام اذا رفع اليهم جلدوا القاذف ثمانين جلدة ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا﴾ يعني بعد الجلد ما دام حيا ﴿وأولئك هم الفاسقون﴾ العاصون فيما قالوه من الكذب .

وأخرج ابو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ ثم استثنى فقال ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا ﴾ فتاب الله عليهم من الفسوق . وأما الشهادة فلا تجوز .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الى ﴿ رحيم ﴾ فأنزل الله الجلد والتوبة تقبل . والشهادة ترد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لأبي بكرة : إن تبت قبلت شهادتك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ قال : « توبتهم اكذابهم أنفسهم . فان كذبوا أنفسهم قبلت شهادتهم » .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال : في سورة النور ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ﴾ واستثنى من ذلك فقال (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم)[1] فاذا حلفا فرق بينهما وان لم يحلفا أقيم الحد . الجلد أو الرجم .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ ثم قال ﴿ الا الذين تابوا ﴾ قال : فمن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال شهد على المغيرة بن شعبة ثلاثة بالزنا ونكل زياد ، فحد عمر الثلاثة وقال لهم : توبوا تقبل شهادتكم ، فتاب رجلان ولم يتب أبو بكرة فكان لا تقبل شهادته ، وكان أبو بكرة أخا زياد لأمه ، فلما كان من أمر زياد ما كان حلف أبو بكرة أن لا يكلمه أبدا ، فلم يكلمه حتى مات .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في الآية قال : اذا تاب القاذف ، وأكذب نفسه ، قبلت شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي والزهري وطاوس ومسروق قالوا : إذا تاب القاذف قبلت شهادته . وتوبته ان يكذب نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب والحسن قالا : القاذف اذا تاب

فتوبته فيما بينه وبين الله ولا تجوز شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول في القاذف اذا تاب لم تقبل شهادته .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين قال : القاذف إذا تاب فإنما توبته فيما بينه وبين الله ، فأما شهادته فلا تجوز أبدا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : لا شهادة له .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : توبته فيما بينه وبين ربه من العذاب العظيم . ولا تقبل شهادته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ﴾ قال : كان الحسن يقول : لا تقبل شهادة القاذف أبدا . توبته فيما بينه وبين الله .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : كل صاحب حد تجوز شهادته الا القاذف ، فإن توبته فيما بينه وبين ربه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم قال : لا تقبل للقاذف شهادة . توبته بينه وبين ربه .

وأخرج عبد بن حميد عن عيسى بن عاصم قال : كان أبو بكرة اذا جاءه رجل يشهده قال : أشهد غيري فإن المسلمين قد فسقوني .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : شهدت عمر بن الخطاب حين جلد قذفة المغيرة ابن شعبة منهم أبو بكرة ، ومانع ، وشبل ، ثم دعا أبا بكرة فقال : ان تكذب نفسك تجز شهادتك فأبى أن يكذب نفسه . ولم يكن عمر يجيز شهادتهما حتى هلكا ، فذلك قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ وتوبتهم اكذابهم أنفسهم .

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن شعيب قال : قال رسول الله ﷺ «قضى الله ورسوله أن لا تقبل شهادة ثلاثة ، ولا اثنين ، ولا واحد على الزنا ، ويجلدون ثمانين ثمانين ، ولا تقبل لهم شهادة أبدا حتى يتبين للمسلمين منهم توبة نصوح واصلاح».

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن برقان قال : سألت ميمون بن مهران عن هذه الآية ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الى قوله ﴿ الا الذين تابوا ﴾ فجعل الله فيها توبته . وقال في آية أخرى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعِنوا في

الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) فقال : أما الأولى . فعسى أن تكون قارفت . وأما الأخرى فهي التي لم تقارف شيئاً من ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : لما كان زمن العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة ، جعلت المرأة تخرج من أهل مكة الى رسول الله ﷺ مهاجرة في طلب الإسلام فقال المشركون : إنما انطلقت في طلب الرجال . فأنزل الله ﴿ والذين يرمون المحصنات ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : الزنا أشد من القذف ، والقذف أشد من الشرب .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : جلد الزاني أشد من جلد الفرية والخمر ، وجلد الفرية والخمر فوق الحد والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عاصم بن عدي قال : لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ قلت : يا رسول الله الى أن يأتي الرجل بأربعة شهداء قد خرج الرجل ؟ فلم ألبث الا أياما فاذا ابن عم لي معه امرأته ومعها ابن وهي تقول : منك . وهو يقول : ليس مني . فنزلت آية اللعان قال عاصم : فانا أول من تكلم وأول من ابتلى به .

وأخرج أحمد وعبد الرزاق والطيالسي وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «لما نزلت ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء.. ﴾ الآية قال سعد بن عبادة وهو

سيد الانصار : أهكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم فقالوا : يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور . والله ما تزوّج امرأة قط الا بكرا ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد : يا رسول الله اني لأعلم انها حق وانها من الله ، ولكني تعجبت اني لو وجدت لكاعاً قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء — فوالله — لا آتي بهم حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن أمية . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فدخل على امرأته فوجد عندها رجلا ، فرأى بعينه ، وسمع بأذنيه ، فلم يهجه حتى أصبح ، فغدا على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني جئت أهلي عشاء ، فوجدت عندها رجلا ، فرأيت بعيني ، وسمعت بأذني ، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد به ، واجتمعت الانصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن . فضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية وأبطل شهادته في المسلمين فقال هلال : والله اني لارجو أن يجعل الله لي منها مخرجا فقال : يا رسول الله اني قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به والله يعلم اني لصادق ، وان رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه اذ نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، وكان اذا انزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده ، فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم﴾ فسرى عن رسول الله ﷺ الوحي فقال : ابشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال : قد كنت أرجو ذلك من ربي فقال رسول الله ﷺ : ارسلوا إليها فجاءت فتلاها رسول الله ﷺ عليهما ، وذكرهما وأخبرهما أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا فقال هلال : والله يا رسول الله لقد صدقت عليها فقالت : كذب . فقال رسول الله ﷺ : لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد . فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، فلما كان في الخامسة قيل لهلال : فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال : والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها . فشهد في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم قيل لها اشهدي . فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين. فلما كانت في الخامسة قيل لها : اتقي الله فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، وان هذه

الموجبة التي توجب عليك العذاب ، فتلكأت ساعة فقالت : والله لا أفضح قومي ، فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين . ففرق رسول الله ﷺ بينهما ، وقضى أنه لا يدعى لاب ، ولا يرمي ولدها من أجل الشهادات الخمس ، وقضى رسول الله ﷺ انه ليس لها قوت ، ولا سكنى ، ولا عدة ، من أجل انهما تفرقا من غير طلاق ، ولا متوفي عنها » .

وأخرج البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس : ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء فقال النبي ﷺ : « البينة ، أوحدٌّ في ظهرك . فقال : يا رسول الله اذا رأى أحدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة ! فجعل رسول الله ﷺ يقول : البينة ، وإلاَّ حَدٌّ في ظهرك . فقال هلال : والذي بعثك بالحق اني لصادق ، ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد ، فنزل جبريل فأنزل الله عليه ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ حتى بلغ ﴿ان كان من الصادقين﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل اليهما فجاء هلال يشهد والنبي ﷺ يقول : الله يعلم ان أحدكما كاذب فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا : انها موجبة . فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ، ثم قالت : لا أفضح قومي سائر اليوم ، فمضت فقال النبي ﷺ : أبصروها فان جاءت به أكحل العينين ، سابغ الاليتين ، خدلج الساقين ، فهو لشريك بن سحماء . فجاءت به كذلك فقال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « جاء رجل الى النبي ﷺ فرمى امرأته برجل . فكره ذلك رسول الله ﷺ فلم يزل يردده حتى أنزل الله ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم﴾ حتى فرغ من الآيتين فأرسل اليهما فدعاهما فقال : ان الله قد أنزل فيكما .. فدعا الرجل فقرأ عليه . فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ، ثم أمر به فأمسك على فيه ، فوعظه فقال له : كل شيء أهون عليك من لعنة الله . ثم أرسله فقال : لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، ثم دعا بها فقرأ عليها . فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، ثم أمر بها فأمسك على فيها ، فوعظها وقال : ويحك ! كل شيء أهون عليك من غضب الله ، ثم أرسلت فقالت : غضب الله عليها ان كان من الصادقين» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان امرأتي زنت . وسكت رسول الله ﷺ كأنه منكس في الأرض ثم رفع رأسه فقال : قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فائت بها . فجاءت فقال : قم فاشهد أربع شهادات ، فقام فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين . فقال له : ويلك أو ويحك ! انها موجبة . فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم قامت امرأته فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين . ثم قال ويلك أو ويحك ! انها موجبة . فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين . ثم قال له : اذهب فلا سبيل لك عليها فقال : يا رسول الله مالي ..؟ قال : لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها ، وان كنت كذبت عليها فذاك أبعد لك منها» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : سألت عن المتلاعنين أيفرق بينهما ؟ فقال : «سبحان الله ! نعم .. ان أول من سأل عن ذلك فلان بن فلان قال : يا رسول الله أرأيت الرجل يرى امرأته على فاحشة فان تكلم تكلم بأمر عظيم وان سكت سكت على مثل ذلك ؟ فسكت فلم يجبه فلما كان بعد ذلك أتاه فقال : ان الذي سألتك عنه قد ابتليت به فأنزل الله هذه الآية في سورة النور ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ حتى بلغ ﴿ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ فبدأ بالرجل فوعظه وذكره وأخبره ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقال : والذي بعثك بالحق ما كذبتك . ثم ثنى بالمرأة فوعظها وذكرها وأخبرها ان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقالت : والذي بعثك بالحق أنه لكاذب . فبدأ بالرجل فشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . ثم ثنى بالمرأة فشهدت أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر قال : كنا جلوسا عشية الجمعة في المسجد فجاء رجل من الانصار فقال : أحدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله

قتلتموه ، وان تكلم جلدتموه . وان سكت سكت على غيظ . والله لئن أصبحت صالحا لا سألن رسول الله ﷺ . فسأله فقال: يا رسول الله أحدنا اذا رأى مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه . وان تكلم جلدتموه . وان سكت سكت على غيظ . اللهم احكم . فنزلت آية اللعان فكان ذلك الرجل أول من ابتلى به .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن سهل بن سعد قال :« جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال : سل رسول الله ﷺ أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله أيقتل به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فعاب رسول الله ﷺ المسائل فلقيه عويمر فقال : ما صنعت ؟ فقال : انك لم تأتني بخير، سألت رسول الله ﷺ فعاب المسائل فقال : والله لآتين رسول الله ﷺ ولا سألنه . فاتاه فوجده قد أنزل عليه .. فدعا بهما . فلاعن بينهما قال عويمر : أن انطلق بها يا رسول الله لقد كذبت عليها . ففارقها قبل أن يخبره رسول الله ﷺ فصارت سنة المتلاعنين فقال رسول الله ﷺ : أبصروها فان جاءت به أسحم أدعج العينين . عظيم الاليتين . فلا أراه الا قد صدق . وان جاءت به أحمر كأنه وحرة . فلا أراه الا كاذبا . فجاءت به على النعت المكروه » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس قال : « لأوّل لعان كان في الاسلام ان شريك بن سحماء رماه هلال بن أمية بامرأته . فرفعته الى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أربعة شهود ، والا فحد في ظهرك . فقال : يا رسول الله ان الله ليعلم اني لصادق . ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الجلد . فأنزل الله آية اللعان ﴿والذين يرمون أزواجهم ..﴾ الى آخر الآية فدعاه النبي ﷺ فقال : اشهد بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا . فشهد بذلك أربع شهادات بالله ، ثم قال له في الخامسة : لعنة الله عليك أن كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا . ففعل . ثم دعاها رسول الله ﷺ فقال : قومي فاشهدي بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماك به من الزنا . فشهدت بذلك أربع شهادات ، ثم قال لها في الخامسة وغضب الله عليك ان كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا . قال : فلما كان في الرابعة أو الخامسة سكتت سكتة حتى ظنوا انها ستعترف . ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت على القول ،

ففرق رسول الله ﷺ بينهما وقال : انظروا فان جاءت به جعدا أخمش الساقين ، فهو لشريك بن سحماء ، وان جاءت به أبيض سبطا ، قصير العينين ، فهو لهلال بن أمية ، فجاءت به آدم جعدا أخمش الساقين فقال رسول الله ﷺ : لولا ما نزل فيهما من كتاب الله لكان لي ولها شأن » .

وأخرج النسائي وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان رجلا من الأنصار من بني زريق قذف امرأته ، فأتى النبي ﷺ فرد ذلك عليه أربع مرات . فأنزل الله آية الملاعنة فقال رسول الله ﷺ : أين السائل قد نزل من الله أمر عظيم ؟ فأبى الرجل الا أن يلاعنها ، وأبت الا تدرأ عن نفسها العذاب . فتلاعنا فقال رسول الله ﷺ : اما تجيء به أصفر أخمش مفتول العظام فهو للملاعن ، واما تجيء به أسود كالجمل الاورق فهو لغيره ، فجاءت به أسود كالجمل الاورق ، فدعا به رسول الله ﷺ فجعله لعصبة أمه وقال : لولا الآيات التي مضت لكان فيه كذا وكذا » .

وأخرج البزار عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ لابي بكر « لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال : كنت — والله — فاعلا به شرا قال : فأنت يا عمر ؟ قال : كنت — والله — قاتله فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم ...﴾ قلت : رجال اسناده ثقات الا أن البزار كان يحدث من حفظه فيخطىء . وقد أخرجه ابن مردويه والديلمي من هذا الطريق وزاد بعد قوله كنت قاتله قال : فأنت يا سهيل بن بيضاء قال : كنت أقول لعن الله الأبعد فهو خبيث ، ولعن الله البُعْدَى فهي خبيثة ، ولعن الله أوّل الثلاثة أخبر بهذا . فقال رسول الله ﷺ : تأوّلت القرآن يا ابن بيضاء ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ وهذا أصح من قول البزار فنزلت » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن نفيع « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : أرأيت لو وجدت مع أهلك رجلا كيف كنت صانعا ؟ قال : اذاً لقتلته . ثم قال لعمر .. فقال مثل ذلك . فتتابع القوم على قول أبي بكر وعمر . ثم قال لسهيل بن البيضاء .. قال : كنت أقول لعنك الله فأنت خبيثة ، ولعنك الله فأنت خبيث ، ولعن الله أول الثلاثة منا يخرج هذا الحديث . فقال رسول الله ﷺ : تأوّلت القرآن

يا ابن البيضاء لو قتله قتل به ، ولو قذفه جلد ، ولو قذفها لاعنها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (والذين يرمون أزواجهم) قال : هو الرجل يرمي زوجته بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم﴾ يعني ليس للرجل شهداء غيره ان امرأته قد زنت ، فرفع ذلك الى الحكام فشهادة أحدهم — يعني الزوج — يقوم بعد الصلاة في المسجد فيحلف أربع شهادات بالله ويقول : أشهد بالله الذي لا اله الا هو أن فلانة — يعني امرأته — زانية . والخامسة ان لعنة الله عليه — يعني على نفسه — ان كان من الكاذبين في قوله . ويدرأ يدفع الحكام عن المرأة العذاب — يعني الحد — ان تشهد أربع شهادات بالله أنه — يعني زوجها — لمن الكاذبين . فتقوم المرأة مقام زوجها فتقول أربع مرات أشهد بالله الذي لا اله الا هو أني لست بزانية ، وان زوجي لمن الكاذبين . والخامسة ان غضب الله عليها — يعني على نفسها — ان كان زوجها من الصادقين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ قال : فان هي اعترفت رجمت ، وان هي أبت يدرأ عنها العذاب قال : عذاب الدنيا ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين ، والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ . ثم يفرق بينهما وتعتد عدة المطلقة .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب قال : لا يجتمع المتلاعنان أبدا .

وأخرج عبد الرزاق عن علي وابن مسعود . مثله .

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي قال : اللعان أعظم من الرجم .

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : وجبت اللعنة على أكذبهما .

وأخرج البزار عن جابر قال : ما نزلت آية التلاعن الا لكثرة السؤال .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية قال سعد بن عبادة : اني لو رأيت أهلي ومعها رجل انتظر حتى آتي بأربعة ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم . قال : والذي بعثك بالحق لو رأيته لعاجلته بالسيف فقال رسول الله ﷺ « يا معشر الانصار اسمعوا ما يقول سيدكم ان سعداً لغيور ، وأنا أغير منه ، والله أغير مني » .

وأخرج ابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن مردويه عن أبى هريرة أنه سمع

رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة «أيما امرأة أدخلت على قوم ما ليس منهم فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها الله جنته . وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة،وفضحه على رؤوس الاولين والآخرين» .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ اذا أراد أن يخرج الى سفر أقرع بين أزواجه ، فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب وانا أحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ، وقفل فدنونا من المدينة قافلين . آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، انما تأكل المرأة العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فيممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي .

فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت . وكان صفوان بن المعطل السلمي ، ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين

عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة واحدة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد أن نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك .

وكان الذي تولى الافك عبدالله بن أبي ابن سلول . فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا ، والناس يفيضون في قول أصحاب الافك لا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى ، انما يدخل عليَّ فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا ، وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط . فكنا نتاذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت انا وأم مسطح ، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد أشرعنا من ثيابنا ، فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا ! قالت : أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال !؟ قلت : وما قال ..؟ فاخبرتني بقول أهل الافك ، فازددت مرضا على مرضي .

فلما رجعت الى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ قالت : — وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما — قالت : فاذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت لابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت يا بنية هوّني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها ، فقلت — سبحان الله — ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، واسامة بن زيد ، حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله . فاما اسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله : أهلك ولا نعلم الاخيرا ، وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله : لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وان تسأل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال :

أي بريرة هل رأيت شيئاً يريبك ؟ قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله .

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلي الا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي الا معي . فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ، ان كان من الاوس ضربت عنقه ، وان كان من إخواننا من بني الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت لعمر الله ما تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين . فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

فبكيت يومي ذلك فلا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ، فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع ، وأبواي يظنان ان البكاء فالق كبدي . فبينما هما جالسان عندي وأنا ابكي فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي ، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل فيّ ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني بشيء ، فَتَشَهَّدَ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا .. فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه . فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت لامي : أجيبي عني رسول الله ﷺ قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم اني بريئة — والله يعلم اني بريئة — لا تصدقوني ولئن

اعترفت لكم بأمر — والله يعلم أني منه بريئة — لتصدقني والله لا أجد لي ولكم مثلا الا قول أبي يوسف (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)(١)

ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ، ولكن والله ما كنت أظن ان الله منزل في شأني وحياً يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى . ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه ، فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : ابشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت أمي : قومي إليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله الذي أنزل براءتي . وأنزل الله ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ العشر الآيات كلها .

فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر : وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين)(٢) الى قوله (رحيم) قال أبو بكر : والله اني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة : فكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال : يا زينب ماذا علمت أو رأيت ؟فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت الا خيرا قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله بالورع ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك .

وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به . قام رسول الله ﷺ في خطيبا ، فتشهد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أشيروا عليّ في أناس أنبوا أهلي — وأيم الله — ما علمت على أهلي من سوء ، وأنبوهم بمن — والله — ما علمت عليه من سوء قط ، ولا يدخل بيتي قط الا وأنا حاضر ، ولا غبت في سفر الاغاب معي ،

(١) يوسف ، الآية ١٨ .

(٢) النور ، الآية ٢٢ .

فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يا رسول الله ان تضرب أعناقهم ، وقام رجل من بني الخزرج وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال : كذبت أما والله لوكانوا من الاوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الاوس والخزرج شرقي المسجد وما علمت .

فلما كان مساء ذلك اليوم ، خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ، فعثرت فقالت : تعس مسطح فقلت : أي أم تسبين ابنك ؟ فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح فقلت لها : أي أم تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة فقالت : تعس مسطح فانتهرتها فقالت : والله لم أسبه الا فيك فقلت : في أي شأني؟!. فقرأت لي الحديث . فقلت وقد كان هذا! قالت: نعم . والله ..

فرجعت الى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا ، ووعكت فقلت لرسول الله ﷺ : أرسلني الى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، فدخلت الدار ، فوجدت أم رومان في السفل وأبا بكر فوق البيت يقرأ . فقالت أمي : ما جاء بك يا بنية ؟ فاخبرتها وذكرت لها الحديث ، واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني . فقالت : يا بنية خفني عليك الشأن ، فانه ـــ والله ـــ لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدتها وقيل فيها . قلت : وقد علم به أبي؟ قالت: نعم . قلت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم . فاستعبرت ، وبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ، فنزل فقال لامي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك أي بنية الا رجعت الى بيتك ، فرجعت .

ولقد جاء رسول الله ﷺ بيتي فسأل عني خادمي فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا الا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة ، فتأكل خميرها أو عجينها ، وانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقي رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لهابه فقالت ـــ سبحان الله ـــ ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر ، فبلغ الى ذلك الرجل الذي قيل له فقال ـــ سبحان الله ـــ والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت : فقتل شهيدا في سبيل الله قالت : وأصبح أبواي عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله ﷺ وقد صلى العصر ، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي عن يميني وشمالي ،

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد يا عائشة أن كنت قارفت سوأ ، أو ظلمت ، فتوبي الى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده .

قالت : وقد جاءت امرأة من الانصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة ان تذكر شيئاً ، فوعظ رسول الله ﷺ فالتفت الى أبي فقلت : أجبه قال : ماذا أقول ؟ فالتفت الى أمي فقلت : أجيبيه قالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه تشهدت . فحمدت الله وأثنيت عليه ، ثم قلت : أما بعد — فوالله — لئن قلت لكم أني لم أفعل — والله يشهد اني لصادقة — ما ذاك بنافعي عندكم ، وقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم . وان قلت : اني فعلت — والله يعلم اني لم أفعل — لتقولن قد باءت به على نفسها واني — والله — لا أجد لي ولكم مثلا . والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه الا أبا يوسف حين قال (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) [1] .

وأنزل على رسول الله ﷺ من ساعته فسكتنا ، فرفع عنه . واني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : ابشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت : وقد كنت أشد مما كنت غضبا فقال لي أبواي : قومي اليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمده ، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي . لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه، وكانت عائشة تقول : أما زينب بنة جحش فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنة ، فهلكت فيمن هلك ، وكان الذي تكلم فيها مسطح ، وحسان بن ثابت ، والمنافق عبدالله بن أبي ، وهو الذي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذي كان تولى كبره منهم ، هو وحمنة قالت : فحلف أبو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا ، فأنزل الله (ولا يأتل أولو الفضل منكم) [2] .. الى آخر الآية . يعني أبا بكر . (والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين) يعني مسطحا . الى قوله ﴿الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ قال أبو بكر : بلى والله انا نحب ان يغفر الله لنا ، وعاد له كما كان يصنع .

وأخرج أحمد والبخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه عن أم رومان قالت : بينا أنا عند عائشة ، اذ دخلت عليها امرأة فقالت : فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة : ولم ؟ قالت : انه كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة : وأي حديث ؟ قالت : كذا وكذا قلت : وقد بلغ ذاك رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ..

(١) يوسف . الآية ١٨ .

(٢) النور . الآية ٢٢

قلت : وأبا بكر ؟ قالت : نعم .. فخرت عائشة مغشياً عليها ، فما أفاقت الا وعليها حمى بنافض ، فقمت فزبرتها ، وجاء النبي ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟ قلت : يا رسول الله اخذتها حمى بنافض قال : فلعله من حديث تحدث به .

قالت واستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفت لا تصدقوني . ولئن اعتذرت اليكم لا تعذروني ، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه ، (والله المستعان على ما تصفون) وخرج رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عذرها ، فرجع رسول الله ﷺ معه أبو بكر فدخل فقال : يا عائشة ان الله قد أنزل عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك فقال لها أبو بكر : أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ؟! قالت : نعم ..

قالت : وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يعوله أبو بكر ، فحلف أبو بكر أن لا يصله ، فأنزل الله ﴿ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ..﴾ الى آخر الآية قال أبو بكر : بلى .. فوصله .

وأخرج البزار وابن مردويه بسند حسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ، فأصاب عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق ، فلما كان في جوف الليل انطلقت عائشة لحاجة فانحلت قلادتها ، فذهبت في طلبها ، وكان مسطح يتيما لابي بكر وفي عياله ، فلما رجعت عائشة لم تَرَ العسكر ، وكان صفوان بن المعطل السلمي يتخلف عن الناس ، فيصيب القدح والجراب والاداوة فيحمله ، فنظر فاذا عائشة ، فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها ، فانتهى الى العسكر فقالوا : قولا : وقالوا فيه قال : ثم ذكر الحديث حتى انتهى ، وكان رسول الله ﷺ يجيء ، فيقوم على الباب فيقول : كيف تيكم ؟ حتى جاء يوما فقال : ابشري يا عائشة قد أنزل الله عذرك فقالت : بحمدالله لا بحمدك وأنزل في ذلك عشر آيات ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ فحد رسول الله ﷺ مسطحا ، وحمنة ، وحسان .

وأخرج ابن مردويه بسنده عن ابن عباس ان النبي ﷺ كان اذا سافر جاء ببعض نسائه . وسافر بعائشة وكان لها هودج ، وكان الهودج له رجال يحملونه . ويضعونه ، فعرس رسول الله ﷺ وأصحابه ، وخرجت عائشة للحاجة فباعدت ، فلم يعلم بها ، فاستيقظ النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا ، وجاء الذين يحملون الهودج ،

فحملوه فلم يعلموا الا أنها فيه ، فساروا ، وأقبلت عائشة فوجدت النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا ، فجلست مكانها ، فاستيقظ رجل من الانصار يقال له صفوان بن معطل ، وكان لا يقرب النساء ، فتقرب منها ومعه بعير له ، فلما رآها وكان قد عرفها وهي صغيرة قال : أم المؤمنين! ولوى وجهه ، وحملها ثم أخذ بخطام الجمل ، وأقبل يقوده حتى لحق الناس .

والنبي ﷺ قد نزل وفقد عائشة ، فأكثروا القول وبلغ ذلك النبي ﷺ ، فشق عليه حتى اعتزلها ، واستشار فيها زيد بن ثابت وغيره فقال : يا رسول الله دعها لعل الله أن يحدث أمره فيها فقال علي بن أبي طالب : النساء كثير. وخرجت عائشة ليلة تمشي في نساء فعثرت أم مسطح فقالت : تعس مسطح قالت عائشة : بئس ما قلت فقالت : انك لا تدري ما يقول فاخبريها . فسقطت عائشة مغشياً عليها ، ثم أنزل الله ﴿ان الذين جاؤا بالافك ..﴾ الآيات .

وكان أبو بكر يعطي مسطحا ويصله ويبره ، فحلف أبو بكر لا يعطيه ، فنزل (ولا يأتل أولوا الفضل منكم ...) فأمره النبي ﷺ أن يأتيها ويبشرها . فجاء أبو بكر فأخبرها بعذرها ، وما أنزل الله فيها فقالت : بحمدالله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسنده عن عمر قال : كان رسول الله ﷺ اذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ثلاثا ، فمن أصابته القرعة خرج بها معه ، فلما غزا بني المصطلق ، اقرع بينهن ، فأصابت عائشة ، وأم سلمة ، فخرج بهما معه ، فلما كانوا في بعض الطريق ، مال رحل أم سلمة ، فاناخوا بعيرها ليصلحوا رحلها ، وكانت عائشة تريد قضاء حاجة . فلما أبركوا ابلهم قالت عائشة : فقلت في نفسي الى ما يصلح رحل أم سلمة أقضي حاجتي . قالت : فنزلت من الهودج ولم يعلموا بنزولي . فأتيت خربة . فانقطعت قلادتي . فاحتبست في جمعها ونظامها . وبعث القوم إبلهم ومضوا وظنوا اني في الهودج . فخرجت ولم أر أحداً . فاتبعتهم حتى أعييت . فقلت في نفسي : ان القوم سيفقدوني ويرجعون في طلبي . فقمت على بعض الطريق . فمر بي صفوان بن المعطل وكان سأل النبي ﷺ ان يجعله على الساقة فجعله . وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم . فما سقط منهم من شيء حمله

حتى يأتي به أصحابه قالت عائشة : فلما مر بي ظن أني رجل فقال : يا نومان قم فان الناس قد مضوا فقلت : اني لست رجلاً ، أنا عائشة قال : انا لله وانا اليه راجعون ، ثم أناخ بعيره ، فعقل يديه ، ثم ولى عني ، فقال يا امه : قومي فاركبي ، فاذا ركبت فآذنيني قالت : فركبتُ ، فجاء حتى حلَّ العقال ثم بعث جمله فأخذ بخطام الجمل قال عمر : فما كلمها كلاماً حتى أتى بها رسول الله ﷺ .

فقال عبدالله بن أبي ابن سلول للناس : فجربها ورب الكعبة . وأعانه على ذلك حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة ، وشاع ذلك في العسكر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فكان في قلب النبي ﷺ مما قالوا حتى رجعوا الى المدينة ، وأشاع عبدالله بن أبي هذا الحديث في المدينة ، واشتد ذلك على رسول الله ﷺ .

قالت عائشة : فدخلت ذات يوم أم مسطح ، فرأتني وأنا أريد المذهب ، فحملت معي السطل وفيه ماء ، فوقع السطل منها فقالت : تعس مسطح قالت لها عائشة — سبحان الله — تسبين رجلا من أهل بدر وهو ابنك ؟ قالت لها أم مسطح : انه سال بك السيل وأنت لا تدرين واخبرتها بالخبر . قالت : فلما اخبرتني اخذتني الحمى بنافض مما كان ، ولم أجد المذهب .

قالت عائشة : وقد كنت أرى من النبي ﷺ قبل ذلك جفوة ، ولم ادر من أي شيء هو ، فلما حدثتني أم مسطح علمت أن جفوة رسول الله ﷺ من ذاك ، فلما دخل عليَّ قلت : تأذن لي أن أذهب الى أهلي ؟ قال : اذهبي ، فخرجت عائشة حتى أتت أباها فقال لها : ما لك ؟ قلت : اخرجني رسول الله ﷺ من بيته قال لها أبو بكر : فأخرجك رسول الله ﷺ من بيته وآويك انا ، والله لا آويك حتى يأمر رسول الله ﷺ ، فأمره رسول الله ﷺ أن يؤويها فقال لها أبو بكر : والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط فكيف وقد اعزنا الله بالاسلام ؟ فبكت عائشة ، وامها أم رومان ، وأبو بكر ، وعبد الرحمن ، وبكى معهم أهل الدار .

وبلغ ذلك النبي ﷺ ، فصعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه فقال : أيها الناس من يعذرني ممن يؤذيني ؟ فقام إليه سعد بن معاذ ، فسل سيفه وقال : يا رسول الله انا أعذرك منه ، ان يكن من الأوس اتيتك برأسه ، وان يكن من الخزرج امرتنا بأمرك

فيه ، فقام سعد بن عبادة فقال : كذبت والله ما تقدر على قتله ، انما طلبتنا بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهلية فقال هذا : يال الاوس وقال هذا : يال الخزرج . فاضطربوا بالنعال والحجارة فتلاطموا ، فقام أسيد بن حضير فقال : فيم الكلام ؟ هذا رسول الله يأمرنا بأمره فنفعله عن رغم أنف من رغم .

ونزل جبريل وهو على المنبر ، فلما سري عنه ، تلا عليهم ما نزل به جبريل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..) [1] الى آخر الآيات فصاح الناس : رضينا بما أنزل الله وقام بعضهم الى بعض . وتلازموا . وتصايحوا . فنزل النبي ﷺ عن المنبر .

وأبطأ الوحي في عائشة ، فبعث النبي ﷺ الى علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، وبريرة ، وكان اذا أراد أن يستشير في أمر أهله لم يعد عليا ، وأسامة بن زيد ، بعد موت أبيه زيد فقال لعلي : ما تقول في عائشة فقد أهمني ما قال الناس ؟ قال : يا رسول الله قد قال الناس ، وقد حل لك طلاقها ، وقال لاسامة : ما تقول أنت ؟ قال — سبحان الله — ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . فقال لبريرة : ما تقولين يا بريرة ؟ قالت والله يا رسول الله ما علمت على أهلك الا خيرا ، الا أنها امرأة نؤم تنام حتى تجيء الداجن ، فتأكل عجينها وان كان شيء من هذا ليخبرنك الله .

فخرج ﷺ حتى أتى منزل أبي بكر ، فدخل عليها فقال : يا عائشة ان كنت فعلت هذا الامر فقولي لي حتى أستغفر الله لك فقالت : والله لا أستغفر الله منه أبدا . ان كنت قد فعلته فلا غفر الله لي ، وما أجد مثلي ومثلكم الا مثل أبي يوسف ، اذهب اسم يعقوب من الأسف قال (انما أشكوا بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) [2] .

فبينا رسول الله ﷺ يكلمها اذ نزل جبريل بالوحي ، فأخذت النبي ﷺ نعسة ، فسري وهو يتبسم فقال : يا عائشة ان الله قد أنزل عذرك فقالت : بحمد الله لا بحمدك . فتلا عليها سورة النور الى الموضع الذي انتهى إليه عذرها وبراءتها فقال رسول الله ﷺ : قومي الى البيت فقامت .

وخرج رسول الله ﷺ الى المسجد ، فدعا أبا عبيدة بن الجراح ، فجمع الناس ، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة ، وبعث الى عبدالله بن أبي ،

(١) الحجرات ، الآية ٩

(٢) يوسف ، الآية ٨٦ .

فجيء به ، فضربه النبي ﷺ حدين ، وبعث الى حسان ، ومسطح ، وحمنة ، فضربوا ضربا وجيعا ووجىء في رقابهم قال ابن عمر : انما ضرب رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي حدين لأنه من قذف أزواج النبي ﷺ فعليه حدان .

فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلتك بدرهم أبدا ، ولا عطفت عليك بخير أبدا ، ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله . ونزل القرآن ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم﴾ الى آخر الآية . فقال، أبو بكر : أما اذ نزل القرآن يأمرني فيك لاضاعفن لك .

وكانت امرأة عبدالله بن أبيّ منافقَةَ معه ، فنزل القرآن ﴿الخبيثات﴾ يعني امرأة عبدالله ﴿للخبيثين﴾ يعني عبدالله ﴿والخبيثون للخبيثات﴾ عبدالله وامرأته (والطيبات) يعني عائشة وأزواج النبي ﷺ ﴿للطيبين﴾ يعني النبي ﷺ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي اليسر الانصاري أن النبي ﷺ قال لعائشة : يا عائشة قد أنزل الله عذرك قالت : بحمد الله لا بحمدك . فخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ، فبعث الى عبدالله بن أبي ، فضربه حدين ، وبعث الى مسطح ، وحمنة ، فضربهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ يريد ان الذين جاؤا بالكذب على عائشة أم المؤمنين أربعة منكم ﴿لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم﴾ يريد خيراً لرسول الله ﷺ ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين ، وخير لأبي بكر ، وأم عائشة ، وصفوان بن المعطل ﴿لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم﴾ يريد اشاعته منهم يريد عبدالله بن أبي بن سلول ﴿له عذاب عظيم﴾ يريد في الدنيا جلده رسول الله ﷺ ، وفي الآخرة مصيره الى النار ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين﴾ وذلك ان رسول الله ﷺ استشار فيها بريرة وأزواج النبي ﷺ فقالوا : خيرا وقالوا : هذا كذب عظيم ﴿لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء﴾ لكانوا هم والذين شهدوا كاذبين ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عندالله هم الكاذبون﴾ يريد الكذب بعينه ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ يريد ولولا ما من الله به عليكم وستركم ﴿هذا بهتان عظيم﴾ يريد البهتان الافتراء مثل قوله في مريم بهتانا عظيما ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله﴾ يريد مسطحا ،

وحمنة ، وحسان (ويبين الله لكم الآيات) التي أنزلها في عائشة والبراءة لها (والله عليم) بما في قلوبكم من الندامة فيما خضتم به (حكيم) في القذف ثمانين جلدة (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) يريد بعد هذا (في الذين آمنوا) يريد المحصنين والمحصنات من المصدقين (لهم عذاب أليم) وجيع في الدنيا يريد الحد ، وفي الآخرة العذاب في النار (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ما دخلتم فيه وما فيه من شدة العذاب وأنتم لا تعلمون شدة سخط الله على من فعل هذا .

(ولولا فضل الله عليكم) يريد لولا ما تفضل الله به عليكم (ورحمته) يريد مسطحا ، وحمنة ، وحسان (وان الله رؤوف رحيم) يريد من الرحمة رؤوف بكم حيث ندمتم ورجعتم الى الحق (يا أيها الذين آمنوا) يريد صدقوا بتوحيد الله (لا تتبعوا خطوات الشيطان) يريد الزلات (فانه بامر الفحشاء والمنكر) يريد بالفحشاء عصيان الله ، والمنكر كل ما يكره الله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) يريد ما تفضل الله به عليكم ورحمكم (ما زكي منكم من أحد أبدا) يريد ما قبل توبة أحد منكم أبدا (ولكن الله يزكي من يشاء) فقد شئت أن يتوب عليكم (والله سميع عليم) يريد سميع لقولكم عليم بما في أنفسكم من الندامة .

(ولا يأتل) يريد ولا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) يريد ولا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح (ان يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) فقد جعلت فيك يا أبا بكر الفضل ، وجعلت عندك السعة والمعرفة بالله ، فسخطت يا أبا بكر على مسطح فله قرابة ، وله هجرة ، ومسكنة ، ومشاهد رضيتها منه يوم بدر (ألا تحبون) يا أبا بكر (أن يغفر الله لكم) يريد فاغفر لمسطح (والله غفور رحيم) يريد فاني غفور لمن أخطأ ، رحيم باوليائي .

(ان الذين يرمون المحصنات) يريد العفائف (الغافلات المؤمنات) يريد المصدقات بتوحيد الله وبرسله وقد قال حسان بن ثابت في عائشة

حصان رزان مـــا تزن بريبـــة وتصبح غرثى من لحوم الغوافـــل

فقالت عائشة : لكنك لست كذلك (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) يقول أخرجهم من الإيمان مثل قوله في سورة الاحزاب للمنافقين (ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) [1] .

(١) الاحزاب ، الآية ٦١ .

(والذي تولى كبره) يريد كبر القذف واشاعته عبدالله بن أبي الملعون (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يريد أن الله ختم على ألسنتهم فشهدت الجوارح ، وتكلمت على أهلها بذلك ، وذلك أنهم قالوا تعالوا نحلف بالله ما كنا مشركين ، فختم الله على ألسنتهم ، فتكلمت الجوارح بما عملوا ، ثم شهدت ألسنتهم عليهم بعد ذلك . (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يريد يجازيهم بأعمالهم بالحق ، كما يجازي أولياءه بالثواب ، كذلك يجازي أعداءه بالعقاب ، كقوله في الحمد (مالك يوم الدين) يريد يوم الجزاء (ويعلمون) يريد يوم القيامة (ان الله هو الحق المبين) وذلك ان عبدالله بن أبي كان يشك في الدنيا ، وكان رأس المنافقين فذلك قوله (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) ويعلم ابن سلول (ان الله هو الحق المبين) يريد انقطع الشك واستيقن حيث لا ينفعه اليقين .

(الخبيثات للخبيثين) يريد أمثال عبدالله بن أبي ، ومن شك في الله ويقذف مثل سيدة نساء العالمين (والطيبات للطيبين) عائشة طيبها الله لرسوله . أتى بها جبريل في سرقة من حرير قبل أن تصور في رحم أمها فقال له : عائشة بنت أبي بكر زوجتك في الدنيا ، وزوجتك في الجنة عوضا من خديجة ، وذلك عند موتها بشر بها رسول الله ﷺ ، وقر بها عيناه .

(والطيبون للطيبات) يريد رسول الله ﷺ طيبه الله لنفسه ، وجعله سيد ولد آدم (والطيبات) يريد عائشة (أولئك مبرؤن مما يقولون) يريد برأها الله من كذب عبدالله بن أبي (لهم مغفرة) يريد عصمة في الدنيا (ومغفرة) في الآخرة (ورزق كريم) يريد الجنة وثواب عظيم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ الكذب ﴿عصبة منكم﴾ يعني عبدالله بن أبي المنافق ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش ، ﴿لا تحسبوه شرا لكم﴾ يقول لعائشة وصفوان : لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب ﴿شرا لكم بل هو خير لكم﴾ لانكم تؤجرون على ذلك ﴿لكل امرىء منهم﴾ يعني ممن خاض في أمر عائشة ﴿ما اكتسب من الاثم﴾ على قدر ما خاض فيه من أمرها ﴿والذي تولى كبره﴾ يعني حظه منهم يعني القذفة وهو ابن أبي رأس المنافقين ، وهو الذي قال : ما برئت منه ، وما برىء منها ﴿له عذاب

عظيم﴾ وفي هذه الآية عبرة عظيمة لجميع المسلمين اذا كانت فيهم خطيئة فمن أعان عليها بفعل ، أوكلام ، أو عرض لها ، أو أعجبه ذلك ، أو رضي ، فهو في تلك الخطيئة على قدر ما كان منه ، واذا كان خطيئة بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ، ومن غاب ورضي فهو مثل شاهد .

(لولا اذ سمعتوه) قذف عائشة وصفوان (ظن المؤمنون والمؤمنات) لأن منهم حمنة بنت جحش هلا كذبتم به (بأنفسهم خيرا) هلا ظن بعضهم ببعض خيرا أنهم لم يزنوا (وقالوا هذا افك مبين) الا قالوا هذا القذف كذب بين (لولا جاؤا عليه) يعني على القذف (بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك) يعني الذين قذفوا عائشة (عند الله هم الكاذبون) في قولهم (ولولا فضل الله عليكم ورحميته في الدنيا والآخرة) من تأخير العقوبة (لمسكم فيما أفضتم فيه) يعني فيما قلتم من القذف (عذاب عظيم ، اذ تلقونه بالسنتكم) وذلك حين خاضوا في أمر عائشة فقال بعضهم : سمعت فلانا يقول كذا وكذا وقال بعضهم : بل كان كذا وكذا فقال(تلقونه بالسنتكم) يقول : يرويه بعضكم عن بعض (وتقولون بأفواهكم) يعني بالسنتكم من قذفها (ما ليس لكم به علم) يعني من غير أن تعلموا ان الذي قلتم من القذف حق (وتحسبونه هينا) تحسبون ان القذف ذنب هين (وهو عند الله عظيم) يعني من الزور (لولا اذ سمعتموه) يعني القذف (قلتم ما يكون) يعني ألا قلتم ما يكون (ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا) ولم تره أعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) يعني ألا قلتم هذا كذب عظيم مثل ما قال سعد بن معاذ الانصاري : وذلك ان سعداً لما سمع قول من قال في أمر عائشة قال (سبحانك هذا بهتان عظيم) والبهتان الذي يبهت فيقول ما لم يكن .

(يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبدا) يعني القذف (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين (ويبين الله لكم الآيات) يعني ما ذكر من المواعظ (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة) تفشوا ويظهر الزنا (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد (وفي الآخرة عذاب النار) .

(ولولا فضل الله) لعاقبكم بما قلتم لعائشة (وان الله رؤوف رحيم) حين عفا عنكم فلم يعاقبكم (ومن يتبع خطوات الشيطان) يعني تزيينه (فانه يأمر بالفحشاء) يعني بالمعاصي (والمنكر) ما لا يعرف مثل ما قيل لعائشة (ولولا فضل الله

عليكم ورحمته) يعني نعمته (ما زكا) ما صلح (ولكن الله يزكي) يصلح (من يشاء) .

فلما أنزل الله عذر عائشة ، وبرأها ، وكذب الذين قذفوها ، حلف أبو بكر ان لا يصل مسطح بن اثاثة بشيء أبدا ، لأنه كان فيمن ادعى على عائشة من القذف ، وكان مسطح من المهاجرين الاولين ، وكان ابن خالة أبي بكر ، وكان يتيما في حجره فقيرا ، فلما حلف أبو بكر ان لا يصله نزلت في أبي بكر (ولا يأتل) أي ولا يحلف (أولو الفضل منكم) يعني في الغنى أبا بكر الصديق (والسعة) يعني في الرزق (أن يؤتوا أولي القربى) يعني مسطح ابن اثاثة قرابة أبي بكر وابن خالته (والمساكين) يعني ان مسطحا كان فقيرا (والمهاجرين في سبيل الله) يعني ان مسطحا كان من المهاجرين (وليعفوا وليصفحوا) يعني ليتجاوزوا عن مسطح (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) فقال رسول الله ﷺ لابي بكر : أما تحب أن يغفر الله لك قال : بلى يا رسول الله قال : فاعف واصفح فقال أبو بكر : قد عفوت وصفحت لا أمنعه معروفا بعد اليوم .

(ان الذين يرمون المحصنات) يعني يقذفون بالزنا الحافظات لفروجهن العفائف (الغافلات) يعني عن الفواحش يعني عائشة (المؤمنات) يعني الصادقات (لعنوا) يعني جلدوا (في الدنيا والآخرة) يعذبون بالنار يعني عبدالله بن أبي لانه منافق له عذاب عظيم .

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم) يعني من قذف عائشة يوم القيامة (يومئذ) يعني في الآخرة (يوفيهم الله دينهم الحق) حسابهم العدل لا يظلمهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) يعني العدل المبين (الخبيثات يعني السيء من الكلام قذف عائشة (للخبيثين) من الرجال والنساء يعني الذين قذفوها (والخبيثون) يعني من الرجال والنساء (للخبيثات) يعني السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السيء (والطيبات) يعني الحسن من الكلام (للطيبين) من الرجال والنساء يعني الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا (والطيبون) من الرجال والنساء (للطيبات) للحسن من الكلام لأنه يليق بهم الكلام الحسن (أولئك) يعنى الطيبين من الرجال والنساء (مبرؤن مما يقولون) هم برآء من الكلام السيء (لهم مغفرة) يعني لذنوبهم (ورزق

كريم) يعني حسنا في الجنة فلما أنزل الله عذر عائشة ضمها رسول الله ﷺ الى نفسه وهي من أزواجه في الجنة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل الله عذري وكادت الامة تهلك في سببي ، فلما سري عن رسول الله ﷺ وعرج الملك قال رسول الله ﷺ لابي : اذهب الى ابنتك ، فاخبرها ان الله قد أنزل عذرها من السماء قالت : فاتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر فقال : ابشري يا بنية بأبي وأمي ، فان الله قد أنزل عذرك قلت : بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك ، ثم دخل رسول الله ﷺ ، فتناول ذراعي فقلت بيده هكذا ، فأخذ أبو بكر النعل ليعلوني بها ، فمنعته أمي ، فضحك رسول الله ﷺ فقال : أقسمت لا تفعل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : والله ما كنت أرجو أن ينزل فيّ كتاب الله ، ولا أطمع فيه ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا فيذهب ما في نفسه وقد سأل الجارية الحبشية فقالت : والله لعائشة أطيب من طيب الذهب ، ولكنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها ، والله لئن كان ما يقول الناس حقا ليخبرنك الله . فعجب الناس من فقهها .

وأخرج الطبراني عن الحكم ابن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة ، أرسل رسول الله ﷺ الى عائشة فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعتذر من شيء قالوه حتى ينزل عذري من السماء . فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ (الخبيثات للخبيثين) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : نزلت ثمان عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وببراءتها .

وأخرج البزار والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عائشة قالت : لما رميت بما رميت به ، هممت ان آتي قليباً فاطرح نفسي فيه .

وأخرج البزار بسند صحيح عن عائشة : انه لما نزل عذرها قبّل أبو بكر رأسها فقالت : الا عذرتني ؟ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني ان قلت ما لا أعلم .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت : لما نزل عذري من السماء ، جاءني النبي ﷺ ، فاخبرني بذلك ، فقلت : بحمد الله لا بحمدك .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والطبراني والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزل عذري ، قام رسول الله ﷺ على المنبر ، فذكر ذلك وتلا القرآن ، فلما نزل .. أمر برجلين وامرأة ، فضربوا حدين .

وأخرج ابن جرير عن محمد ابن عبدالله بن جحش قال : تفاخرت عائشة وزينب فقالت زينب : أنا التي نزل تزويجي وقالت عائشة : وأنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتيها ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت : قلتِ كلمة المؤمنين .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن ابن عباس : أنه دخل على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير ان اتقيت قال : فأنت بخير . زوج رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عذرك من السماء .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : خلال فيَّ تسع لم تكن لاحد الا ما آتى الله مريم ، جاء الملك بصورتي الى رسول الله ﷺ ، وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين ، وأهديت اليه وأنا ابنة تسع ، وتزوّجني بكرا ، وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس اليه ، ونزل في آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيها ، ورأيت جبريل ولم يره احد من نسائه غيري ، وقبض في بيتي لم يله أحد غير الملك الا أنا .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : فضلت على نساء النبي ﷺ بعشر. قيل ما هن يا أم المؤمنين؟ قالت : لم ينكح بكرا قط غيري ، ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله براءتي من السماء ، وجاءه جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال تزوّجها فانها امرأتك ، وكنت أغتسل أنا وهو من اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه غيري ، وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ، ومات في الليلة التي كان يدور عليَّ فيها ، ودُفِنَ في بيتي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن مجاهد

في قوله ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم﴾ قال : أصحاب عائشة عبدالله بن أبي ابن سلول ، ومسطح ، وحسان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الذين افتروا على عائشة حسان ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ، وعبدالله بن أبي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عروة : أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن الذين جاؤا بالافك ، فكتب اليه أنه لم يسم منهم الا حسان ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ، في آخرين لا علم لي بهم .

وأخرج البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال : الذي تولى كبره منهم علي . فقلت : لا . حدثني سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، كلهم سمع عائشة تقول : الذي تولى كبره عبدالله بن أبي قال : فقال لي فما كان جرمه ؟ قلت : حدثني شيخان من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أنهما سمعا عائشة تقول : كان مسيئاً في أمري .

وقال يعقوب بن شبة في مسنده : حدثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا الشافعي ، ثنا عمي قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان الذي تولى كبره من هو؟ قال : عبدالله بن أبي قال : كذبت هو علي . قال أمير المؤمنين أعلم بما يقول فدخل الزهري فقال : يا ابن شهاب من الذي تولى كبره ؟ فقال له : ابن أبي قال : كذبت . هو عليَ قال : أنا أكذب — لا أبا لك — لو نادى مناد من السماء ان الله أحل الكذب ما كذبت . حدثني عروة ، وسعيد ، وعبيد الله ، وعلقمة ، عن عائشة : ان الذي تولى كبره عبدالله بن أبي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن مسروق قال : دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فشبب وقال :

حصان رزان مـــــا تزن بريبـــة وتصبح غرثى من لحوم الغوافـــل

قالت : لكنك لست كذلك قلت : تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله ﴿والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم﴾ فقالت : وأي عذاب أشد من العمى ؟! ولفظ ابن مردويه أو ليس في عذاب قد كف بصره ؟

وأخرج ابن جرير من طريق الشعبي عن عائشة أنها قالت : ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان ، وما تمثلت به الا رجوت له الجنة. قوله لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم :

هجوت محمدا وأجبت عنه وعندالله في ذاك الجزاء
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أتشتمه ولست له بكفء فشركما لخير كما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء

فقيل : يا أم المؤمنين أليس هذا لغوا ؟ قالت : لا انما اللغو ما قيل عند النساء قيل : أليس الله يقول ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾؟ قالت : أليس قد أصابه عذاب أليم ؟ أليس قد أصيب بصره ، وكسع بالسيف ، وتعني الضربة التي ضربها اياه صفوان بن المعطل حين بلغه عنه أنه تكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد يقتله ؟

وأخرج محمد بن سعد عن محمد بن سيرين . أن عائشة كانت تأذن لحسان بن ثابت ، وتدعو له بالوسادة وتقول : لا تؤذوا حسان فانه كان ينصر رسول الله ﷺ بلسانه وقال الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وقد عمي ، والله قادر أن يجعل ذلك العذاب العظيم عماه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ يقول : الذي بدأ بذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد ﴿والذي تولى كبره﴾ قال : عبد الله بن أبي ابن سلول يذيعه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن الذي تولى كبره رجلان من أصحاب النبي ﷺ . أحدهما من قريش ، والآخر من الانصار . عبدالله بن أبي بن سلول ولم يكن شرٌ قطُّ الا وله قادة ورؤساء في شرهم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين . أن عائشة كانت تأذن لحسان بن

ثابت ، وتلقي له الوسادة وتقول . لا تقولوا لحسان الا خيراً ، فانه كان يرد عن النبي ﷺ وقد قال الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وقد عمي ، والعمى عذاب عظيم ، والله قادر على أن يجعله ذلك ، ويغفر لحسان ، ويدخله الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن مسروق قال في قراءة عبدالله « والذي تولى كبره منهم له عذاب أليم » .

قوله تعالى : لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن بعض الانصار ان امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الافك ما قالوا : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب أكنت أنت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله قال : فعائشة والله خير منك وأطيب ، انما هذا كذب وأفك باطل ، فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الافك ، ثم قال (ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا أفك مبين) أي كما قال أبو أيوب وصاحبته .

وأخرج الواحدي وابن عساكر والحاكم عن أفلح مولى أبي أيوب ان أم أيوب قالت : ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى وذلك الكذب أفكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك ؟ قالت : لا والله قال : فعائشة والله خير منك . فلما نزل القرآن ، وذكر أهل الافك قال الله ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات﴾ .

قوله تعالى : إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد أنه قرأ ﴿اذ تلقونه بألستكم﴾ قال : يرويه بعضكم عن بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿اذ تلقونه بألسنتكم﴾ قال : يرويه بعضكم عن بعض .

وأخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن أبي مليكة قال : كانت عائشة تقرأ ﴿اذ تلقونه بألسنتكم﴾ وتقول : انما هو ولق القول . والولق الكذب قال ابن أبي مليكة : هي أعلم به من غيرها لأن ذلك نزل فيها .

أما قوله تعالى : ﴿ وتحسبونه وهو عند الله عظيم ﴾

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا ، يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض» .

وأخرج الطبراني عن حذيفة عن النبي ﷺ قال «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة» .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان أبو أيوب الانصاري حين أخبرته امرأته قالت : يا أبا أيوب ألا تسمع ما يتحدث الناس ؟ فقال «ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم» فأنزل الله ﴿ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ .

وأخرج سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال : سبحانك ! هذا بهتان عظيم .

وأخرج ابن أخي سمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال : كان رجلان من

أصحاب النبي ﷺ اذا سمعا شيئاً من ذلك قالا : سبحانك ! هذا بهتان عظيم . زيد بن حارثة ، وأبو أيوب .

قوله تعالى : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا﴾ قال يحرج الله عليكم .

وأخرج الفريابي والطبراني عن مجاهد في قوله ﴿يعظكم الله﴾ قال : ينهاكم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن مجاهد ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ قال : تظهر . يحدث عن شأن عائشة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ قال : يحبون أن يظهر الزنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : من حدث بما أبصرت عيناه ، وسمعت أذناه ، فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : من أشاع الفاحشة فعليه النكال ، وان كان صادقا .

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب قال : العامل الفاحشة ، والذي يشيع بها ، في الاثم سواء .

وأخرج البخاري في الأدب عن شبل بن عون قال : كان يقال من سمع بفاحشة فافشاها فهو فيها كالذي أبداها .

وأخرج أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ قال «لا تؤذوا عباد الله ، ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم . فانه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته» .

قوله تعالى : * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مازكا منكم﴾ قال : ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء من الخير .

قوله تعالى : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل﴾ يقول : لا تقسموا ان لا تنفقوا على أحد .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان مسطح بن اثاثة ممن تولى كبره من أهل الأفك ، وكان قريبا لأبي بكر ، وكان في عياله ، فحلف أبو بكر رضي الله عنه ان لا ينيله خيراً أبداً ، فأنزل الله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ قالت : فأعاده أبو بكر الى عياله وقال : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها الا تحللتها ، وأتيت الذي هو خير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم ...﴾ قال : نزلت هذه الآية في رجل من قريش يقال له مسطح ، كان بينه وبين أبي بكر قرابة ، وكان يتيما في حجره ، وكان ممن أذاع على عائشة ما

أذاع ، فلما أنزل الله براءتها وعذرها ، تألى أبو بكر لا يرزؤه خيرا ، فأنزل الله هذه الآية . فذكر لنا أن نبي الله ﷺ دعا أبا بكر ، فتلاها عليه فقال : ألا تحب أن يغفر الله لك ؟ قال : بلى قال : فاعف عنه وتجاوز فقال أبو بكر : لا جرم ... والله لا أمنعه معروفا كنت أوليه قبل اليوم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : كان ذو قرابة لأبي بكر ممن كثر على عائشة ، فحلف أبو بكر لا يصله بشيء وقد كان يصله قبل ذلك ، فلما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ..﴾ الى آخر الآية فصار أبو بكر يضعف له بعد ذلك بعدما نزلت هذه الآية ضعفي ما كان يعطيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : حلف أبو بكر لا ينفع مسطح بن أثاثة ، ولا يصله ، وكان بينه وبين أبي بكر قرابة من قبل النساء ، فاقبل الى أبي بكر يعتذر فقال مسطح : جعلني الله فداءك والله الذي أنزل على محمد ما قذفتها ، وما تكلمت بشيء مما قيل لها أي خالي — وكان أبو بكر خاله — قال أبو بكر : ولكن قد ضحكت وأعجبك الذي قيل فيها قال : لعله يكون قد كان بعض ذلك ، فأنزل الله في شأنه ﴿ ولا يأتل أولو الفضل ... ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال : حلف أبو بكر في يتيمين كانا في حجره ، كانا فيمن خاض في أمر عائشة . أحدهما مسطح بن اثاثة قد شهد بدرا ، فحلف لا يصلها ولا يصيبا منه خيرا . فنزلت هذه الآية ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ...﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ... ﴾ قال : كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا عائشة بالقبيح ، وأفشوا ذلك ، وتكلموا فيها ، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو بكر ، ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه قال : لا يقسم أولو الفضل منكم والسعة ان يصلوا أرحامهم ، وان يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك ، فأمر الله ان يغفر لهم وان يعفو عنهم .

وأخرج ابن المنذر عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ « ما نقص مال من صدقة قط . تصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله عزا . فاعفوا يعزكم

الله ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله له باب فقر . الا ان العفة خير » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، والحاكم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه ، عن أبي وائل قال : رأيت عبدالله أتاه رجل برجل نشوان فأقام عليه الحد ثم قال للرجل الذي جاء به : ما أنت منه ؟ قال : عمه . قال : ما أحسنت الأدب ولا سترته ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم ... ﴾ ثم قال عبدالله : اني لأذكر أول رجل قطعه النبي ﷺ أتى رجل فلما أمر به لتقطع يده كأنما سف وجهه رماداً فقيل : يا رسول الله كان هذا شق عليك قال : « لا ينبغي ان تكونوا للشيطان عونا على أخيكم ، فانه لا ينبغي للحاكم اذا انتهى اليه حد الا أن يقيمه ، وان الله عفو يحب العفو ، ثم قرأ ﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال : نزلت في عائشة خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن خصيف قال : قلت لسعيد بن جبير أيما أشد. الزنا أم القذف ؟ قال : الزنا . قلت : ان الله يقول (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة .

وأخرج الطبراني عن الضحاك قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك (أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : إنما عني بهذا نساء النبي ﷺ خاصة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء (ان الذين يرمون

المحصنات الغافلات المؤمنات) قال : هذه لأمهات المؤمنين خاصة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن نبيط ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال : هن نساء النبي ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس . انه قرأ سورة النور ففسرها ، فلما أتى على هذه الآية ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات﴾ قال: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ، ولم يجعل لمن فعل ذلك توبة ، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة ، ثم قرأ ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم باتوا بأربعة شهداء) الى قوله (الا الذين تابوا) ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة ، ثم تلا هذه الآية ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ فهم بعض القوم ان يقوم الى ابن عباس ، فيقبل رأسه لحسن ما فسر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : رميت بما رميت به وأنا غافلة ، فبلغني بعد ذلك : فبينا رسول الله ﷺ عندي جالس ، اذ أوحي إليه وهو جالس ، ثم استوى ، فمسح على وجهه وقال : يا عائشة ابشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك فقرأ ﴿ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ حتى بلغ (أولئك مبرؤون مما يقولون) .

قوله تعالى : يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد ان رسول الله ﷺ قال : « اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال : هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول : كذبوا فيقال : أهلك وعشيرتك فيقول : كذبوا فيقال : احلفوا فيحلفون ، ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وأيديهم ، ثم يدخلهم النار » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته ، فما ينطق لسانها ولسانه ولكن يداها ورجلاها ، يشهدان عليها بما كانت تغتاله ، أو توليه أو كلمة نحوها ، ويداه ورجلاه يشهدون

عليه بما كان يوليها ، ثم يدعى الرجل وخوله فمثل ذلك » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم تدعون مقدمة أفواهكم بالفدام ، وان أول ما يبين عن أحدكم فرجه وكفه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما ينطق من ابن آدم يوم القيامة فخذه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « أول ما يستنطق من ابن آدم جوارحه في محاقير عمله . فيقول وعزتك يا رب ان عندي المضرات العظام » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن مردويه عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اني لأعلم آخر رجل من أمتي يجوز الصراط ، رجل يتلوى على الصراط كالغلام حين يضربه أبوه . تزل يده مرة فتصيبها النار ، وتزل رجله مرة فتصيبها النار ، فتقول له الملائكة : أرأيت ان بعثك الله من مقامك هذا فمشيت سويا أتخبرنا بكل عمل عملته ؟ فيقول : أي وعزته لا أكتمكم من عملي شيئاً فيقولون له : قم فامش سويا . فيقوم فيمشي حتى يجاوز الصراط فيقولون له : اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه : ان اخبرتهم بما عملت ردوني الى مكاني فيقول : لا وعزته ما عملت ذنبا قط فيقولون : ان لنا عليك بينة ، فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن كان يشهد في الدنيا أحد . فلا يراه فيقول : هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه ، فتنطق يداه ورجلاه وجلده بعمله فيقول : أي وعزتك لقد عملتها وان عندي العظائم المضرات فيقول : اذهب فقد غفرتها لك » .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أول عظم يتكلم من الانسان بعد ان يختم على فيه فخذه من جانبه الأيسر » .

قوله تعالى : يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ قال : حسابهم ، وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن قتادة ، ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ أي أعمالهم الحق لحقهم ، وأهل الباطل لباطلهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه قرأها « الحق » بالرفع .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قرأ : (يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم) .

قوله تعالى : ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿الخبيثات﴾ قال : من الكلام ﴿للخبيثين﴾ قال : من الرجال ﴿والخبيثون﴾ من الرجال ﴿للخبيثات﴾ من الكلام ﴿والطيبات﴾ من الكلام ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ من الناس ﴿للطيبات﴾ من الكلام . نزلت في الذين قالوا في زوجة النبي ﷺ ما قالوا من البهتان .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد في قوله ﴿الحبيثات﴾ قال من الكلام ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿للخبثات﴾ من الكلام ﴿والطيبات﴾ من الكلام ﴿للطيبين﴾ من الناسر ﴿والطيبون﴾ من الناس ﴿للطيبات﴾ من الكلام (اولئك مبرؤن مما يقولون) قال : من كان طيباً فهو مبرأ من كل قول خبيث لقوله يغفر الله له . ومن كان خبيثاً فهو مبرأ من كل قول صالح يقوله يرده الله عليه لا يقبله منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والطبراني عن قتادة في قوله ﴿الخبيثات﴾ قال : من القول والعمل ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ من القول والعمل ﴿والطيبات﴾ من القول والعمل ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ من الناس ﴿للطيبات﴾ من القول والعمل ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿للخبيثات﴾ قال : من الكلام

﴿ للخبيثين ﴾ قال : من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبيثات ﴾ من الكلام ﴿ والطيبات ﴾ من الكلام ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من الكلام وهؤلاء ﴿ مبرؤن مما ﴾ يقال لهم من السوء يعني عائشة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير عن الضحاك وابراهيم . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ الخبيثات ﴾ قال : من القول ﴿ للخبيثين ﴾ من الناس ﴿ والخبيثون ﴾ من الناس ﴿ للخبيثات ﴾ من القول ﴿ والطيبات ﴾ من القول ﴿ للطيبين ﴾ من الناس ﴿ والطيبون ﴾ من الناس ﴿ للطيبات ﴾ من القول . ألا ترى أنك تسمع بالكلمة الخبيثة من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان ما هذا من خلقه . ولا من شيمه . ولا مما يقول . قال الله ﴿ أولئك مبرؤن مما يقولون ﴾ ان يكون ذلك من شيمهم . ولا من أخلاقهم . ولكن الزلل قد يكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى الجزار قال : جاء أسير بن جابر الى عبدالله فقال : قد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني فقال عبدالله : ان الرجل المؤمن يكون في فيه الكلمة غير طيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها رجل عنده مثلها ، فيضمها اليها . وان الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها . فيضمها اليها . ثم قرأ عبدالله ﴿ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن زيد في قوله ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك ، وكان عبدالله بن أبي هو الخبيث ، فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها ، وكان رسول الله ﷺ طيبا ، وكان أولى أن تكون له الطيبة ، وكانت عائشة الطيبة ، فكانت أولى أن يكون لها الطيب ، وفي قوله ﴿ أولئك مبرؤن مما يقولون ﴾ قال : ههنا برئت عائشة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : لقد نزل عذري من السماء ، ولقد خلقت طيبة وعند طيب ، ولقد وعدت مغفرة وأجرا عظيما .

وأخرج الطبراني عن ذكوان حاجب عائشة قال : دخل ابن عباس على عائشة

فقال : ابشري ما بينك وبين أن تلقي محمدا والاحبة الا أن تخرج الروح من الجسد ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ الى رسول الله ، ولم يكن يحب رسول الله الا طيبا ، وسقطت قلادتك ليلة الابواء ، فأنزل الله أن (تيمموا صعيدا طيبا)[1] وكان ذلك بسببك ، وما أنزل الله لهذه الامة من الرخصة ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الامين فأصبح وليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه الا هي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار قالت : دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اذا كان يوم القيامة حد الله الذين قذفوا عائشة ثمانين ثمانين على رؤوس الخلائق ، فيستوهب ربي المهاجرين منهم ، فاستأمرك يا عائشة ، فسمعت عائشة الكلام وهي في البيت فبكت ثم قالت : والذي بعثك بالحق نبيا ، لَسُرُورُكَ أحب الى من سروري ، فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا وقال : انها ابنة أبيها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام » .

وأخرج الحاكم عن الزهري قال : لو جمع علم الناس كلهم ، ثم علم أزواج النبي ﷺ ، لكانت عائشة أوسعهم علما .

وأخرج الحاكم عن عروة قال ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج الحاكم عن موسى بن طلحة قال : ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج أحمد في الزهد والحاكم عن الاحنف قال : سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخطباء هلم جرا ، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم عن مسروق أنه سئل أكانت عائشة تحسن الفرائض؟فقال:لقد رأيت الاكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض .

---

(١) النساء ـ الآية ٤٣

وأخرج الحاكم عن عطاء قال : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا في العامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسلم البطين قال : قال رسول الله ﷺ « عائشة زوجتي في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : خلال فيَّ سبع لم تكن في أحد من الناس الا ما آتى الله مريم بنت عمران . والله ما أقول هذا لكي أفتخر على صواحبي قيل : وما هن ؟ قالت : نزل الملك بصورتي ، وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين ، وأهديت إليه وأنا بنت تسع سنين ، وتزوجني بكرا لم يشركه فيَّ أحدٌ من الناس ، وأتاه الوحي وأنا واياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب الناس إليه ، ونزل فيَّ آيات من القرآن كادت الامة تهلك فيهن ، ورأيت جبريل لم يره أحد من نسائه غيري ، وقبض لم يله أحد غير الملك وأنا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة ان النبي ﷺ قال لها : « ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق أبي بكر محمد بن عمر البغدادي الحنبلي عن أبيه ، ثنا محمد بن الحسن الكاراني ، حدثني ابراهيم الخرجي قال : ضاق بي شيء من أمور الدنيا ، فدعوت بدعوات يقال لها دعاء الفرج فقلت : وما هي ؟ فقال : حدثني أبو عبدالله أحمد ابن محمد بن حنبل ، حدثني سفيان بن عيينة ، ثنا محمد بن واصل الانصاري ، عن أبيه عن جده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند أم المؤمنين عائشة لأقر عينيها بالبراءة وهي تبكي فقالت : والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرتني الهرة ، وما عرض عليَّ طعام ولا شراب ، فكنت أرقد وأنا جائعة ظامئة . فرأيت في منامي فتى فقال لي : ما لك فقلت : حزينة مما ذكر الناس فقال : ادعي بهذه يفرج عنك فقلت : وما هي ؟ فقال : قولي يا سابغ النعم ، ودافع النقم ، ويا فارج الغمم ، ويا كاشف الظلم ، يا أعدل من حكم ، يا حسيب من ظلم ، يا ولي من ظلم ، يا أول بلا بداية ، ويا آخر بلا نهاية ، يا من له اسم بلا كنية ، اللهم اجعل لي من أمري فرجا ، ومخرجا ، قالت : فانتبهت وأنا ريانة شبعانة ، وقد أنزل الله منه فرجي قال ابن النجار : خبر غريب .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۝﴾

أخرج الفريابي وابن جرير من طريق عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال : قالت امرأة لرسول الله ﷺ اني أكون في بيتي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد لا ولد ولا والد ، فيأتيني الآتي فيدخل علي ، فكيف أصنع ؟ ولفظ ابن جرير : وانه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ قال : أخطأ الكاتب انما هي حتى تستأذنوا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابراهيم قال : في مصحف عبدالله ﴿حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : هي في قراءة أبي ﴿حتى تسلموا وتستأذنوا﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حتى تستأنسوا﴾ قال : حتى تستأذنوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الاستئناس . الاستئذان .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه

عن أبي أيوب قال : قلت يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ هذا التسليم قد عرفناه فما الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة ، وتكبيرة ، وتحميدة ، ويتنحنح ، فيؤذن أهل البيت .

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال : « الاستئناس . أن تدعو الخادم حتى يستأنس أهل البيت الذين يسلم عليهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿حتى تستأنسوا﴾ قال : تنحنحوا وتنخموا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب وأبو داود والبيهقي في سننه من طريق ربعي قال : حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال : أألج ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه : « أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقيل له : قل السلام عليكم . أأدخل ؟ » .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن سعد الثقفي أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال : أألج ؟ فقال النبي ﷺ لأمة له يقال لها روضة . « قومي الى هذا فعلميه ، فانه لا يحسن يستأذن فقولي له يقول السلام عليكم . أأدخل ؟ » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في شعب الايمان من طريق كلدة . ان صفوان بن أمية بعثه في الفتح بلباي وصقانيس والنبي ﷺ بأعلى الوادي قال : فدخلت عليه ولم أسلم ، ولم استأذن فقال النبي ﷺ : « ارجع فقل السلام عليكم . أأدخل ؟ » .

وأخرج قاسم بن أصبغ وابن عبد البر في التمهيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استأذن عمر على النبي ﷺ فقال : السلام على رسول الله السلام عليكم . أيدخل عمر ؟

وأخرج ابن وهب في كتاب المجالس وابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي الى ابن عمر فجئته فقلت : أألج ؟ فقال : ادخل . فلما دخلت قال : مرحبا يا ابن أخي لا تقل أألج ؟ ولكن قل السلام عليكم ، فاذا قالوا وعليك فقل . أأدخل ؟ فان قالوا ادخل فأدخل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم أياس قالت : كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة فقلت : ندخل فقالت : لا. فقالت واحدة : السلام عليكم . أندخل ؟ قالت : ادخلوا ثم قالت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ .

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « السلام قبل الكلام » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن أبي هريرة . فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي هريرة قال : اذا دخل ولم يقل السلام عليكم فقل : لا .. حتى تأتي بالمفتاح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : كان عبدالله اذا دخل الدار استأنس تكلم ورفع صوته .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود قال : عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم واخواتكم .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « اذا دخل البصر فلا اذن له » .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستئذان في البيوت فقال « من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فقد عصى الله ، ولا أذن له » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « من كان يشهد أني رسول الله فلا يدخل على أهل بيت حتى يستأنس ويسلم ، فاذا نظر في قعر البيت فقد دخل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والبيهقي في شعب الايمان عن هذيل قال : جاء سعد فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن ، فقام على الباب فقال له النبي ﷺ « هكذا عنك فإنما الإستئذان من النظر » .

وأخرج البخاري في الادب وأبو داود عن عبدالله بن بشر قال : كان رسول الله

ﷺ اذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه . ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ، ويقول : السلام عليكم السلام عليكم ، وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد قال : اطلع رجل من جحر في حجرة النبي ﷺ ومعه مدرى يحك بها رأسه فقال «لو أعلم انك تنظر لطعنت بها في عينك . انما جعل الاستئذان من أجل البصر . وفي لفظ : إنما جعل الله الاذن من أجل البصر» .

وأخرج الطبراني عن سعد بن عبادة قال : جئت الى النبي ﷺ وهو في بيته ، فقمت مقابل الباب فاستأذنت ، فأشار اليَّ أن تباعد وقال «هل الاستئذان الا من أجل النظر» .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن قتادة في قوله ﴿حتى تستأنسوا﴾ قال : هو الاستئذان قال : وكان يقال الاستئذان ثلاث ، فمن لم يؤذن له فيهن فليرجع . اما الاولى فيسمع الحي . وأما الثانية فيأخذوا حذرهم . واما الثالثة فان شاؤا أذنوا وان شاؤا ردوه .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : كنت جالسا في مجلس من مجالس الانصار ، فجاء أبو موسى فزعا ، فقلنا له : ما افزعك ؟ قال : أمرني عمر أن آتيه ، فأتيته فأستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي ، فرجعت فقال : ما منعك أن تأتيني قلت : قد جئت ، فاستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لي وقد قال رسول الله ﷺ «اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» قال : لتأتيني على هذا بالبينة فقالوا : لا يقوم الا أصغر القوم ، فقام أبو سعيد معه فشهد له فقال عمر لأبي موسى : اني لم أتهمك ، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم﴾ يعني بيوتا ليست لكم ﴿حتى تستأنسوا وتسلموا﴾ فيها تقديم يعني حتى تسلموا ثم تستأذنوا ، والسلام قبل الاستئذان . ﴿ذلكم﴾ يعني الاستئذان والتسليم ﴿خير لكم﴾ يعني أفضل من أن تدخلوا من غير أذن ، ان لا تأثموا ، ويأخذ أهل البيت حذرهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ ﴿فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾ يعني في

الدخول ﴿وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ يعني لا تقعدوا ولا تقوموا على أبواب الناس ﴿هو أزكى لكم﴾ يعني الرجوع خير لكم من القيام والقعود على أبوابهم ﴿والله بما تعملون عليم﴾ يعني بما يكون عليم ﴿ليس عليكم جناح﴾ يعني لا حرج عليكم ﴿ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ يعني ليس بها ساكن . وهي الخانات التي على طرق الناس للمسافر، لا جناح عليكم أن تدخلوها بغير استئذان ولا تسليم ﴿فيها متاع لكم﴾ يعني منافع من البرد والحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فان لم تجدوا فيها أحدا﴾ يقول : ان لم يكن لكم فيها متاع ، فلا تدخلوها الا بأذن ، وفي قوله ﴿ ليس عليكم جناح ... ﴾ قال : كانوا يضعون بطريق المدينة اقتابا وامتعات في بيوت ليس فيها أحد ، فأحلت لهم أن يدخلوها بغير أذن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي بالبيوت التي منزلها السفر ، لا يسكنها أحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن الحنفية في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي هذه الخانات التي في الطرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ قال : الخلاء والبول .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي البيوت الْـخَرِبَـةُ لقضاء الحاجة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ يعني الخانات . ينتفع بها من المطر والحر والبرد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿بيوتا غير مسكونة﴾ قال : هي البيوت التي ينزلها الناس في أسفارهم لا أحد فيها وفي قوله ﴿فيها متاع لكم﴾ قال : بلغة ومنفعة .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن أنس قال : قال رجل من المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها . ان استأذن على بعض

اخواني فيقول لي : ارجع . فارجع وأنا مغتبط لقوله تعالى ﴿وان قيل لكم ارجعوا هو أزكى لكم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان الرجل في الجاهلية اذا لقي صاحبه لا يسلم عليه يقول : حييت صباحا . وحييت مساء . وكان ذلك تحية القوم بينهم ، وكان أحدهم ينطلق الى صاحبه فلا يستأذن حتى يقتحم ويقول : قد دخلت . فيشق ذلك على الرجل ، ولعله يكون مع أهله ، فغير الله ذلك كله في ستر وعفة فقال ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم﴾ فلما نزلت آية التسليم في البيوت والاستئذان فقال أبو بكر : يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ، ولهم بيوت معلومة على الطريق ، فكيف يستأذنون ويسلمون ، وليس فيهم سكان ؟ فرخص الله في ذلك . فأنزل الله ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ بغير اذن .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود في الناسخ وابن جرير عن ابن عباس قال ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ ففسح واستثنى من ذلك فقال ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم﴾ .

قوله تعالى : **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾**

أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : مر رجل على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة ، فنظر الى امرأة ونظرت إليه ، فوسوس لهما الشيطان : انه لم ينظر أحدهما الى الآخر الا اعجاباً به ، فبينا الرجل يمشي الى جنب حائط ينظر اليها ، اذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا اغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ ، فاعلمه أمري ، فأتاه فقص عليه قصته فقال النبي ﷺ : « هذا عقوبة ذنبك » وأنزل الله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...) الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ..) الآية أي عما لا يحل لهم ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ أي عما لا يحل لهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ قال : من شهواتهم عما يكره الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ يعي أبصارهم ، فمن هنا صلة في الكلام . يعني يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه ، ويحفظوا فروجهم عن الفواحش ﴿ذلك أزكى لهم﴾ يعني غض البصر ، وحفظ الفرج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كل آية يذكر فيها حفظ الفرج ، فهو من الزنا الا هذه الآية في النور ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ فهو ان يراها .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال : احفظ عورتك الا من زوجتك ، أوما ملكت يمينك قلت : يا نبي الله اذا كان القوم بعضهم في بعض قال : ان استطعت ان لا يراها أحد فلا يرينها قلت : اذا كان أحدنا خالياً قال : الله أحق ان يستحي منه من الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن العلاء بن زياد قال : كان يقال لا تتبعن بصرك حسن رداء امرأة ، فان النظر يجعل شبقا في القلب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : الشيطان من الرجل على ثلاثة منازل . على عينيه ، وقلبه ، وذكره ، وهو من المرأة على ثلاثة . على عينها ، وقلبها ، وعجزها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن جرير البجلي قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاة ، فأمرني ان أصرف بصري .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والبيهقي في سننه عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي «لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه من حديث علي مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ «قال لا تجلسوا في المجالس ، فان كنتم لا بد فاعلين ، فردوا السلام ، وغضوا الابصار ، واهدوا السبيل ، وأعينوا على الحمولة» .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «اياكم والجلوس على الطرقات قالوا: يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا. نتحدث فيها فقال: ان أبيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الاذى، ورد السلام، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

وأخرج أبو القاسم البغوي في معجمه والطبراني عن أبي أمامة سمعت رسول الله ﷺ يقول «اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة. اذا حدث أحدكم فلا يكذب، واذ ائتمن فلا يخن، واذا وعد فلا يخلف، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم».

وأخرج أحمد والحكيم في نوادر الاصول والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه».

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة. فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، وزنا الاذنين الاستماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطو، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه».

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «النظرة سهم من سهام ابليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه ايمانا يجد حلاوته في قلبه».

وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «كل عين باكية يوم القيامة، الا عيناً غضت عن محارم الله، وعينا سهرت في سبيل الله، وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله».

قوله تعالى: **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ**

أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا — والله أعلم — ان جابر بن عبدالله الانصاري حدث : ان أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها في بني حارثة ، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات ، فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل ، ويبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء : ما أقبح هذا .. ! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ..﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ قال : الزينة . السوار ، والدملج ، والخلخال ، والقرط ، والقلادة ، ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الثياب والجلباب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الزينة زينتان . زينة ظاهرة ، وزينة باطنة لا يراها الا الزوج ، فاما الزينة الظاهرة : فالثياب . وأما الزينة الباطنة : فالكحل ، والسوار ، والخاتم . ولفظ ابن جرير فالظاهرة منها : الثياب . وما يخفي : فالخلخالان ، والقرطان ، والسواران .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة استعطرت ، فخرجت ، فمرت على قوم فيجدوا ريحها ، فهي زانية» .

وأخرج ابن المنذر عن أنس في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الكحل ، والخاتم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الكحل ، والخاتم ، والقرط ، والقلادة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : هو خضاب الكف ، والخاتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : وجهها ، وكفاها ، والخاتم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : رقعة الوجه ، وباطن الكف .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن الزينة الظاهرة فقالت : القلب ، والفتخ . وضمت طرف كمها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الوجه ، وثغرة النحر .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : الوجه ، والكف .

وأخرج ابن جرير عن عطاء في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال الكفان ، والوجه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : المسكتان ، والخاتم ، والكحل قال قتادة : وبلغني ان النبي ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها الا الى ههنا ويقبض نصف الذراع » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن المسور بن مخرمة في قوله ﴿الا ما ظهر منها﴾ قال : القلبين يعني السوار ، والخاتم ، والكحل .

وأخرج سنيد وابن جرير عن ابن جريج قال : قال ابن عباس في قوله ﴿ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها﴾ قال : الخاتم ، والمسكة قال ابن جريج . وقالت عائشة رضي الله عنها : القلب والفتخة . قالت عائشة : دخلت على ابنة أخي لامي عبدالله بن الطفيل مزينة ، فدخلت على النبي ﷺ وأعرض فقالت عائشة رضي الله عنها : انها ابنة أخي وجارية فقال « اذا عركت المرأة لم يحل لها ان تظهر الا وجهها ،

والا ما دون هذا ، وقبض على ذراع نفسه ، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى » .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي في سننه عن أم سلمة إنها كانت عند النبي ﷺ وميمونة فقالت : بينا نحن عنده أقبل ابن أبي مكتوم ، فدخل عليه فقال رسول الله ﷺ «احتجبا عنه فقالت : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ؟ فقال أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ؟ ! » .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة : ان أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها وقال «يا أسماء ان المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح ان يُرى منها الا هذا ، وأشار الى وجهه وكفه» .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن قتادة ان النبي ﷺ قال «ان الجارية اذا حاضت لم يصلح أن يرى منها الا وجهها ويداها الى المفصل» والله أعلم .

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : رحم الله نساء المهاجرات الاول . لما أنزل الله ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ أخذ النساء أُزُرَهُنَّ فشققنها من قبل الحواشي ، فاختمرن بها .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه عن عائشة قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن أكتف مروطهن ، فاختمرن به .

وأخرج الحاكم وصححه عن أم سلمة ان النبي ﷺ دخل عليها وهي تختمر فقال : لية لاليتين .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم وابن مردويه عن صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة : ان نساء قريش لفضلى ، واني والله ما رأيت أفضل من نساء الانصار ، أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا إيمانا بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل اليهن فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وبنته

وأخته ، وعلى ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الى مرطها فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله في كتابه ، فاصبحن وراء رسول الله ﷺ للصبح معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن عائشة : ان امرأة دخلت عليها وعليها خمار رقيق يشف جبينها ، فأخذته عائشة فشقته ثم قالت : ألا تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ، فدعت لها بخمار فكستها اياه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وليضربن ﴾ وليشددن ﴿ بخمرهن على جيوبهن ﴾ يعني النحر ، والصدر ، فلا يرى منه شيء .

وأخرج أبو داود في الناسخ عن ابن عباس قال : في سورة النور ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ وقال ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ ثم استثنى فقال (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ...) والمتبرجات اللاتي يخرجن غير نحورهن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ﴾ والزينة الظاهرة . الوجه ، وكحل العين ، وخضاب الكف ، والخاتم ، فهذا تظهره في بيتها لمن دخل عليها ثم قال : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ... ﴾ والزينة التي تبديها لهؤلاء قرطاها ، وقلادتها ، وسوارها ، فأما خلخالها ، ومعضدها ، ونحرها ، وشعرها ، فانها لا تبديه إلا لزوجها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ يعني ولا يضعن الجلباب وهو القناع من فوق الخمار ﴿ إلا لبعولتهن أو آبائهن ... ﴾ قال : فهو محرم . وكذلك العم ، والخال ﴿ أو نسائهن ﴾ يعني نساء المؤمنات ﴿ أو ما ملكت ايمانهن ﴾ يعني عبد المرأة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي وعكرمة في هذه الاية ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ حتى فرغ منها قال : لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتان لابنائهما ، فلا تضع خمارها عند العم والخال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿أو نسائهن﴾ قال : من المسلمات ، لا تبديه ليهودية ، ولا لنصرانية ، وهو النحر ، والقرط ، والوشاح ، وما حوله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن مجاهد قال : لا تضع المسلمة خمارها أي لا تكون قابلة عند مشركة ، ولا تقبلها لأن الله تعالى يقول ﴿أو نسائهن﴾ فلسن من نسائهن .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب الى أبي عبيدة أما بعد . فانه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك ، فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر الى عورتها إلا أهل ملتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ يعني عبد المرأة لا يحل لها أن تضع جلبابها عند عبد زوجها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : لا بأس أن يرى العبد شعر سيدته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : تضع المرأة الجلباب عند المملوك .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أنس أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها ، وعلى فاطمة ثوب ، اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها ، واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها ، فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال : « انه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « اذا كان لأحداكن مكاتب وكان له ما يؤدى فلتحتجب منه » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان العبيد يدخلون على أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ قال : في

القراءة الأولى . الذين لم يبلغوا الحلم مما ملكت أيمانكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن طاوس ومجاهد قال : لا ينظر المملوك لشعر سيدته قالا : وفي بعض القراءة (أو ما ملكت أيمانكم الذين لم يبلغوا الحلم) .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء أنه سئل : هل يرى غلام المرأة رأسها وقدمها ؟ قال : ما أحب ذلك الا أن يكون غلاما يسرا ، فأما رجل ذو لحية فلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : لا تغرنكم هذه الآية ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ إنما عني بها الاماء ، ولم يعن بها العبيد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : تستتر المرأة من غلامها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال ﴾ قال : هو الذي لا يستحي منه النساء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿أو التابعين غير أولي الأربة ﴾ قال : هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله ، لا يكترث للنساء ، ولا يشتهي النساء .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال﴾ قال : كان الرجل يتبع الرجل في الزمان الأول لا يغار عليه ، ولا ترهب المرأة أن تضع خمارها عنده ، وهو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن طاوس ﴿غير أولي الاربة﴾ قال : هو الأحمق الذي ليس له في النساء أرب ولا حاجة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والمنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿غير أولي الاربة﴾ قال : هو الأبله الذي لا يعرف أمر النساء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ غير أولي الأربة ﴾ قال : هو المخنث الذي لا يقوم زبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿غير أولي الاربة من الرجال﴾ قال : هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق النساء .

وأخرج عبد بن حميد ﴿غير أولي الأربة﴾ هو العنين .

وأخرج ابن المنذر عن الكلبي ﴿غير أولي الأربة﴾ قال : هو الخصي والعنين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عكرمة قال هو الذي لا يقوم زبه

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : هو المعتوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الشعبي قال : هو الذي لم يبلغ أربه ان طلع على عورات النساء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : كان رجل يدخل على أزواج النبي ﷺ مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الاربة ، فدخل النبي ﷺ يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة قال : اذا أقبلت أقبلت باربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي ﷺ « لا أرى هذا يعرف ما ههنا لا يدخلن عليكم فحجبوه » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : كان يدخل على أزواج النبي ﷺ هيت وانما كن يعددنه من غير أولي الاربة من الرجال ، فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم وهو ينعت امرأة يقول : انها اذا أقبلت أقبلت باربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال رسول الله ﷺ : لا أسمع هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم ، فأخرجه فكان بالبيداء يدخل كل جمعة يستطعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» قال : هم الذين لا يدرون ما النساء من الصغر قبل الحلم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ قال : الغلام الذي لم يحتلم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها . والله أعلم .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي : ان امرأة اتخذت معرنين من فضة ، واتخذت جزعا فمرت على القوم ، فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوّت ، فانزل الله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ وهو ان تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ، أو تكون على رجليها خلاخل فتحركهن عند الرجال . فنهى الله عن ذلك لأنه من عمل الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ قال : كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قعقعة الخلخال فيها ، فنهى عن ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قال : الخلخال . نهى ان تضرب برجلها ليسمع صوت الخلخال .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة قال : كن نساء الجاهلية يلبسن الخلاخيل الصم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كانت المرأة تمر على المجلس في رجلها الخرز ، فاذا جاوزت المجلس ضربت برجلها ، فنزلت ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : ان المرأة كانت يكون في رجلها الخلخال فيه الجلاجل ، فاذا دخل عليها غريب تحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الخلخال فقال : ﴿ ولا يضربن ﴾ يعني لا يحركن أرجلهن ﴿ ليعلم ما يخفين ﴾ يعني ليعلم الغرْيب اذا دخل عليها ما تخفي من زينتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ قال : الخلخال .

وأخرج الترمذي عن ميمونة بنت سعد : أن رسول الله ﷺ قال : « الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها » .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن الاغر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس توبوا الى الله جميعا فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة » .

وأخرج أحمد عن حذيفة قال : كان في لساني ذرب الى أهلي فلم أعده الى غيره فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « أين أنت من الاستغفار يا حذيفة ؟ اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة ، وأتوب إليه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي رافع ان رسول الله ﷺ سئل : كم للمؤمنين من ستر؟ قال : هي أكثر من أن يحصى ، ولكن المؤمن اذا عمل خطيئة هتك منها سترا ، فاذا تاب رجع اليه ذلك الستر ، وتسعة معه واذا لم يتب هتك عنه منها ستر واحد حتى اذا لم يبق عليه منها شيء قال الله تعالى لمن يشاء من ملائكته : « ان بني آدم يعيرون ولا يغفرون فحفوه باجنحتكم ، فيفعلون به ذلك ، فان تاب رجعت اليه الاستار كلها ، واذا لم يتب عجبت منه الملائكة فيقول الله لهم : اسلموه . فيسلموه حتى لا يستر منه عورة » .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن مغفل سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الندم توبة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن مسعود قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الندم توبة» .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس فال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الندم توبة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس انه سئل : عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها فقال : أوّله سفاح ، وآخره نكاح ، وتوبتهما الي جميعا أحب من توبتهما الي متفرقين ، ان الله يقول ﴿توبوا الى الله جميعا أيها المؤمنين﴾.

قوله تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ قال : قد أمركم الله ــ كما تسمعون ــ ان تنكحوهن ، فانه أغض لابصارهم ، واحفظ لفروجهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن انه قال : وانكحوا الصالحين من عبيدكم وامائكم .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال انكحوا الصالحين والصالحات فما تبعهم بعد ذلك فهو حسن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وانكحوا الايامى منكم﴾ الآية . قال : أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه ، وأمرهم ان يتزوجوا أحرارهم وعبيدهم ، ووعدهم في ذلك الغنى فقال ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الصديق قال : أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال تعالى ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال : ما رأيت كرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقد وعده الله فيها ما وعده فقال ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة معاً في المصنف عن عمر بن الخطاب قال : ابتغوا الغنى في الباءة . وفي لفظ اطلبوا الفضل في الباءة وتلا ﴿أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : التمسوا الغنى في النكاح . يقول الله ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال : « التمسوا الرزق بالنكاح » .

وأخرج البزار وابن مردويه والديلمي من طريق عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « انكحوا النساء فانهن يأتينكم بالمال » وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود في مراسيله عن عروة مرفوعا مرسلا .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف ، والمكاتب يريد الاداء ، والغازي في سبيل الله » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن جابر قال : جاء رجل الى النبي ﷺ يشكو اليه الفاقة فأمره ان يتزوج .

قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا﴾ قال: هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي ، فإن كانت له امرأة فليذهب اليها فليقض حاجته منها ، وان لم تكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والارض حتى يغنيه الله من فضله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق ﴿ وليستعفف ﴾ يقو : عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس في قوله ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا ﴾ الآية قال : ليتزوج من لا يجد فان الله سيغنيه .

وأخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى . فسألته الكتاب فأبى ، فنزلت ﴿ والذين يبتغون الكتاب ... ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ يعني الذين يطلبون المكاتبة من المملوكين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ فكاتبوهم ﴾ قال : هذا تعليم ورخصة وليست بعزيمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ فكاتبوهم ﴾ قال : ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أنس بن مالك قال : سألني سيرين المكاتبة ، فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب ، فأقبل عليَّ بالدرة وقال : كاتبه وتلا ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ فكاتبته .

وأخرج أبو داود في المراسيل والبيهقي في سننه عن يحيى بن أبي كثير قال : قال رسول الله ﷺ ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : «ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس» .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : المال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : أمانة ووفاء .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ ان علمت ان مكاتبك يقضيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ما قوله ﴿فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا﴾ الخير المال أم الصلاح أم كل ذلك ؟ قال ما أراه إلا المال كقوله (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً) [1] الخير . المال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيدة السلماني ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال: ان علمتم عندهم أمانة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة وابراهيم وأبي صالح . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن نافع قال : كان ابن عمر يكره ان

---

(١) البقرة ـ الآية ١٨٠ .

يكاتب عبده اذا لم يكن له حرفة ويقول : يطعمني من أوساخ الناس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد وطاوس في قوله ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : مالا وأمانة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان علمتم فيهم خيرا﴾ قال : ان علمتم لهم حيلة ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ يعني ضعوا عنهم من مكاتبتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والروياني في مسنده والضياء المقدسي في المختارة عن بريدة ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : حث الناس عليه أن يعطوه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : حث الناس عليه مولى وغيره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : يترك للمكاتب طائفة من كتابته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس في ﴿وآتوهم من مال الله﴾ أمر الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب قال علي بن أبي طالب : أمر الله السيد أن يدع للمكاتب الربع من ثمنه ، وهذا تعليم من الله ليس بفريضة ولكن فيه أجر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي عبد الرحمن السلمي ان علي بن أبي طالب قال في قوله ﴿ ان علمتم فيهم خيرا ﴾ قال : مالا . ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾ قال : يترك للمكاتب الربع .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والديلمي وابن المنذر والبيهقي وابن مردويه من طرق عن عبدالله بن حبيب عن علي عن النبي ﷺ في قوله ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ قال : يترك للمكاتب الربع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : يترك له العشر من كتابته .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم والبيهقي عن عمر أنه كاتب عبدا له يكنى أبا أمية ، فجاء بنجمه حين حل قال : يا أبا أمية اذهب فاستعن به في مكاتبتك قال : يا أمير المؤمنين لو تركت حتى يكون من آخر نجم قال : أخاف ان لا أدرك ذلك ، ثم قرأ ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عمر اذا كان له مكاتب لم يضع عنه شيئا من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع اليه صدقته ، ولكنه اذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿وآتوهم من مال الله﴾ قال : ذلك على الولاة . يعطوهم من الزكاة يقول الله (وفي الرقاب)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وسعيد بن منصور والبزار والدارقطني وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال : كان عبدالله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً وكانت كارهة ، فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد أكراههن غفور رحيم﴾ هكذا كان يقرأها .

وأخرج مسلم من هذا الطريق عن جابر : ان جارية لعبدالله بن أبي يقال لها مسيكة . وأخرى يقال لها أميمة . فكان يريدهما على الزنا ، فشكيا ذلك الى النبي ﷺ فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم ...﴾ .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار فجاءت رسول الله ﷺ فقالت : ان سيدي يكرهني على البغاء ، فنزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج البزار وابن مردويه عن أنس قال : كانت جارية لعبدالله بن أبي يقال لها معاذة . يكرهها على الزنا . فلما جاء الإسلام نزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على

(١) التوبة . الآية ٦٠ .

البغاء﴾ قال : كان أهل الجاهلية يبغين اماؤهم ، فنهوا عن ذلك في الإسلام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية يكرهون اماءهم على الزنا ، يأخذون أجورهم فنزلت الآية .

وأخرج الطيالسي والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس ان جارية لعبدالله بن أبي كانت تزني في الجاهلية ، فولدت له أولادا من الزنا ، فلما حرم الله الزنا قال لها : ما لك لا تزنين ؟ قالت : لا والله لا أزني أبدا ، فضربها ،فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ان عبدالله بن أبي كانت له أمتان . مسيكة ، ومعاذة ، وكان يكرههما على الزنا فقالت احداهما : ان كان خيرا فقد استكثرت منه ، وان كان غير ذلك فانه ينبغي ان أدعه . فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي وكانت له جارية تكسب عليه ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فارادها ان تفعل كما كانت تفعل ، فأبت عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان لعبدالله بن أبي جارية تدعى معاذة ، فكان اذا نزل به ضيف أرسلها اليه ليواقعها ارادة الثواب منه والكرامة له ، فاقبلت الجارية الى أبي بكر ، فشكت ذلك اليه ، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ فأمره بقبضها ، فصاح عبدالله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على مماليكنا ؟ فنزلت الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري ان رجلا من قريش أسر يوم بدر ، وكان عند عبدالله بن أبي أسيرا ، وكانت لعبدالله بن أبي جارية يقال لها معاذة ، وكان القرشي الأسير يريدها على نفسها ، وكانت مسلمة ، فكانت تمتنع منه لإسلامها ، وكان عبدالله بن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولد ، فانزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾.

وأخرج الخطيب في رواة مالك من طريق مالك عن ابن شهاب ان عمر بن ثابت أخا بني الحرث بن الخزرج حدثه : ان هذه الآية في سورة النور ﴿ولا تكرهوا

فتياتكم على البغاء ﴾ نزلت في معاذة جارية عبدالله بن أبي بن سلول . وذلك أن عباس بن عبد المطلب كان عندهم أسيراً . فكان عبدالله بن أبي يضربها على أن تمكن عباساً من نفسها رجاء ان تحمل منه فيأخذ ولده فداء . فكانت تأبى عليه وقال : ذلك الغرض الذي كان ابن أبي يبتغي .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد قال : كانوا يأمرون ولائدهم ان يباغوا . فكن يفعلن ذلك ، ويصبن فيأتين بكسبهن قال : وكان لعبدالله بن أبي جارية ، فكانت تباغي ، وكرهت ذلك وحلفت ان لا تفعله ، فأكرهها ، فانزل الله الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا — والله أعلم — ان هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتين لهما إحداهما اسمها مسيكة وكانت للأنصاري ، والأخرى أميمة ام مسيكة لعبدالله بن أبي ، وكانت معاذة ، وأروى بتلك المنزلة ، فاتت مسيكة وامها النبي ﷺ فذكرتا ذلك له ، فانزل الله في ذلك ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ يعني الزنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ قال : لا تكرهوا اماءكم على الزنا . فان فعلتم فان الله لهن غفور رحيم . واثمهن على من يكرههن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال : « كسب الحجام خبيث ، ومهر البغي خبيث » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة قال : نهى رسول الله ﷺ عن مهر البغي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : في قراءة ابن مسعود ﴿ فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ﴾ قال : للمكرهات على الزنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ان أردن تحصنا ﴾ أي عفة واسلاما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ﴾ يعني كسبهن وأولادهن من الزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فان الله من بعد اكراههن غفور ورحيم﴾ قال : للمكرهات على الزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ﴾ قال : لهن وليست لهم .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ﴿ ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ﴾ يعني ما فرض عليهم في هذه السورة .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ (فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) .

قوله تعالى : * ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

أخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ اذا تهجد في الليل يدعو « اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت قيام السموات والارض ومن فيهن أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، انت الهي لا إله إلا أنت » .

وأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي عن زيد بن أرقم قال سمعت النبي ﷺ يقول في دبر صلاة الغداة وفي دبر الصلاة « اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد بأنك انت الرب وحدك لا شريك لك ، اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك ، اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصا لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة ، ذا الجلال والأكرام اسمع واستجب ، الله أكبر الله أكبر الله نور السموات والأرض ، الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الله أكبر » .

وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس يقول : اللهم اني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض ان تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ يدبر الأمر فيهما . نجومهما ، وشمسهما ، وقمرهما .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره ﴾ الذي أعطاه المؤمن ﴿كمشكاة ﴾ مثل الكوّة ﴿ فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ في سفح جبل لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ﴾ فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) قال : أعمال الكفار اذا جاؤا رأوها مثل السراب اذا أتاه الرجل قد احتاج الى الماء فأتاه فلم يجد شيئاً . فذلك مثل عمل الكافر يرى ان له ثوابا وليس له ثواب (أوكظلمات في بحر لجي) الى قوله (لم يكد يراها) فذلك مثل قلب الكافر ظلمة فوق ظلمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الانباري في المصاحف عن الشعبي قال : في قراءة أبي بن كعب ﴿ مثل نور المؤمن كمشكاة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿الله نور السموات والارض﴾ يقول : مثل نور من آمن بالله كمشكاة قال : وهي النقرة يعني الكوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿مثل نوره﴾ قال : هي خطأ من الكاتب . هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال : مثل نور المؤمن كمشكاة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق علي عن ابن عباس ﴿الله نور السموات والارض﴾ قال : (هادي أهل السموات وأهل الأرض) (مثل نوره) مثل هداه في قلب المؤمن ﴿كمشكاة﴾ يقول : موضع الفتيلة يقول : كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار اذا مسته النار ازداد ضوأً على ضوئه ، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فاذا أتاه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي العالية قال : هي في قراءة أُبي بن كعب مثل نور من آمن به . أو قال مثل من آمن به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أُبي بن كعب ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره﴾ قال : هو المؤمن الذي جعل الايمان والقرآن في صدره ، فضرب الله مثله فقال ﴿الله نور السموات والارض﴾ فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال : مثل نور من آمن به فكان أُبي بن كعب يقرؤها : مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره ﴿كمشكاة﴾ قال : فصدر المؤمن المشكاة ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح : النور ، وهو القرآن ، والايمان الذي جعل في صدره ﴿في زجاجة﴾ والزجاجة : قلبه . ﴿كأنها كوكب دري﴾ فقلبه مما استنار فيه القرآن والايمان كأنه كوكب دري يقول : كوكب مضيء . ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ والشجرة المباركة : أصل المبارك الاخلاص لله وحده . وعبادته لا شريك له . ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ قال : فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر ، فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حالة كانت ، لا اذا طلعت ، ولا اذا غربت ، فكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصله شيء من الفتن ، وقد ابتلي بها فثبته الله فيها ، فهو بين اربع خلال . ان قال صدق ، وان حكم عدل ، وان اعطي شكر ، وان ابتلي صبر . فهو في سائر الناس كالرجل الحي ، يمشي بين قبور الأموات ﴿نور على نور﴾ فهو يتقلب في خمسة من

النور. فكلامه نور ، وعمله نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره الى نور يوم القيامة الى الجنة . ثم ضرب مثل الكافر فقال (والذين كفروا أعمالهم كسراب ...) قال : وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يجده ، ويدخله الله النار قال : وضرب مثلا آخر للكافر فقال (أوكظلمات في بحر لجي) فهو يتقلب في خمس من الظلم . فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومصيره يوم القيامة الى الظلمات الى النار. فكذلك ميت الاحياء يمشي في الناس لا يدري ماذا له وماذا عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان اليهود قالوا لمحمد : كيف يخلص نور الله من دون السماء ؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة﴾ والمشكاة : كوة البيت . ﴿فيها مصباح﴾ وهو السراج يكون في الزجاجة. وهو مثل ضربه الله لطاعته ، فسمى طاعته نورا ، ثم سماها انواعا شتى ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : هي وسط الشجرة لا تنالها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت وذلك لوجود الزيت ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يقول : بغير نار ﴿نور على نور﴾ يعني بذلك ايمان العبد وعمله ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ هو مثل المؤمن .

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾ قال : المشكاة : جوف محمد ﷺ . والزجاجة : قلبه . والمصباح : النور الذي في قلبه . ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ الشجرة : ابراهيم . ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية ولا نصرانية ثم قرأ (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) [1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن شمر بن عطية قال : جاء ابن عباس رضي الله عنهما الى كعب الأحبار فقال : حدثني عن قول الله ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره﴾ قال : مثل نور محمد ﷺ كمشكاة قال: المشكاة: الكوة. ضربها مثلا لفمه ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح : قلبه. ﴿في زجاجة﴾ والزجاجة : صدره . ﴿كأنها كوكب دري﴾ شبه صدر محمد ﷺ بالكوكب الدري ، ثم رجع الى المصباح . الى قلبه فقال : توقد من شجرة مباركة

(١) آل عمران . الآية ٦٧ .

زيتونة يكاد زيتها يضيء قال : يكاد محمد ﷺ يبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي ، كما يكاد ذلك الزيت انه يضيء ولو لم تمسسه نار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الله نور السموات والأرض﴾ قال : الله هادي أهل السموات والأرض ﴿مثل نوره﴾ يا محمد في قلبك كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة ، فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك . وشبه قلب رسول الله ﷺ بالكوكب الدري الذي لا يخبو [توقد من شجرة مباركة زيتونة] تأخذ دينك عن ابراهيم عليه السلام . وهي الزيتونة ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ ليس بنصراني فيصلي نحو المشرق ، ولا يهودي فيصلي نحو المغرب (يكاد زيتها يضيء) فيقول : يكاد محمد ينطق بالحكمة قبل أن يوحى اليه بالنور الذي جعل الله في قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿مثل نوره﴾ قال : محمد ﷺ ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ قال : يكاد من رأى محمدا ﷺ يعلم انه رسول الله وان لم يتكلم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره﴾ قال : مثل نور المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿مثل نوره﴾ قال: مثل هذا القرآن في القلب ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : ان الهي يقول « ان نوري هداي » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كمشكاة﴾ قال : هي موضع الفتيلة من القنديل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنه قال ﴿كمشكاة﴾ الكوة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿المشكاة﴾ بلسان الحبشة . الكوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : ﴿ المشكاة ﴾ الكوة بلغة الحبشة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن عياض ﴿كمشكاة﴾ قال : ككوة بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿كمشكاة﴾ قال : الكوة التي ليست بنافذة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك قال ﴿المشكاة﴾ الكوة التي ليس لها منفذ ﴿ والمصباح ﴾ السراج .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ مثل نوره ﴾ قال : مثل نور الله في قلب المؤمن ﴿كمشكاة﴾ قال : الكوة ﴿كأنها كوكب دري﴾ قال : منير يضيء ﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : لا يفي عليها ظل شرقي ولا غربي كنا نتحدث انها صاحبة الشمس . وهو أصفى الزيت . وأطيبه ، وأعذبه ، هذا مثل ضربه الله للقرآن أي قد جاءكم من الله نور وهدى متظاهر أن المؤمن يسمع كتاب الله . فوعاه ، وحفظه ، وانتفع بما فيه ، وعمل به . فهذا مثل المؤمن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كمشكاة﴾ قال : الصفر الذي في جوف القنديل ﴿ فيها مصباح ﴾ قال : السراج ﴿ في زجاجة ﴾ قال : القنديل ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : هي الشمس من حين تطلع الى أن تغرب ليس لها ظل ، وذلك أضوأ لزيتها ، وأحسن له ، وأنور له ﴿ نور على نور ﴾ قال : النار على الزيت جاورته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿كأنها كوكب دري﴾ قال : يعني الزهرة . ضرب الله مثل المؤمن مثل ذلك النور يقول : قلبه نور ، وجوفه نور ، ويمشي في نور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿كوكب دري﴾ قال : ضخم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله

﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : قلب ابراهيم لا يهودي ولا نصراني .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : شجرة لا يظلها كهف ولا جبل ، ولا يواريها شيء وهو ، أجود لزيتها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك رضي الله عنه ومحمد بن سيرين . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ قال : ليست شرقية ليس فيها غرب ، ولا غربية ليس فيها شرق ، ولكنها شرقية غربية .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : هي في وسط الشجر لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب ، وهي من وجوه الشجر .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ومحمد بن كعب . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : لوكانت هذه الشجرة في الارض لكانت شرقية أو غربية . ولكنه مثل ضربه الله لنوره .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ قال : رجل صالح ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال : لا يهودي ولا نصراني .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده والترمذي وابن ماجه عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي أسيد عن رسول الله ﷺ قال : «كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها انها ذكر عندها الزيت فقالت : كان رسول الله ﷺ يأمر ان يؤكل ، ويدهن ، ويستعط به ، ويقول « انه من شجرة مباركة » .

وأخرج الطبراني عن شريك بن سلمة قال : ضفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة ، فأطعمني كسوراً من رأس بعير بارد ، وأطعمنا زيتا . وقال : هذا الزيت المبارك الذي قال الله لنبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يقول : من شدة النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال الضوء إشراق الزيت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه (نور على نور) قال : نور النار ونور الزيت حين اجتمعا أضاءا . وكذلك نور القرآن ونور الايمان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي العالية (نور على نور) قال : أتى نور الله تعالى على نور محمد .

قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝٣٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿في بيوت أذن الله ان ترفع﴾ قال : هي المساجد تكرم ، ونهى عن اللغو فيها ، (ويذكر فيها اسمه) ، يتلى فيها كتابه ، يسبح : يصلي له فيها ، بالغدوة : صلاة الغداة ، والآصال : صلاة العصر ، وهما أول ما فرض الله من الصلاة ، وأحب أن يذكرهما ويذكرهما عباده .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ قال : « يجمع الناس في صعيد واحد ، ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، فينادي مناد : سيعلم أهل الجمع لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ ثم يقول :ـأين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ ثم يقول : أين الحامدون الذين كانوا يحمدون ربهم ؟ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي المساجد . أذن الله في بنيانها ورفعها ، وأمر بعمارتها وبطهورها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : في مساجد ان تبنى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿اذن الله أن ترفع﴾ يقول :

ان تعظم بذكره ﴿ يسبح ﴾ يصلي له فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : هي بيوت النبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : إنما هي أربع مساجد لم يُبْنِهُنَّ إلا نبي . الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل ، وبيت المقدس بناه داود وسليمان ، ومسجد المدينة بناه رسول الله ﷺ ، ومسجد قباء أسس على التقوى بناه رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ فقام اليه رجل فقال : اي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال : بيوت الأنبياء . فقام اليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذا البيت منها ؟ البيت علي وفاطمة قال : نعم . من أفاضلها .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن ابن بريدة ان رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : من دعا الى الجمل الأحمر في المسجد فقال : « لا وجدته ثلاثا إنما بنيت هذه المساجد للذي بنيت له » وقال أبو سنان الشيباني في قوله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ قال : تعظم .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور ، وان تنظف وتطيب .

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : كان رسول الله ﷺ يأمرنا ان نصنع المساجد في دورنا ، وان نصلح صنعتها ، ونطهرها .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وأبو يعلى عن ابن عمر . ان عمر كان يجمر المسجد في كل جمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « التفل في المسجد خطيئة وكفارته أن يواريه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة ودفنه حسنة » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « البزاق في المسجد خطيئة وكفارته دفنه » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « تبعث النخامة يوم القيامة في القبلة وهي في وجه صاحبها » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « من بزق في قبلة ولم يوارها جاءت يوم القيامة أحمى ما تكون حتى تقع بين عينيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال « من صلى فبزق تجاه القبلة جاءت البزقة يوم القيامة في وجهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال « اذا بزق في القبلة جاءت أحمى ما تكون يوم القيامة حتى تقع بين عينيه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : ان المسجد لينزوي من المخاط أو النخامة كما تنزوي الجلدة من النار .

وأخرج ابن ابي شيبة عن العباس بن عبد الرحمن الهاشمي قال : أول ما خلقت المساجد أن رسول الله ﷺ رأى في المسجد نخامة ، فحكها ثم أمر بخلوق فلطخ مكانها قال « فخلق الناس المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أن رسول الله ﷺ رأى في قبلة المسجد نخامة ، فقام اليها فحكها بيده ، ثم دعا بخلوق فقال الشعبي : هو سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يعقوب بن زيد . أن النبي ﷺ كان يتبع غبار المسجد بجريدة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : كان المسجد يرش ويقم على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن رجل من الانصار قال : قال رسول الله ﷺ « اذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرجها » .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « خصال لا ينبغين في

المسجد . لا يتخذ طريقا ، ولا يشهر فيه سلاح ، ولا يقبض فيه بقوس ، ولا يتخذ سوقا .

وأخرج ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله ﷺ « جنبوا مساجدكم صبيانكم ، ومجانينكم ، وشراركم ، وبيعكم ، وخصوماتكم ، واقامة حدودكم ، وسل سيوفكم ، واتخذوا على أبوابها المطاهر ، وبخروها في الجمع .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « اذا مر أحدكم بالنبل في المسجد فليمسك على نصولها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله ﷺ عن البيع والشراء في المسجد ، وعن تناشد الاشعار ، ولفظ ابن أبي شيبة عن انشاد الضوال .

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات ، ومن رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا وجدتها ثلاث مرات ، ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك » .

وأخرج الطبراني عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسل السيوف ، ولا تنثر النبل في المساجد ، ولا يحلف بالله في المساجد ، ولا تمنع القائلة في المساجد مقيما ولا مضيفا ، ولا تبنى التصاوير ، ولا تزين بالقوارير ، فإنما بنيت بالامانة ، وشرفت بالكرامة » .

وأخرج الطبراني عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقام الحدود في المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس انه قال لرجل أخرج حصاة من المسجد : ردها والا خاصمتك يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : ان الحصاة اذا اخرجت من المسجد تناشد صاحبها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : اذا خرجت الحصاة من المسجد صاحت أو سبحت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : الحصاة تسب وتلعن من يخرجها من المسجد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سليمان بن يسار قال : الحصاة اذا خرجت من المسجد تصيح حتى ترد الى موضعها .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ اذا دخل المسجد يقول : « بسم الله والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » . واذا خرج قال : « بسم الله والسلام على رسول الله . اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة أن النبي ﷺ قال : « اعطوا المساجد حقها قيل : وما حقها ؟ قال : ركعتان قبل ان تجلس » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : من أشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا . والله أعلم .

أما قوله تعالى : ﴿ يسبح له فيها بالغدوّ والآصال ﴾

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ (يسبح) بنصب الباء .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال : ان صلاة الضحى لفي القرآن ، وما يغوص عليها الا غواص . في قوله ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدوّ والآصال﴾ .

قوله تعالى : رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

أخرج أحمد عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال : « خير مساجد النساء قعر بيوتهن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي حميد الساعدي عن أبيه عن جدته أم حميد قالت : قلت يا رسول الله تمنعنا أزواجنا ان نصلي معك ،

ونحب الصلاة معك فقال رسول الله ﷺ « صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن ، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في الجماعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : ما صلت امرأة قط صلاة أفضل من صلاة تصليها في بيتها ، إلا ان تصلي عند المسجد الحرام . الا عجوز في منقليها يعني حقبها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم الذين يضربون في الارض يبتغون من فضل الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : كانوا رجالا يبتغون من فضل الله يشترون ويبيعون ، فاذا سمعوا النداء بالصلاة القوا ما بأيديهم وقاموا الى المسجد فصلوا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : أما والله لقد كانوا تجارا ، فلم تكن تجارتهم ولا بيعهم يلهيهم عن ذكر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن ابن عباس في الآية قال : ضرب الله هذا المثل قوله ﴿مثل نوره كمشكاة﴾ لأولئك القوم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وكانوا اتجر الناس وأبيعهم ، ولكن لم تكن تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : عن شهود الصلاة المكتوبة .

وأخرج الفريابي عن عطاء مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر :

انه كان في السوق ، فاقيمت الصلاة ، فاغلقوا حوانيتهم ، ثم دخلوا المسجد فقال ابن عمر : فيهم نزلت ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود : انه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الاذان ، فتركوا أمتعتهم ، وقاموا الى الصلاة فقال : هؤلاء الذين قال الله ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ قال : هم في أسواقهم يبيعون ويشترون ، فاذا جاء وقت الصلاة لم يلههم البيع والشراء عن الصلاة ﴿ يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ قال : تتقلب في الجوف ، ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة ، فهو قوله (اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن اسلم في قوله ﴿يخافون يوما﴾ قال يوم القيامة.

وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد عن أبي الدرداء قال : أحب ان ابايع على هذا الدرج ، وأربح كل يوم ثلثمائة دينار ، وأشهد الصلاة في الجماعة ، اما أنا لا ازعم ان ذلك ليس بحلال ، ولكنني أحب أن أكون من الذين قال الله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾.

وأخرج هناد بن السري ، في الزهد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر . فيقوم مناد فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يعود فينادي أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، فيعود فينادي أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون — وهم قليل — فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة بن عامر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : « يجمع الناس في صعيد واحد

(١) غافر ، الآية ١٨ .

ينفذهم البصر ، ويسمعهم الداعي ، فينادي مناد : سيعلم أهل الموقف لمن الكرم اليوم ثلاث مرات ، ثم يقول : أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟ ثم يقول : أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة ؟ الى آخر الآية . ثم يقول : أين الحمادون الذين كانوا يحمدون ربهم » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال : يقول الرب عز وجل « سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال : أهل الذكر في المساجد » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ؟ فيقومون فيتخطون رقاب الناس ، ثم ينادي مناد : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ؟ فيقومون فيتخطون رقاب الناس ، ثم ينادي أيضا فيقول : سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم . أين الحمادون لله على كل حال ؟ فيقومون وهم كثير . ثم تكون التبعة والحساب على من بقي .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب﴾ الآية . قال : هو مثل ضربه الله لرجل عطش ، فاشتد عطشه ، فرأى سرابا ، فحسبه ماء ، فظن انه قدر عليه حتى أتى ، فلما أتاه لم يجده شيئاً وقبض . عند ذلك يقول الكافر : كذلك ان عمله يغني عنه أو نافعه شيئاً . ولا يكون على شيء حتى يأتيه الموت ، فأتاه الموت لم يجد عمله أغنى عنه شيئاً ، ولم ينفعه الا

كما يقع العطشان المشتد الى السراب ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ قال : يعني بالظلمات : الأعمال . وبالبحر اللجي : قلب الانسان . ﴿يغشاه موج﴾ يعني بذلك الغشاوة التي على القلب ، والسمع والبصر.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كسراب بقيعة﴾ يقول : أرض مستوية .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كسراب بقيعة﴾ قال : بقاع من الأرض ، والسراب عمل الكافر ﴿حتى اذا جاءه لم يَجِدْهِ شيئاً﴾ واتيانه اياه . موته وفراقه الدنيا ﴿ووجد الله عنده﴾ ووجد الله عند فراقه الدنيا ﴿فوفاه حسابه﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿كسراب بقيعة﴾ قال : بقيعة من الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبيه عن أصحاب محمد ﷺ قال : «ان الكفار يبعثون يوم القيامة ردا عطاشا فيقولون : أين الماء ؟ فيمثل لهم السراب ، فيحسبونه ماء ، فينطلقون اليه ، فيجدون الله عنده ، فيوفيهم حسابهم . والله سريع الحساب» .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أو كظلمات في بحر لجي﴾ قال : اللجي : العميق القعر . ﴿يغشاه موج من فوقه موج ...﴾ قال : هذا مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له مخرج ولا منفذ . أعمى فيها لا يبصر .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ﴿اذا أخرج يده لم يكد يراها﴾ قال : أما رأيت الرجل يقول : والله ما رأيتها ، وما كدت ان أراها .

وأخرج ابن المنذر عن أبي امامة انه قال : أيها الناس انكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، ويوشك ان تظعنوا منه الى منزل آخر وهو القبر . بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الضيق الا ما وسع الله ، ثم تنقلون الى مواطن يوم القيامة ، وانكم لفي بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون الى منزل آخر ، فيغشى الناس ظلمة

شديدة ، ثم يقسم النور ، فيعطى المؤمن نورا ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطى شيئا ، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه ﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾ الى قوله ﴿ فما له من نور﴾ فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ألم تر ان الله يسبح له﴾ الى قوله ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال : الصلاة للانسان ، والتسبيح لما سوى ذلك من خلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿والطير صافات﴾ قال : بسط أجنحتهن .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والطير صافات﴾ قال : صافات بأجنحتها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مسعر في قوله ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ قال : قد سمى لها صلاة ، ولم يذكر ركوعا ولا سجودا .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال : المطر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال القطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بجيلة عن أبيه قال : ﴿ الودق ﴾ البرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ من خلاله ﴾ قال : السحاب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس انه قرأها ﴿ من خلله ﴾ بفتح الخاء من غير ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : لو أن الجليد ينزل من السماء الرابعة ، لم يمر بشيء إلا أهلكه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ يقول : ضوء برقه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله : ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ قال : السنا الضوء . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول :

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا يجلو بضوء سناه داجي الظلم

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يكاد سنا برقه ﴾ قال : لمعان البرق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب ان كعبا سأل عبدالله بن عمرو عن البرق قال : هو ما يسبق من البرد . وقرأ ﴿ جبال فيها من برد يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ قال : يأتي بالليل ، ويذهب بالنهار ، ويأتي بالنهار ، ويذهب بالليل .

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ قال : النطفة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن مغفل انه قرأ ﴿ والله خالق كل دابة من ماء ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : كل شيء يمشي على أربع الا الانسان ، والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝٤٩ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٥٠ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٥٢ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴾ قال : أناس من المنافقين ، أظهروا الايمان والطاعة ، وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله ، وطاعته ، وجهاد مع رسوله ..

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : ان الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومة ، أو منازعة على عهد رسول الله ﷺ فاذا دعي الى النبي ﷺ وهو محق اذعن وعلم ان النبي ﷺ سيقضي له بالحق ، واذا أراد أن يظلم فدعي الى النبي ﷺ أعرض وقال : انطلق الى فلان فانزل الله ﴿واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ الى قوله ﴿ هم الظالمون ﴾ فقال رسول الله ﷺ « من كان بينه وبين أخيه شيء فدعاه الى حكم من حكام المسلمين فلم يجب فهو ظالم لا حق له » .

وأخرج الطبراني عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ « من دعي الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له » .

قوله تعالى : * ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أتى قوم النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله لو أمرتنا ان نخرج من أموالنا لخرجنا فانزل الله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن امرتهم ليخرجن﴾ قال : ذلك في شأن الجهاد ﴿قل لا تقسموا﴾ قال : يأمرهم ان لا يحلفوا على شيء ﴿طاعة معروفة﴾ قال : أمرهم ان يكون منهم طاعة معروفة للنبي ﷺ ، من غير أن يقسموا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ طاعة معروفة ﴾ يقول قد عرفت طاعتكم أي أنكم تكذبون به .

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فإنما عليه ما حمل ﴾ فيبلغ ما أرسل به اليكم ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ قال : ان تطيعوه وتعملوا بما أمركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الزبير عن جابر أنه سئل : ان كان على امام فاجر فلقيت معه أهل ضلالة أقاتل أم لا ليس بي حبه ولا مظاهرة ؟ قال : قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم ، وعلى الامام ما حمل وعليك ما حملت .

وأخرج البخاري في تاريخه عن وائل أنه قال للنبي ﷺ : ان كان علينا أمراء يعملون بغير طاعة الله تعالى ؟ فقال : « عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : قدم يزيد بن سلمة على رسول الله ﷺ فقال : أرأيت ان كان علينا امراء يأخذوا منا الحق ولا يعطونا ؟ فقال : « إنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

وأخرج ابن جرير وابن قانع والطبراني عن علقمة بن وائل الحضرمي عن سلمة بن يزيد الجهني قال : قلت يا رسول الله أرأيت ان كان علينا امراء من بعدك يأخذونا بالحق الذي علينا ، ويمتعونا الحق الذي جعله الله لنا ، نقاتلهم ونبغضهم ؟ فقال النبي ﷺ « عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

قوله تعالى : وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء في قوله (وعد الله الذين آمنوا منكم) الآية . قال : فينا نزلت ونحن في خوف شديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون الى الله وحده ، وعبادته وحده لا شريك له ، سرا وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة الى المدينة ، فقدموا المدينة ، فأمرهم الله بالقتال وكانوا بها خائفين ، يمسون في السلاح ، ويصبحون في السلاح ، فغبروا بذلك ما شاء الله ، ثم ان رجلا من أصحابه قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ، أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه السلاح ؟ فقال رسول الله ﷺ « لن [ ] تغبروا الا قليلا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليست فيهم حديدة » فأنزل الله ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض... ﴾ الى آخر الآية . فاظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم ان الله قبض نبيه ، فكانوا كذلك آمنين في امارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا ، وكفروا النعمة ، فأدخل الله عليهم الخوف الذي

كان رفع عنهم ، واتخذوا الحجر والشرط ، وغيروا فغير ما بهم » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة ، فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ، فقالوا : أترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... ﴾ .

وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له والبيهقي في الدلائل عن أبي بن كعب قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ قال : بشر هذه الأمة بالسنا ، والرفعة ، والدين ، والنصر ، والتمكين في الارض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ ليستخلفنهم ﴾ بالياء ﴿ في الأرض كما استخلف ﴾ برفع التاء وكسر اللام ﴿ وليمكنن ﴾ بالياء مثقلة ﴿ وليبدلنهم ﴾ مخففة بالياء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ قال : أهل بيت ههنا وأشار بيده الى القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى اهم ﴾ قال : هو الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ قال : لا يخافون أحدا غيري .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ قال : لا يخافون أحدا غيري ﴿ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ قال : العاصون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ قال : كفر بهذه النعمة ليس الكفر بالله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الشعثاء قال : كنت جالسا مع حذيفة وابن مسعود فقال حذيفة : ذهب النفاق ، إنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ ، وإنما هو

اليوم الكفر بعد الايمان ، فضحك ابن مسعود ثم قال : بم تقول ؟ قال : بهذه الآية ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ قال : سابقين في الأرض والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال : بلغنا ان رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي ﷺ طعاما فقالت أسماء : يا رسول الله ما أقبح هذا ! انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد كل منهما بغير اذن ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : من أحراركم من الرجال والنساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في هذه الآية قال : كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلاة ، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا باذن .

وأخرج ابن مردويه عن ثعلبة القرظي عن عبدالله بن سويد قال : سألت رسول الله ﷺ عن العورات الثلاث فقال « اذا أنا وضعت ثيابي بعد الظهيرة ، لم يلج عليّ أحد من الخدم من الذين لم يبلغوا الحلم ، ولا أحد من الاجراء الا باذن ، واذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء ، ومن قبل صلاة الصبح » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، أنه ركب الى عبدالله بن سويد أخي بني حارثة بن الحارث يسأله عن العورات الثلاث وكان يعمل بهن فقال : ما تريد؟ قال : أريد أن أعمل بهن فقال : اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عليّ أحد من أهلي بلغ الحلم الا باذني الا أن أدعوه فذلك اذنه ، ولا اذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى تصلي الصلاة ، ولا اذا صليت العشاء الآخرة ووضعت ثيابي حتى أنام . قال : فتلك العورات الثلاث .

وأخرج ابن سعد عن سويد بن النعمان أنه سئل عن العورات الثلاث فقال : اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل علي أحد من أهلي إلا أن أدعوه فذلك اذنه ، واذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى يصلي الصبح ، واذا صليت العشاء وضعت ثيابي ، فتلك العورات الثلاث .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : آية لم يؤمن بها أكثر الناس . آية الاذن واني لآمر جاريتي هذه الجارية قصيرة قائمة على رأسه ان تستأذن علي .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : هذه الآية تهاون الناس بها ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ وما نسخت قط .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي في قوله ﴿ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم﴾ قال : ليست منسوخة . قيل فان الناس لا يعملون بها قال : الله المستعان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : يمكث الناس في الساعات الذين ملكت أيمانكم ، والذين لم يبلغوا الحلم منكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ... ﴾ والآية التي في سورة النساء (واذا حضر القسمة) [1] والآية التي في الحجرات (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) [2] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ... ﴾ قال : اذا خلا الرجل بأهله بعد العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا باذنه حتى يصلي الغداة ، واذا خلا

(١) النساء ، الآية ٨ .

(٢) الحجرات ، الآية ١٣ .

بأهله عند الظهر فمثل ذلك ، ورخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن . وهو قوله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ فاما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله الا باذن على كل حال . وهو قوله ﴿واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس ان رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس : ان الله ستير يحب الستر ، وكان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ، ولا حجال في بيوتهم ، فربما فاجأ الرجل خادمه ، أو ولده ، أو يتيمه في حجره ، وهو على أهله . فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله ، ثم جاء الله بعد بالستور ، وبسط الله عليهم في الرزق ، فاتخذوا الستور ، واتخذوا الحجال ، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب وابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال هو على الذكور دون الاناث .

وأخرج الفريابي عن ابن عمر في قوله ﴿ ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون حليكم ﴾ قال : هو للاناث دون الذكور ان يدخلوا بغير اذن .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن بعض أزواج النبي ﷺ في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ... ﴾ قال : نزلت في النساء ان يستأذن علينا .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ قال : النساء فان الرجال يستأذنون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي في هذه الآية قال : هي في النساء خاصة . الرجال يستأذنون على كل حال بالليل والنهار .

وأخرج الفريابي عن موسى بن أبي عائشة قال : سألت الشعبي عن هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ أمنسوخة هي ؟ قال : لا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : أبناؤكم .

وأخرج ابن أبي حاتم حن سعيد بن جبير في قوله ﴿ طوافون عليكم ﴾ قال : يعني بالطّوافين : الدخول والخروج غدوة وعشية بغير اذن . وفي قوله ﴿ واذا بلغ الاطفال ﴾ يعني الصغار ، ﴿ منكم الحلم ﴾ يعني من الاحرار من ولد الرجل وأقاربه ﴿ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ يعني كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ قال : كما استأذن الذين بلغوا الحلم من قبلهم ، الذين أمروا بالاستئذان على كل حال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : ليستأذن الرجل على أمه فانما نزلت ﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير والبيهقي في السنن عن ابن مسعود ان رجلا سأله استأذن على أمي ؟ فقال : نعم . ما على كل أحيانها تحب أن تراها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن جابر قال : ليستأذن الرجل على ولده وأمه — وان كانت عجوزا — وأخيه وأخته وأبيه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الأدب وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطاء أنه سأل ابن عباس استأذن على أختي ؟ قال : نعم . قلت انها في حجري ، واني أنفق عليها ، وانها معي في البيت ، استأذن عليها ؟ قال : نعم . ان الله يقول ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ... ﴾ فلم يؤمر هؤلاء بالاذن الا في هؤلاء العورات الثلاث قال : ﴿واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ فالاذن واجب على خلق الله أجمعين .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي ﷺ استأذن على أمي ؟ قال : نعم . أتحب أن تراها عريانة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في السنن عن عطاء بن يسار أن رجلا قال : يا رسول الله استأذن على أمي ؟ قال : نعم . قال : إني معها في البيت قال : استأذن عليها قال : اني خادمها أفاستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال : أفتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا . قال : فاستأذن عليها .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب والبيهقي عن حذيفة انه سئل أيستأذن الرجل على والدته ؟ قال : نعم . ان لم تفعل رأيت منها ما تكره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين في قوله ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ قال : كانوا يعلموننا اذا جاء أحدنا ان نقول السلام عليكم . أيدخل فلان ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله ﷺ قال : «لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم قال الله تعالى ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ وإنما العتمة عتمة الإبل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم العشاء ، فإنما هي في كتاب الله العشاء ، وإنما يعتم بحلاب الإبل » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « ثلاث عورات» بالنصب .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

أخرج أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) فنسخ واستثنى من ذلك ﴿ القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس في قوله ﴿ والقواعد من النساء ﴾ قال : هي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخمار ، وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج ، لما يكره الله وهو قوله ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله ، وابن المنذر ، وابن الانباري في المصاحف ، والبيهقي في السنن عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿ ان يضعن ثيابهن ﴾ ويقول : هي الجلباب .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في السنن عن ابن مسعود في قوله ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ﴾ قال : الجلباب والرداء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عمر في الآية قال : تضع الجلباب .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ والقواعد من النساء ﴾ يقول : المرأة اذا قعدت عن النكاح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ والقواعد من النساء ﴾ يعني المرأة الكبيرة التي لا تحيض من الكبر ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ يعني تزويجاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ قال : لا يردنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أخبرني مسلم مولى امرأة حذيفة بن اليمان انه خضب رأس مولاته فدخلت عليها فسألتها فقالت : نعم يا بني اني من ﴿ القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا ﴾ وقد قال الله في ذلك ما سمعت .

وأخرج ابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : في مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن غير متبرجات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا يقرآن ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن خير متبرجات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا يقرآن ﴿ فليس عليهن جناح ان يضعن جلابيبهن غير متبرجات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة انها سئلت : عن الخضاب ، والصباغ ، والقرطين ، والخلخال ، وخاتم الذهب ، وثياب الرقاق ، فقالت : يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة ، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ قال : يلبسن جلابيبهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في السنن عن عاصم الأحول قال :

دخلت على حفصة بنت سيرين وقد ألقت عليها ثيابها فقلت أليس يقول الله ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن ﴾ قال : اقرأ ما بعده ﴿ وان يستعففن خير لهن ﴾ هو ثياب الجلباب .

قوله تعالى : لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)[1] قالت الانصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام . كانوا يتحرجون أن يأكلوا مع الأعمى يقولون : انه لا يبصر موضع الطعام ، وكانوا يتحرجون الأكل مع الأعرج يقولون : الصحيح يسبقه الى المكان ، ولا يستطيع ان يزاحم ، ويتحرجون الأكل مع المريض يقولون : لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح ، وكانوا يتحرجون ان يأكلوا في بيوت أقربائهم ، فنزلت ﴿ليس على الأعمى حرج ﴾ يعني في الأكل مع الأعمى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقسم قال : كانوا يكرهون أن يأكلوا مع الأعمى ، والأعرج ، والمريض ، لأنهم لا ينالون كما ينال الصحيح فنزلت ﴿ ليس على الأعمى حرج ...﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابراهيم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى أو

(١) النساء ، الآية ٢٩ .

الأعرج والمريض الى بيت أبيه ، أو بيت أخيه ، أو بيت أخته ، أو بيت عمه ، أو بيت عمته ، أو بيت خاله ، أو بيت خالته ، فكان الزمني يتحرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ ، فيدفعون مفاتيحهم الى أمنائهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم اليه ، فكانوا يقولون : انه لا يحل لنا أن نأكل انهم أذنوا لنا من غير طيب أنفسهم ، وانما نحن أمناء ، فانزل الله ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا ﴾ الى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب أخبرني عبيدالله ابن عبدالله وابن المسيب انه كان رجال من أهل العلم يحدثون إنما أنزلت هذه الآية في أمناء المسلمين ، كانوا يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ في سبيل الله ، فيعطون مفاتيحهم أمناءهم ويقولون لهم : قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا فيقول الذين استودعوهم المفاتيح : والله ما يحل لنا مما في بيوتهم شيء ، وان أحلوه لنا حتى يرجعوا الينا ، وانها لامانة ائتمنا عليها ، فلم يزالوا على ذلك حتى أنزل الله هذه الآية ، فطابت أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [1] قال المسلمون : ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، والطعام هو من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد منا ان يأكل من عند أحد . فكف الناس عن ذلك فأنزل الله ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الى قوله ﴿ أو ما ملكتم مفاتحه ﴾ وهو الرجل يوكل الرجل بضيعته ، والذي رخص الله ان يأكل من ذلك الطعام ، والتمر ، وشرب اللبن ، وكانوا أيضا يتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره ، فرخص الله لهم فقال ﴿ ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كان أهل المدينة قبل ان يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ، ولا مريض ، ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم .

---

(١) النساء ، الآية ٢٩ .

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف على أهله خالد بن زيد ، فحرج ان يأكل من طعامه ، وكان مجهودا ، فنزلت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود في مراسيله وابن جرير والبيهقي عن الزهري انه سئل عن قوله ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ الآية ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ؟ فقال : أخبرنا عبيدالله بن عبدالله : ان المسلمين كانوا اذا غزوا أقاموا أوصاتهم ، وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم يقولون : قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتحرجون من ذلك يقولون : لا ندخلها وهم غيب فانزلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان هذا الحي من بني كنانة بن خزيمة يرى أحدهم ان عليه مخزاة أن يأكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل بسوق الذود الحفل وهو جائع حتى يجد من يؤاكله ، ويشاربه ، فأنزل الله ﴿ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون معه حتى يأكل معهم الضيف ، فنزلت رخصة لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أو صديقكم﴾ قال : اذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرته ، ثم أكلت من طعامه بغير اذنه ، لم يكن بذلك بأس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿أو صديقكم﴾ قال : هذا شيء قد انقطع إنما كان هذا في أوله ، ولم يكن لهم أبواب ، وكانت الستور مرخاة ، فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد ، فربما وجد الطعام وهو جائع ، فسوّغ له الله أن يأكله قال : وذهب ذلك. اليوم البيوت فيها أهلها ، فاذا خرجوا أغلقوا ، فقد ذهب ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ يقول : اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها تحية من عندالله . وهو السلام ، لأنه اسم الله وهو تحية أهل الجنة .

وأخرج البخاري في الادب وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال: اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عندالله مباركة طيبة قال أبو الزبير: ما رأيته الا أوجبه.

وأخرج الحاكم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على أهلها، واذا طعمتم فاذكروا اسم الله، واذا سلم أحدكم حين يدخل بيته وذكر اسم الله على طعامه يقول الشيطان لاصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، واذا لم يسلم أحدكم ولم يسم يقول الشيطان لاصحابه: أدركتم المبيت والعشاء».

وأخرج البخاري في الأدب عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، فاذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت وان لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء».

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ كان اذا دخل بيته يقول «السلام علينا من ربنا التحيات الطيبات المباركات لله سلام عليكم».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن عطاء قال: اذا دخلت على أهلك فقل: السلام عليكم تحية من عندالله مباركة طيبة، فاذا لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا من ربنا.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ماهان في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال: يقول السلام علينا من ربنا.

وأخرج الطبراني عن أبي البختري قال: جاء الاشعث بن قيس، وجرير بن عبدالله البجلي، الى سلمان فقالا: جئناك من عند أخيك أبي الدرداء قال: فأين هديته التي أرسلها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهدية قال: اتقيا الله، واديا الامانة، ما جاءني أحد من عنده الا جاء معه بهدية قالا: والله ما بعث معنا شيئاً الا أنه قال: اقرؤوه مني السلام قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل من السلام تحية من عندالله مباركة طيبة؟

وأخرج الطبراني عن سلمان عن النبي ﷺ قال «من سره ان لا يجد الشيطان عنده طعاما . ولا مقيلا . ولا مبيتا . فليسلم اذا دخل بيته . وليسم على طعامه» .

وأخرج ابن عدي عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «اذا قام أحدكم على حجرته ليدخل فليسم الله فانه يرجع قرينه من الشيطان الذي معه ولا يدخل . فاذا دخلتم فسلموا فانه يخرج ساكنه منهم . واذا وضع الطعام فسموا فانكم تدحرون الخبيث ابليس عن أرزاقكم . ولا يشرككم فيها . واذا ارتحلتم دابة فسموا الله حين تضعون أول حلس . فان كل دابة معتقدة وانكم اذا سميتم حططتموه عن ظهرها . وان نسيتم ذلك شرككم في مراكبكم . ولا تبيتوا منديل الغمر معكم في البيت . فانه بيت الشيطان ومضجعه . ولا تتركوا العمامة ممسية اذا جمعت في جانب الحجرة . فانها مقعد الشيطان . ولا تسكنوا بيوتا غير مغلقة . ولا تفترشوا الزبالا التي تفضي الى ظهور الدواب . ولا تبيتوا على سطح ليس بمحجور . واذا سمعتم نباح الكلاب أو نهيق الحمار فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم . فانهما لا يريان الشيطان الا نبح الكلب ونهق الحمار» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال «للاسلام ضياء وعلامات كمنار الطريق فرأسها وجماعها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . واقام الصلاة . وايتاء الزكاة . وتمام الوضوء . والحكم بكتاب الله وسنة نبيه . وطاعة ولاة الامر . وتسليمكم على أنفسكم . وتسليمكم اذا دخلتم بيوتكم . وتسليمكم على بني آدم إذا لقيتموهم» .

وأخرج البزار وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : أوصاني النبي ﷺ بخمس خصال قال «أسبغ الوضوء يزد في عمرك . وسلم على من لقيك من أمتي تكثر حسناتك . واذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك . وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين قبلك . يا انس ارحم الصغير . ووقر الكبير . تكن من رفقائي يوم القيامة» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال : هو المسجد اذا دخلته فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن أبي مالك قال : اذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين فسلم عليهم ، وان لم يكن فيه أحد أو كان فيه ناس من المشركين فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن ابن عمر قال : اذا دخل البيت غير المسكون ، أو المسجد ، فليقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : اذا دخلت بيتك وليس فيه أحد أو بيت غيرك فقل : بسم الله والحمدلله ، السلام علينا من ربنا ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة في قوله ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ قال : اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك ، واذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فانه كان يؤمر بذلك ، وحدثنا ان الملائكة ترد عليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قال : ليسلم بعضكم على بعض كقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ قال : اذا دخل المسلم على المسلم سلم عليه مثل قوله (ولا تقتلوا أنفسكم) [2] انما هو لا تقتل أخاك المسلم وقوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) [3] قال : يقتل بعضكم بعضاً . قريظة ، والنضير. وقوله (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) [4] كيف يكون زوج الانسان من نفسه ؟ انما هي جعل لكم أرواحاً من بني آدم ولم يجعل من الابل والبقر وكل شيء في القرآن على هذا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قال : بعضكم على بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أخذت التشهد الا من كتاب الله

(١) النساء . الآية ٢٩ .
(٢) النساء . الآية ٢٩ .
(٣) البقرة . الآية ٨٥ .
(٤) الروم . الآية ٢١ .

سمعت الله يقول ﴿فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عندالله مباركة طيبة﴾ فالتشهد في الصلاة «التحيات المباركات الطيبات لله» .

وأخرج سعيد بن منصور عن ثابت بن عبيد قال : أتيت ابن عمر قبل الغداة وهو جالس في المسجد فقال لي : ألا سلمت حين جئت ؟ فانها تحية من عند الله مباركة .

قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

* أخرج ابن إسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي قالا : لما أقبلت قريش عام الاحزاب ، نزلوا بمجمع الاسيال من بئر رومة بالمدينة قائدها أبو سفيان ، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بتغمين الى جانب أحد ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر ، وضرب الخندق على المدينة وعمل فيه ، وعمل المسلمون فيه ، وابطأ رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ، فيتسللون الى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا اذن ، وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته ، فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع ..﴾ الى قوله (والله بكل شيء عليم) [1] .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا

---

(١) النور ، الآية ٦٤ .

حتى يستأذنوه﴾ قال : ذلك في الغزو ، والجمعة ، واذن الامام يوم الجمعة : ان يشير بيده .

وأخرج الفريابي عن مكحول في قوله ﴿واذا كانوا معه على أمر جامع﴾ قال : اذا جمعهم لامر حزبهم من الحرب ونحوه لم يذهبوا حتى يستأذنوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : هي في الجهاد ، والجمعة ، والعيدين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿على أمر جامع﴾ قال : من طاعة الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن سيرين قال : كان الناس يستأذنون في الجمعة ويقولون : هكذا ويشيرون بثلاث أصابع . فلما كان زياد كثر عليه فاغتم فقال : من أمسك على أذنه فهو أذنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مكحول في الآية قال : يعمل بها الآن في الجمعة والزحف .

وأخرج سعيد بن منصور عن إسمعيل بن عياش قال : رأيت عمرو بن قيس السكوني يخطب الناس يوم الجمعة ، فقام اليه أبو المدلَّهْ اليحصبي في شيء وجده في بطنه ، فأشار إليه عمرو بيده أي انصرف ، فسألت عمرا وأبا المدلَّهْ فقال : هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يصنعون .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ قال : كانوا يقولون : يا محمد . يا أبا القاسم . فنهاهم الله عن ذلك اعظاما لنبيه ﷺ فقالوا : يا نبي الله يا رسول الله .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ يعني كدعاء أحدكم اذا دعا أخاه باسمه ، ولكن وقروه ، وعظموه ، وقولوا له : يا رسول الله . ويا نبي الله .

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره وأبو نعيم في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ يريد ولا تصيحوا به من

بعيد : يا أبا القاسم . ولكن كما قال الله في الحجرات (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) [١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : أمرهم الله ان يدعوه : يا رسول الله . في لين وتواضع ولا يقولوا : يا محمد . في تجهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : أمر الله أن يهاب نبيه ، وان يُبَجَّلَ ، وان يعظم ، وان يفخم ، ويشرف .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : لا تقولوا يا محمد . ولكن قولوا يا رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير والحسن . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم ﴾ يقول : دعوة الرسول عليكم موجبة ، فاحذروها .

وأخرج سعيد بن منصور عن الشعبي في الآية قال : لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم على بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا ﴾ قال : هم المنافقون . كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة — ويعني بالحديث الخطبة — فيلوذون ببعض الصحابة حتى يخرجوا من المسجد ، وكان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد الا بأذن من النبي ﷺ في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة ، وكان اذا أراد أحدهم الخروج أشار بأصبعه الى النبي ﷺ ، فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل ، لأن الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي ﷺ يخطب بطلت جمعته .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل قال : كان لا يخرج أحد لرعاف ، أو احداث ، حتى يستأذن النبي ﷺ يشير إليه بأصبعه التي تلى الابهام ، فيأذن له النبي ﷺ يشير إليه بيده ، وكان من المنافقين من يثقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد ، فكان اذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق الى جنبه يستتر به حتى يخرج ، فأنزل الله ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا . ﴾

---

(١) الحجرات ، الآية ٣ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : يتسللون عن نبي الله ، وعن كتابه ، وعن ذكره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿لو اذا﴾ قال : خلافا .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا﴾ قال : يتسللون من الصف في القتال ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة﴾ قال : أن يطبع على قلوبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال : اني لخائف على من ترك المسح على الخفين أن يكون داخلا في هذه الآية ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن يحيى بن أبي كثير قال : نهي رسول الله ﷺ أصحابه أن يقاتلوا ناحية من خيبر ، فانصرف الرجال عنهم وبقي رجل ، فقاتلهم ، فرموه ، فقتلوه ، فجيء به الى النبي ﷺ فقال : أبعد ما نهينا عن القتال ؟ فقالوا : نعم . فتركه ولم يصل عليه .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد قال : أشد حديث سمعناه عن النبي ﷺ قوله في سعد بن معاذ في أمر القبر . ولما كانت غزوة تبوك قال «لا يخرج معنا الا رجل مُقْوٍ» فخرج رجل على بكر له صعب ، فصرعه ، فمات فقال الناس : الشهيد الشهيد . فأمر النبي ﷺ بلالا ان ينادي في الناس «لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يدخل الجنة عاص» .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال لاصحابه ذات يوم وهو مستقبل العدو : لا يقاتل أحد منكم ، فعمد رجل منهم ورمي العدو وقاتلهم ، فقتلوه ، فقيل للنبي ﷺ استشهد فلان فقال : أبعد ما نهيت عن القتال ؟ قالوا : نعم . قال «لا يدخل الجنة عاص» .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله) [1] قال : كان لا يستأذنه اذا غزا الا المنافقون . فكان لا يحل لاحد أن يستأذن رسول الله ﷺ أو يتخلف بعده اذا غزا ، ولا تنطلق سرية الا بأذنه ، ولم يجعل الله للنبي ﷺ ان يأذن لاحد حتى نزلت الآية ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه

على أمر جامع ﴾ يقول : أمر طاعة ﴿ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ فجعل الاذن إليه يأذن لمن يشاء . فكان اذا جمع رسول الله ﷺ الناس لامر يأمرهم وينهاهم صبر المؤمنون في مجالسهم ، وأحبوا ما أحدث لهم رسول الله ﷺ بما يوحى إليه ، وبما أحبوا وكرهوا ، فاذا كان شيء مما يكره المنافقون ، خرجوا يتسللون يلوذ الرجل بالرجل يستتر لكي لا يراه النبي ﷺ . فقال الله تعالى : ان الله تعالى يبصر الذين يتسللون منكم لو اذا .

قوله تعالى : أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾ الآية . قال : ما كان قوم قط على أمر ولا على حال الا كانوا بعين الله ، والا كان عليهم شاهد من الله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية . يعني خاتمة سورة النور . وهو جاعل أصبعيه تحت عينيه يقول . « والله بكل شيء بصير» والله أعلم .

(٢٥) سُورَةُ الفُرقانِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الفرقان بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت بمكة سورة الفرقان .

وأخرج مالك والشافعي والبخاري ومسلم وابن جرير وابن حبان والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب قال : «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئْنِيهَا رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال : أَقْرَأَنِيهَا رسول الله ﷺ فقلت : كذبت . فان رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله ﷺ فقلت : اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ لهشام : اقرأ . فقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر . فقرأت ، فقال رسول الله ﷺ : كذلك أنزلت . ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ صلّي الصبح ، فقرأ سورة الفرقان ، فاسقط آية ، فلما سلم قال : هل في القوم أُبي ؟ فقال أُبي : ها أنا يا رسول الله فقال : ألم أُسقط آية ؟ قال : بلى . قال : فلم لم تفتحها عليّ ؟ قال : حسبتها آية نسخت قال : لا . ولكني أسقطتها . والله تعالى أعلم .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ

فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : تبارك تفاعل من البركة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ قال : هو القرآن فيه حلال الله وحرامه ، وشرائعه ودينه ، فرق الله به بين الحق والباطل ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾ قال : بعث الله محمدا ﷺ نذيرا من الله لينذر الناس بأس الله ، ووقائعه بمن خلا قبلكم ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ قال : بين لكل شيء من خلقه صلاحه ، وجعل ذلك بقدر معلوم .

﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾ قال : هي هذه الاوثان التي تعبد من دون الله ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾ وهو الله الخالق الرازق وهذه الاوثان تخلق ولا تخلق شيئاً ، ولا تضر ولا تنفع ، ولا تملك موتا ولا حياة ، ولا نشورا يعني بعثا ﴿وقال الذين كفروا ان هذا﴾ هذا قول مشركي العرب ﴿الا أفك﴾ هو الكذب ﴿افتراه وأعانه عليه﴾ أي على حديثه هذا

وأمره ﴿قوم آخرون فقد جاؤا﴾ فقد أتوا ﴿ظلما وزورا﴾ ﴿وقالوا أساطير الاولين﴾ قال : كذب الاولين وأحاديثهم ﴿وقالوا ما لهذا الرسول !﴾ قال : عجب الكفار من ذلك أن يكون رسول ﴿يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا، أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾ قال الله يرد عليهم ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾ يقول : خيرا مما قال الكفار من الكنز والجنة ﴿جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا﴾ قال : وانه والله من دخل الجنة ليصيبن قصورا لا تبلى ولا تهدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كل شيء في القرآن افك ، فهو كذب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ قال : يهود ﴿فقد جاؤا ظلما وزورا﴾ قال : كذبا .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس . ان عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأبا سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث ، وأبا البختري ، والاسود بن المطلب ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل بن هشام ، وعبدالله بن أمية ، وأمية بن خلف ، والعاصي بن وائل ، ونبيه بن الحجاج . اجتمعوا فقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا منه ، فبعثوا إليه ان أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك قال : فجاءهم رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد انا بعثنا إليك لنعذر منك . فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا ، وان كنت تطلب الشرف فنحن نسودك ، وان كنت تريد ملكا ملكناك . فقال رسول الله ﷺ : مالي مما تقولون . ما جئتكم به أطلب أموالكم . ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل عليّ كتابا ، وأمرني ان أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضنا عليك [ ] قالوا :

فاذا لم تفعل هذا فسل لنفسك وسل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله أن يجعل لك جنانا ، وقصورا من ذهب وفضة تغنيك عما تبتغي — فانك تقوم بالأسواق ، وتلتمس المعاش . كما نلتمسه — حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل . ما أنا بالذي يسأل ربه هذا . وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا ، فأنزل الله في قولهم ذلك ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام﴾ الى قوله ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا﴾ أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ، ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسولي فلا تخالفوه لفعلت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقال الظالمون ان تتبعون﴾ قاله الوليد بن المغيرة وأصحابه يوم دار الندوة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أنظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً﴾ قال : مخرجا يخرجهم من الامثال التي ضربوا لك وفي قوله ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري﴾ قال : حوائط ﴿ويجعل لك قصورا﴾ قال : بيوتا مبنية مشيدة . كانت قريش ترى البيت من حجارة قصراً كائناً ما كان .

وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة قالوا ﴿مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق﴾ حزن رسول الله ﷺ لذلك ، فنزل جبريل فقال : ان ربك يقرئك السلام ويقول ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق﴾ ثم أتاه رضوان خازن الجنان ومعه سفط من نور يتلألأ فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا ، فنظر النبي ﷺ الى جبريل كالمستشير له ، فضرب جبريل الى الأرض أن تواضع فقال : يا رضوان لا حاجة لي فيها ، فنودي : أن أرفع بصرك ، فرفع فاذا السموات فتحت أبوابها الى العرش ، وبدت جنات عدن ، فرأى منازل الانبياء وعرفهم ، واذا منازله فوق منازل الانبياء فقال : رضيت . ويرون ان هذه الآية أنزلها رضوان ﴿تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك﴾

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن خيثمة قال : قيل للنبي ﷺ : ان شئت أعطيناك خزائن الأرض ومفاتيحها ما لم يعط نبي قبلك ، ولا يعطاه أحد بعدك ، ولا ينقصك ذلك مما لك عند الله شيئاً ، وان شئت جمعتها لك في الآخرة قال : اجمعها لي في الآخرة ، فأنزل الله ﴿ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما جبريل عند النبي ﷺ اذ قال « هذا ملك تدلى من السماء الى الأرض . ما نزل الى الأرض قط قبلها ، استأذن ربه في زيارتك ، فأذن له ، فلم يلبث ان جاء فقال : السلام عليك يا رسول الله قال : وعليك السلام قال : ان الله يخبرك ان شئت أن يعطيك من خزائن كل شيء ومفاتيح كل شيء ، لم يعط أحداً قبلك ، ولا يعطيه أحدا بعدك ، ولا ينقصك مما دخر لك عنده شيئاً فقال : لا بل يجمعهما لي في الآخرة جميعاً فنزلت ﴿ تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ ١٢

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ قال : من مسيرة مائة عام .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق مكحول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعدا من بين عيني جهنم » قالوا : يا رسول الله وهل لجهنم من عين ؟ قال : نعم . أما سمعتم الله يقول ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ فهل تراهم الا بعينين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق خالد بن دريك عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله ﷺ « من يقل عليَّ ما لم أقل أو ادعى الى غير والديه ، أو انتمى الى غير مواليه ، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً . قيل : يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال : نعم . أما سمعتم الله يقول ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : ان العبد ليجر الى النار فتشهق إليه شهقة البغلة الى الشعير ، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف ، وان الرجل من أهل النار ما بين شحمة أذنيه وبين منكبيه مسيرة سبعين سنة ، وان فيها لأودية من قيح تكال ثم تصب في فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير في قوله ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ قال : ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول : يا رب لا أسألك اليوم الا نفسي .

وأخرج ابن وهب في الاهوال عن العطاف بن خالد قال : « يؤتى بجهنم يومئذ يأكل بعضها بعضا يقودها سبعون ألف ملك ، فاذا رأت الناس فذلك قوله ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق الا برك لركبتيه ويقول : يا رب نفسي نفسي ويقول رسول الله ﷺ : أمتي .. أمتي » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مغيث بن سمي قال : ما خلق الله من شيء الا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية ، الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب .

وأخرج آدم بن أبي اياس في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اذا رأتهم من مكان بعيد﴾ قال : من مسيرة مائة عام وذلك اذا أتي بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك ، لو تركت لأتت على كل بر وفاجر ﴿سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾ تزفر زفرة لا يبقى قطرة من دمع الا بدرت ، ثم تزفر الثانية فتنقطع القلوب من أماكنها ، وتبلغ القلوب الحناجر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن كعب قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الاوّلين والآخرين في صعيد واحد ، ونزلت الملائكة صفوفا فيقول الله لجبريل : ائت بجهنم ، فيأتي بها تقاد بسبعين ألف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام ، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ، ثم تزفر زفرة ثانية ، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه ، ثم تزفر الثالثة ، فتبلغ القلوب الحناجر ، وتذهل العقول ، فيفزع كل أمرئ الى عمله حتى ان ابراهيم عليه السلام يقول : بخلتي لا أسألك الا نفسي . ويقول موسى : بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي . ويقول عيسى :

بما أكرمتني لا أسألك الا نفسي ، لا أسألك مريم التي ولدتني . ومحمد ﷺ يقول : أمتي .. أمتي .. لا أسألك اليوم نفسي . فيجيبه الجليل جل جلاله ألا ان أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فوعزتي لاقرن عينك في أمتك ، ثم تقف الملائكة بين يدي الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن يحي بن أبي أسيد ان رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين﴾ قال « والذي نفسي بيده أنهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن قتادة عن أبي أيوب عن عبدالله بن عمر ﴿اذا ألقوا منها مكانا ضيقا﴾ قال : مثل الزج في الرمح .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق قتادة في الآية قال ذكر لنا أن عبدالله كان يقول : ان جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ مقرنين ﴾ قال : مكتفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ قال : دعوا بالهلاك فقالوا : واهلاكاه . واهلكتاه . فقيل لهم : لا تدعوا اليوم بهلاك واحد ، ولكن ادعوا بهلاك كثير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول من يكسى حلة من النار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده ، وهو ينادي : يا ثبوراه . ويقولون : يا ثبورهم حتى يقف على النار فيقول : يا ثبوراه . ويقولون : واثبورهم فيقال لهم ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ دعوا هنالك ثبوراً ﴾ قال : ويلاً وهلاكاً

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كانت لهم جزاء﴾ أي من الله ﴿ومصيرا﴾ أي منزلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن يسار قال : قال كعب الاحبار : من مات وهو يشرب الخمر لم يشربها في الآخرة وان دخل الجنة قال عطاء : فقلت له : فان الله تعالى يقول ﴿لهم فيها ما يشاؤن﴾ قال كعب : أنه ينساها فلا يذكرها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان على ربك وعدا مسؤلا﴾ يقول : سلوا الذي وعدتكم تنجزوه .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي من طريق سعيد بن هلال عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿كان على ربك وعدا مسؤلا﴾ قال : ان الملائكة تسأل لهم ذلك في قولهم (وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم)[1] قال سعيد : وسمعت أبا حازم يقول : اذا كان يوم القيامة قال المؤمنون : ربنا عملنا لك بالذي أمرتنا ، فانجز لنا ما وعدتنا . فذلك قوله ﴿وعدا مسؤلا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم عبادي﴾ قال : عيسى وعزير والملائكة .

---

(١) غافر - الآية ٨ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل عن قول الله ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ أو نتخذ فقال : سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ان نتخذ﴾ بنصب النون فسألته عن (الم غلبت الروم) [1] أو غلبت قال : أقرأني رسول الله ﷺ (غلبت الروم) .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن الضحاك قال : قرأ رجل عند علقمة ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك﴾ برفع النون ونصب الخاء فقال علقمة ﴿ان نتخذ﴾ بنصب النون وخفض الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه كان يقرؤها ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك﴾ برفع النون ونصب الخاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ قال : هذا قول الآلهة ﴿ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا﴾ قال : البور : الفاسد . وانه ما نسي الذكر قوم قط إلاَّ باروا ، وفسدوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قوما بورا﴾ قال : هَلْكَى .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل ﴿قوما بورا﴾ قال : هلكى بلغة عمان وهم من اليمن قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

فلا تكفروا ما قد صنعنا إليكم ... وكافوا به فالكفر بور لصانعه

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : البور : بكلام عمان .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿بورا﴾ قال قاسين لاخير فيهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قوما بورا﴾ قال : هالكين ﴿فقد كذبوكم بما تقولون﴾ يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيرا والملائكة حين قالوا سبحانك ! أنت ولينا من دونهم فقد كذبوكم بما تقولون عِيسى ، وعزيرا ، والملائكة حين يكذبون المشركين ، بقولهم ﴿فما يستطيعون صرفا ولا نصرا﴾ قال : المشركون لا يستطيعون صرف العذاب ، ولا نصر أنفسهم .

---

(١) الروم ، الآيتان ١ — ٢

أما قوله تعالى : ﴿ ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : قرأت اثنين وسبعين كتابا كلها نزلت من السماء ما سمعت كتابا أكثر تكريرا فيه الظلم معاتبة عليه من القرآن . وذلك ان الله علم أن فتنة هذه الامة تكون في الظلم ، وأما الاخر فان أكثر معاتبته اياهم في الشرك ، وعبادة الاوثان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ قال هو الشرك .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ومن يظلم منكم﴾ قال : يشرك .

قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ يقول : ان الرسل قبل محمد كانوا بهذه المنزلة ﴿يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : بلاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن الحسن ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : يقول الفقير : لو شاء الله لجعلني غنيا مثل فلان . ويقول السقيم : لو شاء الله لجعلني صحيحا مثل فلان . ويقول الاعمى : لو شاء الله لجعلني بصيرا مثل فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : هو التفاضل في الدنيا ، والقدرة ، والقهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ قال : يمسك على هذا ويوسع على هذا فيقول : لم يعطني ربي ما أعطى فلانا . ويبتلي بالوجع فيقول : لم يجعلني ربي صحيحا مثل فلان . في أشباه ذلك

من البلاء ليعلم من يصبر ممن يجزع ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ بمن يصبر ومن يجزع .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن عن النبي ﷺ قال «لو شاء الله لجعلكم أغنياء كلكم لا فقير فيكم . ولو شاء الله لجعلكم فقراء كلكم لا غني فيكم . ولكن ابتلى بعضكم ببعض» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : قال رجل : يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا . أقوام مسلمين يصلون صلاتنا ، ويصومون صومنا ، نضربهم ؟ فقال رسول الله ﷺ «توزن ذنوبهم وعقوبتكم اياهم فان كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم قال : أفرأيت سبنا اياهم ؟ قال . يوزن ذنبهم واذاكم اياهم فان كان اذاكم أكثر أعطوا منكم قال الرجل : ما أسمع عدوّا أقرب اليّ منهم ! فتلا رسول الله ﷺ ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ﴾ فقال الرجل : أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم ؟ قال : انك لاتتهم في ولدك ، فلا تطيب نفسا تشبع ويجوع ، ولا تكتسي ويعروا» .

قوله تعالى : * ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٢١)

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ قال : هذا قول كفار قريش ﴿لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾ فيخبرنا أن محمدا رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيد بن عمير في قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ قال لا يسألون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ أي نراهم عيانا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وعتوا عتوّا كبيرا﴾ قال : شدة الكفر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿ العتو ﴾ في كتاب الله التجبر .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ (٢٢)

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يوم يرون الملائكة﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية في قوله ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ قال : اذا كان يوم القيامة يلقى المؤمن بالبشرى ، فاذا رأى ذلك الكفار قالوا للملائكة : بشرونا قالوا : حجرا محجورا . حراما محرما ان نتلقاكم بالبشرى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : عوذا معاذا الملائكة تقوله . وفي لفظ قال : حراما محرما أن تكون البشرى اليوم الا للمؤمنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : تقول الملائكة : حراما محرما على الكفار البشرى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : تقول الملائكة : حراما محرما على الكفار البشرى حين رأيتمونا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : حراما محرما أن نبشركم بما نبشر به المتقين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة في قوله ﴿ ويقولون حجرا محجورا﴾ قال : هي كلمة كانت العرب تقولها . كان الرجل اذا نزلت به شدة قال : حجرا محجورا حراما محرما .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كانت المرأة اذا رأت الشيء تكرهه تقول : حجر من هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها ان السماء انشقت فهي يومئذ واهية ، والملك على ارجائها : على سعة كل شيء[ ] تشقق . فهي من السماء فذلك قوله ﴿ يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجوراً ﴾ حراماً محرماً أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا .

قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾

* أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل﴾ قال : قدمنا الى ما عملوا من خير ممن لا يتقبل منه في الدنيا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الهباء : شعاع الشمس الذي يخرج من الكوة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : الهباء : ريح الغبار يسطع ، ثم يذهب فلا يبقى منه شيء ، فجعل الله أعمالهم كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الهباء : الذي يطير من النار اذا اضطرمت يطير منها الشرر ، فاذا وقع لم يكن شيئا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الماء المهراق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : الشعاع في كوّة أحدهم . لو ذهبت تقبض عليه لم تستطع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿هباء منثورا﴾ قال : شعاع الشمس من الكوّة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿هباء منثورا﴾ قال : شعاع الشمس الذي في الكوّة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك وعامر في الهباء المنثور : شعاع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿هباء منثورا﴾ قال : الغبار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿هباء منثورا﴾ قال : هو ما تذروه الرياح من حطام هذا الشجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن معلى بن عبيدة قال : الهباء : الرماد .

وأخرج سمويه في فوائده عن سالم مولى أبي حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ «ليجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم ، جعل الله تعالى أعمالهم هباء ، ثم قذفهم في النار قال سالم : بأبي وأمي يا رسول الله حل لنا هؤلاء القوم ؟ قال : كانوا يصلون ، ويصومون ويأخذون سنة من الليل ، ولكن كانوا اذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه ، فادحض الله تعالى أعمالهم» .

قوله تعالى : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال : أحسن منزلا ، وخير مأوى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأحسن مقيلا﴾ قال : مصيرا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال : في الغرف من الجنة . وكان حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة ، وذلك الحساب اليسير ، وذلك مثل قوله ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا﴾ .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل هؤلاء وهؤلاء . ثم قرأ ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ وقرأ ﴿ثم ان مقيلهم لا الى الجحيم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما هي ضحوة فيقيل أولياء الله على الاسرة مع الحور العين ، ويقيل أعداء الله مع الشياطين مقرنين .

وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار ، فيقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، فذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا﴾ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن الصوّاف قال : بلغني أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس ، وانهم ليقيلون في رياض الجنة

حين يفرغ الناس من الحساب . وذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ أي مأوى ومنزلا قال قتادة : حدث صفوان ابن محرز قال : انه ليجاء يوم القيامة برجلين . كان أحدهما ملكا في الدنيا ، فيحاسب ، فاذا عبد لم يعمل خيرا فَيُؤْمَرُ به الى النار . والآخر كان صاحب كساه في الدنيا ، فيحاسب ، فيقول : يا رب ما أعطيتني من شيء فتحاسبني به فيقول : صدق عبدي ، فارسلوه ، فيؤمر به الى الجنة ، ثم يتركان ما شاء الله ، ثم يدعى صاحب النار ، فاذا هو مثل الحممة السوداء فيقال له : كيف وجدت مقيلك ؟ فيقول : شر مقيل . فيقال له : عد . ثم يدعى صاحب الجنة ، فاذا هو مثل القمر ليلة البدر فيقال له : كيف وجدت مقيلك ؟ فيقول رب خير مقيل فيقال : عد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اني لاعرف الساعة التي يدخل فيها أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار : الساعة التي يكون فيها ارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى أهليهم للقيلولة . فينصرف أهل النار الى النار ، وأما أهل الجنة ، فينطلق بهم الى الجنة ، فكانت قيلولتهم في الجنة ، وأطعموا كبد الحوت فاشبعهم كلهم ، فذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة أنه سئل عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة ؟ فقال : صدر ذلك اليوم من الدنيا ، وآخره من الآخرة .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الاهوال وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا﴾ قال : يجمع الله الخلق يوم القيامة في صعيد واحد . الجن والأنس والبهائم والسباع والطير وجميع الخلق ، فتشقق السماء الدنيا ، فينزل أهلها وهم أكثر ممن في

الارض من الجن والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بالجن والانس وجميع الخلق فيقول أهل الارض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا .

ثم تشقق السماء الثانية ، فينزل أهلها ، وهم أكثر من أهل السماء الدنيا ومن الجن والانس وجميع الخلق ، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق .

ثم ينزل أهل السماء الثالثة ، فيحيطون بالملائكة الذين نزلوا قبلهم والجن والانس وجميع الخلق .

ثم ينزل أهل السماء الرابعة . وهم أكثر من أهل الثالثة والثانية والأولى وأهل الأرض . ثم ينزل أهل السماء الخامسة وهم أكثر ممن تقدم . ثم أهل السماء السادسة كذلك . ثم أهل السماء السابعة . وهم أكثر من أهل السموات وأهل الأرض . ثم ينزل ربنا في ظلل من الغمام وحوله الكروبيون . وهم أكثر من أهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق . لهم قرون ككعوب القنا . وهم حملة العرش . لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتقديس لله تعالى . ومن أخمص قدم أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه الى ركبته خمسمائة عام . ومن ركبته الى فخذه مسيرة خمسمائة عام . ومن فخذه الى ترقوته مسيرة خمسمائة عام . ومن ترقوته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام . وما فوق ذلك خمسمائة عام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ قال : هو قطع السماء اذا انشقت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ قال : هو الذي قال (في ظلل من الغمام) [1] الذي يأتي الله فيه يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية . يقول : تشقق عن الغمام الذي يأتي الله فيه . غمام زعموا في الجنة .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ۝ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي

(١) البقرة ، الآية ١٢٠ .

اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: «ان أبا معيط كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلا حليما، وكان بقية قريش اذا جلسوا معه آذوه، وكان لابي معيط خليل غائب عنه بالشام فقالت قريش: صبا أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلا فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمرا فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية فقال: مالك. لا ترد عليَّ تحيتي؟ فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ قال: أوقد فعلتها قريش؟! قال: نعم. قال فما يبرىء صدورهم ان أنا فعلت قال: نأتيه في مجلسه، وتبصق في وجهه، وتشتمه باخبث ما تعلمه من الشتم. ففعل، فلم يزد النبي ﷺ ان مسح وجهه من البصاق، ثم التفت اليه فقال: ان وجدتك خارجا من جبال مكة أضرب عنقك صبرا.

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبى أن يخرج فقال له أصحابه: اخرج معنا قال: قد وعدني هذا الرجل ان وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبرا فقالوا: لك جمل أحمر لا يُدْرَكَ، فلو كانت الهزيمة طرت عليه، فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وحل به جمله في جدد من الارض، فاخذه رسول الله ﷺ أسيرا في سبعين من قريش، وقدم اليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: نعم. بما بصقت في وجهي، فانزل الله في أبي معيط ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الى قوله ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا﴾».

وأخرج أبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «كان عقبة بن أبي معيط لا يقدم من سفر الاصنع طعاما فدعا اليه أهل مكة كلهم، وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ ويعجبه حديثه، وغلب عليه الشقاء فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ثم دعا رسول الله ﷺ الى طعامه فقال: ما أنا بالذي آكل من

طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله . فقال : أطعم يا ابن أخي . قال : ما أنا بالذي أفعل حتى تقول .. فشهد بذلك وطعم من طعامه .

فبلغ ذلك أبي بن خلف فاتاه فقال : أصبوت يا عقبة ؟ — وكان خليله — فقال : لا والله ما صبوت . ولكن دخل على رجل فابى أن يطعم من طعامي الا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتي قبل ان يطعم ، فشهدت له ، فطعم . فقال : ما أنا بالذي أرضى عنك حتى تاتيه فتبصق في وجهه . ففعل عقبة فقال له رسول الله ﷺ : لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف ، فاسر عقبة يوم بدر فقتل صبرا ولم يقتل من الاسارى يومئذ غيره » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : «كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فزجره عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الى قوله ﴿وكان الانسان خذولا﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن المنذر عن مقسم مولى ابن عباس قال : «ان عقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف الجمحي التقيا فقال عقبة بن أبي معيط لابي بن خلف وكانا خليلين في الجاهلية ، وكان أبي قد أتى النبي ﷺ فعرض عليه الاسلام ، فلما سمع بذلك عقبة قال : لا أرضى عنك حتى تأتي محمدا فتتفل في وجهه وتشتمه وتكذبه . قال : فلم يسلطه الله على ذلك .

فلما كان يوم بدر ، أسر عقبة بن أبي معيط في الاسارى فامر به النبي ﷺ علي بن أبي طالب أن يقتله فقال عقبة : يا محمد أمن بين هؤلاء أقتل ؟ قال : نعم . قال : بم ؟ قال : بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله ، فقام اليه علي بن أبي طالب فضرب عنقه .

وأما أبي بن خلف فقال : والله لا قتلن محمدا. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : بل أنا أقتله ان شاء الله . فافزعه ذلك فوقعت في نفسه لانهم لم يسمعوا رسول الله ﷺ قال قولا الا كان حقا ، فلما كان يوم أحد خرج مع المشركين ، فجعل يلتمس غفلة النبي ﷺ ليحمل عليه . فيحول رجل من المسلمين بين النبي ﷺ وبينه . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال لاصحابه : خلوا عنه فاخذ الحربة فرماه بها ، فوقعت في ترقوته ، فلم يخرج منه كبير دم واحتقن الدم في جوفه ، فخاركما يخور الثور فاتى

أصحابه حتى احتملوه وهو يخور وقالوا : ما هذا ؟! فوالله ما بك الا خدش فقال : والله لو لم يصبني الا بريقه لقتلني اليس قد قال : أنا أقتله ، والله لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لقتلهم .

قال : فما لبث الا يوما أو نحو ذلك حتى مات الى النار ، وأنزل الله فيه ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ الى قوله ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا ﴾ ».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن سابط قال :«صنع أبي بن خلف طعاما ثم أتى مجلسا فيه النبي ﷺ فقال : قوموا . فقاموا غير النبي ﷺ فقال : لا أقوم حتى تشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ، فتشهد . فقام النبي ﷺ فلقيه عقبة بن أبي معيط فقال : قلت : كذا وكذا قال : انما أردت لطعامنا فذلك قوله﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : عقبة بن أبي معيط دعا مجلسا فيه النبي ﷺ لطعام ، فابى النبي ﷺ ان ياكل وقال : «لا آكل حتى تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . فلقيه أمية بن خلف فقال : أقد صبوت ؟ فقال : ان أخاك على ما تعلم ولكن صنعت طعاما فابى ان ياكل حتى قلت ذلك ، فقلته وليس من نفسي» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام في قوله﴿ ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : ياكل كفيه ندامة حتى يبلغ منكبه لا يجد مسها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : ياكل يده ثم تنبت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : بلغني انه يعضه حتى يكسر العظم ثم يعود .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : نزلت في أمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : هذا عقبة . ﴿لم أتخذ فلانا خليلا ﴾ قال : أمية وكان عقبة خدنا لامية فبلغ أمية أن عقبة يريد الاسلام ، فاتاه وقال : وجهي من وجهك حرام أن أسلمت أن أكلمك أبدا .

ففعل ، فنزلت هذه الآية فيهما .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿لم أتخذ فلانا خليلا﴾ قال : عقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف كانا متواخيين في الجاهلية يقول أمية بن خلف : يا ليتني لم اتخذ عقبة بن أبي معيط خليلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : «نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف ، دخل النبي ﷺ على عقبة في حاجة وقد صنع طعاما للناس ، فدعا النبي ﷺ الى طعامه قال : لا .. حتى تسلم . فاسلم فاكل .. وبلغ الخبر أبي بن خلف ، فاتى عقبة فذكر له ما صنع فقال له عقبة : أترى مثل محمد يدخل منزلي وفيه طعام ثم يخرج ولا ياكل ! قال : فوجهي من وجهك حرام حتى ترجع عما دخلت فيه . فرجع . فنزلت الآية» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : أبي بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط . وهما الخليلان في جهنم على منبر من نار .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا من قريش كان يغشى رسول الله ﷺ ، فلقيه رجل آخر من قريش — وكان له صديقا — فلم يزل به حتى صرفه وصده عن غشيان رسول الله ﷺ ، فانزل الله فيهما ما تسمعون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وكان الشيطان للانسان خذولا﴾ قال : خذله يوم القيامة وتبرأ منه ﴿وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ هذا قول نبيكم يشتكي قومه الى ربه قال الله يعزي نبيه : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ يقول : ان الرسل قد لقيت هذا من قومها قبلك فلا يكبرن عليك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ قال : يهجرون فيه بالقول السيء . يقولون : هذا سحر .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن

أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ قالوا : فيه هجيرا غير الحق . ألم تر المريض اذا هذى قيل : هجر ؟ أي قال : غير الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ قال : لم يبعث نبي قط الا كان المجرمون له أعداء . ولم يبعث نبي قط الا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ قال : كان عدوّ النبي ﷺ أبو جهل ، وعدوّ موسى قارون ، وكان قارون ابن عم موسى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين﴾ قال : يوطن محمد ﷺ انه جاعل له عدوّا من المجرمين كما جعل لمن قبله .

قوله تعالى : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾**

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : ان كان محمد كما يزعم نبيا فلم يعذبه ربه . الا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ؟ ينزل عليه الآية والآيتين والسورة . فانزل الله على نبيه جواب ما قالوا ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ الى ﴿وأضل سبيلا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ يقولون : كما أنزل على موسى ، وعلى عيسى قال الله ﴿كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : بيناه تبيينا ﴿ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ قال : أحسن تفصيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ قال : كان الله ينزل عليه الآية فاذا علمها رسول الله ﷺ نزلت آية

أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلبه ويثبت به فؤادك ﴿ولا ياتونك بمثل الاجئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ يقول : احسن تفصيلا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿كذلك لنثبت﴾ قال : لنشدد به فؤادك ، ونربط على قلبك ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال : رسلناه ترسيلا يقول : شيئا بعد شيء ﴿ولا ياتونك بمثل﴾ يقول : لو أنزلنا عليك القرآن جملة واحدة ثم سالوك ، لم يكن عندك ما تجيب . ولكنا نمسك عليك ، فاذا سالوك أجبت .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قالت قريش ما للقرآن لم ينزل على النبي ﷺ جملة واحدة ؟ قال الله في كتابه ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : قليلا . قليلا .. كيما لا يجيؤك بمثل الاجئناك بما ينقض عليهم ، فانزلناه عليك تنزيلا قليلا قليلا . كلما جاؤا بشيء جئناهم بما هو أحسن منه تفسيرا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال : كان ينزل عليه الآية . والآيتان . والآيات .. كان ينزل عليه جوابا لهم . اذا سألوا رسول الله ﷺ عن شيء أنزل الله جوابا لهم ، وردا عن النبي ﷺ فيما تكلموا به ، وكان بين أوّله وآخره نحو من عشرين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ قال : كان ينزل عليه القرآن جوابا لقولهم . ليعلم ان الله هو يجيب القوم عما يقولون ﴿ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق﴾ قال : لا ياتيك الكفار الا جئناك بما ترد به ما جاؤك به من الامثال التي جاؤا بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ يقول : أنزل متفرقا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ قال : فصلناه تفصيلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿وأحسن تفسيرا﴾ قال : تفصيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأحسن تفسيرا﴾ قال : بيانا .

قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٣٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أولئك شر مكانا﴾ يقول : من أهل الجنة ﴿وأضل سبيلا﴾ قال : طريقا .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ۝٣٥ فَقُلۡنَا ٱذۡهَبَآ إِلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرۡنَٰهُمۡ تَدۡمِيرٗا ۝٣٦ وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ۝٣٧ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ۝٣٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا﴾ قال : عونا وعضدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ قال : أهلكناهم بالعذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وعادا وثمودا﴾ ينوّن ثمود .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ﴿الرس ﴾ قرية من ثمود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿الرس ﴾ بئر باذربيجان .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿وأصحاب الرس ﴾ قال : قوم شعيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قول ﴿وأصحاب الرس﴾ قال : حدثنا ان أصحاب الرس كانوا أهل فلج باليمامة ، وآبار كانوا عليها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ﴿الرس ﴾ بئر كان عليها قوم يقال لهم : أصحاب الرس .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿أصحاب الرس﴾ رسوا نبيهم في بئر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس انه سأل كعبا عن أصحاب الرس قال : صاحب البئر الذي ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ فرسه قومه في بئر بالحجار .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال ﴿الرس﴾ بئر قتل به صاحب يس .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والبيهقي وابن عساكر عن جعفر بن محمد بن علي : ان امرأتين سألتاه هل تجد غشيان المرأة المرأة محرما في كتاب الله ؟ قال : نعم . هن اللواتي كن على عهد تبع ، وهن صواحب الرس وكل نهر وبئر رس . قال : يقطع لهن جلباب من نار ، ودرع من نار ، ونطاق من نار ، وتاج من نار ، وخفان من نار ، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جاف جلف منتن من نار ، قال جعفر : علموا هذا نساءكم .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن واثلة بن الاسقع رفعه قال : سحاق النساء زنا بينهن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عبدالله بن كعب بن مالك قال : لعن رسول الله ﷺ الراكبة والمركوبة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ان أصحاب الايكة . وأصحاب الرس . كانتا أمتين ، فبعث الله اليهما نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ « ان أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود ، وذلك ان الله تعالى بعث نبيا الى أهل قريته فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك الاسود ، ثم ان أهل القرية عدوا على النبي فحفروا له بئر ، فالقوه فيها ، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخم ، فكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره ، ثم يأتي بحطبه فيبيعه ، فيشتري به طعاما وشرابا ، ثم ياتي به الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة فيعينه الله عليها ، فيدلي طعامه وشرابه ، ثم يردّها كما كانت كذلك ما شاء الله أن يكون .

ثم انه ذهب يوماً يحتطب كما كان يصنع فجمع حطبه ، وحزم حزمته وفرغ منها ، فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام ، فضرب على أذنه سبع سنين نائما ، ثم انه هب فتمطى ، فتحوّل لشقه الآخر فاضطجع ، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ، ثم

انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب الا أنه نام ساعة من نهار ، فجاء الى القرية فباع حزمته ، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ، ثم ذهب الى الحفرة في موضعها التي كانت فيه ، فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه بداء فاستخرجوه فامنوا به وصدقوه . وكان النبي يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل؟ فيقولون له : ما ندري.. ! حتى قبض ذلك النبي فاهب الله الاسود من نومته بعد ذلك . ان ذلك الاسود لاول من يدخل الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أم سلمة سمعت النبي ﷺ يقول « يعد عدنان بن أدد بن زيد بن البراء ، واعراق الثرى . قالت : ثم قرأ رسول الله ﷺ أهلك (عادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثير لا يعلمهم الا الله) » قالت : واعراق الثرى : اسمعيل وزيد وهميسع وبرانيت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ قال : كان يقال ان القرن سبعون سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال : القرن مائة وعشرون عاما قال : فبعث رسول الله ﷺ في قرن كان آخره العام الذي مات فيه يزيد بن معاوية .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ « كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون ، وبين نوح وابراهيم عشرة قرون » قال أبو سلمة : القرن مائة سنة .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن عبدالله بن بسر قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال : هذا الغلام يعيش قرنا . فعاش مائة سنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق محمد بن القاسم الحمصي عن عبدالله بسر المازني قال : وضع النبي ﷺ يده على رأسي وقال : سيعيش هذا الغلام قرنا قلت : يا رسول الله كم القرن ؟ قال : مائة سنة . قال محمد بن القاسم : ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة . ثم مات .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الهيثم بن دهر الاسلمى قال : قال النبي ﷺ

« القرن خمسون سنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أمتي خمس قرون القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن المنذر عن حماد بن ابراهيم قال : قال رسول الله ﷺ « القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ « القرن أربعون سنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال « القرن ستون سنة » .

وأخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ اذا انتهى الى معد بن عدنان أمسك . ثم يقول : كذب النسابون قال الله تعالى ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۝﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا﴾ قال : كل قد أعذر الله اليه وبين له ثم انتقم منه ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ قال : قرية لوط ﴿بل كانوا لا يرجون نشورا﴾ قال : بعثا ولا حسابا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وكلا تبرنا تتبيرا﴾ قال : تبر الله كلا بالعذاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال ﴿تبرنا﴾ بالنبطية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولقد أتوا على القرية﴾ قال : هي سدوم قرية قوم لوط ﴿التي أمطرت مطر السوء﴾ قال : الحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ولقد أتوا على القرية﴾ قال : قرية لوط .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ولقد أتوا على القرية﴾ قال : هي بين الشام والمدينة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿لا يرجون نشورا﴾ قال : بعثا وفي قوله ﴿لولا ان صبرنا عليها﴾ قال : ثبتنا .

قوله تعالى : أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : كان الرجل يعبد الحجر الابيض زمانا من الدهر في الجاهلية ، فاذا وجد حجرا أحسن منه رمى به وعبد الآخر ، فانزل الله الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رجاء العطاردي قال : كانوا في الجاهلية ياكلون الدم بالعلهز ويعبدون الحجر ، فاذا وجدوا ما هو أحسن منه رموا به وعبدوا الآخر ، فاذا فقدوا الآخر أمروا مناديا فنادى : أيها الناس ان الهكم قد ضل فالتمسوه . فانزل الله هذه الآية ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : ذاك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : لا يهوى شيئا الا تبعه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ قال : كلما هوى شيئا ركبه ، وكلما اشتهى شيئاً أتاه . لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن انه قيل له : في أهل القبلة شرك؟ فقال : نعم. المنافق مشرك ، ان المشرك يسجد للشمس والقمر من دون الله ، وان المنافق عند هواه . ثم تلا هذه الآية ﴿أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا﴾.

وأخرج الطبراني عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أم تحسب ان أكثرهم يسمعون﴾ قال : مثل الذين كفروا كمثل البعير والحمار والشاة . ان قلت لبعضهم كل لم يعلم ما تقول غير انه يسمع صوتك . كذلك الكافر ان أمرته بخير ، أو نهيته عن شر ، أو وعظته لم يعقل ما تقول غير انه يسمع صوتك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿بل هم أضل سبيلا﴾ قال : أخطأ السبيل .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : بعد الفجر قبل ان تطلع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل ..﴾ الآية . قال : ألم تر انك اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلا ؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلا فقبض الله الظل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : دائما ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ يقول : طلوع الشمس ﴿ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ قال : سريعا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن مجاهد ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : ظل الغداة قبل طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : لا تصيبه الشمس ولا يزول ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قال : تحويه ﴿ثم قبضناه الينا﴾ فاحوينا الشمس اياه ﴿قبضا يسيرا﴾ قال : خفيفا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : مده من المشرق الى المغرب فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ولو شاء لجعله ساكنا﴾ قال : تركه كما هو ظلا ممدودا ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ قال : الارض كلها ظل . ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ﴿ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ قال: قليلا قليلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي والضحاك وأبي مالك الغفاري في قوله ﴿كيف مد الظل﴾ قالوا : الظل : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قالوا : على الظل ﴿ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾ يعني ما تقبض الشمس من الظل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿كيف مد الظل﴾ قال : من حين يطلع الفجر الى حين تطلع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ قال : يتبعه فيقبضه حيث كان :

أما قوله تعالى : ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : ان النهار اثنتا عشرة ساعة ، فاول الساعة ما بين طلوع الفجر الى ان ترى شعاع الشمس ، ثم الساعة الثانية اذا رأيت شعاع الشمس الى ان يضيء الاشراق . عند ذلك لم يبق من قرونها شيء ، وصفا لونها ، فاذا كانت بقدر ما تريك عينك قيد رمحين فذلك أول الضحى ، وذلك أول ساعة من ساعات الضحى ، ثم من بعد ذلك الضحى ساعتين ، ثم الساعة السادسة حين نصف النهار . فاذا زالت الشمس عن نصف النهار فتلك ساعة صلاة الظهر ، وهي التي قال الله (أقم الصلاة لدلوك الشمس) ثم من بعد ذلك العشى ساعتين ،

(١) الاسراء ، الآية ٧٨ .

ثم الساعة العاشرة ميقات صلاة العصر وهي الآصال ، ثم من بعد ذلك ساعتين الى الليل .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعل النهار نشورا﴾ قال : ينشر فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وجعل النهار نشورا﴾ قال : لمعايشهم وحوائجهم وتصرفهم .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ۝٤٨ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ۝٤٩﴾

أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنه قرأ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ على الجمع بشرا بالباء ، ورفع الباء بنون فيهما خفيفة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مسروق أنه قرأ ﴿الرياح نشراً﴾ بالنون ، ونصب النون منونة ومخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ قال : لا ينجسه شيء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني عن سعيد بن المسيب قال : أنزل الله الماء طهورا لا ينجسه شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الماء لا ينجسه شيء . يطهر ولا يطهره شيء فان الله قال ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ .

وأخرج الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة ؟ وهي بئر يلقى فيها الحيض ، ولحوم الكلاب ، والنتن . فقال : ان الماء طهور لا ينجسه شيء .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن القاسم بن أبي بزة قال : سأل رجل عبدالله بن الزبير عن طين المطر قال : سألتني عن طهورين جميعا قال الله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ وقال رسول الله ﷺ «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» .

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾ *

* أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ يعني المطر تسقى هذه الأرض وتمنع هذه ﴿ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا﴾ قال عكرمة : قال ابن عباس : قولهم مطرنا بالانواء . فأنزل الله في الواقعة (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) (١) .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج عن مجاهد ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ قال : المطر . ينزله في الأرض ولا ينزله في أخرى ﴿فأبى أكثر الناس الا كفورا﴾ قولهم مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ قال : ان الله قسم هذا الرزق بين عباده ، وصرفه بينهم . قال : وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول : ما كان عام قط أقل مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه بين عباده . قال قتادة : فترزقه الأرض وتحرمه الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : ما من عام بأقل مطرا من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء . ثم قرأ هذه الآية ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ الآية .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : كان جبريل في موضع الجنائز فقال له النبي ﷺ «يا جبريل اني أحب أن أعلم أمر السحاب . فقال جبريل : هذا ملك السحاب فسأله فقال : تأتينا صكاك مختتمة اسقوا بلاد كذا وكذا قطرة» .

---

(١) الواقعة ، الآية ٨٢ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ قال : القرآن . ألا ترى الى قوله ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا﴾ ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وجاهدهم به﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ قال : هو قوله (واغلظ عليهم) (١) والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ الآية . يعني خلع أحدهما على الآخر فليس يفسد العذب المالح ، وليس يفسد المالح العذب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ قال : أفاض أحدهما في الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿مرج البحرين﴾ قال : بحر في السماء وبحر في الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿فرات﴾ قال : العذب . وفي قوله ﴿أجاج﴾ قال : الاجاج : المالح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وهذا ملح أجاج﴾ قال : المر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : هما بحران ، فتوضأ بأيهما شئت . ثم تلا هذه الآية ﴿هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : هو اليبس .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿برزخا﴾ قال : هو اليبس .

---

(١) التوبة ، الآية ٧٣ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : محبسا لا يختلط البحر العذب بالبحر الملح .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : التخوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : حجازا لا يختلط العذب بالملح ، ولا يختلط بحر الروم وفارس . وبحر الروم ملح قال ابن جريج : فلم أجد بحرا عذبا الا الانهار العذاب . فان دجلة تقع في البحر فلا تمور فيه ، يجعل فيه بينهما مثل الخيط الابيض ، فاذا رجعت لم يرجع في طريقها من البحر شيء . والنيل زعموا ينصب في البحر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي في قوله ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ قال : حاجزا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وحجرا محجورا﴾ يقول : حجر أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وحجرا محجورا﴾ قال : ان الله حجر الملح عن العذب والعذب عن الملح أن يختلط بلطفه وقدرته .

قوله تعالى : وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن المغيرة قال : سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن نسب وصهر فقال : ما أراكم الا قد عرفتم النسب . فأما الصهر : فالاختان ، والصحابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فجعله نسبا وصهرا﴾ قال : النسب الرضاع ، والصهر الختونة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فجعله نسبا وصهرا﴾ قال : ذكر الله الصهر

مع النسب وحرم أربع عشرة امرأة . سبعا من النسب ، وسبعا من الصهر . فاستوى تحريم الله في النسب والصهر .

قوله تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ يعني أبا الحكم : الذي سماه رسول الله ﷺ أبا جهل ابن هشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿وكان الكافر على ربه﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن المنذر عن عطية في قوله ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : هو أبو جهل .

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : معينا للشيطان على معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ قال : معينا للشيطان على عداوة ربه .

قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا﴾ قال : مبشرا بالجنة ، ونذيرا من النار . وفي قوله ﴿الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا﴾ قال : بطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾ قال : قل لهم يا محمد لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من أجر يقول : عرض من عرض الدنيا .

قوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في التوكل والبيهقي في شعب الايمان عن عتبة بن أبي ثبيت قال : مكتوب في التوراة لا تتوكل على ابن آدم فان ابن آدم ليس له قوام ، ولكن توكل على الحي الذي لا يموت .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فاسأل به خبيرا﴾ قال : ما أخبرتك من شيء فهو ما أخبرتك به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شمر بن عطية في قوله ﴿الرحمن فاسأل به خبيرا﴾ قال : هذا القرآن خبير به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ قال : قالوا ما نعرف الرحمن الارحمن اليمامة . فأنزل الله (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسين الجحفي في قوله ﴿قالوا وما الرحمن﴾ قال : جوابها (الرحمن علم القرآن)[2] .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابراهيم قال : قرأ الاسود ﴿انسجد لما تأمرنا﴾ فسجد فيها قال : وقرأها يحي ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ .

---

(١) البقرة ، الآية ١٦٣ .

(٢) الرحمن ، الآيتان ١ — ٢ .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان قال : قرأ ابراهيم في الفرقان ﴿أنسجد لما يأمرنا﴾ بالياء . وقرأ سليمان كذلك .

قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾

أخرج الخطيب في كتاب النجوم عن ابن عباس في قوله ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : هي هذه الاثنا عشر برجا . أولها الحمل ، ثم الثور ، ثم الجوزاء ، ثم السرطان ، ثم الاسد ، ثم السنبلة . ثم الميزان . ثم العقرب . ثم القوس ، ثم الجدي ، ثم الدلو ، ثم الحوت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : قصورا على أبواب السماء فيها الحرس .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير عن يحيى بن رافع ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : قصوراً في السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عطية ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : القصور . ثم تأوّل هذه الآية (ولوكنتم في بروج مشيدة)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : البروج النجوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : النجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح ﴿جعل في السماء بروجا﴾ قال : النجوم الكبار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا﴾ قال : هي النجوم . وقال عكرمة : ان أهل السماء يرون نور مساجد الدنيا كما يرون أهل الدنيا نجوم السماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿وجعل فيها سراجا﴾ قال : هي الشمس .

---

(١) النساء ، الآية ٧٨ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿وجعل فيها سراجا﴾ بكسر السين على معنى الواحد .

وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن : أنه كان يقرأ ﴿سراجا﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي : أنه كان يقرأ ﴿وجعل فيها سرجا وقمرا منيرا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : أبيض وأسود .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : هذا يخلف هذا ، وهذا يخلف هذا ﴿لمن أراد أن يذكر﴾ قال : يذكر نعمة ربه عليه فيهما ﴿أو أراد شكورا﴾ قال : شكور نعمة ربه عليه فيهما .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : يختلفان . هذا اسود وهذا أبيض ، وان المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار ، وينسى بالنهار ويذكر بالليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ يقول : من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار ، ومن فاته شيء من النهار أن يعمله أدركه بالليل .

وأخرج الطيالسي وابن أبي حاتم عن الحسن : أن عمر أطال صلاة الضحى فقيل له : صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال : انه بقي عليَّ من وردي شيء وأحببت ان أتمه . أو قال اقضيه . وتلا هذه الآية ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ يقول : جعل الليل خلفا من النهار ، والنهار خلفا من الليل ، لمن فرط في عمل أن يقضيه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : ان لم يستطع عمل الليل عمله بالنهار ، وان لم يستطع عمل النهار عمله بالليل . فهذا خلفة لهذا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ قال : من عجز بالليل كان له في أول النهار مستعتب ، ومن عجز بالنهار كان له في الليل مستعتب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . أن سلمان جاءه رجل فقال : لا أستطيع قيام الليل قال : ان كنت لا تستطيع قيام الليل فلا تعجز بالنهار قال قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال « والذي نفس محمد بيده أن في كل ليلة ساعة . لا يوافقها رجل مسلم يصلي فيها ، يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه اياه » قال قتادة : فأروا الله من أعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار ، فانهما مطيتان تحملان الناس الى آجالهم ، تقربان كل بعيد ، وتبليان كل جديد ، وتجيئان بكل موعود ، الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « لمن أراد أن يذكر » مشددة .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي أنه كان يقرأ « لمن أراد أن يذكر » .

قوله تعالى : وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وعباد الرحمن﴾ قال : هم المؤمنون ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : بالطاعة والعفاف والتواضع .

وأخرج ابن حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال : علماء حكماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿هونا﴾ قال: بالسريانية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿هونا﴾ قال: حلماء بالسريانية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله ﴿هونا﴾ قال: حلماء بالسريانية.

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: بالوقار والسكينة ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال: سدادا من القول.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة. مثله.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال: لا يشتدون.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وابن النجار عن ابن عباس قالا: قال رسول الله ﷺ «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن».

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن الفضيل بن عياض في قوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: بالسكينة والوقار ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال: ان جهل عليه حلم، وان أسيء اليه أحسن، وان حرم أعطى، وان قطع وصل.

وأخرج الآمدي في شرح ديوان الاعشى بسنده عن عمر بن الخطاب: انه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال: ان البخترة مشية تكره الا في سبيل الله، وقد مدح الله أقواما فقال ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ فاقصد في مشيتك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال: تواضعا لله لعظمته ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال: كانوا لا يجهلون على أهل الجهل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن علي الباقر قال: سلاح اللئام قبيح الكلام.

وأخرج أحمد عن النعمان بن مقرن المزني : ان رجلا سب رجلا عند النبي ﷺ ، فجعل الرجل المسبوب يقول : عليك السلام فقال رسول الله ﷺ «اما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له : بل أنت . وأنت أحق به ، واذا قلت له : عليك السلام قال : لا . بل لك أنت أحق به» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿واذا خاطبهم الجاهلون﴾ قال : السفهاء ﴿قالوا سلاما﴾ يعني ردوا معروفا ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ يعني يصلون بالليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿يمشون على الأرض هونا﴾ قال : يمشون حلماء متواضعين لا يجهلون على أحد ، وان جهل عليهم جاهل لم يجهلوا . هذا نهارهم اذا انتشروا في الناس ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ قال : هذا ليلهم اذا خلوا بينهم وبين ربهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كان يقال : ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا ، وأرض بما قسم الله لك تكن غنيا ، وأحسن مجاورة من جاورك من الناس تكن مسلما ، وصاحب الناس بالذي تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا ، وإياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب . انه قد كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيرا ، ويبنون شديدا ، ويأملون بعيدا ، فأين هم ؟ أصبح جمعهم بورا ، وأصبح عملهم غرورا ، وأصبحت مساكنهم قبورا .

ابن آدم انك مرتهن بعملك ، وأنت على أجلك معروض على ربك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك من الخير. يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك .

يا ابن آدم خالط الناس وزايلهم : خالطهم ببدنك ، وزايلهم بقلبك وعملك .

يا ابن آدم أتحب أن تذكر بحسناتك وتكره أن تذكر بسيئاتك ، وتبغض على الظن [ ] وتقيم على اليقين . وكان يقال : أن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله صدقوا بها ، وافضاء [ ] بعينها خشعت لذلك قلوبهم ، وأبدانهم ، وأبصارهم ، كنت والله اذا رأيتهم رأيت قوما كأنهم رأى عين . والله ما كانوا بأهل جدل وباطل ، ولكن جاءهم من الله أمر فصدقوا به ، فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال ﴿وعباد

الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ قال : الحسن ﴿والهون﴾ في كلام العرب : اللين والسكينة والوقار ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ قال : حلماء لا يجهلون ، وان جهل عليهم حلموا . يصاحبون عباد الله نهارهم مما تسمعون .

ثم ذكر ليلهم خير ليل قال ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ ينتصبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم سجدا لربهم ، تجري دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم . قال الحسن : لأمر مّا سهر ليلهم ، ولأمر مّا خشع نهارهم ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما﴾ قال : كل شيء يصيب ابن آدم لم يدم عليه فليس بغرام ، انما الغرام اللازم له ما دامت السموات والأرض ، قال : صدق القوم . والله الذي لا إله إلا هو فعلوا ولم يتمنوا . فاياكم وهذه الاماني يرحمكم الله ! فان الله لم يعط عبد بالمنية خيرا في الدنيا والآخرة قط . وكان يقول : يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة !

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ان عذابها كان غراما﴾ قال : الدائم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ان عذابها كان غراما﴾ قال : ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول بشر بن أبي حازم ؟

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿كان غراما﴾ ما الغرام ؟ قال : المولع . قال فيه الشاعر :

وما أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ان عذابها كان غراما﴾ قال : قد علموا ان كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ قال : هم المؤمنون . لا يسرفون فيقعوا في معصية الله ، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ (ولم يقتروا) بنصب الياء ورفع التاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) قال : الاسراف النفقة في معصية الله ، والاقتار الامساك عن حق الله قال : وان الله قد فاء لكم فيئة فانتهوا الى فيئة الله . قال في المنفق (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)[1] قال : قولوا صدقا عدلا . وقال للمؤمنين (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)[2] عما لا يحل لهم . وقال في الاستماع (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)[3] وأحسنه طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ قال لاينفقه في باطل ولا يمنعه من حق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب ﴿والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ قال : اولئك أصحاب رسول الله ﷺ كانوا لا يأكلون طعاما يريدون به نعيما ، ولا يلبسون ثوبا يريدون به جمالا ، كانت قلوبهم على قلب واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿بين ذلك قواما﴾ قال : عدلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال ﴿القوام﴾ أن لا تنفق من غير حق ، ولا تمسك من حق هو عليك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه ﴿وكان بين ذلك قواما﴾ قال : الشطر من أموالهم .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن مرة الجعفي قال : العلم خير من العمل ، والحسنة بين السيئتين . يعني اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الامور أوساطها .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن في قوله ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ ان عمر بن الخطاب قال : كفى سرفا أن الرجل لا يشتهي شيئاً الا اشتراه فأكله .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «من فقه الرجل رفقه في معيشته» .

قوله تعالى . ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ

(١) الاحزاب ، الآية ٧٠ . (٢) النور ، الآية ٣٠ . (٣) الزمر ، الآية ١٨

ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

أخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : سئل النبي ﷺ أي الذنب أكبر؟ قال «أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت : ثم أي ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله تصديق ذلك ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون﴾.

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا ، وزنوا ثم أتوا محمدا ﷺ فقالوا : ان الذي تقول وتدعو إليه لَحَسَنٌ لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة . فنزل ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ..﴾ ونزلت (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ...) [1] .

وأخرج البخاري وابن المنذر من طريق القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ فقرأت عليه ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ﴾ فقال سعيد : قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليَّ فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء .

وأخرج ابن المبارك عن شفي الاصبحي قال : ان في جهنم جبلا يدعى : صعودا . يطلع فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يرقاه ، وان في جهنم قصرا يقال له : هوى . يرمى الكافر من أعلاه فيهوي أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله . قال تعالى (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) [2] وان في جهنم واديا يدعى : أثاما . فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من السم ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة ، وان في جهنم واديا يدعى : غيا . يسيل قيحاً ودماً .

---

(١) الزمر ، الآية ٥٣ .

(٢) طه ، الآية ٨١ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال «سألت رسول الله ﷺ أي الاعمال أفضل ؟ قال : الصلوات لمواقيتهن . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين قلت : ثم أي ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله ، ولو استزدته لزادني . وسألته أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : الشرك بالله قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك أن يطعم معك» فما لبثنا الا يسيرا حتى أنزل الله ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عون بن عبدالله قال : سألت الاسود بن يزيد هل كان ابن مسعود يفضل عملا على عمل ؟ قال : نعم . سألت ابن مسعود قال : سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ فقلت «يا رسول الله أي الاعمال أحبها الى الله وأقربها من الله ؟ قال : الصلاة لوقتها قلت : ثم ماذا على اثر ذلك ؟ قال : ثم بر الوالدين قلت : ثم ماذا على أثر ذلك ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، ولو استزدته لزادني قلت : فأي الاعمال أبغضها الى الله وأبعدها من الله ؟ قال : ان تجعل لله ندا وهو خلقك ، وان تقتل ولدك أن يأكل معك ، وان تزاني حليلة جارك ، ثم قرأ ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ..﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ لرجل «ان الله ينهاك ان تعبد المخلوق وتذر الخالق ، وينهاك أن تقتل ولدك وتغذو كلبك ، وينهاك أن تزني بحليلة جارك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمر في قوله ﴿يلق أثاما﴾ قال : واد في جهنم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿يلق اثاما﴾ قال : واد في جهنم من قيح ودم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : ﴿ اثام ﴾ أودية في جهنم فيها الزناة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿يلق اثاما﴾ قال : نكالا . وكنا نحدث أنه واد في جهنم ، وذكر لنا أن لقمان كان يقول : يا بني اياك والزنا فان أوّله مخافة ، وآخره ندامة .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن شني الاصبحي قال : ان في جهنم واديا يدعى : أثاما . فيه حيات وعقارب في فقار احداهن مقدار سبعين قلة من السم ، والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله (يلق أثاما) ما الاثام ؟ قال : الجزاء قال فيه عامر بن الطفيل :

وروّينا الاسنة من صداء ولاقت حمير منا أثاما

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « يضاعف » بالرفع « له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه » بنصب الياء ورفع اللام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ويخلد فيه﴾ يعني في العذاب ﴿مهانا﴾ يعني يهان فيه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ﴾ اشتد ذلك على المسلمين فقالوا : ما منا أحد الا أشرك ، وقتل ، وزنى ، فأنزل الله (يا عبادي الذين أسرفوا ...) [1] . يقول لهؤلاء الذين أصابوا هذا في الشرك ، ثم نزلت بعده ﴿الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ فأبدلهم الله بالكفر الاسلام ، وبالمعصية الطاعة ، وبالانكار المعرفة ، وبالجهالة العلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : نزلت آية من تبارك بالمدينة في شأن قاتل حمزة وحشي وأصحابه كانوا يقولون : انا لنعرف الاسلام وفضله فكيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الاوثان ، وقتلنا أصحاب محمد ، وشربنا الخمور ، ونكحنا المشركات ؟ ! فأنزل الله فيهم ﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ... ﴾ الآية . ثم أنزلت توبتهم ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فابدلهم الله بقتال المسلمين قتال المشركين ، ونكاح المشركات نكاح المؤمنات ، وبعبادة الاوثان عبادة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر أنه سئل عن هذه الآية ﴿والذين لا يدعون مع

(١) الزمر ، الآية ٥٣ .

الله الها آخر﴾ . قال : هؤلاء كانوا في الجاهلية فأشركوا ، وقتلوا ، وزنوا . فقالوا : لن يغفر الله لنا . فأنزل الله ﴿ الا من تاب ... ﴾ . قال : كانت التوبة والايمان والعمل الصالح ، وكان الشرك والقتل والزنا . كانت ثلاث مكان ثلاث .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : لما نزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر﴾ قال بعض أصحاب النبي ﷺ : كنا أشركنا في الجاهلية ، وقتلنا ، فنزلت ﴿ الا من تاب ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قرأنا على عهد النبي ﷺ سنين ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقَ أثاما﴾ ثم نزلت ﴿الامن تاب وآمن﴾ فما رأيت النبي ﷺ فرح بشيء قط فرحه بها ، وفرحه بانا (فتحنا لك فتحا مبينا)[1]

وأخرج أبو داود في تاريخه عن ابن عباس ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ ثم استثنى ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ العتمة ثم انصرفت ، فاذا امرأة عند بابي فقالت : جئتك أسألك عن عمل عملته هل ترى لي منه توبة ؟ قلت : وما هو؟ قالت : زنيت وولد لي وقتلته قلت : لا .. ولا كرامة . فقامت وهي تقول : واحسرتاه ..! أيخلق هذا الجسد للنار؟ فلما صليت مع النبي ﷺ الصبح من تلك الليلة قصصت عليه أمر المرأة قال : ما قلت لها ؟ قلت لا .. ولا كرامة قال : بئس ما قلت . أما كنت تقرأ هذه الآية ! ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر﴾ الى قوله ﴿الا من تاب﴾ الآية . قال أبو هريرة : فخرجت فما بقيت دار بالمدينة ولا خطة الا وقفت عليها فقلت : ان كان فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة فلتأت ولتبشر. فلما انصرفت من العشي اذا هي عند بابي فقلت : ابشري اني ذكرت للنبي ﷺ ما قلت لي ، وما قلت لك فقال : بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية ! وقرأتها عليها فخرت ساجدة وقالت : أحمد الله الذي جعل لي توبة ومخرجا ، أشهد أن هذه الجارية لجارية معها وابن لها حران لوجه الله ، واني قد تبت مما عملت .

---

(١) الفتح ، الآية ١ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : هم المؤمنون . كانوا من قبل ايمانهم على السيئات ، فرغب الله بهم عن ذلك ، فحولهم الى الحسنات ، فابدلهم مكان السيئات الحسنات .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ الا من تاب ﴾ قال : من ذنبه ﴿ وآمن ﴾ قال : بربه . ﴿ وعمل صالحا ﴾ قال : فيما بينه وبين ربه ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : إنما التبديل طاعة الله بعد عصيانه ، وذكر الله بعد نسيانه ، والخير تعمله بعد الشر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : التبديل في الدنيا يبدل الله بالعمل السيء العمل الصالح ، وبالشرك اخلاصا ، وبالفجور عفافا ، ونحو ذلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : الايمان بعد الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن مكحول ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : اذا تابوا جعل الله ما عملوا من سيئاتهم حسنات .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن الحسين ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : في الآخرة وقال الحسن : في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي عثمان النهدي قال : أن المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله فيقرأ سيئاته ، فاذا قرأ تغير لها لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها فيرجع اليه لونه ، ثم ينظر فاذا سيئاته قد بُدِّلَتْ حسنات فعند ذلك يقول (هاؤم اقرأوا كتابيه) [1] .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان قال : يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ اعلاها فاذا سيئاته ، فاذا كاد يسوء ظنه نظر في أسفلها فاذا حسناته ، ثم ينظر في أعلاها فاذا هي قد بدلت حسنات .

وأخرج أحمد وهناد ومسلم والترمذي وابن جرير والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه

---

(١) الحاقة ، الآية ١٩ .

صغار ذنوبه ، فيعرض عليه صغارها وينحى عنه كبارها فيقال : عملت يوم كذا وكذا . كذا وكذا وهو مقر ليس ينكر ، وهو مُشْفِقٌ من الكبار أن تجيء فيقال : اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ليأتين ناس يوم القيامة ودوا انهم استكثروا من السيئات قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الذين بدل الله سيئاتهم حسنات» .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : حتى يتمنى العبد أن سيئاته كانت أكثر مما هي .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية انه قيل له : ان اناسا يزعمون انهم يتمنون ان يستكثروا من الذنوب قال : ولم ذاك ؟ قال : يتأوّلون هذه الآية (يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ فقال أبو العالية : وكان اذا أخبر بما لا يعلم قال : آمنت بما أنزل الله من كتاب . ثم تلا هذه الآية ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : « جاء شيخ كبير فقال : يا رسول الله رجل غدر وفجر فلم يدع حاجة ولا داجة الا اقتطعها بيمينه ، ولو قسمت خطيئته بين أهل الارض لاوبقتهم . فهل له من توبة ؟ فقال النبي ﷺ : أسلمت..؟ قال : نعم . قال : فإن الله غافر لك ، ومبدل سيئاتك حسنات قال : يا رسول الله وغدراتي ... وفجراتي .. قال : وغدراتك وفجراتك » .

وأخرج الطبراني عن سلمة بن كهيل قال : «جاء شاب فقال : يا رسول الله أرأيت من لم يدع سيئة الا عملها ، ولا خطيئة الا ركبها ، ولا أشرف له سهم فما فوقه الا اقتطعه بيمينه ، ومن لو قسمت خطاياه على أهل المدينة لغمرتهم ؟ فقال النبي ﷺ : أأسلمت..؟ قال : أما أنا فاشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله قال : اذهب فقد بدل الله سيئاتك حسنات قال : يا رسول الله وغدراتي .. وفجراتي .. قال : وغدراتك وفجراتك ثلاثا» . فولى الشاب وهو يقول : الله أكبر .

وأخرج البغوي وابن قانع والطبراني عن أبي طويل شطب الممدود أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ؟ فذكر نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : التبديل يوم القيامة اذا وقف العبد بين يدي الله والكتاب بين يديه ينظر في السيئات والحسنات فيقول : قد غفرت لك ويسجد بين يديه فيقول : قد بدلت فيسجد فيقول : قد بدلت فيسجد فيقول الخلائق : طوبى لهذا العبد الذي لم يعمل سيئة قط .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان : اعطني صحيفتك فيعطيه اياها ، فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسنات ، فاذا أراد أحدكم ان ينام فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ، ويحمد أربعا وثلاثين تحميدة ، ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة ، فتلك مائة » .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول في قوله ﴿ يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ قال : يجعل مكان السيئات الحسنات شال : فرأيت مكحولا غضب حتى جعل يرتعد .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : ان الزور كان صنما بالمدينة يلعبون حوله كل سبعة أيام ، وكان أصحاب رسول الله ﷺ اذا مروا به مروا كراما لا ينظرون اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الشرك .

وأخرج الخطيب عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : أعياد المشركين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والذين لا يشهدون الزور... ﴾ قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ، ولا يمالؤنهم فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن قيس الملائي ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : مجالس السوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : لعب كان في الجاهلية .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن محمد بن الحنفية ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الغناء واللهو .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجحاف ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الغناء .

وأُخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : الغناء النياحة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الأيمان عن مجاهد ﴿ والذين لا يشهدون الزور ﴾ قال : مجالس الغناء ﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ قال : اذا أوذوا صفحوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ قال : يعرضون عنهم لا يكلمونهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ قال : هي مكية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابراهيم بن ميسرة رضي الله عنه قال : بلغني ان ابن مسعود مر معرضا ولم يقف فقال النبي ﷺ « لقد أصبح ابن مسعود أو أمسى كريما ، ثم تلا ابراهيم ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك ﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾ قال : لم يكن اللغو من حالهم ولا بالهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله ﴿واذا مروا باللغو﴾ قال : اللغو كله المعاصي .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : كانوا اذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ قال : لم يصموا عن الحق ، ولم يعموا عنه ، هم قوم عقلوا عن الله فانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ قال : كم من قارىء يقرأها بلسانه يخر عليها أصم أعمى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين﴾ قال : يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به أعيننا في الدنيا والآخرة . ﴿واجعلنا للمتقين اماما﴾ قال : أئمة هدى يهتدى بنا . ولا تجعلنا أئمة ضلالة لأنه قال لأهل السعادة (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [١] ولأهل الشقاوة (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) [٢] .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين﴾ قال : لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين .

وأخرج ابن المبارك في البر والصلة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه سئل عن هذه الآية ﴿هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين﴾ أهذه القرة أعين في الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : لا والله بل في الدنيا . قيل : وما هي ؟ قال : هي أن يرى الرجل المسلم من زوجته ، من ذريته ، من أخيه ، من حميمه ، طاعة الله ولا والله ما شيء أحب الى المرء المسلم من أن يرى ولدا ، أو والدا ، أو حميما ، أو أخا مطيعا لله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿والذين

(١) الأنبياء ، الآية ٧٣ .

(٢) القصص ، الآية ٤١ .

يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين ﴾ قال : يحسنون عبادتك ولا يجرون عليها الجرائر ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ قال : اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن المقداد بن الاسود قال : لقد بعث الله النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبيا من الأنبياء في قومه من جاهلية ، ما يرون ان دينا أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل ، وفرق به بين الوالد وولده ، حتى ان كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالايمان ويعلم انه ان هلك دخل النار ، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار . انها للتي قال الله ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « هب لنا من أزواجنا وذريتنا واحدة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ يقول : قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخير .

وأخرج الفريابي عن أبي صالح في قوله ﴿ واجعلنا للمتقين اماما ﴾ قال : أئمة يقتدى بهدانا والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ في قوله ﴿ أولئك يجزون الغرفة ﴾ قال : هي من ياقوتة حمراء ، أو زبرجدة خضراء ، أو درة بيضاء ، ليس فيها قصم ولا وهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ أولئك يجزون الغرفة ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر في قوله ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ قال : على الفقر في دار الدنيا .

وأخرج زاهر بن طاهر الشحامي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة لغرفا ليس فيها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل : يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : يدخلونها أشباه الطير قيل يا رسول الله : لمن هي ؟ قال : لأهل الاسقام والأوجاع والبلوى » .

وأخرج أحمد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلى والناس نيام » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين في هؤلاء الآيات ﴿ يجزون الغرفة ﴾ يعني في الآخرة ﴿ الغرفة ﴾ الجنة ﴿ بما صبروا ﴾ على أمر ربهم ﴿ ويلقون فيها ﴾ يعني تتلقاهم الملائكة بالتحية والسلام ﴿ خالدين فيها ﴾ لا يموتون ﴿ حسنت مستقرا ﴾ يعني مستقرهم في الجنة ﴿ ومقاما ﴾ يعني مقام أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم قال : لقي ابن سيرين رجل فقال : حياك الله فقال : ان أفضل التحية تحية أهل الجنة السلام .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أولئك يجزون الغرفة (واحدة) بما صبروا ويلقون » خفيفة منصوبة الياء والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ يقول : لولا ايمانكم . فاخبر الله انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ، ولو كانت له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ قال : موتا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل ما يعبأ بكم ربي ﴾ قال : ما يفعل ﴿ لولا دعاؤكم ﴾ قال : لولا دعاؤه اياكم لتعبدوه وتطيعوه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن الوليد بن أبي الوليد قال :

بلغني ان تفسير هذه الآية ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ أي ما خلقتكم لي بكم حاجة الا أن تسألوني فاغفر لكم ، وتسألوني فاعطيكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزبير ، انه قرأ في صلاة الصبح الفرقان ، فلما أتى على هذه الآية قرأ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف عن ابن عباس انه قرأ ﴿فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : موتا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : قال أبي بن كعب : هو القتل يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال (اللزام) هو القتل الذي أصابهم يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قد مضى اللزام كان يوم بدر . قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : خمس قد مضين : الدخان ، والقمر ، والروم ، والبطشة ، واللزام .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كنا نحدث ان (اللزام) يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : يوم بدر.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿فسوف يكون لزاما﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : مضى خمس آيات وبقي خمس منها. انشقاق القمر وقد رأيناه ، ومضى الدخان ، ومضت البطشة الكبرى ، ومضى اليوم العقيم ، ومضى اللزام ، والله أعلم .

(٢٦) سورة الشعراء مكية وآياتها سبع وعشرون ومائتان

أخرج ابن الضريس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿طسم﴾ الشعراء . بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة الشعراء بمكة .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : سورة الشعراء نزلت بمكة سوى خمس آيات من آخرها نزلت بالمدينة (والشعراء يتبعهم الغاوون) (١) الى آخرها .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن معدي كرب قال : أتينا عبدالله بن مسعود نسأله عن ﴿ طسم ﴾ الشعراء . قال : ليست معي ولكن عليكم ممن أخذها من رسول الله ﷺ عليكم بأبي عبدالله ، خباب بن الأرث .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : اسم من أسماء القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ طسم ﴾ قال : الطاء من ذي الطول ، والسين من القدوس ، والميم من الرحمن .

قوله تعالى : تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لعلك باخع نفسك﴾ قال : لعلك قاتل نفسك ﴿ان لا يكونوا

مؤمنين﴾ ، ﴿ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ قال : لو شاء الله أنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى أحدهم عنقه الى معصية الله ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ...﴾ يقول : ما يأتيهم من شيء من كتاب الله الا أعرضوا عنه . ﴿فسيأتيهم﴾ يعني يوم القيامة ﴿أنباء﴾ ما استهزأوا به من كتاب الله وفي قوله ﴿كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ قال : حسن .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ قال : العنق الجماعة من الناس قال : وهل تعرف العربُ ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الحرث بن هشام وهو يقول ويذكر أبا جهل :

يخبرنا المخبر ان عمرا امام القوم من عنق مخيل

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ قال : ذليلين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : الخاضع : الذليل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ قال : من نبات الارض مما يأكل الناس والأنعام .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ قال : الناس من نبات الارض . فمن دخل الجنة فهو كريم ، ومن دخل النار فهو لئيم .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : كل شيء في الشعراء من قوله ﴿عزيز رحيم﴾ فهو ما هلك ممن مضى من الامم يقول ﴿عزيز﴾ حين انتقم من أعدائه ﴿رحيم﴾ بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا

مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ
فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾
فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا
غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ
فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا
هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم
مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ
إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ
آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ

خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿واذ نادى ربك موسى﴾ قال : حين نودي من جانب الطور الايمن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولهم على ذنب﴾ قال : قتل النفس التي قتل فيهم وفي قوله ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ قال : قتل النفس أيضا . وفي قوله ﴿فعلتها اذا وأنا من الضالين﴾ قال : من الجاهلين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولهم على ذنب ﴾ قال : قتل النفس . وفي قوله ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ قال : التقطه آل فرعون فربوه وليدا حتى كان رجلا ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ قال : قتلت النفس التي قتلت ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ قال : فتبرأ من ذلك نبي الله قال : ﴿ فعلتها اذا وأنا من الضالين ﴾ قال : من الجاهلين . قال : وهي في بعض القراءة ﴿ اذن وأنا من الجاهلين ﴾ فإنما هو شيء جهله ولم يتعمده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ قال : من فرعون على موسى حين رباه . يقول : كفرت نعمتي .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وتلك نعمة تمنها عليَّ ان عبدت بني اسرائيل﴾ قال : قهرتهم واستعملتهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ قال : للنعمة . ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر؟ وفي قوله ﴿قال فعلتها اذا وأنا من الضالين﴾ قال : من الجاهلين .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال في قراءة ابن مسعود « فعلتها اذن وأنا من الجاهلين »

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فوهب لي حكماً﴾ قال : النبوة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وتلك نعمة تمنها عليَّ ﴾ قال : يقول موسى لفرعون : أتمن عليَّ يا فرعون بان اتخذت بني اسرائيل عبيدا وكانوا أحرارا فقهرتهم واتخذتهم عبيدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال فرعون وما رب العالمين ﴾ الى قوله ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ قال : فلم يزده الا رغما .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ﴾ يقول : مبين له خلق حية ﴿ ونزع يده ﴾ يقول : وأخرج موسى يده من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ تلمع ﴿ للناظرين ﴾ ينظر إليها ويراها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : أقبل موسى بأهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلاً ، فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم في ليلة كانوا يأكلون منها [ ] الطفشيل ، فنزل في جانب الدار ، فجاء هرون ، فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه ، فأخبرته انه ضيف فدعاه فأكل معه ، فلما قعدا فتحدثا فسأله هرون من أنت ؟ قال : أنا موسى . فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هرون انطلق بي الى فرعون فان الله قد أرسلنا اليه .

قال هرون : سمعا وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت : أنشدكما بالله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما ، فابيا فانطلقا اليه ليلا ، فاتيا الباب ، فضرباه ، ففزع فرعون وفزع البواب فقال فرعون : من هذا الذي يضرب ببابي هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى : ﴿ انا رسول رب العالمين ﴾ ففزع البواب ، فأتى فرعون فأخبره فقال : ان ههنا انسانا مجنونا يزعم انه رسول رب العالمين فقال : أدخله ، فدخل فقال : انه رسول رب العالمين .

﴿ قال فرعون : وما رب العالمين ﴾ قال : (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[1] قال : (ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين . فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين)[2] والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فمها لحيها الاسفل في الأرض والأعلى على سورة القصر . ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر

(١) طه . الآية ٥٠ .
(٢) الأعراف . الآية ١٠٦ .

منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح : يا موسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بني اسرائيل . فأخذها موسى فصارت عصا فقالت السحرة في نجواهم (ان هذين لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) [١] فالتقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى : أرأيت ان غلبتك غداً أتؤمن بي ، وتشهد ان ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتين غداً بسحر لا يغلبه شيء . فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ، ولأشهدن انك حق . وفرعون ينظر اليهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ قال : كانوا بالاسكندرية قال : ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال : وهزموا وسلم فرعون وهمت به فقال : خذها يا موسى . وكان مما بلى الناس به منه انه كان لا يضع على الارض شيئاً ، فاحدث يومئذ تحته ، وكان ارساله الحية في القبة الخضراء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون﴾ قال : فوجدوا الله أعز منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بشر بن منصور قال : بلغني انه لما تكلم ببعض هذا ﴿وقالوا بعزة فرعون﴾ قالت الملائكة : قصمه ورب الكعبة فقال الله «تالون عليَّ قد أمهلته أربعين عاماً .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿لا ضير﴾ قال : يقولون لا يضرنا الذي تقول ، وان صنعت بنا وصلبتنا ﴿انا الى ربنا منقلبون﴾ يقول : انا الى ربنا راجعون . وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا ، وثباتنا على توحيده ، والبراءة من الكفر به ، وفي قوله ﴿ان كنا أول المؤمنين﴾ قال : كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رآها .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ۝٥٣ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝٥٤ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝٥٥ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ۝٥٦ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ

---

(١) طه ، الآية ٦٣ .

وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : ثم ان الله أمر موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال ﴿أسر بعبادي ليلا﴾ فأمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا ، وأمرهم أن يستعيروا الحلى من القبط ، وأمر ان لا ينادي أحد منهم صاحبه ، وان يسرجوا في بيوتهم حتى الصبح ، وان من خرج منهم امام بابه يكب من دم حتى يعلم انه قد خرج ، وان الله قد أخرج كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل الى بني اسرائيل ، وأخرج كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى أتوا آباءهم . ثم خرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون ، وألقى على القبط الموت فمات كل بكر رجل منهم ، فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس ، وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفا . لا يعدون ابن عشرين لصغره ، ولا ابن ستين لكبره ، وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية .

وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله ﴿ فارسل فرعون في المدائن حاشرين . ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ فكان موسى على ساقة بني اسرائيل . وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى : أين أمرت ؟ قال : البحر . فأراد ان يقتحم فمنعه موسى .

فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا : يا موسى ﴿انا لمدركون﴾ قال موسى ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ يقول : سيكفين . فتقدم هرون فضرب البحر فأبى البحر أن ينفتح وقال : من هذا الجبار الذي يضربني ؟ حتى أتاه موسى ، فكناه أبا خالد وضربه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم ، فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط ، وكانت الطرق اذا انفلقت بجدران فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا . فلما رأى ذلك موسى ﷺ دعا الله ، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطبقات ينظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا ، ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر

فرعون الى البحر منفلقا قال : ألا ترون الى البحر منفلقا قد فرق منى ، فانفتح لي حتى أدرك أعدائي فاقتلهم ، فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله ان تقتحم ، فنزل على ماذيانة ، فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى اذا هم أولهم ان يخرج ودخل آخرهم . أمر الله البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم وتفرد جبريل بفرعون يمقله من مقل البحر ، فجعل يدسها في فيه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ قال : ذكر لنا أن بني اسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل وعشرين ألفاً فصاعداً . واتبعهم فرعون على ألف ألف حصان ومائتي ألف حصان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال ستمائة ألف وسبعون ألفا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي عبيدة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال : كانوا ستمائة ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لشرذمة ﴾ قال : قطعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لشرذمة ﴾ قال : الفريد من الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبط ، فكان في كل طريق اثنا عشر ألفا كلهم ولد يعقوب عليه السلام » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ قال : هم يومئذ ستمائة ألف . ولا يحصى عدد أصحاب فرعون .

وأخرج ابن مردويه بسندٍ واهٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « كان فرعون عدو الله حيث غرقه الله هو وأصحابه في سبعين قائد ، مع كل قائد سبعون ألفا . وكان موسى مع سبعين ألفا حين عبروا البحر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : أوحى الله الى موسى : أن أجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات من بني اسرائيل في بيت ، ثم اذبح أولاد الضان

فاضرب بدمائها على كل باب ، فاني سآمر الملائكة ان لا تدخل بيتا على بابه دم ، وسآمر الملائكة فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأهليهم ، ثم اخبزوا خبز فطيرا فانه أسرع لكم ، ثم سر حتى تأتي البحر ، ثم قف حتى يأتيك أمري . فلما ان أصبح فرعون قال : هذا عمل موسى وقومه ، قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأهلينا .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن يحيى بن عروة بن الزبير قال : ان الله أمر موسى أن يسير ببني اسرائيل ، وقد كان موسى وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر ، فدعا الله أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ ، فلما سار موسى ببني اسرائيل ، أذن فرعون في الناس ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب قال : خرج موسى من مصر ومعه ستمائة ألف من بني اسرائيل لا يعدون فيهم أقل من ابن عشرين ولا ابن أكثر من أربعين سنة فقال فرعون : ﴿ان هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ وخرج فرعون على فرس حصان أدهم ومعه ثمانمائة ألف على خيل أدهم سوى ألوان الخيل ، وكان جبريل عليه السلام على فرس شائع يسير بين يدي القوم ويقول : ليس القوم بأحق بالطريق منكم . وفرعون على فرس أدهم حصان . وجبريل على فرس أنثى . فاتبعها فرس فرعون ، وكان ميكائيل في أخرى القوم يقول : الحقوا أصحابكم حتى دخل آخرهم ، وأراد أولهم أن يخرجوا فاطبق عليهم البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون قال : لما أراد موسى أن يخرج ببني اسرائيل من مصر بلغ ذلك فرعون فقال : أمهلوهم حتى اذا صاح الديك فأتوهم . فلم يُصِحْ في تلك الليلة الديك ، فخرج موسى ببني اسرائيل وغدا فرعون ، فلما أصبح فرعون أمر بشاة فأتي بها فأمر بها أن تذبح ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمسمائة ألف فارس . فاجتمعوا اليه فاتبعهم ، فلما انتهى موسى الى البحر قال له : وصيه يا نبي الله أين أمرت ؟ قال : ههنا في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان طلائع فرعون الذين بعثهم في أثرهم ستمائة ألف ليس فيهم أحد الا على بهيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت سيما خيل فرعون الخرق البيض في أصداغها ، وكانت جريدته مائة ألف حصان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : اجتمع آل يعقوب الى يوسف وهم ستة وثمانون انسانا ذكرهم وأنثاهم . فخرج بهم موسى يوم خرج وهم ستمائة الف ونيف . وخرج فرعون على أثرهم يطلبهم على فرس أدهم على لونه من الدهم ثمانمائة ألف أدهم سوى ألوان الخيل ، وحالت الريح الشمال . وتحت جبريل فرس وريق وميكائيل يسوقهم لا يشذ منهم شاذة الا ضمه فقال القوم : يا رسول الله قد كنا نلقى من فرعون من التعس والعذاب ما نلقى فكيف ان صنعنا ما صنعنا فاين الملجأ ؟ قال : البحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . انه قرأ ﴿ وانا لجميع حاذِرون ﴾ قال : مؤدون مُقِرّون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الاسود بن يزيد انه كان يقرأها ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ قال : مؤدون مقرون .

وأخرج عبد بن حميد عن الاسود . انه كان يقرأها ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ يقول : رادون مستعدون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . انه كان يقرأ ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ يقول : مادّون في السلاح .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار قال : قرأ عبيد ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ يعني شاكي السلاح .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ قال : مؤدون مقوّون في السلاح والكراع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم . انه كان يقرأها ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ .

وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ ما الحاذرون ؟ قال : التامون السلاح قال فيه النجاشي :

لعمر أبي أتاني حيث أمسى لقد تأذت به أبناء بكر
خفيفة في كتاب حاذرات يقودهم أبو شبل هزبر

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾ قال : كانوا في ذلك في الدنيا ، فاخرجهم الله من ذلك ، وأورثها بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ومقام كريم﴾ قال : المنابر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ قال : اتبعهم فرعون وجنوده حين أشرقت الشمس ﴿قال أصحاب موسى انا لمدركون﴾ قال موسى وكان أعلمهم بالله ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ مهموزة مقطوعة الألف .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاتبعوهم مشرقين﴾ قال : خرج أصحاب موسى ليلا ، فكسف القمر ليلا وأظلمت الأرض فقال أصحابه : ان يوسف كان أخبرنا : انا سننجى من فرعون ، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا ، فخرج موسى من ليلته يسأل عن قبره ، فوجد عجوزا سألها على قبره ، فأخرجته له بحكمها فكان حكمها ان قالت له : احملني فاخرجني معك ، فجعل عظام يوسف في كساء . ثم حمل العجوز على كساء فجعله على رقبته وخيل فرعون في ملء أعنتها خضراء في أعينهم ولا يبرح حسه عن موسى وأصحابه حتى برزوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن عبدالله القسري : ان مؤمن آل فرعون كان امام القوم قال : يا نبي الله أين أمرت ؟ قال : امامك... قال : وهل امامي الا البحر ؟ قال : والله ما كذبت ولا كذبت . ثم سار ساعة فقال مثل ذلك ، فرد عليه موسى مثل ذلك قال موسى وكان أعلم القوم بالله ﴿كلا ان معي ربي سيهدين﴾ .

قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كالطود﴾ قال : كالجبل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿كالطود﴾ قال : كالجبل .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال ﴿الطود﴾ الجبل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿وازلفنا ثم الآخرين﴾ قال : هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم في البحر .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «الا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر قلت : بلى . قال : اللهم لك الحمد واليك المتكل وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله» قال ابن مسعود : فما تركتهن منذ سمعتهن من النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبدالله بن سلام : ان موسى لما انتهى الى البحر قال : يا من كان قبل كل شيء ، والمكوّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء ، اجعل لنا مخرجا . فأوحى الله اليه ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان البحر ساكنا لا يتحرك فلما كان ليلة ضربه موسى بالعصا صار يمد ويجزر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قيس بن عباد قال : لما انتهى موسى ببني اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل لموسى : أين ما وعدتنا ؟ هذا البحر بين أيدينا ، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا . فقال موسى للبحر : انفرق أبا خالد فقال : لن أفرق لك يا موسى انا أقدم منك وأشد خلقا فنودي ﴿أن أضرب بعصاك البحر﴾ .

وأخرج أبو العباس محمد بن اسحاق السراج في تاريخه وابن عبد البر في التمهيد من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : كتب صاحب الروم الى معاوية يسأله عن أفضل الكلام ما هو ؟ والثاني . والثالث . والرابع . وعن أكرم الخلق على الله ، وأكرم الأنبياء على الله ، وعن أربعة من الخلق لم يركضوا في رحم ، وعن قبر سار بصاحبه ، وعن المجرة ، وعن القوس ، وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع

قبله ولا بعده ، فلما قرأ معاوية الكتاب قال : أخزاه الله وما علمي ما ههنا ! فقيل له : اكتب الى ابن عباس فسله .

فكتب اليـه يسألـه . فكتب اليـه ابن عبـاس : ان أفضل الكلام لا إلـه إلا الله كلمـة الاخلاص لا يقبـل عمـل الا بها ، والتي تليهـا سبحان الله وبحمده أحب الكلام الى الله ، والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر ، والتي تليها الله أكبر فاتحة الصلوات والركوع والسجود ، وأكرم الخلق على الله آدم عليه السلام ، وأكرم اماء الله مريم . وأما الأربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم ، وحوّاء ، والكبش الذي فدى به اسمعيل ، وعصا موسى حيث ألقاها فصار ثعبانا مبينا . وأما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت حين التقم يونس ، وأما المجرة فباب السماء ، وأما القوس فانها أمان لأهل الارض من الغرق بعد قوم نوح ، وأما المكان الذي طلعت فيه الشمس لم تطلع قبله ولا بعده ، فالمكان الذي انفرج من البحر لبني اسرائيل .

فلما قرأ عليه الكتاب أرسل به الى صاحب الروم فقال : لقد علمت ان معاوية لم يكن له بهذا علم ، وما أصاب هذا الا رجل من أهل بيت النبوة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن عبدالله بن شداد بن الهاد قال : جاء موسى الى فرعون وعليه جبة من صوف ، ومعه عصا فضحك فرعون . فالقى عصاه ، فانطلقت نحوه كانها عنق بختي فيها أمثال الرماح تهتز . فجعل فرعون يتأخر وهو على سريره فقال فرعون : خذها واسلم . فعادت كما كانت وعاد فرعون كافرا . فأمر موسى أن يسير الى البحر ، فسار بهم في ستمائة ألف ، فلما أتى البحر أمر البحر اذا ضربه موسى بعصاه ان ينفرج له ، فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق منه اثنا عشر طريقا ، لكل سبط منهم طريق ، وجعل لهم فيها أمثال الكوى ينظر بعضهم الى بعض .

وأقبل فرعون في ثمانمائة ألف حتى أشرف على البحر . فلما رآه هابه وهو على حصان له ، وعرض له ملك وهو على فرس له أنثى ، فلم يملك فرعون فرسه حتى أقحمه وخرج آخر بني اسرائيل ، وولج أصحاب فرعون حتى اذا صاروا في البحر فاطبق عليهم ، فغرق فرعون بأصحابه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى

الله الى موسى : أن اسر بعبادي ليلا انكم متبعون . فاسرى موسى ببني اسرائيل ليلا ، فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث ، وكان موسى في ستمائة ألف ، فلما عاينهم فرعون قال (ان هؤلاء لشرذمة قليلون . وانهم لنا لغائظون . وانا لجميع حذرون)[1] فاسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا : يا موسى (أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعدما جئتنا)[2] هذا البحر أمامنا . وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال : (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف يعملون)[3] فأوحى الله الى موسى : أن اضرب بعصاك البحر . وأوحى الى البحر : أن اسمع لموسى وأطع اذا ضربك . فثاب البحر له أفكل يعني رعدة لا يدري من أي جوانبه يضرب .

فقال يوشع لموسى : بماذا أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب البحر . قال : فاضربه : فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريق كل طريق كالطود العظيم . فكان لكل سبط فيهم طريق يأخذون فيه . فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا . فقالوا لموسى : ان أصحابنا لا نراهم ؟ قال : سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا : لن نؤمن حتى نراهم قال موسى : اللهم أعني على أخلاقكم السيئة . فأوحى الله اليه : ان قل بعصاك هكذا وأومأ بيده يديرها على البحر . قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوات ينظر بعضهم الى بعض . فساروا حتى خرجوا من البحر .

فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه ، وكان فرعون على فرس أدهم حصان ، فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر ، فتمثل له جبريل على فرس أنثى ، فلما رآها الحصان اقتحم خلفها ، وقيل لموسى (اترك البحر رهوا)[4] قال : طرقا على حاله . ودخل فرعون وقومه في البحر ، فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان موسى حين أسرى ببني اسرائيل بلغ فرعون فأمر بشاة فذبحت ، ثم قال : لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع الي ستمائة ألف من القبط . فانطلق موسى حتى انتهى الى

(١) الشعراء . الآية ٥٤ — ٥٦ .
(٢) الأعراف . الآية ١٢٩ .
(٣) الأعراف . الآية ١٢٩ .
(٤) الدخان . الآية ٢٤ .

البحر فقال له : انفرق . فقال له البحر : لقد استكثرت يا موسى وهل انفرقت لأحد من ولد آدم ؟ ومع موسى رجل على حصان له فقال أين أمرت يا نبي الله بهؤلاء ؟ قال : ما أمرت الا بهذا الوجه . فاقتحم فرسه فسبح به ثم خرج فقال : اين أمرت يا نبي الله ؟ قال : ما أمرت الا بهذا الوجه . قال : ما كذبت ولا كذبت . فأوحى الله الى موسى : أن اضرب بعصاك البحر . فضربه موسى بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقاً . لكل سبط طريق يتراأون . فلما خرج أصحاب موسى وتتام أصحاب فرعون التقى البحر عليهم فأغرقهم .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي موسى عن رسول الله ﷺ قال : «ان موسى لما أراد ان يسير ببني اسرائيل أضل الطريق فقال لبني اسرائيل : ما هذا ؟ فقال له علماء بني اسرائيل : أن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا ان لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى : أيكم يدري اين قبره ؟ فقالوا : ما يعلم أحد مكان قبره الا عجوز لبني اسرائيل . فارسل اليها موسى فقال : دلينا على قبر يوسف ، فقالت : لا والله حتى تعطيني حكمي قال : وما حكمك ؟ قالت : أن أكون معك في الجنة . فكأنه ثقل عليه ذلك فقيل له : اعطها حكمها . فانطلقت بهم الى بحيرة مشقشقة ماء فقالت لهم : انضبوا عنها الماء ففعلوا قالت : احفروا . فحفروا فاستخرجوا قبر يوسف ، فلما احتملوه اذا الطريق مثل ضوء النهار » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن سماك بن حرب . ان رسول الله ﷺ قال : «لما أسرى موسى ببني اسرائيل غشيتهم غمامة حالت بينهم وبين الطريق أن يبصروه . وقيل لموسى : لن تعبر الا ومعك عظام يوسف قال : واين موضعها ؟ قالوا : ابنته عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار .

فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت : موسى ؟ قال : موسى . قالت : ما وراءك ؟ قال : أمرت أن أحمل عظام يوسف . قالت : ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم قال : دليني على عظام يوسف قالت : لا أفعل الا ان تعطيني ما سألتك قال : فلك ما سألت قالت : خذ بيدي . فأخذ بيدها فانتهت به الى عمود على شاطىء النيل في أصله سكة من حديد موتدة فيها

سلسلة فقالت : انا دفناه من ذلك الجانب . فاخصب ذلك الجانب وأجدب ذا الجانب ، فحولناه الى هذا الجانب فاخصب هذا الجانب وأجدب ذاك ، فلما رأينا ذلك جمعنا عظامه فجعلناها في صندوق من حديد ، وألقيناه في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا .

فحمل الصندوق على رقبته وأخذ بيدها فالحقها بالعسكر وقال لها : سلي ما شئت قالت : فاني أسألك أن أكون انا وأنت في درجة واحدة في الجنة ، ويرد علي بصري وشبابي حتى اكون شابة كما كنت . قال : فلك ذلك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : أوصى يوسف عليه السلام ان جاء نبي من بعدي فقولوا له : يخرج عظامي من هذه القرية . فلما كان من أمر موسى ما كان يوم فرعون فمر بالقرية التي فيها قبر يوسف ،فسأل عن قبره فلم يجد أحد يخبره فقيل له : ههنا عجوز بقيت من قوم يوسف . فجاءها موسى عليه السلام فقال لها : تدليني على قبر يوسف ؟ فقالت : لا أفعل حتى تعطيني ما اشترط عليك . فأوحى الله الى موسى : ان اعطها شرطها قال لها : وما تريدين ؟ قالت : أكون زوجتك في الجنة . فاعطاها فدلته على قبره .

فحفر موسى القبر ثم بسط رداءه وأخرج عظام يوسف فجعله في وسط ثوبه ، ثم لف الثوب بالعظام فحمله على يمينه فقال له الملك الذي على يمينه : الحمل يحمل على اليمين ! قال : صدقت هو على الشمال وانما فعلت ذلك كرامة ليوسف .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان يوسف عليه السلام قد عهد عند موته ان يخرجوا بعظامه معهم من مصر. قال : فتجهز القوم وخرجوا فتحيروا فقال لهم موسى : انما تحيركم هذا من أجل عظام يوسف فمن يدلني عليها؟ فقالت عجوز يقال لها شارح ابنة آي بن يعقوب : أنا رأيت عمي يوسف حين دفن فما تجعل لي ان دللتك عليه ؟ قال : حكمك . فدلته عليه فأخذ عظام يوسف ، ثم قال : احتكمي قالت : أكون معك حيث كنت في الجنة .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . ان الله أوحى الى موسى : أن اسر بعبادي . وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون

حليا وثيابا . ان لنا عيدا نخرج اليه فخرج بهم موسى ليلا وهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف ونيف . فذلك قول فرعون (ان هؤلاء لشرذمة قليلون) وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف سوى الجنبين والقلب ، فلما انتهى موسى الى البحر أقبل يوشع بن نون على فرسه فمشى على الماء ، واقتحم غيره بخيولهم فوثبوا في الماء ، وخرج فرعون في طلبهم حين أصبح وبعدما طلعت الشمس ، فذلك قوله (فاتبعوهم مشرقين، فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون) فدعا موسى ربه فغشيتهم ضبابة حالت بينهم وبينه وقيل له : اضرب بعصاك البحر . ففعل (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يعني الجبل . فانفلق منه اثنا عشر طريقا فقالوا : انا نخاف ان توحل فيه الخيل . فدعا موسى ربه فهبت عليهم الصبا فجف ، فقالوا : انا نخاف ان يغرق منا ولا نشعر ، فقال بعصاه فنقب الماء فجعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ، ثم دخلوا حتى جاوزوا البحر .

وأقبل فرعون حتى انتهى الى الموضع الذي عبر منه موسى وطرقه على حالها فقال له أدلاؤه : ان موسى قد سحر البحر حتى صار كما ترى ، وهو قوله (واترك البحر رهوا) [1] يعني كما هو . فخذ ههنا حتى نلحقهم وهو مسيرة ثلاثة أيام في البر .

وكان فرعون يومئذ على حصان ، فأقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة ، ففرقوا الناس وتقدم جبريل فسار بين يدي فرعون وتبعه فرعون ، وصاحت الملائكة في الناس : الحقوا الملك . حتى اذا دخل آخرهم ولم يخرج أولهم . التقى البحر عليهم فغرقوا . فسمع بنو اسرائيل وجبة البحر حين التقى فقالوا : ما هذا ؟ قال موسى : غرق فرعون وأصحابه . فرجعوا ينظرون فالقاهم البحر على الساحل .

وأخرج ابن عبد الحكم وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان جبريل بين الناس . بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فيقول : رويدكم ليلحقكم آخركم . فقالت بنو اسرائيل : ما رأينا سائقا أحسن سياقا من هذا . وقال آل فرعون : ما رأينا وازعا أحسن زعة من هذا .

فلما انتهى موسى وبنو اسرائيل الى البحر قال مؤمن آل فرعون . يا نبي الله أين أمرت ؟ هذا البحر أمامك وقد غشينا آل فرعون فقال :

---
(١) الدخان ، الآية ٢٤ .

أمرت بالبحر. فاقتحم مؤمن آل فرعون فرسه فرده التيار، فجعل موسى لا يدري كيف يصنع، وكان الله قد أوحى الى البحر: ان أطع موسى وآية ذلك اذا ضربك بعصا، فأوحى الله الى موسى: أن اضرب بعصاك البحر. فضربه ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ فدخل بنو اسرائيل واتبعهم آل فرعون، فلما خرج آخر بني اسرائيل ودخل آخر آل فرعون أطبق الله عليهم البحر.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: نزل جبريل يوم غرق فرعون وعليه عمامة سوداء.

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي الدرداء قال «جعل النبي ﷺ يصفق بيديه، ويعجب من بني اسرائيل وتعنتهم لما حضروا البحر، وحضرهم عدوهم. جاؤا موسى فقالوا: قد حضرنا العدوّ فماذا أمرت؟ قال: ان أنزل ههنا، فاما ان يفتح لي ربي ويهزمهم، وأما ان يفرق لي هذا البحر. فضربه فتاطط كما تتاطط الفرش، ثم ضربه الثانية فانصدع فقال: هذا من سلطان ربي. فاجازوا البحر فلم يسمع بقوم أعظم ذنبا، ولا أسرع توبة منهم».

قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝٧٠ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝٧١ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٣ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٧٤ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٧٥ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝٧٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فنظل لها عاكفين﴾ قال: عابدين ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ يقول: هل تجيبكم آلهتكم اذا دعوتموهم.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿اذ يسمعونكم﴾ قال: هل يسمعون أصواتكم.

قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝٨٢﴾

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝٨٤ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝٨٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كان يقال أول نعمة الله على عبده حين خلقه.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ قال: قوله (اني سقيم)[1] وقوله (بل فعله كبيرهم هذا)[2] وقوله لسارة: انها أختي. حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وألحقني بالصالحين﴾ يعني أهل الجنة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ قال: يؤمن بابراهيم كل ملة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر، وابن مردويه من طريق الحسن عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ «اذا توضأ العبد لصلاة مكتوبة فاسبغ الوضوء ثم خرج من باب داره يريد المسجد، فقال حين يخرج: بسم الله الذي خلقني فهو يهدين. هداه الله للصواب — ولفظ ابن مردويه: لصواب الاعمال — والذي هو يطعمني ويسقين. أطعمه الله من طعام الجنة، وسقاه من شراب الجنة، واذا مرضت فهو يشفين. شفاه الله وجعل مرضه كفارة لذنوبه، والذي يميتني ثم يحيين. أحياه الله حياة السعداء، وأماته ميتة الشهداء، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين. غفر الله خطاياه كلها وان كانت أكثر من زبد البحر، رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين. وهب الله له حكما وألحقه بصالح من مضى وصالح من بقي، واجعل لي لسان صدق في الآخرين. كتب في ورقة بيضاء ان فلان بن فلان من الصادقين، ثم وفقه الله بعد ذلك للصدق، واجعلني من ورثة جنة النعيم. جعل الله له القصور والمنازل في الجنة» وكان الحسن يزيد فيه — واغفر لوالدي كما ربياني صغيرا.

---

(١) الصافات، الآية ٢٩.

(٢) الأنبياء، الآية ٦٣.

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن عائشة انها قالت : يا رسول الله أن ابن جدعان كان يقري الضيف ، ويصل الرحم ، ويفعل ويفعل . أينفعه ذلك ؟ قال : لا . انه لم يقل يوما قط : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .

قوله تعالى : ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واغفر لأبي﴾ قال : امنن عليه بتوبة يستحق بها مغفرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾ قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال : « ليجيئن رجل يوم القيامة من المؤمنين آخذا بيد أب له مشرك حتى يقطعه النار ، ويرجو أن يدخله الجنة ، فيناديه مناد : انه لا يدخل الجنة مشرك . فيقول : رب أبي . . ووعدت أن لا تخزيني . قال : فما يزال متشبثا به حتى يحوله الله في صورة سيئة وريح منتنة في سورة ضبعان ، فاذا رآه كذلك تبرأ منه وقال : لست بأبي قال : فكنا نرى أنه يعني ابراهيم وما سمى به يومئذ » .

وأخرج البخاري والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم : ألم أقل لك لا تعصيني ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم : رب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون ، فأي خزي أخزى من أبي الابعد . فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال : يا ابراهيم ما تحت رجليك ؟ فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار» .

وأخرج أحمد عن رجل من بني كنانة قال : صليت خلف النبي ﷺ عام الفتح فسمعته يقول « اللهم لا تخزني يوم القيامة » .

قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله ﴿الا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : شهداة أن لا إله إلا الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿الا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : كان يقال : سليم من الشرك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الا من أتى الله بقلب سليم﴾ قال : من الشرك . ليس فيه شك في الحق .

وأخرج عبد بن حميد عن عون قال : ذكروا الحجاج عند ابن سيرين فقال : غير ما تقولون أخوف على الحجاج عندي منه قلت : وما هو؟ قال : ان كان لقي الله بقلب سليم فقد أصاب الذنوب خير منه قلت : وما القلب السليم ؟ قال : ان يعلم انه لا إله إلا الله .

قوله تعالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ قال : قربت لأهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نبيح ابن امرأة كعب قال : تزلف الجنة ، ثم تزخرف ، ثم ينظر اليها من خلق الله . من مسلم أو يهودي أو نصراني الا رجلان . رجلا قتل مؤمنا متعمدا ، أو رجلا قتل معاهدا متعمدا .

قوله تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ قال : جمعوا فيها ﴿ هم والغاوون ﴾ قال : مشركوا العرب والآلهة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فكبكبوا ﴾ قال : رموا .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ قال : في النار ﴿ هم ﴾ قال : الآلهة ﴿ والغاوون ﴾ قال : مشركو قريش ﴿ وجنود ابليس ﴾ قال : ذرية ابليس ومن ولد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والغاوون ﴾ قال : الشياطين .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط : والصراط دحض مزلة يتكفأ بأهله . والنار تأخذ منهم ، وان جهنم لتنطف عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق . فبينما هم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن : عبادي من كنتم تعبدون في دار الدنيا ؟ فيقولون : رب أنت تعلم انا اياك كنا نعبد . فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط : عبادي حق عليّ ان لا أَكِلَكُمُ اليوم الى أحد غيري فقد عفوت عنكم ، ورضيت عنكم . فتقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة ، فينحون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم في النار (فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم ، فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) [1] قال الله ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴾ قال ابن عباس : ادخروا فيها الى آخر الدهر » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ان أمتي ستحشر يوم القيامة ، فبينما هم وقوف اذ جاءهم مناد من الله : ليعتزل سفاكو الدماء بغير حقها . فيميزون على حدة ، فيسيل عندهم سيل من دم ، ثم يقول لهم الداعي : اعيدوا هذه الدماء في أجسادها . فيقولون : كيف نعيدها في أجسادها ؟ فيقول : احشروهم الى النار . فبينما هم يجرون الى النار اذ نادى مناد فقال : ان القوم قد كانوا يهللون . فيوقفون منها مكانا يجدون وهجها حتى يفرغ من حساب أمة محمد ﷺ ثم يكبكبون في النار ﴿ هم الغاوون ﴾ . ﴿ وجنود ابليس أجمعون ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي امامة أن عائشة قالت : يا رسول الله يكون يوم لا يغنى عنا فيه من الله شيء قال رسول الله ﷺ « نعم . في ثلاث مواطن عند الميزان ، وعند النور والظلمة ، وعند الصراط . من شاء الله سلمه وأجازه ، ومن شاء كبكبه في النار قالت : يا رسول الله وما الصراط ؟ قال : طريق بين الجنة والنار يجوز الناس عليه مثل حد الموسى ، والملائكة صافون يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون : سلم سلم (وأفئدتهم هواء) [1] فمن شاء الله سلمه ومن شاء كبكبه في النار » .

---

(١) ابراهيم ، الآية ٤٣ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما أضلنا إلا المجرمون ﴾ يقول : الاوّلون الذين كانوا قبلنا اقتدينا بهم فضللنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وما اضلنا إلا المجرمون ﴾ قال : ابليس وابن آدم القاتل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ قال : من أهل السماء ﴿ ولا صديق حميم ﴾ قال : من أهل الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ولا صديق حميم ﴾ قال : شفيق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلو أن لنا كرة ﴾ قال : رجعة الى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ قال : حتى تحل لنا الشفاعة كما حلت لهؤلاء . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ قالوا أنؤمن لك ﴾ قالوا : أنصدقك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واتبعك الارذلون﴾ قال : الحوّاكون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله﴿واتبعك الارذلون﴾قال : سفلة الناس وأراذلهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة﴿واتبعك الارذلون﴾ قال: الحوّاكون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج﴿ان حسابهم الا على ربي﴾قال : هو أعلم بما في أنفسهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله﴿لتكونن من المرجومين﴾قال : بالحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن﴿لتكونن من المرجومين﴾ قال : بالشتيمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا﴾ قال : اقض بيني وبينهم قضاء .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح . مثله . وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الفلك المشحون ﴾ قال : السفينة الموقورة الممتلئة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبيد بن الأبرص :

شحنا أرضهم بالخيل حتى تركناهم أذل من الصراط

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال : تدرون ما المشحون ؟ قلنا : لا . قال هو الموقر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله﴿الفلك المشحون﴾ قال : الممتلىء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ الفلك المشحون﴾ قال : المملوء المفروغ منه تحميلا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : المحمل

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ في الفلك المشحون ﴾ كنا نحدث : انه الموقر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الشعبي ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : المثقل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ في الفلك المشحون ﴾ قال : سفينة نوح .

قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال : طريق ﴿ آية ﴾ قال : علما ﴿ تعبثون ﴾ قال : تلعبون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال : شرف

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال : طريق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر قال ﴿ الريع ﴾ ما استقبل الطريق بين الجبال والظراب .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير

وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أتبنون بكل ريع ﴾ قال: بكل فج بين جبلين ﴿ آية ﴾ قال : بنيانا ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ قال : بروج الحمام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ تعبثون ﴾ قال : تلعبون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ قال : قصورا مشيدة وبنيانا مخلدا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ قال : مآخذ للماء قال : وكان في بعض القراءة ﴿ وتتخذون مصانع كأنكم خالدون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ قال : كأنكم تخلدون .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ قال : بالسوط والسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بطشتم جبارين ﴾ قال : أقوياء

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ بطشتم جبارين ﴾ قال : أقوياء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هذا الا خلق الاولين ﴾ قال : دين الاولين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان هذا الا خلق الاولين ﴾ قال : أساطير الأولين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود انه كان يقرأ ﴿ ان هذا الا خلق الاولين ﴾ يقول شيء اختلقوه وفي لفظ يقول ﴿ اختلاق الاولين ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ان هذا الا خلق الأولين ﴾ قال : كذبهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن علقمة ﴿ ان هذا الا خلق الأولين ﴾ قال : اختلاقهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿ان هذا الا خلق الأولين﴾ مرفوعة الخاء مثقلة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ان هذا الا خلق الاولين﴾ قال : قالوا : هكذا خلقت الاولون ، وهكذا كان الناس يعيشون ما عاشوا ، ثم يموتون ولا بعث عليهم ولا حساب ﴿وما نحن بمعذبين﴾ أي إنما نحن مثل الاولين نعيش كما عاشوا ثم نموت لا حساب ولا عذاب علينا ولا بعث .

قوله تعالى : كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ قال : معشب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿طلعها هضيم﴾ قال : منضم بعضه الى بعض قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمرىء القيس :

دار لبيضاء العوارض طفلـــة ... مهضومـة الكشحين ريـا المعصم

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن يزيد بن أبي زياد ﴿ونخل طلعها هضيم﴾ قال : هو الرطب وفي لفظ قال : المذنب الذي قد رطب بعضه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿طلعها هضيم﴾ قال : لين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿طلعها هضيم﴾ قال : الرخو .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال ﴿الهضيم﴾ اذا بلغ البسر في عذوقه فعظم . فذلك الهضم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿طلعها هضيم﴾ قال : يتهشم تهشما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿طلعها هضيم﴾ قال : الطلعة اذا مسستها تناثرت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿طلعها هضيم﴾ قال : ليس فيه نوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة قال ﴿الهضيم﴾ الرطب اللين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وتنحتون﴾ بكسر الحاء « الجبال بيوتا فارهين » بالالف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين بنحتها .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة ﴿فرهين﴾ قال : حاذقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فرهين﴾ قال : أشرين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فرهين﴾ قال : شرهين .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية في قوله ﴿فارهين﴾ قال : متجبرين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عبدالله بن شداد في قوله ﴿فارهين﴾ قال : يتجبرون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فرهين﴾ قال : معجبين بصنعكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ قال : هم المشركون وفي قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : هم الساحرون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : المسحورين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿انما أنت من المسحرين﴾ قال : من المخلوقين ثم أنشد قول لبيد بن ربيعة :

ان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن أبي صالح ومجاهد في قوله ﴿من المسحرين﴾ قالا : من المخدوعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿انما أنت من المسحرين﴾ مثقلة وقال : المسحر : السوقة الذي ليس بملك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس . ان صالحا بعثه الله الى قومه فآمنوا به ، ثم انه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الاسلام ، فاحيا الله لهم صالحا وبعثه اليهم فقال : أنا صالح فقالوا : قد مات صالح ، ان كنت صالحا ﴿فائت بآية ان كنت من الصادقين﴾ فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا فاهلكوا ، وعاقرها رجل نساج يقال له قدار بن سالف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال ﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ قال : كانت اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ، فاذا كان يوم شربهم كان لانفسهم ومواشيهم وأرضهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : اذا كان يومها أصدرتهم لبنا ما شاؤا .

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ قال : تركة اقبال النساء الى ادبار الرجال وادبار النساء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ قال : ما أصلح لكم يعني القبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم مز أزواجكم﴾ يقول : ترك اقبال النساء الى ادبار الرجال .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ قال : متعدون

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال : في قراءة عبدالله ﴿ وواعدناه أن نؤمنه أجمعين الا عجوزا في الغابرين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ قال : هي امرأة لوط غبرت في عذاب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . أن نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿في الغابرين﴾ قال : في الباقين قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول عبيد بن الابرص ؟ :

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم فكـأنني في الغـابرين غريب

قوله تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ليكة قال ﴿الايكة﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿كذب أصحاب الايكة المرسلين﴾ قال : كانوا أصحاب غيضة بين ساحل البحر الى مدين ، وقد أهلكوا فيما ياتون . وكان أصحاب الايكة مع ما كانوا فيه من الشرك استنوا سنة أصحاب مدين . فقال لهم شعيب ﴿اني لكم رسول أمين﴾ ، ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ . ﴿وما أسألكم﴾ على ما أدعوكم عليه أجراً في العاجل في أموالكم ﴿ان أجري الا على رب العالمين﴾ . ﴿واتقوا الذي خلقكم والجبلة﴾ يعني وخلق الجبلة ﴿الأولين﴾ يعني القرون الأولين الذين أهلكوا بالمعاصي ولا تهلكوا مثلهم ﴿قالوا انما أنت من المسحرين﴾ يعني من المخلوقين ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين﴾ . ﴿فأسقط علينا كسفاً من السماء﴾ يعني قطعاً من السماء ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ أرسل الله عليهم سموماً من جهنم ، فأطاف بهم سبعة أيام حتى انضجهم الحر ، فحميت بيوتهم ، وغلت مياههم في الآبار والعيون ، فخرجوا من منازلهم ومحلتهم هاربين والسموم معهم ، فسلط الله عليهم الشمس من فوق رؤوسهم فتغشتهم حتى تقلقلت فيها جماجمهم ، وسلط الله عليهم الرمضاء من

تحت أرجلهم حتى تساقطت لحوم أرجلهم ، ثم أنشأت لهم ظلة كالسحابة السوداء ، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون بظلها حتى اذا كانوا تحتها جميعاً . أطبقت عليهم فهلكو ونجّى الله شعيباً والذين آمنوا به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والجبلة الاولين﴾ قال : الخلق الاولين .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والجبلة الاولين﴾ قال : الخليقة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فاسقط علينا كسفا من السماء﴾ قال : قطعا من السماء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ان أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب . أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها ، فلما خرجوا منها . أصابهم فزع شديد ففرقوا ان يدخلوا البيوت ان تسقط عليهم . فارسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل قال :| ما رأيت كاليوم ظلا أطيب ولا ابرد هلموا أيها الناس ، فدخلوا جميعا تحت الظلة ، فصاح فيهم صيحة واحدة ، فماتوا جميعا .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : ﴿ أصحاب الايكة ﴾ أصحاب شجر وهم قوم شعيب ، وأصحاب الرس : أصحاب آبار وهم قوم شعيب .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : بعث الله شعيباً الى أصحاب الايكة — والايكة غيضة — فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة .

قال : فتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم ، فغشيهم من حره ما لم يطيقوه ، فتبردوا بالماء وبما قدروا عليه ، فبينما هم كذلك اذ رفعت لهم سحابة فيها ريح باردة طيبة ، فلما وجدوا بردها ساروا نحو الظلة ، فاتوها يتبردون بها فخرجوا من كل شيء كانوا فيه ، فلما تكاملوا تحتها طبقت عليهم بالعذاب . فذلك قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال : سلط الله الحر على قوم شعيب سبعة أيام ولياليهن حتى كانوا لا ينتفعون بظل بيت ولا ببرد ماء ، ثم رفعت لهم

سحابة في البرية فوجدوا تحتها الروح ، فجعلوا يدعوا بعضهم بعضا. حتى اذا اجتمعوا تحتها أشعلها الله عليهم نارا . فذلك قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس انه سئل عن قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ فقال : بعث الله عليهم وهدة وحرا شديدا ، فاخذ بانفاسهم ، فدخلوا أجواف البيوت ، فدخل عليهم أجواف البيوت ، فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية .

فبعث الله عليهم سحابة فاظلتهم من الشمس ، فوجدوا لها بردا ولذة ، فنادىَ بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أسقطها الله عليهم نارا . فذلك قوله ﴿عذاب يوم الظلة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال : ذكر لنا أنه سلط الله عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم ظل ولا ينفعهم منه شيء ، فبعث الله عليهم سحابة ، فلحقوا اليها يلتمسون الروح في ظلها . فجعلها الله عليهم عذابا فاحرقتهم . بعثت عليهم نارا فاضطرمت فاكلتهم . فذلك عذاب يوم الظلة

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال : أصابهم الحر حتى أقلقهم من بيوتهم فخرجوا ، ورفعت لهم سحابة فانطلقوا اليها ، فلما استظلوا بها ، أرسلت اليهم فلم ينفلت منهم أحد .

وأخرج الحاكم عن زيد بن أسلم قال : كان ينهاهم عن قطع الدراهم ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة ، وأحمي عليهم الشمس ، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن مجاهد في قوله ﴿فاخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال : ظلل من العذاب اتاهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : من حدثك من العلماء : ما عذاب يوم الظلة . فكذبه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال : من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة [ ] قال : أخذهم حر أقلقهم من بيوتهم ، فانشئت لهم سحابة فاتوها فصيح بهم فيها والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٩٦ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٩٧ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ۝١٩٩ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٠٠ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٢٠١ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٠٢ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ۝٢٠٣ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝٢٠٤ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ۝٢٠٨ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٢٠٩ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ۝٢١٣﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وانه لتنزيل رب العالمين﴾ قال : هذا القرآن ﴿نزل به الروح الامين﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿نزل به الروح الامين﴾ قال : الروح الامين : جبريل رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها فهم مثل ريش الطواويس .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن أظنه عن سعد قال : قال النبي ﷺ « الاوان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وان ابطا عليها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أيها الناس انه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا قد أمرتكم به ، وانه ليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه ، وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله ، فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال : بلسان قريش . ولو كان غير عربي ما فهموه .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس والبيهقي في شعب الايمان عن بريدة في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ قال : بلسان جرهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بريدة . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن سلام قال : كان نفر من قريش من أهل مكة قدموا على قوم من يهود من بني قريظة لبعض حوائجهم ، فوجدوهم يقرأون التوراة فقال القرشيون : ماذا نلقى ممن يقرأ توراتكم هذه ؟ لهؤلاء أشد علينا من محمد وأصحابه . فقال اليهود : نحن من أولئك برآء . أولئك يكذبون على التوراة وما أنزل الله في الكتب انما أرادوا عرض الدنيا . فقال القرشيون : فاذا لقيتموهم فسوّدوا وجوههم وقال المنافقون : ما يعلمه الا بشر مثله . وأنزل الله ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين ﴾ الى قوله ﴿ وانه لفي زبر الأولين ﴾ يعني النبي ﷺ ، وصفته ، ونعته ، وأمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وأنه لفي زبر الاولين﴾ يقول : في الكتب التي أنزلها على الاولين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وأنه لفي زبر الاولين﴾ قال : كتب الاولين ﴿أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : يعني بذلك اليهود والنصارى ، كانوا يعلمون أنهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انه رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ « أو لم يكن لهم آية » بالياء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : عبدالله بن سلام وغيره من علمائهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان عبدالله بن سلام من علماء بني اسرائيل ، وكان من خيارهم ، فآمن بكتاب محمد ، فقال لهم الله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد القرشي في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية﴾

يقول : أو لم يكن لهم القرآن آية .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية العوفي في قوله ﴿أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل﴾ قال : كانوا خمسة. أسد ، واسيد ، وابن يامين ، وثعلبة ، وعبدالله بن سلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : يقول لو نزلنا هذا القرآن على بعض الاعجمين لكانت العرب أشر الناس فيه . لا يفهمونه ولا يدرون ما هو.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : لو أنزله الله عجميا لكانوا أخسر الناس به لانهم لا يعرفون العجمية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الاعجمين﴾ قال : الفرس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿كذلك سلكناه﴾ قال : الشرك جعلناه ﴿في قلوب المجرمين﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال «رؤي النبي ﷺ كانه متحير فسألوه عن ذلك فقال : ولم ..! ورأيت عدوّي يلون أمر أمتي من بعدي . فنزلت ﴿ افرأيت ان متعناهم سنين ﴾ ، ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ ، ﴿ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه » .

وأخرج عبد بن حميد عن سليمان بن عبد الملك . انه كان لا يدع ان يقول في خطبته كل جمعة : انما أهل الدنيا فيها على وجل لم تمض لهم نية ، ولم تطمئن لهم دار حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك . لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجعاتها ، ولا يبقي فيها شيء ، ثم يتلو ﴿ أفرأيت ان متعناهم سنين ﴾ ، ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ ، ﴿ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون﴾ قال : الرسل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ﴾ قال : ما أهلك

الله من قرية إلا من بعد ما جاءتهم الرسل ، والحجة ، والبيان من الله . ولله الحجة على طلقة ﴿ ذكرى ﴾ قال : تذكرة لهم ، وموعظة وحجة لله ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ يقول : ماكنا لنعذبهم الا من بعد البينة والحجة والعذر . حتى نرسل الرسل ، وننزل الكتب ، وفي قوله ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ يعني القرآن ﴿ وما ينبغي لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون ﴾ يقول لا يقدرون على ذلك ، ولا يستطيعونه ﴿ انهم عن السمع لمعزولون ﴾ قال : عن سمع السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ قال : زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد . فاخبرهم الله انها لا تقدر على ذلك ولا تستطيعه ، وما ينبغي لهم ان ينزلوا بهذا وهو محجور عليهم .

قوله تعالى : وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وفي الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشا وعم وخص فقال « يا معشر قريش أنقذوا انفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضرا ولا نفعا ، يا معشر بني كعب بن لؤي أنقذوا انفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا معشر بني قصي أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا معشر بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا املك لكم ضراً ولا نفعاً ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك ضرا ولا نفعاً ، الا ان لكم رحما وسابلها ببلالها » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ قام رسول الله ﷺ ، فقال « يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن عروة مرسلا . مثله .

وأخرج مسدد ومسلم والنسائي وابن جرير والبغوي في معجمه والباوردي والطحاوي وأبو عوانة وابن قانع والطبراني وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالا : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ انطلق رسول الله ﷺ الى ربوة من جبل ، فعلا أعلاها حجرا ثم قال « يا بني عبد مناف أني نذير لكم انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدوّ فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه الى أهله ، فجعل يهتف : يا صباحاه .. يا صباحاه .. أتيتم . أتيتم » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ وضع رسول الله ﷺ إصبعيه في اذنيه ورفع صوته وقال « يا بني عبد مناف ، يا صباحاه ... » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ بكى رسول الله ﷺ ، ثم جمع أهله فقال « يا بني عبد مناف أنقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار . ثم التفت الى فاطمة فقال : يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا اغنى عنكم من الله شيئاً ، غير ان لكم رحما سابلها ببلالها » .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ صعد النبي ﷺ ربوة من جبل فنادى « يا صباحاه .. فاجتمعوا فحذرهم وانذرهم ثم قال : لا أملك لكم من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني لا أملك لك من الله شيئاً » .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير بن العوّام قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ صاح على أبي قبيس « يا آل عبد مناف اني نذير . فجاءته قريش فحذرهم .. وأنذرهم » .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم ان النبي ﷺ ذكر قريشا فقال ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ يعني : قومي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جعل يدعوهم قبائل قبائل .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ورهطك منهم المخلصين خرج النبي ﷺ حتى صعد على الصفا فنادى «يا صباحاه.. فقالوا من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا اليه، فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ قالوا: نعم. ما جر بنا عليك الا صدقا قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا! فنزلت (تبت يدا أبي لهب وتب) (١)

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ نادى على الصفا بأفخاذ عشيرته. فخذا فخذا يدعوهم الى الله. فقال في ذلك المشركون: لقد بات هذا الرجل يهوّت منذ الليلة قال: وقال الحسن رضي الله عنه: جمع نبي الله ﷺ أهل بيته قبل موته فقال «الا ان لي عملي ولكم عملكم، الا اني لا أغني عنكم من الله شيئاً، الا ان أوليائي منكم المتقون، ألا لا أعرفنكم يوم القيامة تاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة. يا صفية بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد، اعملا فاني لا أغني عنكما من الله شيئاً».

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ان رسول الله ﷺ قال «يا بني هاشم، ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، اني لا أغني عنكم من الله شيئاً. اياكم ان يأتي الناس يحملون الآخرة، وتأتون أنتم تحملون الدنيا، وانكم تردون على الحوض ذات الشمال وذات اليمين فيقول القائل منكم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان. فاعرف الحسب وانكر الوصف، فاياكم ان يأتي أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرسا ذات جمعمة، أو بعيرا له رغاء، أو شاة لها ثغاء، أو يحمل قشعا من أدم فيختلجون من دوني، ويقال لي: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فاطيبوا نفسا واياكم ان ترجعوا القهقرى من بعدي» قال عكرمة رضي الله عنه: انما قال لهم رسول الله ﷺ هذا القول حيث انزل الله عليه ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾.

---

(١) المسد، الآية ١ — ٢.

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم ، فاجلسهم على الباب ، وجمع نساءه وأهله فاجلسهم في البيت ، ثم اطلع عليهم فقال « يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار ، واسعوا في فكاك رقابكم أو افتكوها بانفسكم من الله فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ، ثم اقبل على أهل بيته فقال : يا عائشة بنت أبي بكر ، ويا حفصة بنت عمر ، ويا أم سلمة ، ويا فاطمة بنت محمد ، ويا أم الزبير عمة رسول الله ، اشتروا أنفسكم من الله ، واسعوا في فكاك رقابكم فاني لا أملك لكم من الله شيئاً ولا أغني ، فبكت عائشة رضي الله عنها وقالت : وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئاً ؟ قال : نعم . في ثلاثة مواطن .

يقول الله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ...)[1] فعند ذلك لا أغني عنكم من الله شيئاً ، ولا أملك لكم من الله شيئاً ، وعند النور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء أكبه في الظلمات يغمه فيها فلا أملك لكم من الله شيئاً ، ولا أغني عنكم . من الله شيئاً ، وعند الصراط من شاء الله سلمه ، ومن شاء أجازه ، ومن شاء كبكبه في النار .

قالت : عائشة قد علمنا الموازين : هي الكفتان . فيوضع في هذه اليسرى ، فترجح احداهما وتخف الاخرى ، وقد علمنا النور والظلمة ، فما الصراط ؟ قال : طريق بين الجنة والنار يجوز الناس عليها ، وهو مثل حد الموس ، والملائكة حفافه يمينا وشمالا يخطفونهم بالكلاليب مثل شوك السعدان وهم يقولون : رب سلم سلم (وافئدتهم هواء) فمن شاء الله سلمه ، ومن شاء كبكبه فيها » .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طرق عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ دعاني رسول الله ﷺ ، فقال « يا علي ان الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا ، وعرفت اني مهما أبادئهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره .

فصمت عليها حتى جاء جبريل فقال : يا محمد انك ان لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لي صاعا من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ،

(١) الأنبياء ، الآية ٤٧ .

(٢) ابراهيم ، الآية ٤٣ .

واجعل لنا عسا من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به ، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب .

فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول النبي ﷺ بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال : كلوا بسم الله . فاكل القوم حتى نهلوا عنه ما ترى الا آثار أصابعهم . والله ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم . ثم قال : اسق القوم يا علي ، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا . وايم الله ان كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبي ﷺ ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال : لقد سحركم صاحبكم . فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ .

فلما كان الغد قال : يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول ، فتفرق القوم قبل ان أكلمهم ، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالامس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي . ففعلت ، ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام فقربته ، ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم تكلم النبي ﷺ فقال : يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم أحدا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به ، اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على أمري هذا فقلت وأنا احدثهم سنا : انه أنا . فقام القوم يضحكون » .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا ، منهم العشرة ياكلون المسنة ، ويشربون العس ، وامر عليا برجل شاة صنعها لهم ثم قربها الى رسول الله ﷺ ، فاخذ منها بضعة فاكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة ثم قال « ادنوا بسم الله . فدنا القوم عشرة .. عشرة . فاكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منها جرعة فناولهم فقال : اشربوا بسم الله . فشربوا حتى رووا عن آخرهم ، فقطع كلامهم رجل فقال لهم : ما سحركم مثل هذا الرجل ،

فاسكت النبي ﷺ يومئذ فلم يتكلم .

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم بدرهم بالكلام فقال : يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله والبشير ، قد جئتكم بما لم يجيء به احد . جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا تسلموا ، وأطيعوا تهتدوا » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قال : امر الله محمدا ﷺ أن ينذر قومه ويبدأ باهل بيته وفصيلتا قال : (وكذب به قومك وهو الحق) [1] .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن مرة أنه كان يقرأ ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين﴾.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر والديلمي عن عبد الواحد الدمشقي قال : رأيت ابا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم . وولده وأهل بيته جلوس في جانب الدار يتحدثون فقيل له : يا أبا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم ، وأهل بيتك جلوس لاهين ؟ فقال : اني سمعت نبي الله ﷺ يقول « أن ازهد الناس في الانبياء ، واشدهم عليهم . الاقربون وذلك فيما انزل الله ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ الى آخر الآية . ثم قال رسول الله ﷺ : ان أزهد الناس في العالم أهله حتى يفارقهم ، وانه يشفع في أهله وجيرانه ، فاذا مات خلا عنهم من مردة الشياطين اكثر من عدد ربيعة ومضر قد كانوا مشتغلين به ، فاكثروا التعوذ بالله منهم » .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جحادة . ان كعبا لقي أبا مسلم الخولاني فقال : كيف كرامتك على قومك ؟ قال : اني عليهم لكريم . قال : اني أجد في التوراة غير ما تقول قال : وما هو؟ قال : وجدت في التوراة انه لم يكن حكيم في قوم الاكان أزهدهم فيه قومه ، ثم الاقرب فالاقرب ، وان كان في حسبه شيء عيروه به ، وان كان عمل برهة من دهره ذنبا عيروه به .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن كعب انه قال لابي مسلم : كيف تجد قومك لك ؟ قال : مكرمين مطيعين . قال : ما صدقتني التوراة اذن ما كان رجل حكيم في قوم الا بغوا عليه وحسدوه .

---

(١) الانعام ، الآية ٦٦ .

قوله تعالى : ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢١٦ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وأخفض جناحك لمن اتبعك﴾ يقول ذلك لهم . وفي قوله ﴿فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون﴾ وقال : أمره بهذا ثم نسخه فأمره بجهادهم .

قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٢٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين يراك حين تقوم﴾ قال : للصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : من فراشك أو من مجلسك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : أينما كنت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : في صلاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كما كانت تقلب الانبياء قبلك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم﴾

قال : يراك قائما وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ قال : يراك قائما وقاعدا وعلى حالاتك ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : في الصلاة يراك وحدك ويراك في الجميع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : في المصلين .

وأخرج الفريابي عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ يقول : قيامك ، وركوعك ، وسجودك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : يراك وأنت مع الساجدين تقوم وتقعد معهم .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان النبي ﷺ اذا قام الى الصلاة رأى من خلفه كما يرى من بين يديه .

وأخرج مالك وسعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري» .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا .

وأخرج سفيان بن عيينة والفريابي والحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد

﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يرى من خلفه في الصلاة كما يرى من بين يديه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال : ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة ؟ فتبسم حتى بدت نواجده ثم قال «اني كنت في صلبه ، وهبط الى الأرض وأنا في صلبه ، وركبت السفينة في صلب أبي نوح ، وقذفت في النار في صلب أبي ابراهيم ، ولم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الإصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما .

قد أخذ الله بالنبوّة ميثاقي ، وبالاسلام هداني ، وبين في التوراة والانجيل ذكري ، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها ، وعلمني كتابه ، ورقي بي في سمائه ، وشق لي من أسمائه فذو العرش محمود وانا محمد ووعدني أن يحبوني بالحوض ، وأعطاني الكوثر . وأنا أول شافع ، وأول مشفع ، ثم أخرجني في خير قرون امتي ، وأمتي الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» .

قوله تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن وهب قال : كنت عند عبدالله بن الزبير فقيل له : ان المختار يزعم أنه يوحى إليه فقال ابن الزبير : صدق ثم تلا ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين على كل أفاك أثيم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿على كل أفاك أثيم﴾ قال : كذاب من الناس ﴿يلقون السمع﴾ قال : ما سمعه الشيطان ألقاه ﴿على كل أفاك﴾ كذاب من الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿تنزل على كل أفاك أثيم﴾ قال : الافاك : الكذاب . وهم الكهنة تسترق الجن السمع ، ثم يأتون به الى أوليائهم من الأنس . وفي قوله ﴿يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ قال : كانت الشياطين تصعد الى السماء فتسمع ، ثم تنزل الى الكهنة فتخبرهم ، فتحدث الكهنة بما أنزلت به الشياطين من السمع ، وتخلط به الكهنة كذبا كثيرا ، فيحدثون به الناس . فأما ما كان من سمع السماء فيكون حقا ، وأما ما خلطوا به من الكذب فيكون كذبا .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن عائشة قالت : سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان فقال « انهم ليسوا بشيء فقالوا : يا رسول الله انهم يحدثوننا أحيانا بالشيء يكون حقا . قال : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة » .

وأخرج البخاري وابن المنذر عن عائشة عن النبي ﷺ قال « الملائكة تحدث في العنان — والعنان : الغمام — بالأمر في الأرض . فيسمع الشيطان الكلمة فيقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة » .

قوله تعالى : وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ . أحدهما من الانصار. والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء . فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون .. ﴾ الآيات .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تهاجى شاعران في الجاهلية وكان مع كل واحد منهما فئام من الناس . فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عروة قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ الى قوله ﴿ما لا يفعلون﴾ قال عبدالله بن رواحة : يا رسول الله قد علم الله أني منهم . فأنزل الله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الى قوله ﴿ينقلبون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن سالم البراد قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ... ﴾ جاء عبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، وهم يبكون فقالوا : يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم انا شعراء أهلكنا ؟ فأنزل الله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن أبي الحسن مولى بني نوفل . أن عبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت ، أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت الشعراء يبكيان وهو يقرأ ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ حتى بلغ ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : أنتم ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ قال : أنتم ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ قال : أنتم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ قال : الكفار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿يتبعهم الغاوون﴾ قال : هم الكفار . يتبعون ضلال الجن والانس ﴿في كل وادٍ يهيمون ﴾ في كل لغو يخوضون ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ أكثر ولهم مكذبون ، ثم استثنى منهم فقال ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ﴾ في كلامهم ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ قال : ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿والشعراء﴾ قال : المشركون منهم الذين كانوا يهجون النبي ﷺ ﴿يتبعهم الغاوون﴾ غواة الجن ﴿في كل واد يهيمون﴾ في كل فن من الكلام يأخذون ، ثم استثنى فقال ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني حسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، كانوا يذبون عن النبي ﷺ وأصحابه هجاء المشركين .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يتبعهم الغاوون﴾ قال : هم الرواة .

وأخرج البخاري في الأدب وأبو داود في ناسخه عن ابن عباس قال ﴿الشعراء يتبعهم الغاوون﴾ فنسخ من ذلك واستثنى فقال ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا﴾ قال : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعبدالله بن رواحة .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن مردويه عن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ : ان الله قد أنزل في الشعراء ما أنزل فكيف ترى فيه ؟ فقال « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه — والذي نفسي بيده — لكانما بوجههم مثل نضح النبل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ اذ عرض شاعر ينشد فقال النبي ﷺ « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعرا » .

وأخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا : الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمرهم الله أن يقولوا شعرا تتغنى به الحور العين لازواجهن في الجنة ، والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور في النار .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان من الشعر حكمة قال : وأتاه قرظة بن كعب ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت فقالوا : انا نقول الشعر ، وقد نزلت هذه الآية . فقال رسول الله ﷺ اقرأوا ﴿والشعراء﴾ الى قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : أنتم هم ﴿وذكروا الله كثيرا﴾ قال : أنتم هم ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ قال : أنتم هم » .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ قال : كان الشاعران يتقاولان ليكون لهذا تبع ولهذا تبع .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ قال : هم عصاة الجن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ قال : الشياطين ﴿ ألم تر انهم في كل وادٍ يهيمون ﴾ قال : يمدحون قوماً بباطل ، ويشتمون قوماً بباطل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ قال : الشياطين ﴿ ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ﴾ قال : في كل فن يفتنون ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ قال : عبدالله بن رواحة ، وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾قال : هذه ثنية الله من الشعراء ومن غيرهم ﴿وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾قال : في بعض القراءة ﴿وانتصروا بمثل ما ظلموا﴾ قال : نزلت هذه الآية في رهط من الانصار هاجوا عن رسول الله ﷺ منهم كعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وحسان بن ثابت، ﴿وسيعلم الذين ظلموا ﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب ينقلبون ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن رواحة ، وفي شعراء الانصار .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت «أهجِ المشركين فان جبريل معك» .

وأخرج ابن سعد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال «قيل يا رسول الله ان أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يهجوك ، فقام ابن رواحة ، فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه قال : أنت الذي تقول ثبت الله ؟ قال : نعم . يا رسول الله قلت :

ثبت الله ما أعطاك من حسن   تثبيت موسى ونصرا مثل ما نصرا

قال : وأنت يفعل الله بك مثل ذلك ، ثم وثب كعب فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه فقال : أنت الذي تقول همت ؟ قال : نعم يا رسول الله قلت :

همت سخينة ان تغالب ربها   فليغلبن مغالب الغلاب

قال : أما ان الله لم ينس لك ذلك ، ثم قام حسان الحسام فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه ، وأخرج لسانا له اسود فقال : يا رسول الله ائذن لي فيه فقال : اذهب الى

أبي بكر فليحدثك حديث القوم . وأيامهم ، وأحسابهم واهجهم وجبريل معك » .

وأخرج ابن سعد عن ابن بريدة . ان جبريل أعان حسان بن ثابت على مدحته النبي ﷺ بسبعين بيتا .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن أبي هريرة قال : مر عمر بحسان وهو ينشد في المسجد فلحظ إليه . فنظر إليه فقال : قد كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك . فسكت . ثم التفت حسان الى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول « أجب عني اللهم أيده بروح القدس » ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال : قال رسول الله ﷺ ليلة وهم في سفر « أين حسان بن ثابت ؟ فقال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : أحد . فجعل ينشده ويصغي إليه حتى فرغ من نشيده فقال رسول الله ﷺ لهذا أشد عليهم من وقع النبل » .

وأخرج ابن عساكر عن حسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « لعبد الله بن رواحة ما الشعر ؟ قال : شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا » .

وأخرج ابن سعد عن مدرك بن عمارة قال : قال عبدالله بن رواحة : قال لي رسول الله ﷺ : كيف تقول الشعر اذا أردت أن تقول — كأنه يتعجب لذاك — ! قلت : انظر في ذاك ثم أقول . قال : فعليك بالمشركين .

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ « من يحمي أعراض المسلمين فقال عبدالله بن رواحة : أنا . وقال كعب بن مالك : أنا . فقال رسول الله ﷺ : انك تحسن الشعر . وقال حسان بن ثابت : أنا . فقال رسول الله ﷺ : أهجهم فان روح القدس سيعينك » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « اذا نصر القوم بسلاحهم أنفسهم فالسنتهم أحق . فقام رجل فقال : يا رسول الله أنا . قال : لست هناك . فجلس فقام آخر فقال : يا رسول الله أنا . فقال بيده معنى أجلس . فقام حسان فقال : يا رسول الله ما يسرني به مقولا بين صنعاء وبصرى ، وانك ما سببت قوماً قط بشيء هو أشد عليهم من شيء يعرفونه ، فمر بي الى من يعرف أيامهم وبيوتاتهم حتى أضع لساني ، فأمر به الى أبي بكر » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : هجا رسول الله ﷺ وأصحابه ثلاثة من كفار قريش . أبو سفيان بن الحرث ، وعمرو بن العاص ، وابن الزبعري ، قال قائل : لعلي أهج عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال علي : ان أذن لي رسول الله ﷺ فعلت . فقال الرجل : يا رسول الله أئذن لعلي كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين هجونا فقال : ليس هناك . ثم قال للانصار : ما يمنع القوم الذين قد نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها يا رسول الله ، وأخذ بطرف لسانه فقال : والله ما يسرني بهم مقولا بين بصرى وصنعاء فقال له رسول الله ﷺ : وكيف تهجوهم وأنا منهم ؟ فقال : اني أَسُلُّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ من العجين ، فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار يجيبونهم . حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة .

فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع ، والايام ، والمآثر ، ويعيرونهم بالمناقب ، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ، ويعلم أنه ليس فيهم شيء شرا من الكفر . وكانوا في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ «ان من الشعر حكما» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول «ان من الشعر حكما» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال «ان من الشعر حكما ، وان من البيان سحرا» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فضالة ابن عبيدة في قوله ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ قال : هؤلاء الذين يخربون البيت .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة بن سهل حنيف قال : سمعت رجلا من أصحاب النبي ﷺ يقول : أتركوا الحبشة ما تركوكم ، فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال « يبايع رجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل هذا البيت الا أهله ، فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة فتخربه خرابا لا يعمر بعده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كنزه » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو ان النبي ﷺ قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : من آخر أمر الكعبة أن الحبشة يغزون البيت ، فيتوجه المسلمون نحوهم ، فيبعث الله عليهم ريحا شرقية فلا تدع لله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي ابن أبي طالب قال كأني أنظر الى رجل من الحبش . أصلع ، أجمع ، حمش الساقين ، جالس عليها وهو يهدمها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمرو قال : كأني به . أصيلع ، أفيدع ، قائم عليها ، يهدمها بمسحاته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : كتب أبي في وصيته سطرين بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ، ويتقي الفاجر ، ويصدق الكاذب . اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه ، وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن رباح قال : كان صفوان بن محرز اذا قرأ هذه الآية بكى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

(٢٧) سورة النمل مكية وآياتها ثلاث وتسعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : انزلت سورة النمل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم الله الاعظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ طس ﴾ قال : هو اسم الله الاعظم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿طس﴾ قال : هو اسم من اسماء القرآن . وفي قوله ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ قال : لا يِقرّون بها ولا يؤمنون بها ﴿فهم يعمهون﴾ قال : في صلاتهم وفي قوله ﴿وإنك لتلقى القرآن ﴾ يقول : تأخذ القرآن من عند ﴿ حكيم عليم ﴾ .

قوله تعالى : **إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾**

أخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل﴿ بشهاب قبس﴾ قال : شعلة من نار يقتبسون منه قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول طرفة :

هم عراني فبت أدفعـــــــــه دون سهـــــادي كشعلـــــة القَبس

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾يعني تبارك وتعالى نفسه . كان نور رب العالمين في الشجرة ﴿ومن حولها﴾ يعني الملائكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وابن مردويه عنه عن ابن عباس ﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها﴾ يقول : بوركت بالنار ناداه الله وهو في النور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : كانت تلك النار نورا ﴿ان بورك من في النار ومن﴾ حول النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿أن بورك من في النار﴾قال : بوركت النار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : في مصحف أبي بن كعب ﴿ بوركت النار ومن حولها ﴾ أما النار فيزعمون انها نور رب العالمين ﴿ ومن حولها ﴾ الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه كان يقرأ ﴿أن بوركت النار﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : النار : نور الرحمن ﴿ومن حولها﴾ موسى والملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله﴿بورك﴾قال : قدس .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن ماجه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق أبي عبيدة عن أبي موسى الاشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال «ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل . حجابه النور لو رفع الحجاب لاحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره» ثم قرأ أبو عبيدة ﴿أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فلما رآها تهتز كأنها جان﴾ قال : حين تحوّلت حية تسعى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولم يعقب يا موسى﴾ قال : لم يرجع وفي قوله ﴿الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ قال : ثم تاب من بعد ظلمه واساءته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ولى مدبرا﴾ قال : فارا ﴿ولم يعقب﴾ قال : لم يلتفت . وفي قوله ﴿لا يخاف لدي﴾ قال : عندي وفي قوله ﴿الا من ظلم﴾ قال : ان الله لم يجز ظالما . ثم عاد الله بعائدته وبرحمته فقال ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ أي فعمل عملا صالحا بعد عمل سيء عمله ﴿فاني غفور رحيم﴾

وأخرج ابن المنذر عن ميمون قال : ان الله قال لموسى ﴿انه لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم﴾ وليس للظالم عندي أمان حتى يتوب .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن أسلم أنه قرأ ﴿الامن ظلم﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت على موسى جبة لا تبلغ مرفقيه فقال له ﴿ادخل يدك في جيبك﴾ فادخلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مقسم قال : انما قيل ﴿ادخل يدك في جيبك﴾ لأنه لم يكن لها كم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كانت عليه مدرعة الى بعض يده . ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ قال : جيب القميص .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ قال : في جيب قميصك ﴿ تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ قال : من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ قال : يقول هاتان الآيتان : يد موسى ، وعصاه ﴿في تسع آيات﴾ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : التسع آيات . يد موسى ، وعصاه ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والسنين في بواديهم ومواشيهم ، ونقص من الثمرات في أمصارهم . وفي قوله ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ قال : بينة ﴿وجحدوا بها﴾ قال : كذبت القوم بآيات الله بعدما استيقنتها أنفسهم أنها حق . والجحود لا يكون الا من بعد المعرفة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ظلما وعلوا﴾ قال : تعظما واستكبارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ قال : تكبروا وقد استيقنتها أنفسهم . وهذا من التقديم والتأخير .

وأخرج عبد بن حميد عن الاعمش أنه قرأ ﴿ظلما وعليا﴾ وقرأ عاصم ﴿وعلوا﴾ برفع العين واللام .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان داود أعطي ثلاثا : سخرت له الجبال يسبحن معه ، وأُلينَ له الحديد ، وعلِم منطق الطير . وأعطي سليمان : منطق الطير ، وسخرت له الجن ، وكان ذلك مما ورث عنه . ولم تسخر له الجبال ، ولم يلن له الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب : ان الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده أفضل من نعمته . ان كنت لا تعرف . ذلك في كتاب الله المنزل قال الله عز وجل ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ وأي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان ! .

قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وورث سليمان داود﴾ قال : ورثه نبوته ، وملكه ، وعلمه .

أما قوله تعالى : ﴿ وقال يا أيها الناس ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : الناس عندنا : أهل العلم .

وأما قوله تعالى : ﴿ علمنا منطق الطير ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود قال : كنت عند عمر بن الخطاب فدخل علينا كعب الحبر فقال : يا أمير المؤمنين الا أخبرك بأغرب شيء قرأت في كتب الانبياء : ان هامة جاءت الى سليمان فقالت : السلام عليك يا نبي الله ، فقال : وعليك السلام يا هام ، أخبريني كيف لا تأكلين الزرع ؟ فقالت : يا نبي الله لأن آدم عصى ربه في سببه لذلك لا آكله ، قال : فكيف لا تشربين الماء ؟ قالت : يا

نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح من أجل ذلك تركت شربه ، قال : فكيف تركت العمران وأسكنت الخراب ؟ قالت : لأن الخراب ميراث الله ، وأنا أسكن في ميراث الله وقد ذكر الله ذلك في كتابه فقال (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها)[1] الى قوله ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن أبي الصديق الناجي قال : خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس ، فمر بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول : اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك ، فاما أن تسقينا، واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : كان داود يقضي بين البهائم يوما وبين الناس يوما ، فجاءت بقرة فوضعت قرنها في حلقة الباب ثم تنغمت كما تنغم الوالدة على ولدها ، وقالت : كنت شابة كانوا ينتجوني ويستعملوني ، ثم اني كبرت فأرادوا أن يذبحوني ، فقال داود : أحسنوا إليها ولا تذبحوها ثم قرأ ﴿علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾ .

وأخرج الحاكم في المستدرك عن جعفر بن محمد قال : أعطي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها ، فملك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر . ملك أهل الدنيا كلهم من الجن ، والانس ، والدواب ، والطير ، والسباع ، وأعطي كل شيء ومنطق كل شيء ، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة . حتى اذا أراد الله أن يقبضه اليه أوحى إليه : ان استودع علم الله وحكمته أخاه. وولد داود كانوا أربعمائة وثمانين رجلا أنبياء بلا رسالة . قال الذهبي : هذا باطل .

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : بلغنا ان سليمان كان عسكره مائة فرسخ . خمسة وعشرون منها للأنس ، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب . فيها ثلثمائة صريحة ، وسبعمائة سرية ، وأمر الريح العاصف فرفعته ، فأمر الريح فسارت به . فأوحى الله إليه : اني زدتك في ملكك ان لا يتكلم أحد بشيء الا جاءت الريح فأخبرتك .

---

(١) القصص ، الآية ٥٨ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : مر سليمان بن داود وهو في ملكه قد حملته الريح على رجل حراث من بني اسرائيل ، فلما رآه قال — سبحان الله — لقد أوتي آل داود ملكا . فحملتها الريح ، فوضعتها في أذنه ، فقال : ائتوني بالرجل ، فأتي به فقال : ماذا قلت ؟ فأخبره فقال سليمان : اني خشيت عليك الفتنة . لثواب سبحان الله عند الله يوم القيامة أعظم مما أوتي آل داود فقال الحراث : أذهب الله همك كما أذهبت همي قال : وكان سليمان رجلا أبيض ، جسيما ، أشقر ، غزاء ، لا يسمع بملك الا أتاه فقاتله فدوخه ، يأمر الشياطين فيجعلون له دارا من قوارير ، فيحمل ما يريد من آلة الحرب فيها ، ثم يأمر العاصف فتحمله من الأرض ، ثم يأمر الرخاء فتقدمه حيث شاء .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن كثير قال : قال سليمان بن داود لبني اسرائيل : ألا أريكم بعض ملكي اليوم قالوا : بلى يا نبي الله قال : يا ريح ارفعينا . فرفعتهم الريح فجعلتهم بين السماء والأرض ، ثم قال : يا طير أظلينا . فاظلتهم الطير بأجنحتها لا يرون الشمس . قال : يا بني اسرائيل أي ملك ترون ؟ قالوا : نرى ملكا عظيما قال : قول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . خير من ملكي هذا ، ومن الدنيا وما فيها . يا بني اسرائيل من خشي الله في السر والعلانية ، وقصد في الغنى والفقر ، وعدل في الغضب والرضا ، وذكر الله على كل حال ، فقد أعطي مثل ما أعطيت .

قوله تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير . كان يوضع لسليمان عليه السلام ثلثمائة ألف كرسي ، فيجلس مؤمنوا الانس مما يليه ، ومؤمنوا الجن من ورائهم ، ثم يأمر الطير فتظله ، ثم يأمر الريح فتحمله ، فيمرون على السنبلة فلا يحركونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يدفعون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : جعل على كل صنف منهم وزعة ترد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك .

وأخرج الطبراني والطستي في مسائله عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أو ما سمعت قول الشاعر :

وزعت رعيلها بالقاب نهد اذا ما القوم شدوا بعد خمس

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وأبي رزين في قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يرد أولهم على آخرهم .

قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (حتى اذا أتوا على وادي النمل) قال : ذكر لنا أنه واد بأرض الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : النملة التي فقه سليمان كلامها كانت من الطير ذات جناحين ، ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : النمل من الطير .

وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن نوف قال : كان النمل في زمن سليمان بن داود أمثال الذباب . وفي لفظ مثل الذباب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم قال: كان النمل في زمان سليمان أمثال الذباب.

وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منبه قال: أمر الله الريح قال «لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء في الأرض بينهم الا حملته فوضعته في أذن سليمان» فبذلك سمع كلام النملة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن التبسم في الصلاة، فقرأ هذه الآية ﴿فتبسم ضاحكا من قولها﴾ وقال: لا أعلم التبسم الا ضحكا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أوزعني﴾ قال: ألهمني.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ قال: مع الانبياء والمؤمنين.

قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل كيف تفقد سليمان الهدهد

من بين الطير؟ قال : ان سليمان نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء ، وكان الهدهد يدل سليمان على الماء ، فأراد أن يسأله عنه ففقده . وقيل كيف ذاك والهدهد ينصب له الفخ يلقي عليه التراب ، ويضع له الصبي الحبالة فيغيبها فيصيده؟ فقال : اذا جاء القضاء ذهب البصر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن يوسف بن ماهك أنه حدث : ان نافع بن الازرق صاحب الازارقة كان يأتي عبدالله بن عباس . فاذا أفتى ابن عباس . يرى هو أنه ليس بمستقيم يقول : قف من أين افتيت بكذا وكذا ، ومن أين كان ؟ فيقول ابن عباس رضي الله عنهما : أو مات من كذا وكذا . حتى ذكر يوما الهدهد فقال : يعرف بعد مسافة الماء في الأرض فقال له ابن الازرق : قف قف .. يا ابن العباس . كيف تزعم أن الهدهد يرى مسافة الماء من تحت الأرض ، وهو ينصب له الفخ فيذر عليه التراب فيصطاد ؟ فقال ابن عباس : لولا أن يذهب هذا فيقول : كذا وكذا لم أقل له شيئاً . ان البصر ينفع ما لم يأت القدر ، فاذا جاء القدر حال دون البصر . فقال ابن الازرق : لا أجادلك بعدها في شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان سليمان اذا أراد أن ينزل منزلا دعا الهدهد ليخبره عن الماء . فكان اذا قال : ههنا شققت الشياطين الصخور فجرت العيون من قبل أن يضربوا أبنيتهم ، فأراد أن ينزل منزلا فتفقد الطير فلم يره ، فقال ﴿مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا أن سليمان أراد أن يأخذ مفازة فدعا بالهدهد وكان سيد الهداهد ليعلم مسافة الماء . وكان قد اعطي من البصر بذلك شيئاً لم يعطيه شيء من الطير . لقد ذكر لنا : انه كان يبصر الماء في الأرض كما يبصر أحدكم الخيال من وراء الزجاجة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : اسم هدهد سليمان : عنبر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لاعذبنه عذابا شديد﴾ قال : نتف ريشه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا عذبنه عذابا شديدا﴾ قال : نُتِفَ ريشه كله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : نتف ريشة والقاؤه للنمل في الشمس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : ان عذابه الذي كان يعذب به الطير : نتف ريش جناحه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أوليأتيني بسلطان مبين﴾ قال : خبر الحق الصدق البين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿أوليأتيني بسلطان مبين﴾ قال : بعذر بين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : قال ابن عباس : كل سلطان في القرآن حجة ، ونزع الآية التي في سورة سليمان ﴿أوليأتيني بسلطان﴾ قال : وأي سلطان كان للهدهد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : إنما دفع الله عن الهدهد ببره والدته .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ في العظمة عن عكرمة قال : انما صرف الله عذاب سليمان عن الهدهد لأنه كان بارا بوالديه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أحطت بما لم تحط به﴾ قال : اطلعت على ما لم تطلع عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾ قال : خبر حق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجئتك من سبأ﴾ قال : سبأ بأرض اليمن يقال لها : مأرب . بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال ﴿بنبأ يقين﴾ قال : بخبر حق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة قال : يقولون ان مأرب مدينة بلقيس . لم يكن بينها وبين بيت المقدس الاميل ، فلما غضب الله عليها بعدها . وهي اليوم

باليمن ، وهي التي ذكر الله في القرآن (لقد كان لسبأ في مساكنهم) [1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : بعث الى سبأ اثنا عشر نبيا منهم : تبع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه قرأ ﴿من سبْأ بنبأ يقين﴾ قال : يجعله أرضا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أنه قرأ (من سبأ بنبأ﴾ قال : يجعله رجلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ قال : كان اسمها بلقيس بنت أبي شبرة ، وكانت هلباء شعراء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ قال : هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بلغني انها امرأة تسمى بلقيس بنت شراحيل ، أحد ابويها من الجن . مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة . وكانت في بيت مملكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان ، وأمها فارعة الجنية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : بلقيس بنت أبي شرح ، وأمها بلقته .

وأخرج ابن مردويه عن سفيان الثوري . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كانت ملكة سبأ اسمها ليلى ، وسبأ مدينة باليمن ، وبلقيس حميرية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « احدى أبوي بلقيس كان جنيا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة قال : ذكر لنا أن ملك سبأ كانت امرأة باليمن . كانت في بيت مملكة يقال لها بلقيس بنت شراحيل . هلك أهل بيتها فلكها قومها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : صاحبة سبأ كانت أمها جنية .

---

(١) سبأ ، الآية ١٥ .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن عثمان بن حاضر قال : كانت أم بلقيس امرأة من الجن يقال لها : بلقمة بنت شيصان .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن ملكة سبا فقال : ان أحد أبويها جني . فقال : الجن لا يتوالدون ! اي أن المرأة من الأنس لا تلد من الجن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان لصاحبة سليمان اثنا عشر ألف قيل ، تحت كل قيل مائة ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما قال ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾ أنكر سليمان أن يكون لاحد على الأرض سلطان غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال : من كل شيء في أرضها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ قال : من أنواع الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير كريم من ذهب ، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ ، حسن الصنعة ، غالي الثمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿ولها عرش عظيم﴾ قال : سرير من ذهب ، وصفحتاه مرمول بالياقوت والزبرجد ، طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان في قوله ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ قال : كانت لها كوّة في بيتها اذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : يعلم كل خفية في السماء والأرض .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : الغيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال : السر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال: الماء.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن حكيم بن جابر في قوله ﴿يخرج الخبء﴾ قال: المطر.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال: خبء السموات والأرض. ما جعل من الارزاق، والقطر من السماء، والنبات من الأرض.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ قال: لم يصدقه ولم يكذبه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿اذهب بكتابي هذا﴾ قال: كتب معه بكتاب فقال ﴿اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ثم تول عنهم﴾ يقول: كن قريبا منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ فانطلق بالكتاب حتى اذا توسط عرشها ألقى الكتاب إليها، فقرأه عليها فاذا فيه ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال: كانت صاحبة سبأ اذا رقدت غلقت الابواب، وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها. فلما غلقت الابواب وآوت الى فراشها، جاءها الهدهد حتى دخل من كوّة بيتها، فقذف الصحيفة على بطنها بين فخذيها، فأخذت الصحيفة فقرأتها فقالت ﴿يا أيها الملأ اني ألقي اليّ كتاب كريم﴾ تقول: حسن مافيه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿اني ألقي اليّ كتاب كريم﴾ قال: مختوم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿كتاب كريم﴾ قال: تريد مختوم. وكذلك الملوك تختم كتبها. لا تجيز بينها كتابا الا بخاتم.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال: لم يزد زعموا [ ] على هذا الكتاب على ما قص الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال: كتب بسم الله الرحمن الرحيم. من سليمان بن داود الى بلقيس بنت ذي شرح وقومها.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد: ان سليمان بن داود كتب الى ملكة سبأ. بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ

السلام على من أتبع الهدى . اما بعد : فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لم يكن في كتاب سليمان الى صاحبة سبأ الا ما تقرأون في القرآن ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي﴾ يقول : لا تخالفوا علي ﴿وأتوني مسلمين﴾ قال : وكذلك كانت الانبياء تكتب جميلا . يطلبون ولا يكثرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق سفيان بن منصور قال : كان يقال كان سليمان بن داود أبلغ الناس في كتاب وأقله كلاما . ثم قرأ ﴿انه من سليمان﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي قال : كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم . فكتب النبي ﷺ أول ما كتب : باسمك اللهم . حتى نزلت (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب (بسم الله) ثم نزلت (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)[1] فكتب (بسم الله الرحمن) ثم أنزلت الآية التي في ﴿ طس ... انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحرث العكلي قال : قال لي الشعبي : كيف كان كتاب النبي ﷺ اليكم ؟ قلت : باسمك اللهم فقال : ذاك الكتاب الاول كتب النبي ﷺ « باسمك اللهم » فجرت بذلك ما شاء الله ان تجري ، ثم نزلت (بسم الله مجراها ومرساها) فكتب (بسم الله) فجرت بذلك ما شاء الله ان تجري ، ثم نزلت (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فكتب (بسم الله الرحمن) فجرت بذلك ما شاء الله أن تجري . ثم نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فكتب بذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران . أن النبي ﷺ كان يكتب « باسمك اللهم » حتى نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : لم يكن الناس يكتبون الا « باسمك اللهم » حتى نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .

---

(١) الرحمن . الآية ١١٠ .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي مالك قال : كان النبي ﷺ يكتب « باسمك اللهم » فلما نزلت ﴿أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ كتب « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : كتب رسول الله ﷺ الى كسرى ، وقيصر ، والنجاشي « أما بعد: فتعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » فلما أتى كتاب النبي ﷺ الى قيصر فقرأه قال : ان هذا الكتاب لم أره بعد سليمان بن داود « بسم الله الرحمن الرحيم » .

قوله تعالى : قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ

مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري﴾ قال: جمعت رؤوس مملكتها. فشاورتهم في أمرها. فاجتمع رأيهم ورأيها على أن يغزوه. فسارت حتى اذا كانت قريبة قالت: أرسل اليه بهدية فان قبلها فهو ملك أقاتله. وان ردها تابعته فهو نبي. فلما دنت رسلها من سليمان علم خبرهم. فأمر الشياطين فهيئوا له ألف قصر من ذهب وفضة. فلما رأت رسلها قصور ذهب قالوا: ما يصنع هذا بهديتنا، وقصوره ذهب وفضة! فلما دخلوا بهديتها قال: أتهدونني بمال، ثم قال سليمان ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ فقال كاتب سليمان: ارفع بصرك. فرفع بصره. فلما رجع إليه طرفه اذا هو بسريرها (قال نكروا لها عرشها) فنزع عنه فصوصه ومرافقه وما كان عليه من شيء فقيل لها ﴿أهكذا عرشك؟ قالت كأنه هو﴾ وأمر الشياطين: فجعلوا لها صرحا من قوارير ممردا، وجعل فيها تماثيل السمك فقيل لها ﴿ادخلي الصرح ... فكشفت عن ساقيها﴾ فاذا فيها الشعر. فعند ذلك أمر بصنعة النورة فقيل لها ﴿أنه صرح ممرد من قوارير، قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿أفتوني في أمري﴾ تقول: أشيروا علي برأيكم ﴿ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون﴾ تريد: حتى تشيروا.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، تحت يدي كل قيول مائة ألف مقاتل، وهم الذين قالوا ﴿نحن أولو قوة وأولو بأس شديد﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أنه كان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر رجلا . كل رجل منهم على عشرة آلاف من الرجال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ قال : اذا أخذوها عنوة أخربوها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذله﴾ قال : بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت بلقيس ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ قال : يقول الرب تبارك وتعالى ﴿وكذلك يفعلون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واني مرسلة إليهم بهدية﴾ قال : أرسلت بلبنة من ذهب ، فلما قدموا اذا حيطان المدينة من ذهب فذلك قوله ﴿أتمدونني بمال﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قالت اني باعثة اليهم بهدية ، فمصانعتهم بها عن ملكي أن كانوا أهل دنيا . فبعثت إليهم بلبنة من ذهب في حرير وديباج ، فبلغ ذلك سليمان ، فأمر بلبنة من ذهب فصنعت ، ثم قذفت تحت أرجل الدواب على طريقهم تبول عليها وتروث ، فلما جاء رسلها واللبنة تحت أرجل الدواب ، صغر في أعينهم الذي جاؤا به .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت البناني قال : أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج . فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن ، فموّهوا له الآجر بالذهب ، ثم أمر به ، فالقي في الطريق . فلما جاؤا ورأوه ملقى في الطريق وفي كل مكان قالوا : جئنا نحمل شيئاً نراه ههنا ملقى ما يلتفت اليه . فصغر في أعينهم ما جاؤا به .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿واني مرسلة إليهم بهدية﴾ قال : جوار لباسهن لباس الغلمان ، وغلمان لباسهن لباس الجواري .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : أرسلت بثمانين من وصيف ووصيفة ، وحلقت رؤوسهم كلهم ، وقالت : ان عرف الغلمان من الجواري فهو نبي ، وان لم يعرف الغلمان من الجواري فليس بنبي . فدعا بوضوء فقال : توضؤا . فجعل الغلام يأخذ من مرفقيه الى كفيه ، وجعلت الجارية تأخذ من كفها الى مرفقها فقال : هؤلاء جوار وهؤلاء غلمان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : كانت هدية بلقيس لسليمان مائتي فرس على كل فرس غلام وجارية . الغلمان والجواري على هيئة واحدة ، لا يعرف الجواري من الغلمان ، ولا الغلمان من الجواري . على كل فرس لون ليس على الآخر . وكانت أول هديتهم عند سليمان وآخرها عندها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الهدية . وصفان ، ووصائف ، ولبنة من ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت الهدية . جواهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ان الهدية لما جاءت سليمان بين الغلمان والجواري امتحنهم بالوضوء . فغسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها ، وغسلت الجواري بطون السواعد قبل ظهورها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت : ان هو قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه دون ملككم ، وان لم يقبل الهدية فهو نبي لا طاقة لكم بقتاله . فبعثت إليه بهدية . غلمان في هيئة الجواري وحليهم ، وجوار في هيئة الغلمان ولباسهم ، وبعثت إليه بلبنات من ذهب ، وبخرزة مثقوبة مختلفة ، وبعثت إليه بقدح ، وبعثت إليه تعلمه . فلما جاء سليمان الهدية أمر الشياطين ، فموّهوا لبن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة ، فلما رأى ذلك رسلها قالوا : أين نذهب باللبنات في أرض هؤلاء وحيطانهم ذهب وفضة ؟! فحبسوا اللبنات وأدخلوا عليه ما سوى ذلك وقالوا : أخرج لنا الغلمان من الجواري . فأمرهم فتوضأوا ، وأخرج الغلمان من الجواري . اما الجارية فافرغت على يدها ، وأما الغلام فاغترف ، وقالوا : ادخل لنا في هذه الخرزة خيطا . فدعا بالدساس فربط فيه خيطا فأدخله فيها ، فجال فيها واضطرب حتى خرج من الجانب الآخر . وقالوا : املأ لنا هذا القدح بماء ليس من الأرض ولا من السماء .

فأمر بالخيل فأجريت حتى اذا اربدت مسح عرقها فجعله فيه حتى ملأه . فلما رجعت رسلها فأخبروها : ان سليمان رد الهدية . وفدت إليه وأمرت بعرشها فجعل في سبعة أبيات وغلقت عليها فأخذت المفاتيح . فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : قال للهدهد ﴿ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ يعني من الانس والجن .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ لا قبل لهم بها ﴾ قال : لا طاقة لهم بها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما بلغ سليمان انها جاءته وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه . وكان عرشها من ذهب ، وقوائمه من لؤلؤ وجوهر ، وكان مستترا بالديباج والحرير ، وكان عليه سبعة مغاليق ، فكره ان يأخذه بعد إسلامهم . وقد علم نبي الله سليمان أن القوم متى ما يسلموا تحرم أموالهم مع دمائهم ، فأحب أن يؤتى به قبل أن يكون ذلك من أمرهم فقال ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أيكم يأتيني بعرشها﴾ قال : سرير في أريكة .

وأخرج ابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ قبل أن يأتوني مسلمين﴾ قال : طائعين .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قال عفريت من الجن﴾ قال : مارد ﴿ قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مقعدك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في قوله ﴿ قال عفريت ﴾ قال : عظيم كأنه جبل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم العفريت . كوزن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : اسمه كوزي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال عفريت من الجن﴾ قال : هو صخر الجني ﴿واني عليه لقوي﴾ قال : على حمله ﴿أمين﴾ قال : على ما استودع فيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مجلسك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : من مجلسك الذي تجلس فيه للقضاء . وكان سليمان اذا جلس للقضاء لم يقم حتى تزول الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿واني عليه لقوي أمين﴾ قال : على جوهره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ قال : اني أريد أعجل من هذا ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك﴾ قال : فخرج العرش من نفق من الارض .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد بن سلمة قال : قرأت في مصحف أبي بن كعب ﴿واني عليه لقوي أمين﴾ قال : أريد أعجل من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : آصف : كاتب سليمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان قال : هو آصف بن برخيا . وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان اسمه أسطوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة قال : هو الخضر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هو رجل من الانس يقال له : ذو النور .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : هو آصف بن برخيا بن مشعيا بن منكيل ، واسم أمه باطورا من بني اسرائيل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : كان اسمه تمليخا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب ، وهو ياذا الجلال والاكرام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ قال : كان رجلا من بني اسرائيل يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : ادامة النظر حتى يرتد اليك الطرف خاسئا .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : في قراءة ابن مسعود « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » قال : فتكلم ذلك العالم بكلام ، دخل العرش في نفق تحت الأرض حتى خرج إليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : قال لسليمان : انظر الى السماء قال : فما اطرق حتى جاءه به فوضعه بين يديه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الزهري قال : دعاء الذي عنده علم من الكتاب . يا الهنا واله كل شيء الها واحداً لا اله الا أنت : ائتني بعرشها . قال : فمثل له بين يديه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن عساكر عن ابن عباس قال : لم يجر عرش صاحبة سبأ بين الأرض والسماء ، ولكن انشقت به الأرض فجرى تحت الأرض حتى ظهر بين يدي سليمان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سابط قال : دعا باسمه الاعظم ، فدخل السرير فصار له نفق في الأرض حتى نبع بين يدي سليمان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : دعا باسم من أسماء الله . فاذا عرشها

يحمل بين عينيه . ولا يدري ذلك الاسم . قد خفي ذلك الاسم على سليمان وقد أعظم ما أعطى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ قال : كان رجلا من بني اسرائيل يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب ، واذا سئل به أعطي . وارتداد الطرف أن يرى ببصره حيث بلغ ثم يرد طرفه . فدعاه فلما رآه مستقرا عنده جزع وقال : رجل غيري أقدر على ما عند الله مني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر﴾ اذا أتيت بالعرش ﴿أم أكفر﴾ اذا رأيت من هو أدنى مني في الدنيا أعلم مني .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ قال : زيد فيه ونقص ﴿لننظر أتهتدي﴾ قال : لننظر الى عقلها . فوجدت ثابتة العقل .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ قال : تنكيره أن يجعل أسفله أعلاه ، ومقدمه مؤخره ، ويزاد فيه أو ينقص منه ، فلما جاءت ﴿قيل أهكذا عرشك﴾ قالت ﴿كأنه هو﴾ شبهته به وكانت قد تركته خلفها فوجدته أمامها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما دخلت وقد غير عرشها . فجعل كل شيء من حليته أو فرشه في غير موضعه ليلبسوا عليها قيل ﴿أهكذا عرشك﴾ فرهبت أن تقول نعم هو . فيقولون : ما هكذا كان حليته ولا كسوته ، ورهبت أن تقول ليس هو . فيقال لها : بل هو هو ولكنا غيرناه . فقالت كأنه هو .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد في قوله ﴿وأوتينا العلم من قبلها﴾ قال : سليمان يقوله : أوتينا معرفة الله وتوحيده .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأوتينا العلم من قبلها﴾ قال : سليمان يقوله . وفي قوله ﴿وصدها ما كانت تعبد من دون الله﴾ قال : كفرها بقضاء الله غير الوثن ان تهتدي

للحق . في قوله ﴿قيل لها ادخلي الصرح﴾ بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير ، وكانت بلقيس عليها شعر ، قدماها حافر كحافر الحمار ، وكانت أمها جنية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الصرح من زجاج وجعل فيه تماثيل السمك . فلما رأته وقيل لها : أدخلي الصرح . فكشفت عن ساقيها وظنت أنه ماء قال : ﴿والممرد﴾ : الطويل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان قد نعت لها خلقها ، فأحب أن ينظر الى ساقيها ، فقيل لها ﴿ادخلي الصرح﴾ فلما رأته ظنت أنه ماء ، فكشفت عن ساقيها ، فنظر الى ساقيها أنه عليهما شعر كثير ، فوقعت من عينيه وكرهها ، فقالت له الشياطين : نحن نصنع لك شيئاً يذهب به . فصنعوا له نورة من أصداف ، فطلوها فذهب الشعر ، ونكحها سليمان عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله قالت ﴿رب اني ظلمت نفسي﴾ قال : ظنت أنه ماء. وان سليمان أراد قتلها فقالت : أراد قتلي — والله — على ذلك ، لاقتحمن فيه . فلما رأته أنه قوارير عرفت أنها ظلمت سليمان بما ظنت . فذلك قولها ﴿ظلمت نفسي﴾ وانما كانت هذه المكيدة من سليمان عليه السلام لها . ان الجن تراجعوا فيما بينهم فقالوا : قد كنتم تصيبون من سليمان غرة ، فان نكح هذه المرأة اجتمعت فطنة الوحي والجن فلن تصيبوا له غرة . فقدموا إليه فقالوا : ان النصيحة لك علينا حق ، انما قدماها حافر حمار . فذلك حين ألبس البركة قوارير ، وأرسل الى نساء من نساء بني اسرائيل ينظرنها اذا كشفت عن ساقيها . ما قدماها ؟ فاذا هي أحسن الناس ساقا من ساق شعراء ، واذا قدماها هما قدم انسان ، فبشرن سليمان . وكره الشعر ، فأمر الجن ، فجعلت النورة . فذلك أول ما كانت النورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان سليمان بن داود عليه السلام اذا أراد سفرا قعد على سريره ، ووضعت الكراسي يمينا وشمالا ، فيؤذن للأنس عليه ، ثم أذن للجن عليه بعد الانس ، ثم أذن للشياطين بعد الجن ، ثم أرسل الى الطير فتظلهم ، وأمر الريح فحملتهم وهو على سريره ، والناس على الكراسي ، والطير تظلهم ، والريح تسير بهم . غدوها شهر ، ورواحها شهر ، رخاء حيث أراد . ليس بالعاصف ، ولا باللين ، وسطا بين ذلك .

وكان سليمان يختار من كل طير طيرا ، فيجعله رأس تلك الطير . فاذا أراد ان يسائل تلك الطير عن شيء سأل رأسها .

فبينما سليمان يسير اذ نزل مفازة فقال : كم بعد الماء ههنا ؟ فسأل الانس فقالوا : لا ندري ! فسأل الشياطين فقالوا : لا ندري ! فغضب سليمان وقال : لا أبرح حتى أعلم كم بعد مسافة الماء ههنا ؟ فقالت له الشياطين : يا رسول الله لا تغضب ، فان يك شيء يعلم فالهدهد يعلمه . فقال سليمان : عليَّ بالهدهد . فلم يوجد ، فغضب سليمان وقال (لا عذبنه عذابا شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين) يقول : بعذر مبين غيبه عن مسيري هذا .

قال : ومر الهدهد على قصر بلقيس فرأى لها بستانا خلف قصرها ، فمال الى الخضرة فوقع فيه ، فاذا هو بهدهد في البستان فقال له : هدهد سليمان أين أنت عن سليمان وما تصنع ههنا ؟ فقال له هدهد بلقيس : ومن سليمان ؟! فقال : بعث الله رجلا يقال له : سليمان رسولا وسخر له الجن والانس والريح والطير . فقال له هدهد بلقيس : أي شيء تقول ؟ قال : أقول لك ما تسمع . قال : ان هذا لعجب ! وأعجب من ذلك ان كثرة هؤلاء القوم تملكهم أمرأة ﴿وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ جعلوا الشكر لله : أن يسجدوا للشمس من دون الله .

قال : وذكر لهدهد سليمان ، فنهض عنه فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير فقالوا : تواعدك رسول الله ، وأخبروه بما قال . وكان عذاب سليمان للطير أن ينتفه ، ثم يشمسه ، فلا يطير أبداً ويصير مع هوام الأرض ، أو يذبحه فلا يكون له نسل أبداً . قال الهدهد : وما استثنى نبي الله ؟ قالوا : بلى . قال : أو ليأتيني بعذر مبين . فلما أتى سليمان قال : وما غيبتك عن مسيري ؟ قال ﴿احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ قال : بل اعتللت ﴿سننظر أصدقت ام كنت من الكاذبين ، اذهب بكتابي هذا فالقه إليهم﴾ وكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) الى بلقيس ﴿أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين﴾ فلما ألقى الهدهد الكتاب إليها ، أُلقي في روعها أنه كتاب كريم ، وانه من سليمان و﴿أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين ...، قالوا نحن أولوا قوة﴾ قالت ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ...، واني مرسلة إليهم

بهدية﴾ فلما جاءت الهدية سليمان قال : أتمدونني بمال ارجع إليهم . فلما رجع إليها رسلها خرجت فزعة ، فأقبل معها ألف قيل مع كل قيل مائة ألف .

قال : وكان سليمان رجلا مهيباً لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه . فخرج يومئذ فجلس على سريره فرأى رهجاً قريبا منه قال : ما هذا؟ قالوا : بلقيس يا رسول الله قال : وقد نزلت منا بهذا المكان؟ قال ابن عباس : وكان بين سليمان وبين ملكة سبأ ومن معها حين نظر الى الغبار كما بين الكوفة والحيرة قال : فأقبل على جنوده فقال : أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال : وبين سليمان وبين عرشها حين نظر الى الغبار مسيرة شهرين ﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ .

قال : وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما تجلس الامراء ، ثم يقوم قال سليمان : أريد اعجل من ذلك . قال الذي عنده علم من الكتاب : أنا انظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. فنظر إليه سليمان فلما قطع كلامه ، رد سليمان بصره ، فنبع عرشها من تحت قدم سليمان . من تحت كرسي كان يضع عليه رجله ، ثم يصعد الى السرير ، فلما رأى سليمان عرشها مستقرا عنده ﴿قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر﴾ اذ أتاني به قبل أن يرتد اليّ طرفي ﴿أم اكفر﴾ اذ جعل من هو تحت يدي أقدر على المجيء مني ، ثم ﴿قال نكروا لها عرشها .. ، فلما جاءت﴾ تقدمت الى سليمان ﴿قيل لها أهكذا عرشك فقالت كأنه هو﴾ثم قالت : يا سليمان اني أريد ان اسألك عن شيء فأخبرني به قال : سلي . قالت : أخبرني عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء .

قال : وكان اذا جاء سليمان شيء لا يعلمه يسأل الأنس عنه ، فان كان عند الأنس منه علم .. والا سأل الجن ، فان لم يكن عند الجن علم سأل الشياطين ، فقالت له الشياطين : ما أهون هذا يا رسول الله ! مر بالخيل فتجري ثم لتملأ الآنية من عرقها فقال لها سليمان : عرق الخيل قالت : صدقت قالت : فأخبرني عن لون الرب قال ابن عباس : فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا فقامت عنه ، وتفرقت عنه جنوده ، وجاءه الرسول فقال : يا سليمان يقول

لك ربك ما شأنك ؟ قال : يا رب أنت اعلم بما قالت قال : فان الله يأمرك أن تعود الى سريرك فتقعد عليه ، وترسل إليها والى من حضرها من جنودها ، وترسل الى جميع جنودك الذين حضروك فيدخلوا عليك ، فتسألها وتسألهم عما سألتك عنه قال : ففعل سليمان ذلك . فلما دخلوا عليه جميعا قال لها : عم سألتيني ؟ قالت : سألتك عن ماء رواء لا من الأرض ولا من السماء قال : قلت لك عرق الخيل قالت : صدقت . قال : وعن أي شيء سألتيني ؟ قالت : ما سألتك عن شيء الا عن هذا قال لها سليمان : فلأي شيء خررت عن سريري ؟! قالت : كان ذلك لشيء لا أدري ما هو. فسأل جنودها فقالوا : مثل قولها . فسأل جنوده من الأنس ، والجن ، والطير ، وكل شيء كان حضره من جنوده ، فقالوا : ما سألتك يا رسول الله عن شيء الا عن ماء رواء قال : وقد كان .

قال له الرسول : يقول الله لك : ارجع ثمة الى مكانك فاني قد كفيتكم فقال سليمان للشياطين : ابنو لي صرحا تدخل علي فيه بلقيس ، فرجع الشياطين بعضهم الى بعض فقالوا لسليمان : يا رسول الله قد سخر الله لك ما سخر ، وبلقيس ملكة سبأ ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك له من العبودية أبداً قال : وكانت امرأة شَعْرَاء الساقين فقالت الشياطين : ابنو له بنيانا كأنه الماء يرى ذلك منها فلا يتزوجها ، فبنوا له صرحا من قوارير ، فجعلوا له طوابيق من قوارير ، وجعلوا في باطن الطوابيق كل شيء يكون من الدواب في البحر. من السمك وغيره ثمَّ اطبقوه ، ثم قالوا لسليمان : ادخل الصرح . فألقي كرسيا في أقصى الصرح . فلما دخله أتى الكرسي فصعد عليه ثم قال : أدخلوا عليَّ بلقيس فقيل لها ادخلي الصرح فلما ذهبت تدخله فرأت صورة السمك ، وما يكون في الماء من الدواب ﴿حسبته لجة فكشفت عن ساقيها﴾ لتدخل . وكان شعر ساقها ملتويا على ساقيها . فلما رآه سليمان ناداها وصرف وجهه عنها ﴿انه صرح ممرد من قوارير﴾ فألقت ثوبها وقالت ﴿رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾.

فدعا سليمان الانس فقال : ما أقبح هذا ! ما يذهب هذا ! قالوا : يا رسول الله الموسى . فقال : الموسى تقطع ساقي المرأة ، ثم دعا الشياطين فقال مثل ذلك ، فتلكئوا عليه ثم جعلوا له النورة قال ابن عباس : فانه لاول يوم رؤيت فيه النورة

قال : واستنكحها سليمان عليه السلام. قال ابن أبي حاتم : قال أبو بكر بن أبي شيبة : ما أحسنه من حديث !

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد قال : كان سليمان عليه السلام اذا أراد أن يسير وضع كرسيه ، فيأتي من أراد من الانس والجن ، ثم يأمر الريح فتحملهم ، ثم يأمر الطير فتظلهم . فبينا هو يسير اذ عطشوا فقال : ما ترون بعد الماء ؟ قالوا : لا ندري . فتفقد الهدهد وكان له منه منزلة ليس بها طير غيره فقال ﴿مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ،لاعذبنه عذابا شديدا﴾وكان عذابه اذا عذب الطير نتفه ، ثم يجففه في الشمس ﴿ أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ يعني بعذر بين .

فلما جاء الهدهد استقبلته الطير فقالت له : قد أوعدك سليمان فقال لهم : هل استثنى ؟ فقالوا له : نعم . قد قال : الا أن يجيء بعذر بين . فجاء بخبر صاحبة سبأ ، فكتب معه إليها (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليَّ وائتوني مسلمين) فأقبلت بلقيس ، فلما كانت على قدر فرسخ قال سليمان ﴿ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ فقال سليمان : أريد أعجل من ذلك . فقال الذي عنده علم من الكتاب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ فأتى بالعرش في نفق في الأرض ، يعني سرب في الأرض قال سليمان : غيروه . فلما جاءت ﴿ قيل لها أهكذا عرشك ﴾ فاستنكرت السرعة ورأت العرش ﴿ فقالت كأنه هو . . ، قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة ماء ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ فاذا هي امرأة شعراء فقال سليمان : ما يذهب هذا ؟ فقال بعض الجن : أنا أذهبه . وصنعت له النورة . وكان أول ما صنعت النورة ، وكان اسمها بلقيس .

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة قال : لما تزوج سليمان بلقيس قال : ما مستني حديدة قط فقال للشياطين : أنظروا أي شيء يذهب بالشعر غير الحديد ؟ فوضعوا له النورة ، فكان أول من وضعها شياطين سليمان .

وأخرج البخاري في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ «أول من صنعت له الحمامات سليمان» .

وأخرج الطبراني وابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « أول من دخل الحمام سليمان ، فلما وجد حره أَوَّهَ من عذاب الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال : لما قدمت ملكة سبأ على سليمان رأت حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان : هل يعرف مولاك كم وزن هذا الدخان ؟ فقال : أنا أعلم فكيف مولاي ؟ قالت : فكم وزنه ؟ فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق ، ثم يوزن الرماد فما نقص فهو دخانه .

وأخرج البيهقي في الزهد عن الاوزاعي قال : كسر برج من أبراج تدمر ، فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء مدمجة كأن أعطافها طي الطوامير ، عليها عمامة طولها ثمانون ذراعاً ، مكتوب على طرف العمامة بالذهب (بسم الله الرحمن الرحيم) أنا بلقيس ملكة سبأ زوجة سليمان بن داود ، ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة ، ما لم يملكه أحد قبلي ولا يملكه أحد بعدي ، صار مصيري الى الموت فأقصروا يا طلاب الدنيا .

وأخرج ابن عساكر عن سلمة بن عبدالله بن ربعي قال : لما أسلمت بلقيس تزوجها سليمان وأمهرها باعلبك .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فاذا هم فريقان يختصمون﴾ قال : مؤمن ، وكافر ، قولهم صالح مرسل من ربه . وقولهم ليس بمرسل . وفي قوله ﴿لم تستعجلون بالسيئة﴾ قال : العذاب ﴿قبل الحسنة﴾ قال : الرحمة . وفي قوله ﴿قالوا اطيرنا بك﴾ قال : تشاءمنا . وفي قوله ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ قال : من قوم صالح . وفي قوله ﴿تقاسموا بالله﴾ قال : تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى أهلكوا وقومهم أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاذا هم فريقان يختصمون﴾ قال : ان القوم بين مصدق ومكذب . مصدق بالحق ونازل عنده ، ومكذب بالحق تاركه . في ذلك كانت خصومة القوم ﴿قالوا اطيرنا بك﴾ قال : قالوا : ما أصبنا من شر فإنما هو من قبلك ومن قبل من معك (قال طائركم عند الله ﴾ يقول : علم أعمالكم عند الله ﴿بل أنتم قوم تفتنون﴾ قال : تبتلون بطاعة الله ومعصيته ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾ قال : من قوم صالح ﴿ قالوا : تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ﴾ قال : توافقوا على أن يأخذوه ليلا فيقتلوه قال : ذكر لنا أنهم بينما هم معانيق الى صالح ــ يعني مسرعين ــ ليقتلوه بعث الله عليهم صخرة فأخمدتهم ﴿ثم لنقولن لوليه﴾ يعنون رهط صالح ﴿ومكروا مكرا﴾ قال : مكرهم الذي مكروا بصالح ﴿ومكرنا مكرا﴾ قال : مكر الله الذي مكر بهم : رماهم بصخرة فأهمدتهم

﴿فانظر كيف كان﴾ مكرهم قال : شر والله ﴿كان عاقبة مكرهم﴾ أن دمرهم الله وقومهم أجمعين ثم صيرهم الى النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿طائركم﴾ قال : مصائبكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (وكان في المدينة تسعة رهط) قال : كان أسماؤهم زعمي ، وزعيم ، وهرمي ، وهريم ، وداب ، وهواب ، ورياب ، وسيطع ، وقدار بن سالف عاقر الناقة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾ قال : وهم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها تبيتن صالحا وأهله فنقتلهم ، ثم نقول لاولياء صالح ما شهدنا من هذا شيئاً ، وما لنا به علم فدمرهم الله أجمعين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء بن أبي رياح ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ قال : كانوا يقرضون الدراهم . والله أعلم .

قوله تعالى : قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى آلله﴾ قال : هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سفيان الثوري في قوله ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ قال : نزلت في أصحاب محمد خاصة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه كان اذا قرأ ﴿آلله خير أما يشركون﴾ قال : بل الله خير وأبقى ، وأجل وأكرم .

قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾

أخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿حدائق﴾ قال : البساتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول ؟ :

بلاد سقـــاهـــا الله أمـــا سهولها فقضب ودر مغـــدق وحـــدائق

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿حدائق﴾ قال : النخل الحسان ﴿ذات بهجة﴾ قال : ذات نضارة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿حدائق﴾ قال : البساتين تخللها الحيطان ﴿ذات بهجة﴾ قال : ذات حسن .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿حدائق ذات بهجة﴾ قال ﴿البهجة﴾ الفقاع . يعني النوار مما يأكل الناس والانعام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أاله مع الله﴾ أي ليس مع الله اله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ قال : يشركون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله . ليس لله عدل ، ولا ند ، ولا اتخذ صاحبة ، ولا ولدا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وجعل لها رواسي﴾ قال : رواسيها : جبالها ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ قال : حاجزا من الله لا يبغي أحدهما على صاحبه .

قوله تعالى : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

وأخرج أحمد وأبو داود والطبراني عن رجل من بلجهم قال : قلت يا رسول الله الام تدعو قال «أدعو الى الله وحده الذي ان نزل بك ضر فدعوته كشف عنك ، والذي ان ضللت بأرض قفر فدعوته رد عليك ، والذي ان أصابك سنة فدعوته أنزل لك» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ويكشف السوء﴾ قال : الضر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سحيم بن نوفل قال : بينما نحن عند عبدالله اذ جاءت وليدة الى سيدها فقالت : ما يحبسك وقد لفع فلان مهرك بعينه فتركه يدور في الدار كأنه في فلك ؟ قم فابتغ راقيا فقال عبدالله : لا تبتغ راقيا ، وانفث في منخره الايمن أربعا ، وفي الايسر ثلاثا ، وقل : لا بأس اذهب البأس رب الناس . اشف أنت الشافي لا يكشف الضر الا أنت قال : فذهب ثم رجع إلينا فقال : فعلت ما أمرتني فما جئت حتى راث وبال وأكل .

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ «من فارق الجماعة فهو في النار على وجهه . لان الله تعالى يقول ﴿امن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ فالخلافة من الله عز وجل فان كان خيراً فهو يذهب به ، وان كان شراً فهو يؤخذ به . عليك أنت بالطاعة فيما أمر الله تعالى به» .

وأخرج البغوي في معجمه عن اياد بن لقيط قال : قال جعدة بن هبيرة لجلسائه : اني قد علمت ما لم تعلموا ، وأدركت ما لم تدركوا ، أنه سيجيء بعد هذا

ـــيعني معاويةـــأمراء ليس من رجاله ولا من ضربائه، وليس فيهم أصغر أو أبترحتى تقوم الساعة . هذا السلطان سلطان الله جعله وليس أنتم تجعلونه . الا وان للراعي على الرعية حقا ، وللرعية على الراعي حقا ، فادوا إليهم حقهم ، فان ظلموكم فكلوهم الى الله فانكم وإياهم تختصمون يوم القيامة ، وان الخصم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا . ثم قرأ (فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين) [١] حتى بلغ (والوزن يومئذ القسط) [٢] هكذا قرأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ قال ، خلفا بعد خلف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ويجعلكم خلفاء الارض﴾ قال : خلفا لمن قبلكم من الامم .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن جريج ﴿ أمن يهديكم في ظلمات البر﴾ قال : ضلال الطريق ﴿ والبحر﴾ قال : ضلالة طرقه وموجه وما يكون فيه .

قوله تعالى : قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

أخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة فقالت عائشة : ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت : وماهن ؟ قالت : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئا فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجلي علي ألم يقل الله (ولقد رآه بالافق المبين ؟ !.. ولقد رآه نزلة أخرى) [٣] فقالت : أنا أوّل هذه الامة سأل عن هذا رسول الله ﷺ فقال جبريل : لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين . رأيته منهبطاً من السماء . ساد أعظم خلقه ما بين السماء الى الأرض قالت :

(١) الأعراف ، الآية ٦ .
(٢) الأعراف ، الآية ٨ .
(٣) النجم ، الآية ١٣ .

أو لم تسمع الله عز وجل يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [١] أو لم تسمع الله يقول (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) [٢] الى قوله (علي حكيم). ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله جل ذكره يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الى قوله (والله يعصمك من الناس) [٣] قالت: ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾.

قوله تعالى: بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ قال: حين لم ينفع العلم.

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ «بل ادرك علمهم في الآخرة» قال: لم يدرك علمهم قال أبو عبيد: يعني أنه قرأها بالاستفهام.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس «بل ادرك علمهم في الآخرة» يقول: غاب علمهم.

(١) الانعام، الآية ١٠٣. (٢) الشورى، الآية ٥١. (٣) المائدة، الآية ٦٧.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بل أدارك علمهم في الآخرة﴾ قال : ام ادرك علمهم (أم هم قوم طاغون) [١] بل هم قوم طاغون .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿بل ادارك علمهم﴾ مثقلة مكسورة اللام على معنى تدارك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ قال : تتابع علمهم في الآخرة بسفههم وجهلهم ﴿بل هم عنها عمون﴾ قال : عموا عن الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن أنه كان يقرأ « بل ادرك علمهم في الآخرة » قال : اضمحل علمهم في الدنيا حين عاينوا الآخرة . وفي قوله ﴿فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ قال : كيف عذب الله قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم صالح ، والامم التي عذب الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ قال : اقترب لكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ قال : اقترب منكم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿عسى أن يكون ردف لكم ﴾ قال : عجل لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ردف لكم﴾ قال : أزف لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ قال : من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون﴾ قال : يعلم ما عملوا بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ليعلم ما تكن صدورهم﴾ قال : السر .

---

(١) الدرايات ، الآية ٥٣ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وما من غائبة في السماء والأرض الا في كتاب﴾ يقول : ما من شيء في السماء والأرض سرا وعلانية الا يعلمه .

وأخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد ﴿ وما من غائبة ﴾ يقول : ما من قولي ولا عملي في السماء والأرض الا وهو عنده ﴿ في كتاب ﴾ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السموات والأرض .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٨ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ يقول : هذا القرآن يبين لهم الذي اختلفوا فيه .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن علي قال : قيل لرسول الله ﷺ : ان امتك ستفتتن من بعدك . فسأل رسول الله ﷺ أو سئل ما المخرج منها ؟ فقال «كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، من ابتغى العلم في غيره أضله الله ، ومن ولي هذا الامر فحكم به عصمه الله ، وهو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٨٠ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٨١ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للكافر كما لا يسمع الميت كذلك لا يسمع

الكافر ، ولا ينتفع به ﴿ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين﴾ يقول : لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع ، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يستمع . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم﴾ قال : اذا لم يأمروا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال : ذاك حين لا يأمرون بمعروف ، ولا ينهون عن منكر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال « اذا تركوا الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وجب السخط عليهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿واذا وقع القول عليهم﴾ قال : اذا وجب القول عليهم ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال : وهي في بعض القراءة تحدثهم تقول لهم ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن حفصة بنت سيرين قالت : سألت أبا العالية عن قوله ﴿واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ ما وقوع القول عليهم ؟ فقال : (أوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) [1] قالت : فكأنما كشف عن وجهي شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : أكثروا الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه ، وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع . قيل : وكيف يرفع ما في

(١) هود ، الآية ٣٦

صدور الرجال ؟ قال : يسري عليهم ليلا فيصبحون منه قفراً وينسون قول لا اله الا الله ، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم . فذلك حين يقع القول عليهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ يقع القول عليهم﴾ قال : حق عليهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿دابة من الارض تكلمهم﴾ قال : تحدثهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿تكلمهم﴾ قال : كلامها تنبئهم ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي داود ونفيع الاعمى قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ أو تكلمهم قال : كل ذلك والله يفعل تكلم المؤمن ، وتكلم الكافر . تجرحه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿دابة من الأرض تكلمهم﴾ مشددة من الكلام ﴿أن الناس﴾ بنصب الالف .

وأخرج نعيم بن حماد وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان الوعد الذي قال الله ﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ قال : ليس ذلك حديثا ولا كلاما ، ولكنه سمة تسم من أمرها الله به . فيكون خروجها من الصفا ليلة منى ، فيصبحون بين رأسها وذنبها لا يدحض داحض ، ولا يخرج خارج ، حتى اذا فرغت مما أمرها الله فهلك من هلك ، ونجا من نجا ، كان أول خطوة تضعها بانطاكية » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمر وقال ﴿الدابة﴾ زغباء ذات وبر وريش .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال ﴿الدابة﴾ ذات وبر وريش مؤلفة فيها من كل لون ، لها أربع قوائم تخرج بعقب من الحاج .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : ان دابة الارض ذات وبر تناغي السماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن :

أن موسى عليه السلام سأل ربه أن يريه الدابة . فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفها قال : فرأى منظرا فظيعا فقال : رب ردها . فردها .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل بيت على الاناء الواحد ، فيعرفون مؤمنيهم من كفارهم . قالوا : كيف ذاك ؟ قال : ان الدابة تخرج وهي ذامة للناس تمسح كل انسان على مسجده . فاما المؤمن فتكون نكتة بيضاء . فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه ، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه. حتى أنهم ليتبايعون في أسواقهم فيقولون : كيف تبيع هذا يا مؤمن ؟ وكيف تبيع هذا يا كافر ؟ فما يرد بعضهم على بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة باجياد مما يلي الصفا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد من طريق سماك عن ابراهيم قال : تخرج الدابة من مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : تخرج الدابة فيفزع الناس الى الصلاة ، فتأتي الرجل وهو يصلي فتقول : طوّل ما شئت أن تطوّل فوالله لاخطمنك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تخرج الدابة يوم تخرج وهي ذات عصب وريش تكلم الناس فتنقط في وجه المؤمن نقطة بيضاء فيبيض وجهه ، وتنقط في وجه الكافر نقطة سوداء فيسود وجهه ، فيتبايعون في الاسواق بعد ذلك . بم تبيع هذا يا مؤمن ، وبم تبيع هذا يا كافر ، ثم يخرج الدجال وهو أعور على عينه ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن وكافر » .

وأخرج أحمد وسمويه وابن مردويه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ، ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال : ممن اشتريت ؟ فيقال : من الرجل المخطم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تخرج دابة

الأرض ولها ثلاث خرجات . فأول خرجة منها بأرض البادية . والثانية في أعظم المساجد وأشرفها وأكرمها ، ولها عنق مشرف يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ، ولها وجه كوجه انسان ، ومنقار كمنقار الطير ، ذات وبرٍ وزغب ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان بن داود تنادي بأعلى صوتها : ﴿ انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ ثم بكى رسول الله ﷺ قيل : يا رسول الله وما بعد ؟ قال : هنات وهنات ، ثم خصب وريف حتى الساعة » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال « تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة ، فبينما هم قعود بربو الارض ، فبينما هم كذلك اذ تصدعت قال ابن عيينة : تخرج حين يسري الامام من جمع . وانما جعل سابق [ ] بالحاج ليخبر الناس ان الدابة لم تخرج » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه قال : ألا أريكم المكان الذي قال لي رسول الله ﷺ ان دابة الارض تخرج منه . فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان بين يدي الساعة الدجال ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، والدخان ، وطلوع الشمس من مغربها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : الدابة تخرج من أجياد .

وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال حذيفة : يا رسول الله من أين تخرج ؟ قال « من أعظم المساجد حرمة على الله ، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض من تحتهم تحرك القنديل ، وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا ، أوّل ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وريش ، لن يدركها طالب ، ولن يفوتها هارب ، تسم الناس مؤمن وكافر ، أما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ، وتكتب بين عينيه مؤمن . وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عمرو أنه قال وهو يومئذ بمكة : لو شئت لأخذت سبتي هاتين ثم مشيت حتى أدخل

الوادي التي تخرج منه دابة الأرض ، وانها تخرج وهي آية للناس ، تلقي المؤمن فتسمه في وجهه واكية فيبيض لها وجهه ، وتسم الكافر واكية فيسوّد لها وجهه ، وهي دابة ذات زغب وريش فتقول ﴿ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور ونعيم ابن حماد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس : ان دابة الارض تخرج من بعض أودية تهامة ،ذات زغب وريش لها أربع قوائم ، فتنكت بين عيني المؤمن نكتة يبيض له وجهه ، وتنكت بين عيني الكافر نكتة يسود بها وجهه .

وأخرج أحمد والطيالسي وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم ، وتخطم أنف الكافر بالعصا ، حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر» .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة ابن أسيد الغفاري قال : ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال «لها ثلاث خرجات من الدهر . فتخرج خرجة بأقصى اليمن ، فينشر ذكرها بالبادية في أقصى البادية ، ولا يدخل ذكرها القرية — يعني مكة — ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ، ويدخل ذكرها القرية — يعني مكة — قال رسول الله ﷺ : ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها ، المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام ، وتنفض عن رأسها التراب فأرفض الناس عنها شتى ، وبقيت عصابة من المؤمنين ثم عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم ، فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري ، وولت في الارض لا يدركها طالب ، ولا ينجو منها هارب ، حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي . فيقبل عليها فتسمه في وجهه ، ثم ينطلق ويشترك الناس في الاموال ، ويصطحبون في الامصار ، يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول : يا كافر أقضني حقي ، وحتى ان الكافر ليقول : يا مؤمن أقضني حقي» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : بئس الشعب جياد مرتين أو ثلاثا قالوا : وبم ذاك يا رسول الله ؟ قال : تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تخرج دابة الارض من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد قال : وهي دابة ذات وبر وقوائم » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن ماجه وابن مردويه عن بريدة قال : ذهب بي رسول الله ﷺ الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله ﷺ : « تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا شبر في شبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن النزال بن سبرة قال : قيل لعلي بن أبي طالب : ان ناسا يزعمون أنك دابة الارض فقال : والله ان لدابة الارض ريشا وزغبا ، ومالي ريش ولا زغب ، وان لها لحافر ومالي من حافر ، وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا ، وما خرج ثلثاها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى ، فتحملهم بين نحرها وذنبها ، فلا يبقى منافق الا خطمته ، وتمسح المؤمن ، فيصبحون وهم بشر من الدجال .

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عمر قال : لتخرج الدابة من جبل جياد في أيام التشريق والناس بمنى قال : فلذلك جاء سائق الحاج بخبر سلامة الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : ان الدابة فيها من كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : تخرج الدابة من تحت صخرة بجياد تستقبل المشرق ، فتصرخ صرخة ثم تستقبل الشام ، فتصرخ صرخة منفذة ، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل : ثم ماذا ؟ قال : لا أعلم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس : الدابة مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها ، وفيها من كل أمة سيما . وسيماها من هذه الامة انها تتكلم بلسان عربي مبين ، تكلمهم بكلامها .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها قرن ايل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هرة ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا . تخرج معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، ولا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر الا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه . حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق : بكم ذا يامؤمن ، وبكم ذا يا كافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن صدقة بن مزيد قال : تجيء الدابة الى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد ، فتكتب بين عينيه : كذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : تخرج الدابة مرتين قبل يوم القيامة حتى يضرب فيها رجال ، ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم ، فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل فتقول : ما يجمعكم عند عدو الله ؟ فيبتدرون فتسم المؤمن حتى ان الرجلين ليتبايعان فيقول هذا : خذ يامؤمن ، ويقول هذا : خذ يا كافر .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن عن عمرو بن العاص قال : تخرج الدابة من شعب بالاجياد ، رأسها تمس به السحاب وما خرجت رجلها من الارض ، تأتي الرجل وهو يصلي فتقول : ما الصلاة من حاجتك .. ما هذا الا تعوذ أو رياء ، فتخطمه .

وأخرج نعيم عن وهب بن منبه قال : أول الآيات الروم ، ثم الدجال ، والثالثة يأجوج ومأجوج ، والرابعة عيسى ، والخامسة الدخان ، والسادسة الدابة .

قوله تعالى : وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ

﴿عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝٨٥ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٦﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا﴾ قال : زمرة . وفي قوله ﴿فهم يوزعون﴾ قال : يحبس أولهم على آخرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿يوزعون﴾ قال : يسافون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ووقع القول﴾ قال : وجب القول . والقول الغضب وفي قوله ﴿والنهار مبصرا﴾ قال : منيرا والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝٨٧﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي هريرة في قوله ﴿ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله﴾ قال : هم الشهداء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عاصم انه قرأ ﴿وكل آتوه داخرين﴾ ممدودة مرفوعة التاء على معنى فاعلوه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود انه قرأ « وكل آتوه داخرين » خفيفة بنصب التاء على معنى جاؤه . يعني بلا مد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : حفظت عن رسول الله ﷺ في النمل ﴿وكل أتوه داخرين﴾ على معني جاؤه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿داخرين﴾ قال : صاغرين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : ﴿الداخر﴾ : الصاغر الراهب ، لأن المرء اذا فزع انما همته الهرب من الامر الذي فزع منه ، فلما نفخ في الصور فزعوا فلم يكن لهم من الله منجا .

قوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ قال : قائمة ﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾ قال : احكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ قال : ثابتة في أصولها لا تتحرك ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾ يقول : أحسن كل شيء خلقه وأتقنه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ قال : أحسن كل شيء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿الذي اتقن كل شيء﴾ قال : أوثق كل شيء .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿الذي أتقن كل شيء﴾ قال : ألم تر الى كل دابة كيف تبقى على نفسها .

قوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ قال : هي لا إله إلا الله ﴿ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار﴾ قال : هي الشرك » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الموجبتين قال ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ قال : من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقي الله يشرك به دخل النار .

وأخرج الحاكم في الكني عن صفوان بن عسال قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدي الرب فيقول الله للايمان : انطلق أنت وأهلك الى الجنة . ويقول للشرك : انطلق أنت وأهلك الى النار ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ يعني : قول لا إله إلا الله ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ يعني : الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : « يجيء الاخلاص والشرك يوم القيامة ، فيجثوان بين يدي الرب فيقول الرب للاخلاص : انطلق أنت وأهلك الى الجنة ، ثم يقول للشرك انطلق أنت وأهلك الى النار ، ثم تلا هذه الآية ﴿من جاء بالحسنة﴾ بشهادة ان لا إله إلا الله ﴿فله خير منها﴾ يعني : بالخير الجنة ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ بالشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ﴾ يعني بها شهادة ان لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني بها الشرك يقال : هذه تنجي . وهذه تردي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن مسعود ﴿من جاء بالحسنة﴾ قال : بلا إله إلا الله ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ قال : بالشرك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي قال : كان حذيفة جالسا في حلقة فقال : ما تقولون في هذه الآية ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيئة فكبت في النار وجوههم﴾ فقالوا : نعم يا حذيفة من جاء بالحسنة ضعفت له عشر أمثالها . فأخذ كفا من حصى يضرب به الارض وقال : تبا لكم . وكان حديدا وقال : من جاء بلا إله إلا الله وجبت له الجنة ، ومن جاء بالشرك وجبت له النار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿من جاء بالحسنة ﴾ قال : بلا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال : فمنها وصل الى الخير ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : الشرك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿من جاء بالحسنة﴾

قال : لا إله إلا الله ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ قال : الشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وابراهيم وأبي صالح وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة ومجاهد . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿فله خير منها﴾ قال : ثواب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال شهادة ان لا إله إلا الله ﴿ فله خير منها ﴾ قال ج يعطي به الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ان النبي ﷺ قال : « ثمن الجنة لا إله إلا الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زرعة بن ابراهيم ﴿من جاء بالحسنة﴾ قال : لا إله إلا الله ﴿فله خير منها﴾ قال : لا إله إلا الله خير . ليس شيء أخير من لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ ينون فزع وينصب يومئذ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أن أعبد رب هذه البلدة﴾ قال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعم الناس انها مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : هي منى .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال في حرف ابن مسعود « وأن اتل القرآن » على الامر وفي حرف أُبي بن كعب « واتل عليهم القرآن » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿سيريكم آياته فتعرفونها﴾ قال : في أنفسكم ، وفي السماء ، وفي الأرض ، وفي الرزق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما كان في القرآن « وما الله بغافل عما تعملون » بالتاء ، وما كان « وما ربك بغافل عما يعملون » بالياء » .

(٢٨) سورة القصص مكية وآياتها ثمان وثمانون

أخرج النحاس وابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة القصص بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة القصص بمكة .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه بسند جيد عن معدي كرب قال : أتينا عبدالله بن مسعود فسألناه أن يقرأ علينا (طسم) المائتين فقال : ما هي معي ، ولكن عليكم بمن أخذها من رسول الله ﷺ خباب بن الأرث ، فأتيت خباب بن الأرث فقلت : كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ (طسم) أو (طس) فقال : كل ... كان رسول الله ﷺ يقرأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه : أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اذا اشتملت على بيوت مصر أحرقت القبط ، وتركت بني اسرائيل ، فدعا السحرة ، والكهنة ، والعافة ، والزجرة . وهم العافة الذين يزجرون الطير فسألهم عن رؤياه فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه — يعنون بيت المقدس — رجل يكون على وجهه هلاك مصر . فأمر بني اسرائيل ان لا يولد لهم ولد الا ذبحوه ، ولا يولد لهم

جارية الا تركت ، وقال للقبط : انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم ، واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة ، فجعلوا بني اسرائيل في أعمال غلمانهم ، وادخلوا غلمانهم . فذلك حين يقول ﴿ان فرعون علا في الارض﴾ يقول : تجبر في الارض ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ يعني بني اسرائيل ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ حين جعلهم في الاعمال القذرة ، وجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر صغير .

وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت ، فأسرع فيهم . فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا : ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت ، فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح أبناءهم فلا يبلغ الصغار فيعينون الكبار ، فلو انك كنت تبقي من أولادهم . فأمر ان يذبحوا سنة ، ويتركوا سنة ، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون عليه السلام . فترك ، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى عليه الصلاة والسلام ، فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه ، فلما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا وجعلت له تابوتا ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه ، وألقته في اليم بين أحجار عند بيت فرعون ، فخرجن جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن ، فوجدن التابوت ، فادخلنه الى آسية وظنن ان فيه مالا . فلما تحرك الغلام رأته آسية صبيا ، فلما نظرته آسية وقعت عليه رحمتها وأحبته .

فلما أخبرت به فرعون أراد ان يذبحه ، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها وقال : اني أخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل ، وان يكون هذا الذي على يديه هلاكنا . فبينما هي ترقصه وتلعب به اذ ناولته فرعون وقالت : خذه (قرة عين لي ولك)[1] قال فرعون : هو قرة عين لك — قال عبدالله بن عباس : ولو قال هو قرة عين لي اذا لآمن به . ولكنه أبى — فلما أخذه اليه أخذ موسى عليه السلام بلحيته فنتفها فقال فرعون : عليَّ بالذباحين هو ذا .

قال آسية : لا تقتله (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً)[2] إنما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه . أنا أضع له حلياً من الياقوت . وأضع له جمراً فإن أخذ الياقوت فهو يعقل اذبحه . وان أخذ الجمر فانما

(١) القصص . الآية ٩ .

(٢) القصص . الآية ٩ .

هو صبي ، فاخرجت له ياقوتا ، ووضعت له طستا من جمر ، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة ، فطرحها موسى عليه السلام في فيه فاحرقت لسانه ، فارادوا له المرضعات فلم يأخذ من أحد من النساء ، وجعلن النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى ان يأخذ .

فجاءت أخته فقالت : (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهو له ناصحون) فأخذوها فقالوا : انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت : ما أعرفه ولكن إنما هم للملك ناصحون . فلما جاءته أمه أخذ منها . وكادت تقول : هو ابني . فعصمها الله فذلك قوله ﴿ ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾ قال : قد كانت من المؤمنين ولكن بقول : (انا راوده اليك وجاعلوه من المرسلين) قال السدي : وانما سمي موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالنبطية مو ، الشجر سى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون﴾ يقول : في هذا القرآن نبؤهم ﴿ان فرعون علا في الارض﴾ أي بغى في الارض ﴿وجعل أهلها شيعا ﴾ أي فرقاً .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ قال : فرق بينهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ قال : يتعبد طائفة ، ويقتل طائفة ، ويستحي طائفة .

أما قوله تعالى : ﴿ انه كان من المفسدين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لقد ذكر لنا انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ، ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه ، فيجز أقدامهن حتى ان المرأة منهم لتضع بولدها ، فيقع بين رجليها ، فتظل تطؤه وتتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها . حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم قيل له : أفنيت الناس ، وقطعت النسل ، وانما هم خولك وعمالك ، فتأمر أن يقتلوا الغلمان عاما ، ويستحيوا عاما ، فولد هرون عليه السلام في السنة التي يستحي فيها الغلمان ، وولد موسى عليه السلام في

السنة التي فيها يقتلون ، وكان هرون عليه السلام أكبر منه بسنة ، فلما أراد الله بموسى عليه السلام ما أراد واستنقاذ بني اسرائيل مما هم فيه من البلاء ، أوحى الله الى أم موسى حين تقارب ولادها (أن أرضعيه) [١] .

قوله تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ قال : يوسف وولده

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض﴾ قال : هم بنو اسرائيل ﴿ونجعلهم أئمة﴾ أي هم ولاة الامر ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ أي يرثون الارض بعد فرعون وقومه ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ قال : ما كان القوم حذروه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ قال : يرثون الأرض بعد آل فرعون ، وفي قوله ﴿ ونري فرعون ﴾ الآية قال : كان حاز يحزي لفرعون فقال : انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم وكان فرعون ﴿ يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ﴾ حذراً لقول الحازي فذلك قوله ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : اني استعملت عمالا لقول الله ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾

---

(١) القصص ، الآية ٧ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وأوحينا الى أم موسى﴾ يقول : ألهمناها الذي صنعت بموسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحينا الى أم موسى ﴾ قال : قذف في نفسها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه﴾ قال : وحي جاءها عن الله قذف في قلبها ، وليس بوحي نبوة ﴿ فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ قال : فجعلته في تابوت فقذفته في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : ان الله أوحى الى أم موسى حين وضعت ﴿أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم﴾ فلما خافت عليه جعلته في التابوت ، وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر ، وخرجت امرأة فرعون الى البحر وابنه لفرعون برصاء ، فرأوا سوادا في البحر ، فأخرج التابوت اليهم ، فبدرت ابنة فرعون وهي برصاء الى التابوت ، فوجدت موسى في التابوت وهو مولود ، فأخذته فبرأت من برصها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش رضي الله عنه قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ قال : ان يسمع جيرانك صوته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ﴾ قال : جعلته في بستان فكانت تأتيه في كل يوم مرة فترضعه ، وتأتيه في كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ قال : اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك . فذلك قوله ﴿ فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تخافي ﴾ قال : لا تخافي عليه البحر ﴿ ولا تحزني ﴾ يقول : ولا تحزني لفراقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً ﴾ قال : في دينهم ﴿ وحزنا ﴾ قال : لما يأتيهم به .

قوله تعالى: وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

أخرج ابن جرير عن محمد بن قيس قال : قالت امرأة فرعون ﴿قرة عين لي ولك لا تقتلوه﴾ قال فرعون : قرة عين لك . أما لي فلا قال محمد بن قيس : قال رسول الله ﷺ « لو قال فرعون قرة عين لي ولك لكان لهما جميعا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك﴾ تعني بذلك : موسى عليه السلام ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ قال : ألقيت عليه رحمتها حين ابصرته ﴿وهم لا يشعرون﴾ ان هلاكهم على يديه وفي زمانه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : آل فرعون انه عدوّ لهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : ما يصيبهم من عاقبة أمره .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : لا يشعرون ان هلاكهم على يديه والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : فرغ من ذكر كل شيء من أمر الدنيا الا من ذكر موسى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : خاليا من كل شيء غير ذكر موسى عليه السلام ، وفي قوله ﴿ ان كادت لتبدي به ﴾ قال : تقول يا ابناه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : من كل شيء غير هم موسى عليه السلام .

وأخرج الفريابي عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ﴾

قال : من كل شيء من أمر الدنيا والآخرة الا من هم موسى .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ قال : من كل شيء الا من ذكر موسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مغيث بن سمي أو عن أبي عبيدة في قوله ﴿ان كادت لتبدي به﴾ أي لتنبيء انه ابنها من شدة وجدها ﴿لولا ان ربطنا على قلبها﴾ قال : ربط الله على قلبها بالايمان .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقالت لأخته قصيه﴾ أي اتبعي أثره ﴿فبصرت به عن جنب﴾ قال : عن جانب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالت لاخته قصيه﴾ أي اتبعي أثره كيف يصنع به ؟ ﴿فبصرت به عن جنب﴾ قال : عن بعد ﴿وهم لا يشعرون﴾ قال : آل فرعون انه عدو لهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقالت لاخته قصيه﴾ قال : قصي أثره ﴿فبصرت به عن جنب﴾ يقول : بصرت به وهي مجانبة لهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ انها أخته قال : جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : اسم أخت موسى يواخيد ، وأمه يحانذ .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي رواد رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها «اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله قال : نعم . قالت : بالرفاه والبنين» .

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما شعرت ان الله زوجني مريم بنت عمران ، وكلثوم أخت موسى ، وامرأة فرعون فقلت : هنيئاً لك يا رسول الله » .

قوله تعالى : * ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ قال : لا يؤتى بمرضع فيقبلها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ قال : لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع الى أمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حين قالت ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ قالوا : قد عرفتيه فقالت : إنما أردت الملك ، هم للملك ناصحون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾ قال : جعل لا يؤتى بامرأة الا لم يأخذ ثديها وفي قوله ﴿ ولتعلم ان وعد الله حق ﴾ قال : وعدها انه راده اليها وجاعله من المرسلين ففعل الله بها ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : كان فرعون يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم دينارا .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجعل يعني : يتقوّون على عدوهم . مثل أم موسى ، ترضع ولدها وتأخذ أجرها » .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والمحاملي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما بلغ أشدّه ﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة ﴿ واستوى ﴾ قال : أربعين سنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المعمرين من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما بلغ اشدّه واستوى ﴾ قال : الاشد ما بين الثماني عشرة الى الثلاثين والاستواء ما بين الثلاثين والأربعين ، فاذا زاد على الأربعين أخذ في النقصان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولما بلغ أشدّه ﴾ قال : ثلاثاً وثلاثين سنة ﴿ واستوى ﴾ قال : أربعين سنة ﴿ آتيناه حكما وعلما ﴾ قال : الحكم والفقه ، والعقل ، والعلم قال : النبوّة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي قبيصة رضي الله عنه في الآية قال : يعني بالاستواء : خروج لحيته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ولما بلغ أشدّه ﴾ قال : ثلاثاً وثلاثين سنة ﴿ واستوى ﴾ قال : أربعين سنة .

قوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي : ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى ، فلما جاء موسى عليه السلام قيل له : ان فرعون قد ركب . فركب في أثره . فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف ، فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها ، وليس في طرقها أحد . وهي التي يقول الله تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ قال : نصف النهار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ قال : نصف النهار والناس قائلون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : دخلها عند القائلة بالظهيرة والناس نائمون . وذلك أغفل ما يكون الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حين غفلة ﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿على حين غفلة﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء عن أناس ، وقال آخرون : نصف النهار ، وقال ابن عباس : أحدهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ قال : اسرائيلي ﴿ وهذا من عدوّه ﴾ قال : قبطي ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته ﴾ الاسرائيلي ﴿ على الذي من عدوّه ﴾ القبطي ﴿ فوكزه موسى فقضى عليه ﴾ قال : فمات قال : فكبر ذلك على موسى عليه الصلاة والسلام .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاستغاثه الذي من شيعته﴾ قال : من قومه من بني اسرائيل . وكان فرعون من فارس من اصطخر ﴿ فوكزه موسى ﴾ قال: بـجمع كفه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فوكزه موسى ﴾ قال : بعصا ، ولم يتعمد قتله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : الذي وكزه موسى كان خبازا لفرعون .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل « بعزتي يا ابن عمران لو أن هذه النفس التي وكزت فقتلت ، اعترفت لي ساعة من ليل أو نهار

باني لها خالق أو رازق ، لاذقتك فيها طعم العذاب . ولكني عفوت عنك في أمرها انها لم تعترف لي ساعة من ليل أو نهار اني لها خالق أو رازق » .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿١٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إني ظلمت نفسي ﴾ قال : بلغني أنه من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر . فقتله ولم يؤمر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال رب اني ظلمت نفسي﴾ قال : عرف نبي الله عليه السلام من أين المخرج . فاراد المخرج فلم يلق ذنبه على ربه . قال بعض الناس : أي من جهة المقدور .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : معينا للمجرمين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : ان أعين بعدها ظالما على فجره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبيدالله بن الوليد الرصافي رضي الله عنه . أنه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخ له كاتب ليس يلي من أمور السلطان شيئاً ، الا أنه يكتب لهم بقلم ما يدخل وما يخرج ، فان ترك قلمه صار عليه دين واحتجاج ، وان أخذ به كان له فيه غنى قال : يكتب لمن ؟ قال : لخالد بن عبدالله القسري قال : ألم تسمع الى ما قال العبد الصالح ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾؟ فلا يهتم بشيء وليرم بقلمه فان الله سيأتيه برزق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الكاتب الضبي قال : قال رجل لعامر : يا أبا عمرو اني رجل كاتب ، أكتب ما يدخل وما يخرج ، آخذ ورقا استغني به أنا وعيالي قال : فلعلك تكتب في دم يسفك ؟ قال : لا . قال :

فلعلك تكتب في مال يؤخذ ؟ قال : لا . قال : فلعلك تكتب في دار تهدم ؟ قال : لا . قال : أسمعت بما قال موسى عليه الصلاة والسلام ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : رضي الله عنه قال : صليت الى جنب ابن عمر رضي الله عنهما العصر ، فسمعته يقول في ركوعه ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سلمة بن نبيط رضي الله عنه قال : بعث عبد الرحمن ابن مسلم الى الضحاك فقال : اذهب بعطاء أهل بخاري فاعطهم فقال : اعفني فلم يزل يستعفيه حتى أعفاه فقال له بعض أصحابه : ما عليك أن تذهب فتعطيهم وأنت لا ترزؤهم شيئا ؟ فقال : لا أحب أن أعين الظلمة على شيء من أمرهم .

قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فاصبح في المدينة خائفا﴾ قال : خائفا أن يؤخذ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يترقب﴾ قال : يتلفت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿يترقب﴾ قال : يتوحش .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه﴾ قال : هو صاحب موسى الذي استنصره بالامس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الذي استنصره : هو الذي استصرخه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه﴾ قال : الاستصراخ : الاستغاثة . قال : والاستنصار والاستصراخ واحد . ﴿قال له موسى انك لغوي مبين﴾ فاقبل عليه موسى عليه السلام فظن الرجل أنه يريد قتله فقال : يا موسى ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ قال : قبطي قريب منهما يسمعها نافشى عليهما .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فلما أن أراد أن يبطش﴾ قال : ظن الذي من شيعته انما يريده فذلك قوله ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ أنه لم يظهر على قتله أحد غيره . فسمع قوله ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس﴾ عدوّهما فأخبر عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الشعبي قال : من قتل رجلين فهو جبار ، ثم تلا هذه الآية ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : لا يكون الرجل جبارا حتى يقتل نفسين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني قال : آية الجبابرة القتل بغير حق . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢١﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : مؤمن آل فرعون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : كان اسم الذي قال لموسى ﴿ان الملا يأتمرون بك﴾ شمعون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : يعمل ، ليس بالسيد . اسمه حزقيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : ذهب القبطي فافشى عليه : أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون وقال : خذوه فانه الذي قتل صاحبنا وقال الذين يطلبونه : اطلبوه في ثنيات الطريق ، فان موسى غلام لا يهتدي للطريق .

وأخذ موسى عليه السلام في ثنيات الطريق ، وقد جاءه الرجل فأخبره ﴿أن الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج ... ، فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ فلما أخذ في ثنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة ، فلما رآه موسى عليه السلام سجد له من الفرق . فقال : لا تسجد لي ، ولكن اتبعني ، فتبعه وهداه نحو مدين .

فانطلق الملك حتى انتهى به الى المدين ، فلما أتى الشيخ ، وقص عليه القصص (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) [1] فأمر احدى ابنتيه أن تأتيه بعصا . وكانت تلك العصا عصا استودعه إياها ملك في صورة رجل فدفعها اليه ، فدخلت الجارية فأخذت العصا فاتته بها ، فلما رآها الشيخ قال لابنته : ائتيه بغيرها . فالقتها وأخذت تريد غيرها . فلا يقع في يدها الا هي ، وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها ، فلما رأى ذلك عهد اليه فأخرجها معه فرعى بها ، ثم ان الشيخ ندم وقال : كانت وديعة فخرج يتلقى موسى عليه السلام فلما رآه قال : أعطني العصا . فقال موسى عليه السلام : هي عصاي ! فأبى أن يعطيه ، فاختصما ، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما .

فاتاهما ملك يمشي ، فقضى بينهما فقال : ضعوها في الارض فمن حملها فهي له . فعالجها الشيخ فلم يطقها ، وأخذها موسى عليه السلام بيده فرفعها ، فتركها له الشيخ ، فرعى له عشر سنين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى﴾ قال : هو مؤمن آل فرعون جاء يسعى وفي قوله ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾ قال : أن يأخذه الطلب .

---

(١) القصص . الآية ٢٥ .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ قال : عرضت لموسى عليه السلام أربعة طرق فلم يدر أيتها يسلك ، فقال ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ فأخذ طريق مدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تلقاء مدين﴾ قال : مدين ماء كان عليه شعيب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ قال : قصد السبيل : الطريق الى مدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ قال : الطريق المستقيم قال : فالتقى والله يومئذ خير أهل الارض . شعيب وموسى بن عمران .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب بن علقمة رضي الله عنه قال : ان موسى عليه السلام لما خرج هاربا من فرعون قال : رب أوصني قال « أوصيك أن لا تعدل بي شيئاً أبدا الا اخترتني عليه ، فاني لا أرحم ولا أزكى من لم يكن كذلك قال : وبماذا يا رب ؟ قال : بأمك فانها حملتك وهنا على وهن قال : ثم بماذا يا رب ؟ قال : ان أوليتك شيئاً من أمر عبادي فلا تعيهم اليك في حوائجهم ، فانك انما تعي روحي فاني مبصر ومسمع ومشهد » .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج موسى عليه السلام خائفا جائعا ليس معه زاد حتى انتهى الى ماء مدين وعليه أمة من الناس يسقون ، وامرأتان جالستان بشياههما ، فسألهما ما خطبكما ؟ ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير﴾ قال : فهل قربكما ماء قالتا : لا ... الا بئر عليها صخرة قد غطيت بها لا يطيقها نفر قال : فانطلقا فارينانيها . فانطلقتا معه فقال بالصخرة بيده ، فنحاها ثم استقى لهما سجلا واحدا فسقى الغنم ، ثم أعاد الصخرة الى مكانها ، ثم تولى الى الظل فقال : ﴿رب اني لما أنزلت اليَّ من خير فقير﴾ فسمعتا ما قال ، فرجعتا الى أبيهما فاستنكر سرعة مجيئهما ، فسألهما فاخبرتاه فقال لاحداهما : انطلقي فادعيه فاتته فقالت : ﴿ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فمشت بين يديه فقال لها : امشي خلفي ، فاني امرؤ من عنصر ابراهيم لا يحل لي أن أنظر منك ما حرم الله علي ، وارشديني الطريق .

﴿فلما جاءه وقص عليه القصص ... ، قالت احداهما : يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾ قال لها أبوها : ما رأيت من قوّته وأمانته ؟ فأخبرته بالأمر الذي كان قالت : أما قوّته فانه قلب الحجر وحده ، وكان لا يقلبه الا النفر . وأما أمانته فانه قال : امشي خلفي وارشديني الطريق ، لاني امرؤ من عنصر ابراهيم عليه السلام ، لا يحل لي منك ما حرمه الله تعالى . قيل لابن عباس رضي الله عنهما : أي الاجلين قضى موسى عليه السلام ؟ قال : أبرهما وأوفاهما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال ، فاذا هو بامرأتين ﴿قال ما خطبكما﴾ فحدثتاه . فأتى الصخرة فرفعها وحده ثم استقى ، فلم يستق الا دلوا واحدا حتى رويت الغنم .

فرجعت المرأتان الى أبيهما فحدثتاه ، وتولى موسى عليه السلام الى الظل ﴿فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : ﴿فجاءته احداهما تمشي على استحياء﴾ واضعة ثوبها على وجهها ليست بسلفع من الناس خراجة ولاجة ﴿قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فقام معها موسى عليه السلام فقال لها : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فاني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف جسدك . فلما انتهى الى أبيها قص عليه فقالت احداهما ﴿يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين﴾ قال : يا بنية ما علمك بأمانته وقوته ؟ قالت : أما قوّته . فرفعه الحجر ولا يطيقه الا عشرة رجال ، وأما أمانته ، فقال : امشي خلفي وانعتي لي الطريق ، فاني أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك . فزاده ذلك رغبة فيه فقال ﴿اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين﴾ الى قوله ﴿ستجدني ان شاء الله من الصالحين﴾ أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى عليه السلام ﴿ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي﴾ قال : نعم . ﴿قال الله على ما نقول وكيل﴾ فزوّجه وأقام معه يكفيه ، ويعمل له في رعاية غنمه وما يحتاج اليه ، وزوّجه صفورا ، وأختها شرفا ، وهما التي كانتا تذودان .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ قال : ورد الماء حيث ورد وانه لتتراءى خضرة البقل من بطنه من الهزال .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج موسى عليه السلام من مصر الى مدين وبينه وبينها ثمان ليال . ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ، وخرج اليها حافيا فما وصل حتى وقع خف قدمه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ قال : كان مسيره خمسة وثلاثين يوما .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أمة من الناس يسقون﴾ قال : اناسا . وفي قوله ﴿اني لما أنزلت اليَّ من خير فقير﴾ قال : من طعام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ووجد من دونهم امرأتين﴾ قال : أسماؤهما . ليا ، وصفورا ، ولهما أربع أخوات صغار يسقين الغنم في الصحاف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿تذودان﴾ قال : تحبسان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿تذودان﴾ قال : تحبسان غنمهما حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ قال : تنتظران ان تسقيا من فضول ما في حياضهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ ﴿حتى يصدر الرعاء﴾ برفع الياء وكسر الراء في الرعاء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد قال موسى عليه السلام ﴿رب اني لما أنزلت اليّ من خير فقير﴾ وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة ، ولقد لصق بطنه بظهره من شدة الجوع .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿اني لما أنزلت اليَّ من خير فقير﴾ قال : سأل فلقاً من الخبز يشد بها صلبه من الجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما هرب موسى عليه السلام من فرعون أصابه جوع ، كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الثياب ﴿قال : رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « لما سقى موسى للجاريتين ﴿ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : انه يومئذ فقير الى كف من تمر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿إني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : شبعه يومئذ.

وأخرج الفريابي وأحمد عن مجاهد قال : ما سأل الا طعاما يأكله .

وأخرج الفريابي وأحمد عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه ﴿اني لما أنزلت الي من خير فقير﴾ قال : ما كان معه رغيف ولا درهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿تمشي على استحياء﴾ قال : جاءت مستترة بكم درعها على وجهها .

وأخرجه ابن المنذر عن ابن أبي الهذيل موقوفا عليه .

وأخرج أحمد عن مطرف بن الشخير رضي الله عنه قال : أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تبع [ ] مذقتها ، ولكن حمله على ذلك الجهد .

وأخرج ابن عساكر عن أبي حازم قال : لما دخل موسى عليه السلام على شعيب عليه السلام اذا هو بالعشاء فقال له شعيب عليه السلام : كل . قال موسى عليه السلام : أعوذ بالله ! قال ولم ...؟! ألست بجائع ؟ قال : بلى . ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما ، وأنا من أهل بيت لا نبتغي شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا قال : لا والله .... ولكنها عادتي وعادة آبائي ، نقري الضيف ، ونطعم الطعام . فجلس موسى عليه السلام فأكل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس رضي الله عنه أنه بلغه : ان شعيبا عليه السلام هو الذي قص على موسى القصص .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : يقول ناس : أنه شعيب . وليس بشعيب ولكن سيد الماء يومئذ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال : كان صاحب موسى عليه السلام أثرون ابن أخي شعيب عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان اسم ختن موسى يثربي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذي استأجر موسى عليه

السلام يثرب صاحب مدين .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يكره الكنية بأبي مرة ، وكانت كنية فرعون ، وكانت صاحبة موسى صفيرا بنت يثرون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿القوي﴾ قال : قوته فتح لهما عن بئر حجرا على فيها فسقى لهما ﴿الأمين﴾ قال : غض بصره عنهما حين سقى لهما .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : لما قالت صاحبة موسى ﴿يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾ قال : وما رأيت من قوته ؟ قالت : جاء الى البئر وعليه صخرة لا يقلها كذا وكذا فرفعها قال : وما رأيت من أمانته ؟ قالت : كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ قال : بلغني أنه نكح الكبيرة التي دعته واسمها صفورا ، وأبوها ابن أخي شعيب ، واسمه رعاويل . وقد أخبرني من أصدق : ان اسمه في الكتاب يثرون كاهن مدين . والكاهن حبر .

وأخرج ابن المنذر عن نوف الشامي قال : ولدت المرأة لموسى عليه السلام غلاما ، فسماه جرثمة .

وأخرج ابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عقبة بن المنذر السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقرأ ﴿طس﴾ حتى بلغ قصة موسى عليه السلام قال : « ان موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه ، وطعام بطنه ، فلما وفى الأجل قيل : يا رسول الله أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : أبرهما وأوفاهما ، فلما أراد فراق شعيب أمر امرأته ان تسأل أباها أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به ، فأعطاها ما ولدت من غنمه قالب لون من ذلك العام ، وكانت غنمه سوداء حسناء ، فانطلق موسى الى عصاه فسماها من طرفها ، ثم وضعها في أدنى الحوض ، ثم أوردها فسقاها ، ووقف موسى بازاء الحوض فلم يصدر منها شاة الا ضرب جنبها شاة شاة قال : فأتمت وأثلثت ووضعت كلها قوالب الوان . الا شاة أو شاتين ليس فيها فشوش ، ولا ضبوب ، ولا غزور ، ولا ثفول ، ولا كمشة

تفوت الكف . قال النبي ﷺ : فلو افتتحتم الشام وجدتم بقايا تلك الغنم . وهي السامرية » قال ابن لهيعة : الفشوش : التي تفش بلبنها واسعة الشخب ، والضبوب : الطويلة الضرع بمجترة ، والغزور : الضيقة الشخب ، والثفول : التي ليس لها ضرع الا كهيئة حلمتين ، والكمشة : الصغيرة الضرع لا يدركه الكف .

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : لما دعا موسى عليه السلام صاحبه الى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه : كل شاة ولدت على لونها فلك لونها . فعمد فرفع خيالا على الماء ، فلما رأيت الخيال فزعت ، فجالت جولة فولدت كلهن بلقاء ، إلا شاة واحدة . فذهب بالوانهن ذلك العام .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : قضى أكثرهما وأطيبهما . ان رسول الله اذا قال فعل .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ سأل جبريل أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أتمهما وأكملهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يوسف بن سرح ان رسول الله ﷺ سئل أي الأجلين قضى موسى ؟ فسأل جبريل فقال : لا علم لي . فسأل جبريل ملكا فوقه فقال : لا علم لي . فسأل ذلك الملك ربه فقال الرب عز وجل « أبرهما وأتقاهما وأزكاهما » .

وأخرج ابن مردويه من طريق علي بن عاصم عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ان رجلا سأله أي الأجلين قضى موسى ؟ فقال : لا أدري حتى أسأل رسول الله ﷺ فقال : لا أدري حتى أسأل جبريل فقال : لا أدري حتى أسأل ميكائيل ، فسأل ميكائيل فقال : لا أدري حتى أسأل الرفيع ، فسأل الرفيع فقال : لا أدري حتى أسأل اسرافيل ، فسأل اسرافيل فقال : لا أدري حتى أسأل ذا العزة ، فنادى اسرافيل بصوته الأشد : يا ذا العزة أي الأجلين قضى موسى ؟ قال : « أتم الأجلين وأطيبهما عشر سنين » قال علي بن عاصم : فكان أبو هرون اذا حدث بهذا الحديث يقول : حدثني أبو سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ميكائيل ، عن الرفيع ، عن اسرافيل ، عن ذي العزة تبارك وتعالى

« ان موسى قضى أتم الأجلين وأطيبه . عشر سنين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه « قال : سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أوفاهما » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ قال لي جبريل : يا محمد ان سألك اليهود أي الاجلين قضى موسى ؟ فقل أوفاهما ، وان سألوك أيهما تزوج ؟ فقل الصغرى منهما » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي ذر رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله ﷺ : اذا سئلت أي الاجلين قضى موسى ؟ فقل خيرهما وأبرهما ، واذا سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منهما . وهي التي جاءت فقالت ﴿يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين﴾ فقال : ما رأيت من قوّته ؟ قالت : أخذ حجرا ثقيلا فالقاه على البئر قال : وما الذي رأيت من أمانته ؟ قالت : قال لي امشي خلفي ولا تمشي امامي » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أبعدهما وأطيبهما » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي ذر رضي الله عنه « ان النبي ﷺ سئل أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : أبرهما وأوفاهما . قال : وان سئلت أي المرأتين تزوج ؟ فقل الصغرى منهما » .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال « سئل رسول الله ﷺ أي الاجلين قضى موسى ؟ قال : سوف أسأل جبريل ، فسأله قال : سوف أسأل ميكائيل ، فسأله قال : سوف أسأل اسرافيل ، فسأله فقال : سوف أسأل الرب ، فسأله فقال : أبرهما وأوفاهما » .

وأخرج ابن مردويه عن مقسم قال : لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فقلت له : أي الاجلين قضى موسى . الاول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (والله على ما نقول وكيل) قال : على قول موسى وختنه .

قوله تعالى : * ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (فلما قضى موسى الاجل) قال : عشر سنين ، ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال عبدالله بن عباس : لما قضى موسى الاجل سار بأهله فضل عن الطريق ، وكان في الشتاء . ورفعت له نار ، فلما رآها ظن انها نار ، وكانت من نور الله فقال لاهله ﴿امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر﴾ فان لم أجد خبرا آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون من البرد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (آنس) قال : أحس وفي قوله ﴿اني آنست نارا﴾ قال : أحسست .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لعلي آتيكم منها بخبر﴾ قال : لعلي أجد من يدلني على الطريق . وكانوا قد ضلوا الطريق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿جذوة﴾ قال : شهاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿جذوة﴾ قال : أصل شجرة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جذوة﴾ قال : أصل شجرة في طرفها نار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ﴿الجذوة﴾ عود من حطب فيه النار .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « أو جذوة » بنصب الجيم .

وأخرج أبو عبيد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي المليح قال : أتيت ميمون بن مهران لاودعه عند خروجي في تجارة فقال : لا تيأس ان تصيب في وجهك هذا في أمر دينك أفضل مما ترجو أن تصيب في أمر دنياك ، فان صاحبة سبأ خرجت

وليس شيء أحب اليها من ملكها ، فاخرجها الله الى ما هو خير من ذلك ، فهداها الى الاسلام ، وان موسى عليه السلام خرج يريد ان يقتبس لاهله نارا ، فاخرجه الله الى ما هو خير من ذلك : كلميه لله تعالى .

وأخرج الخطيب عن عائشة رضي الله عنها قالت : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فان موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس نارا فرجع بالنبوّة .

قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿نودي من شاطىء الوادي الايمن﴾ قال : كان النداء من السماء الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من شاطىء الوادي الايمن﴾ قال : الايمن عن يمين موسى عليه السلام عند الطور .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح في الآية قال : كان النداء من أيمن الشجرة . والنداء من السماء . وذلك في التقديم والتأخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : نودي عن يمين الشجرة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿من الشجرة﴾ قال : أخبرت انها عوسجة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الكلبي ﴿من الشجرة﴾ قال : شجرة العوسج .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ذكرت لي الشجرة التي أوى اليها موسى عليه السلام ، فسرت اليها يومي وليلتي حتى صبحتها ، فاذا هي سمرة خضراء ترف ، فصليت على النبي ﷺ فاهوى اليها بعيري وهو جائع ، فاخذ منها ملء فيه فلاكه فلم يستطع أن يسيغه فلفظه ، فصليت على النبي وسلمت ، ثم انصرفت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نوف البكالي : ان موسى عليه السلام لما نودي من شاطىء الوادي الايمن قال : ومن أنت الذي تنادي ؟ قال : أنا ربك الاعلى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر الثقفي قال : أتى موسى عليه السلام الشجرة ليلا وهي خضراء والنار تتردد فيها ، فذهب يتناول النار فمالت عنه ، فذعر وفزع ، فنودي من شاطىء الوادي الايمن قال : عن يمين الشجرة فاستأنس بالصوت ، فقال : أين أنت .. أين أنت ؟ قيل : الصوت .. انا فوقك قال : ربي ؟! قال : نعم .

قوله تعالى : ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولى مدبرا .. من الرهب﴾ قال : هذا من تقديم القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واضمم اليك جناحك﴾ قال : يدك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿واضمم اليك جناحك﴾قال : كفه تحت عضده﴿من الرهب﴾ قال : من الفرق ﴿فذانك برهانان﴾ قال : العصا ، واليد . وفي قوله ﴿ رداءاً ﴾ قال : عوناً وفي قوله ﴿ ونجعل لكما سلطاناً ﴾ قال : الحجة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿ولم يعقب﴾ قال : لم يلتفت من الفرق وفي قوله﴿اسلك يدك في جيبك﴾قال : في جيب قميصك ﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾ قال : من غير برص ﴿واضمم اليك جناحك من الرهب ﴾ قال : من الرعب ﴿ فذانك برهانان ﴾ قال : آيتان من ربك ... ﴿ فأرسله معي رداءاً ﴾ قال : عوناً لي .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ﴿من الرهب﴾مخففة مرفوعة الراء وقرأ « فذنك » مخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن كثير وقيس انهما كانا يقرآن « فذنك برهانان » مثقلة النون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ رذاءاً يصدقني ﴾ كي يصدقني .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن وهب نبأنا نافع بن أبي نعيم قال : سألت مسلم بن جندب رضي الله عنه عن قوله﴿ رداءاً يصدقني ﴾ قال: الردء الزيادة أما سمعت قول الشاعر :

واسمر خطى كـــأن كعوبــــه نوى القصب قد اردى ذراعا على عشر

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله﴿سنشد عضدك باخيك﴾ قال : العضد : المعين الناصر قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول النابغة :

في ذمـة من أبـي قـابوس منقذة للخـائفين ومن ليست لـه عضد

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام قد ملىء قلبه رعبا من فرعون ، فكان اذا رآه قال : اللهم أدرأ بك في نحره ، وأعوذ بك

من شره ، ففرغ الله تعالى ما كان في قلب موسى وجعله في قلب فرعون ، فكان اذا رآه بال كما يبول الحمار .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك رضي الله عنه قال : دعاء موسى حين توجه الى فرعون ، ودعاء النبي عليه السلام يوم حنين ، ودعاء كل مكروب «كنت وتكون وأنت حي لا تموت ، تنام العيون وتكدر النجوم وأنت حي قيوم ، لا تاخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم» .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣٨ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ۝٣٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قال فرعون ﴿يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري﴾ قال جبريل عليه السلام : يا رب طغى عبدك فائذن لي في هلاكه قال : يا جبريل هو عبدي ولن يسبقني له اجل قد اجلته حتى يجيء ذلك الأجل . فلما قال (أنا ربكم الأعلى)[1] قال : يا جبريل قد سكنت روعتك . بغى عبدي وقد جاء أوان هلاكه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «كلمتان قالها فرعون ﴿ما علمت لكم من اله غيري﴾ وقوله ﴿أنا ربكم الاعلى﴾ قال : كان بينهما أربعون عاما (فاخذه الله نكال الآخرة والأولى)[2]» .

أما قوله تعالى : ﴿ فأوقد لي يا هامان ﴾ الآية

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر قال : حدثنا أسد عن خالد بن عبدالله عن محدث حدثه قال : كان هامان نبطيا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فاوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال على المدر يكون لبنا مطبوخا .

(١) النازعات ، الآية ٢٤ .

(٢) النازعات ، الآية ٢٦ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بلغني ان فرعون أول من طبخ الآجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان فرعون أول من طبخ الآجر ، وصنع له الصرح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : فرعون أول من صنع الآجر وبنى به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿فاوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال : أوقد على الطين حتى يكون آجرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما بنوا له الصرح ارتقى فوقه ، فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء ، فردت اليه وهي متلطخة دما فقال : قتلت اله موسى .

قوله تعالى : ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فنبذناهم في اليم﴾ قال : في البحر . بحر يقال له ساف من وراء مصر غرقهم الله فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وجعلناهم أئمة يدعون الى النار﴾ قال : جعلهم الله أئمة يدعون الى المعاصي .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ لعنة أخرى ، ثم استقبل فقال ﴿هم من المقبوحين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ قال : لعنوا في الدنيا والآخرة هوكقوله ﴿واتبعناهم في الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة ، ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الارض غير القرية التي مسخت قردة . ألم تر الى قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى﴾ وأخرجه البزار وابن جرير وابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي سعيد موقوفا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بصائر للناس﴾ قال : بَيْنَةٌ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : البصائر ، الهدى . بصائر ما في قلوبهم لذنوبهم .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ قال : جانب غربي الجبل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿وما كنت ثاويا﴾ قال : الثاوي ، المقيم .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

أخرج الفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ قال : نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، واستجبت لكم قبل أن تدعوني . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « ان رب العزة نادى يا أمة محمد ان رحمتي سبقت غضبي » ثم أنزلت هذه الآية في سورة موسى وفرعون ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأبو نصر السجزي في الابانة والديلمي عن عمرو بن عبسة قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك﴾ ما كان النداء ؟ وما كانت الرحمة ؟ قال « كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بالفي عام ، ثم وضعه على عرشه ، ثم نادى : يا أمة محمد سبقت رحمتي عضبي ، أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منكم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدي ورسولي صادقا أدخلته الجنة » .

وأخرج الحلي في الديباج عن سهل بن سعد الساعدي مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته قبل أن يسألني . وذلك في قوله ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ قال : نودوا يا أمة محمد ما دعوتمونا الا استجبنا لكم ، ولا سألتمونا الا أعطيناكم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « لما قرب الله موسى الى طور سينا نجيا قال : أي رب هل أحد أكرم عليك مني ؟ قربتني نجيا ، وكلمتني تكليما ، قال : نعم . محمد أكرم علي منك . قال : فان كان محمد أكرم عليك مني فهل أمة محمد أكرم من بني اسرائيل ؟ فلقت لهم البحر ، وأنجيتهم من فرعون وعمله ، وأطعمتهم المن والسلوى . قال : نعم . أمة محمد أكرم علي من بني اسرائيل . قال : الهي أرنيهم قال : انك لن تراهم ، وان شئت أسمعتك

صوتهم . قال : نعم . الهي فنادى ربنا : أمة محمد أجيبوا ربكم ، فاجابوا وهم في أصلاب آبائهم . وأرحام امهاتهم الى يوم القيامة . فقالوا : لبيك .. أنت ربنا حقا ، ونحن عبيدك حقا ، قال : صدقتم ، وأنا ربكم وأنتم عبيدي حقا قد غفرت لكم قبل أن تدعوني ، وأعطيتكم قبل أن تسألوني ، فمن لقيني منكم بشهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فلما بعث الله محمدا ﷺ أراد أن يمن عليه بما اعطاه وبما أعطى امته فقال : يا محمد ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نصر السجزي في الابانة عن مقاتل ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ يقول : وما كنت أنت يا محمد بجانب الطور اذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم ان يؤمنوا بك اذا بعثت .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا﴾ قال : اذ نادينا موسى ﴿ولكن رحمة من ربك﴾ أي مما قصصنا عليك .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الهالك في الفترة يقول : رب لم يأتني كتاب ولا رسول . ثم قرأ هذه الآية ﴿ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : هم أهل الكتاب . يقول بالكتابين التوراة والفرقان فقال الله ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ قال : يهود تأمر قريشا ان تسأل محمدا ﴿مثل ما أوتي موسى ... من قبل﴾ يقول الله لمحمد : قل لقريش يقولون لهم ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا﴾ قال : قول يهود لموسى وهارون ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : يهود تكفر أيضا بما أوتي محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ قال : من قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الطبراني عن ابن الزبير رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ ﴿قالوا ساحران تظاهرا﴾ قال : موسى وهارون .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ « ساحران تظاهرا » بالالف قال : يعني موسى ومحمدا عليهما السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿سحران تظاهرا﴾ قال : هما كتابان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه « قالوا ساحران تظاهرا » يقول : التوراة والفرقان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه « قالوا ساحران تظاهرا » قال : التوراة والفرقان حين صدق كل واحد منهما صاحبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عاصم الجحدري انه كان يقرأ ﴿سحران تظاهرا﴾

يقول : كتابان التوراة والفرقان . ألا تراه يقول ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : لوكان يريد النبي ﷺ لم يقل ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما اتبعه﴾ انما أراد الكتابين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي رزين رضي الله عنه انه كان يقرأها ﴿سحران تظاهرا﴾ يقول : كتابان التوراة والانجيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾ قال : ذلك اعداء الله اليهود للانجيل والقرآن قال : ومن قرأها « ساحران » يقول : محمد وعيسى .

* وأخرج عبد بن حميد عن عبد الكريم أبي أمية قال : سمعت عكرمة يقول ﴿سحران﴾ فذكرت ذلك لمجاهد فقال : كذب العبد قرأتها على ابن عباس « ساحران » فلم يُعِبْ علي .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما وهو بين الركن والباب والملترم وهو متكىء على يدي عكرمة فقلت : أسحران تظاهرا ، أم ساحران ؟ فقلت ذلك مراراً فقال عكرمة « ساحران تظاهرا » اذهب أيها الرجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ يقول : بالتوراة والقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿وقالوا انا بكل كافرون﴾ قال : الذي جاء به موسى ، والذي جاء به عيسى .

قوله تعالى : * ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ

أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو القاسم البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع الثلاثة في معاجم الصحابة والطبراني وابن مردويه بسند جيد عن رفاعة القرظي رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ الى قوله ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ في عشرة رهط : انا أحدهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولقد وصلنا لهم﴾ قال : لقريش ﴿القول﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ قال : بَيَّنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ قال : وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف يصنع بمن مضى ، وكيف صنعوا ، وكيف هو صانع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب — منهم أبو رفاعة — الى النبي ﷺ فآمنوا ، فاوذوا ، فنزلت ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر عن علي بن رفاعة رضي الله عنه قال : كان أبي من الذين آمنوا بالنبي ﷺ من أهل الكتاب ، وكانوا عشرة ، فلما جاؤا جعل الناس يستهزئون بهم ، ويضحكون منهم ، فانزل الله ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الذي آتيناهم الكتاب﴾ الى قوله ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ قال : في مسلمة أهل الكتاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : كنا نحدث انها أنزلت في

أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق ياخذون بها ، وينتهون اليها ، حتى بعث الله محمدا ﷺ وصبرهم على ذلك قال : وذكر لنا ان منهم سلمان ، وعبدالله بن سلام .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : يعني من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب .

وأخرج ابن مردويه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : تداولتني الموالي حتى وقعت بيثرب ، فلما يكن في الارض قوم أحب الي من النصارى ، ولادين أحب الي من النصرانية ، لما رأيت من اجتهادهم ، فبينا أنا كذلك اذ قالوا : قد بعث في العرب نبي ، ثم قالوا : قدم المدينة فاتيته فجعلت أسأله عن النصارى قال : لا خير في النصارى ، ولا أحب النصارى قال : فاخبرته ان صاحبي قال : لو أدركته فأمرني ان أقع النار لوقعتها قال : وكنت قد استهترت بحب النصارى ، فحدثت نفسي بالهرب ، وقد جرد رسول الله ﷺ السيف ، فأتاني آت فقال : ان رسول الله ﷺ يدعوك فقلت : اذهب حتى أجيء وأنا أحدث نفسي بالهرب قال لي : لن افارقك حتى أذهب بك اليه ، فانطلقت به فلما رآني قال : يا سلمان قد أنزل الله عذرك ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ .

وأخرج الطبراني والخطيب في تاريخه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : انا رجل من أهل رام هرمز ، كنا قوماً مجوساً ، فاتانا رجل نصراني من أهل الجزيرة ، فنزل فينا واتخذ فينا ديرا ، وكنت في كتاب في الفارسية ، وكان لا يزال غلام معي في الكتاب يجيء مضروبا يبكي قد ضربه أبواه .

فقلت له يوما : ما يبكيك ؟ قال : يضربني أبواي قلت : ولم يضربانك ؟ قال : آتي صاحب هذا الدير ، فاذا علما ذلك ضرباني ، وأنت لو أتيته سمعت منه حديثا عجيبا قلت : فاذهب بي معك ، فاتيناه فحدثنا عن بدء الخلق ، وعن بدء مغلق السموات والارض ، وعن الجنة والنار . فحدثنا باحاديث عجب ، وكنت أختلف اليه معه ، ففطن لنا غلمان من الكتاب ، فجعلوا يجيؤن معنا .

فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا : يا هذا انك قد جاورتنا فلم نر من جوارك الا الحسن ، وإننا لنا غلماننا يختلفون اليك ، ونحن نخاف ان تفسدهم علينا ، أخرج

عنا قال : نعم . فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه : اخرج معي . قال : لا أستطيع ذلك قد علمت شدة أبوي علي قلت : لكنني أخرج معك ، وكنت يتيما لا أب لي ، فخرجت معه فاخذنا جبل رام هرمز ، فجعلنا نمشي ونتوكل ونأكل من ثمر الشجر حتى قدمنا الجزيرة ، فقدمنا نصيبين فقال لي صاحبي : يا سلمان ان ههنا قوما عباد الارض ، وأنا أحب ان ألقاهم .

فجئنا اليهم يوم الاحد وقد اجتمعوا ، فسلم عليهم صاحبي فحيوه وبشوا به وقالوا : أين كان غيبتك ؟ قال : كنت في اخوان لي من قبل فارس ، فتحدثنا ما تحدثنا ثم قال لي صاحبي : قم يا سلمان انطلق قلت : لا ، دعني مع هؤلاء قال : انك لا تطيق ما يطيق هؤلاء ، يصومون الاحد الى الاحد ، ولا ينامون هذا الليل ، فاذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الـمُلْكَ ودخل في العبادة ، فكنت فيهم حتى أمسينا ، فجعلوا يذهبون واحداً واحداً الى غاره الذي يكون فيه ، فلما أمسينا قال ، ذاك الذي من أبناء الملوك هذا الغلام ما تصنعونه ؟ ليأخذه رجل منكم فقالوا : خذه أنت .

فقال لي : قم يا سلمان فذهب بي حتى أتى غاره الذي يكون فيه فقال لي : يا سلمان هذا خبز ، وهذا أدم ، فكل اذ غرثت ، وصم اذا نشطت ، وصَل ما بدا لك ، ونم اذا كسلت ، ثم قام في صلاته فلم يكلمني ولـم ينظر الي ، فأخذني الغم تلك السبعة الايام لا يكلمني أحد ، حتى كان الاحد فانصرف الي ، فذهبت الى مكانهم الذي كانوا يجتمعون ، وهم يجتمعون كل أحد يفطرون فيه ، فيلقى بعضهم بعضا ، فيسلم بعضهم على بعض ، ثم لا يلتقون الى مثله.

فرجعت الى منزلنا فقال لي : مثل ما قال لي أول مرة : هذا خبز وهذا أدم فكل منه اذا غرثت ، وصم اذا نشطت ، وصلٍّ ما بدا لك ، ونم اذا كسلت ، ثم دخل في صلاته فلم يلتفت الي ولم يكلمني الى الاحد الآخر ، فاخذني غم ، وحدثت نفسي بالفرار ، فقلت : اصبر أحدين أو ثلاثة ، فلما كان الاحد رجعنا اليهم ، فافطروا واجتمعوا فقال لهم : اني أريد بيت المقدس . فقالوا له : وما تريد الى ذاك ؟ قال : لا عهد به قالوا : انا نخاف ان يحدث بك حدث فيليك غيرنا ، وكنا نحب ان نليك قال : لا عهد به .

فلما سمعته يذكر ذاك فرحت قلت : نسافر ونلقى الناس فيذهب عني الغم الذي كنت أجد ، فخرجت أنا وهو وكان يصوم من الاحد الى الاحد ، ويصلي الليل كله ، ويمشي بالنهار ، فاذا نزلنا قام يصلي . فلم يزل ذاك دأبه حتى نزلنا بيت المقدس ، وعلى الباب رجل مقعد يسأل الناس فقال : اعطني . فقال : ما معي شيء ، فدخلنا بيت المقدس ، فلما رآه أهل بيت المقدس بشوا به واستبشروا به فقال لهم : غلامي هذا فاستوصوا به ، فانطلقوا بي فاطعموني خبزاً ولحماً ، ودخل في الصلاة فلم ينصرف الي حتى كان يوم الاحد الآخر ، ثم انصرف فقال لي : يا سلمان اني أريد أن أضع رأسي ، فاذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فايقظني . فبلغ الظل الذي قال فلم أوقظه رحمة له مما رأيت من اجتهاده ونصبه ، فاستيقظ مذعورا فقال : يا سلمان ألم أكن قلت لك اذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فايقظني ؟ قلت : بلى . ولكن انما منعني رحمة لك لما رأيت من دأبك قال : ويحك يا سلمان ..! اني أكره ان يفوتني شيء من الدهر لم أعمل فيه لله خيراً .

ثم قال لي : يا سلمان أعلم ان أفضل ديننا اليوم النصرانية . قلت : ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية ؟ كلمة ألقيت على لساني . قال : نعم . يوشك ان يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فاذا أدركته فاتبعه وصدقه قلت : وان أمرني ان أدع النصرانية ؟ قال : نعم . فانه نبي الله لا يأمر الا بالحق ، ولا يقول الا حقا ، والله لو أدركته ثم أمرني ان أقع في النار لوقعتها .

ثم خرجنا من بيت المقدس ، فمررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطني وهذا تخرج فاعطني . فالتفت فلم ير حوله أحدا قال : فاعطني يدك ، فاخذ بيده فقال : قم باذن الله . فقام صحيحا سويا ، فتوجه نحو أهله ، فاتبعته بصري تعجبا مما رأيت ، وخرج صاحبي فأسرع المشي ، وتبعته فتلقاني رفقة من كلب اعراب ، فسبوني فحملوني على بعير ، وشدوني وثاقا فتداولني البياع حتى سقطت الى المدينة ، فاشتراني رجل من الانصار ، فجعلني في حائط له من نخل ، فكنت فيه ومن ثم تعلمت الخوص ، أشترى خوصا بدرهم فاعمله فابيعه بدرهمين ، فارد درهما الى الخوص واستنفق درهما أحب ان آكل من عمل يدي ، فبلغنا ونحن بالمدينة ان رجلا خرج بمكة يزعم ان الله أرسله ، فمكثنا ما شاء الله أن نمكث ، فهاجر الينا

وقدم علينا فقلت : والله لاجربنه ، فذهبت الى السوق ، فاشتريت لحم جزور ثم طحنته ، فجعلت قصعة من ثريد ، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه فقال : ما هذه .. أصدقة ام هدية ؟ قلت : بل صدقة فقال لاصحابه : كلوا بسم الله . وأمسك ولم يأكل ، فمكثت أيام ، ثم اشتريت لحما أيضا بدرهم ، فاصنع مثلها فاحتملتها حتى أتيته بها ، فوضعتها بين يديه فقال : ما هذه .. صدقة أم هدية ؟ فقلت : بل هدية . فقال لاصحابه : كلوا بسم الله وأكل معهم . قلت : هذا ــ والله ــ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فرأيت بين كتفيه خاتم النبوّة مثل بيضة الحمامة ، فاسلمت .

فقلت له ذات يوم : يا رسول الله أي قوم النصارى ؟ قال : لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم قلت في نفسي : أنا ــ والله ــ أحبهم . قال : وذاك حين بعث السرايا وجرد السيف . فسرية تخرج وسرية تدخل والسَيف يقطر قلت : يحدث بي الآن اني أحبهم ، فيبعث الي فيضرب عنقي ، فقعدت في البيت فجاءني الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب رسول الله قلت : هذا ــ والله ــ الذي كنت أحذر قلت : نعم . اذهب حتى ألحقك قال : لا والله حتى تجيء ، وأنا أحدث نفسي ان لو ذهب فافر .

فانطلق بي حتى انتهيت اليه ، فلما رآني تبسم وقال لي : يا سلمان ابشر فقد فرج الله عنك ، ثم تلا على هؤلاء الآيات ﴿الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ الى قوله ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ قلت : يا رسول الله ــ والذي بعثك بالحق ــ سمعته يقول : لو أدركته فامرني ان أقع في النار لوقعتها ، انه نبي لا يقول الا حقا ، ولا يأمر الا بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ قال : نزلت في عبدالله بن سلام لما أسلم احب ان يخبر النبي ﷺ بعظمته في اليهود ، ومنزلته فيهم ، وقد ستر بينه وبينهم سترا فكلمهم ودعاهم فابوا فقال : أخبروني عن عبدالله بن سلام كيف هو فيكم ؟ قالوا : ذاك سيدنا وأعلمنا قال : أرأيتم ان آمن بي وصدقني أتؤمنون بي وتصدقوني ؟ قالوا : لا يفعل ذاك . هو أفقه فينا من أن يدع دينه ويتبعك ، قال : أرأيتم ان فعل؟ قالوا : لا يفعل قال :

أرأيتم ان فعل ؟ قالوا : اذا نفعل.. قال : أخرج يا عبدالله بن سلام فخرج فقال : أبسط يدك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فبايعه ، فوقعوا به وشتموه وقالوا : والله ما فينا أحد أقل علما منه ، ولا أجهل بكتاب الله منه قال : ألم تثنوا عليه آنفا ؟ قالوا : انا استحينا أن تقول اغتبتم صاحبكم من خلفه . فجعلوا يشتمونه فقام اليه أمين بن يامين فقال : أشهد ان عبدالله بن سلام صادق ، فابسط يدك فبايعه ، فانزل الله فيهم ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين﴾ يعني ابراهيم واسمعيل وموسى وعيسى وتلك الامم وكانوا على دين محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنيس رضي الله عنه في قوله ﴿أولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾ قال : هؤلاء قوم كانوا في زمان الفترة متمسكين بالاسلام ، مقيمين عليه ، صابرين على ما اوذوا ، حتى أدرك رجال منهم النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما أتى جعفر وأصحابه النجاشي أنزلهم ، واحسن اليهم ، فلما ارادوا ان يرجعوا قال من آمن من أهل مملكته : ائذن لنا فلنصحب هؤلاء في البحر ، ونأتي هذا النبي فنحدث به عهدا ، فانطلقوا فقدموا على رسول الله ﷺ ، فشهدوا معه أحدا وخيبر ولم يصب أحد منهم فقالوا للنبي ﷺ : ائذن لنا فلنأت أرضنا فان لنا أموالا فنجيء بها فننفقها على المهاجرين فانا نرى بهم جهدا ، فاذن لهم فانطلقوا ، فجاؤا باموالهم فانفقوها على المهاجرين ، فانزلت فيهم الآية ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : ان قوما من المشركين أسلموا فكانوا يؤذونهم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ...﴾ قال : أناس من أهل الكتاب أسلموا فكان أناس من اليهود اذا مروا عليهم سبوهم . فأنزل الله هذه الآية فيهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿سلام عليكم لا نبتغي

الجاهلين﴾ قال : لا يجاورون أهل الجهل والباطل في باطلهم ، أتاهم من الله ما وقذهم عن ذلك .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين . رجل من أهل الكتاب آمن بالكتاب الاول والكتاب الآخر . ورجل كانت له أمة فادبها وأحسن تاديبها ، ثم أعتقها وتزوجها . وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ، ونصح لسيده » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أسلم من أهل الكتاب فله أجره مرتين » .

قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي هرير رضي الله عنه قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه النبي ﷺ فقال « يا عماه قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله يوم القيامة . فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون : ما حمله عليها الا جزعه من الموت لأقررت بها عينك » فأنزل الله عليك (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن ابن المسيب نحوه ، وتقدم في سورة براءة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : نزلت هذه الآية في أبي طالب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في القدر والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد بن رافع قال : قلت لابن عمر ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أفي أبي طالب نزلت ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن عساكر عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : قال النبي ﷺ لابي طالب : قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال : يا ابن أخي ملة الاشياخ ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ قال : ممن قدر الهدى والضلالة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : ذكر لنا انها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ قال : التمس منه عند موته أن يقول لا اله الا الله كيما تحل له الشفاعة ، فابى عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه انك ﴿لا تهدي من أحببت﴾ يعني أبا طالب ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال : العباس .

وأخرج أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال : نزلت في أبي طالب. ألح عليه النبي ﷺ أن يسلم فأبى . فانزل الله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ أي لا تقدر تلزمه الهدى وهو كاره له انما أنت نذير ﴿ولكن الله يهدى من يشاء﴾ للايمان .

وأخرج أيضا من طريق عبد القدوس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ قال : نزلت في أبي طالب عند موته ، والنبي ﷺ عند رأسه وهو يقول : يا عم قل لا اله الا الله أشفع لك بها يوم القيامة . قال أبو طالب : لا . يعيرني نساء قريش بعدي اني جزعت عند موتي ، فانزل الله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ يعني لا تقدر ان تلزمه الهدى وهو يهوى الشرك ، ولا تقدر تدخله الاسلام كرها حتى يهواه ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ان يقهره على الهدى كرها لفعل وليس بفاعل حتى يكون ذلك منه . فاخبر الله بقدرته وهو كقوله (لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ، ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) [1] فاخبر بقدرته أنه لا يعجزه شيء .

وأخرج العقيلي وابن عدي وابن مردويه والديلمي وابن عساكر وابن النجار عن

(١) الشعراء ، الآية ٣ .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى شيء ، وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء » .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان ناسا من قريش قالوا للنبي : ﷺ ان نتبعك يتخطفنا الناس ، فأنزل الله تعالى ﴿وقالوا ان نتبع الهدى معك ...﴾ الآية .

وأخرج النسائي وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان الحارث بن عامر بن نوفل الذي قال : ﴿ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمنا﴾ قال : كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا فاذا خرج أحدهم قال : أنا من أهل الحرم لم يعرض له أحد ، وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل وسلب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم نمكن لهم حرما آمناً﴾ قال : أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ، ولا يخافون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿نتخطف﴾ قال : كان بعضهم يغير على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ قال : ثمرات الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾ قال : في أوائلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا﴾ قال : أم القرى : مكة . بعث الله اليهم رسولا محمدا ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون﴾ قال : قال الله لم نهلك قرية بايمان ، ولكنه أهلك القرى بظلم اذا ظلم أهلها ، ولوكانت مكة آمنوا لم يهلكوا مع من هلك ، ولكنهم كذبوا وظلموا فبذلك هلكوا .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : نزلت في النبي ﷺ ، وفي أبي جهل .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن وعدناه ...﴾ الآية . قال : نزلت في حمزة ، وأبي جهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال : حمزة بن عبد المطلب ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : أبو جهل بن هشام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾ قال : هو المؤمن . سمع كتاب الله فصدق به ، وآمن بما وعد فيه من الخير والجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ قال : هو الكافر . ليس كالمؤمن ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ قال : من المحضرين في عذاب الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيها﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من المحضرين﴾ قال : أهل النار أحضروها .

وأخرج البخاري في تاريخه عن عطاء بن السائب قال : كان ميمون بن مهران اذا قدم ينزل على سالم البراد، فقدم قدمة فلم يلقه فقالت له امرأته : ان أخاك قرأ ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه﴾ قالت : فشغل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من استطاع منكم ان يضع كنزه حيث لا يأكله السوس فليفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه قال : مكتوب في التوراة . ابن آدم ضع كنزك عندي فلا غرق ، ولا حرق ، أدفعه اليك أفقر ما تكون اليه يوم القيامة .

وأخرج مسلم والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « يقول الله عز وجل يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، فيقول : رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ، ويقول : يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني ، فيقول : أي رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ فيقول تبارك وتعالى : اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه ، أما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي . قال : ويقول : يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني : فيقول : أي رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : أما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه ، أما انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبدالله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : « يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا ، وأعطش ما كانوا ، وأعرى ما كانوا ، فمن أطعم لله عز وجل أطعمه الله ، ومن كسا لله عز وجلّ كساه الله ، ومن سقى لله عز وجلّ سقاه الله ، ومن كان في رضا الله كان الله على رضاه أقدر » .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٦٢ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ۝٦٣ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ۝٦٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ قال : هؤلاء بنو آدم ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ قال : هم الجن ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم ...﴾ الآية . وقيل لبني آدم ﴿ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ ولم يردوا عليهم خيرا .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ۝٦٦ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ۝٦٧﴾

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من أحد الا سيخلو الله به كما يخلوا أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول : يا ابن آدم ما غرك بي ، يا ابن آدم ماذا عملت فيما عملت ؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ قال : الحجج ﴿يومئذ فهم لا يتساءلون﴾ قال : بالأنساب .

قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٦٩ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أرطاة قال : ذكرت لأبي عون الحمصي شيئا من قول القدر فقال : ما تقرأون كتاب الله تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ ؟ .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الامر كما يعلمنا السورة من القرآن . يقول : « اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم اني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وانت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجل أمري وآجله ، فاقدره لي ، ويسره لي . وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، وأرضني به . ويسمي حاجته باسمها » .

قوله تعالى : قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ *

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ قال : دائما .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سرمدا ﴾ قال : دائماً لا ينقطع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سرمدا الى يوم القيامة﴾ قال : دائماً ﴿ من إله غير الله يأتيكم بضياء ﴾ قال : بنهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ قال : في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ قال : في النهار .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾ قال : رسولا ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : هاتوا حجتكم بما كنتم تعبدون وتقولون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ونزعنا من كل أمة شهيدا﴾ قال : شهيدها : نبيها . ليشهد عليها انه قد بلغ رسالات ربه ﴿فقلنا هاتوا برهانكم﴾ قال : بَيِّنَتَكُمْ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وضلّ عنهم﴾ في القيامة ﴿ما كانوا يفترون﴾ يكذبون في الدنيا .

قوله تعالى : * إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

﴿الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ۝ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۝﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أن قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه ، وكان يبتغي العلم حتى جمع علما ، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحسده . فقال له موسى عليه السلام : ان الله أمرني أن آخذ الزكاة ، فأبى فقال : ان موسى عليه السلام يريد أن يأكل أموالكم . جاءكم بالصلاة ، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها ، فتحملوه أن تعطوه أموالكم ؟ قالوا : لا نحتمل فما ترى فقال لهم : أرى أن أرسل الى بغي من بغايا بني اسرائيل ، فنرسلها اليه فترميه بانه أرادها على نفسها .

فارسلوا اليها فقالوا لها : نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك . قالت : نعم . فجاء قارون الى موسى عليه السلام قال : اجمع بني اسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك قال : نعم . فجمعهم فقالوا له : بم أمرك ربك ؟ قال : أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تصلوا الرحم ، وكذا وكذا ، وقد أمرني في الزاني اذا زنى وقد أحصن أن يرجم . قالوا : وان كنت أنت قال : نعم . قالوا : فانك قد زنيت قال : أنا . فأرسلوا الى المرأة ، فجاءت فقالوا : ما تشهدين على موسى ؟ فقال لها موسى عليه السلام : أنشدك بالله الا ما صدقت قالت : أما اذ نشدتني بالله فانهم دعوني وجعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي ، وأنا أشهد أنك بريء ، وأنك رسول الله ، فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكي ، فأوحى الله اليه : ما يبكيك ؟ قد سلطناك على الارض ، فمرها فتطيعك .

فرفع رأسه فقال : خذيهم فاخذتهم الى أعقابهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ... يا موسى ... فقال : خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى .. يا موسى .. فقال : خذيهم فغيبتهم فأوحى الله يا موسى : سألك عبادي وتضرعوا اليك فلم تجبهم ، وعزتي لو أنهم دعوني لأجبتهم . قال ابن عباس : وذلك قوله تعالى ﴿فخسفنا به وبداره الارض﴾ وخسف به الى الارض السفلى .

وأخرج الفريابي عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كان قارون ابن عم موسى .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ قال : كان ابن عمه أخي أبي قارون بن مصر بن فاهث أو قاهث ، وموسى بن عرمرم بن فاهث أو قاهث . وعرمرم بالعربية عمران .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه ، وكان قطع البحر مع بني اسرائيل ، وكان يسمى النور من حسن صوته بالتوراة ، ولكن عدوّ الله نافق كما نافق السامري ، فأهلكه الله ببغيه . وإنما بغى لكثرة ماله وولده .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿فبغى عليهم﴾ قال : فعلا عليهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في قوله ﴿ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم﴾ قال : زاد عليهم في طول ثيابه شبرا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ وآتيناه من الكنوز ﴾ قال : أصاب كنزاً من كنوز يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الوليد بن زوران رضي الله عنه في قوله ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ قال : كان قارون يعلم الكيمياء .

وأخرج ابن مردويه عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كانت أرض دار قارون من فضة ، وأساسها من ذهب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن خيثمة رضي الله عنه قال : وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون كانت وقر ستين بغلا غراً محجلةً ، ما يزيد منها مفتاح على أصبع ، لكل مفتاح كنز .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن خيثمة رضي الله عنه قال : كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح على خزانة على حدة ، فاذا ركب حملت المفاتيح على سبعين بغلا أغر محجلا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : كانت المفاتيح من جلود الإبل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لتنوء بالعصبة ﴾ يقول : لا يرفعها العصبة من الرجال ﴿ أولي القوّة ﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿لتنوء بالعصبة﴾ قال : لتثقل قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول امرىء القيس اذ يقول :

تمشي فتثقلها عجيزتها ... مشي الضعيف ينوء بالوسق

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ العصبة ﴾ ما بين العشرة الى الخمسة عشر و ﴿ أولو القوّة ﴾ خمسة عشر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال ﴿العصبة﴾ ما بين الخمس عشرة الى الاربعين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿العصبة﴾ أربعون رجلا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث أن ﴿ العصبة ﴾ ما فوق العشرة الى الأربعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح مولى أم هانيء قال ﴿العصبة﴾ سبعون رجلا . قال : وكانت خزانته تُحْمَلُ على أربعين بغلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿إذ قال له قومه لا نفرح﴾ قال : هم المؤمنون منهم قالوا : يا قارون لا تفرح بما أوليت فتبطر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : المرحين، الأشرين ، البطرين ، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم .

وأخرج الحاكم وصححه والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب والخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله يحب كل قلب حزين » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان وقال : هذا متن منكر، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « زُرِ القبور تَذْكُر بها الآخرة ، واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة ، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك ، فان الحزين في ظل الله يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : الفرح هنا البغي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : ان الله لا يحب الفرح بطرا ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة﴾ قال : تصدق ، وقرب الله تعالى ، وصل الرحم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ قال : المرحين . وفي قوله ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ يقول : لا تترك أن تعمل لله في الدنيا .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : أن تعمل فيها لآخرتك .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولا تنس نصيبك﴾ قال : قدم الفضل ، وأمسك ما يبلغك — وفي لفظ — قال : امسك قوت سنة ، وتصدق بما بقي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : أن تأخذ من الدنيا ما أحل الله لك ، فان لك فيه غنى وكفاية .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن منصور رضي الله عنه في قوله ﴿ولا

تنس نصيبك من الدنيا﴾ قال : ليس هو عرض من عرض الدنيا ، ولكن هو نصيبك عمرك ان تقدم فيه لآخرتك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي﴾ يقول على خير عندي ، وعلم عندي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ يقول : علم الله أني أهل لذلك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ قال : المشركون . لا يسألون عن ذنوبهم ، ولا يحاسبون لدخول النار بغير حساب .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ قال : كقوله (يعرف المجرمون بسيماهم) [1] سود الوجوه . زرق العيون ، الملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج على براذين بيض ، عليها سرج من أرجوان ، وعليها ثياب معصفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : في ثوبين أحمرين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الزبير رضي الله عنه قال : خرج قارون على قومه في ثوبين أحمرين بغير عصفر كالقرمز .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : في ثياب صفر وحمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات ، وكان ذلك أول يوم في الأرض رؤيت المعصفرات فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : في حشمه . ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة ،

---

(١) الرحمن ، الآية ٤١ .

عليهم ثياب حمر ، منها ألف بغلة بيضاء ، وعلى دوابهم قطائف الارجوان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج على بغلة شهباء عليها الارجوان ، وعليها ثلاثمائة جارية ، على بغال شهب عليهن ثياب حمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال : خرج في جوار بيض ، على سروج من ذهب ، على قطف أرجوان ، وهن على بغال بيض ، عليهن ثياب حمر ، وحلي ذهب .

وأخرج ابن مردويه عن أوس بن أوس الثقفي عن النبي ﷺ ﴿فخرج على قومه في زينته﴾ قال « في أربعة آلاف بغل يعني عليه البزيون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدة بن أبي لبابة رضي الله عنه قال : أول من صبغ بالسواد قارون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا﴾ قال : أناس من أهل التوحيد قالوا : ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ وفي قوله ﴿ولا يلقاها الا الصابرون﴾ يعني لا يلقى ثواب الله ، والصواب من القول .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿انه لذو حظ عظيم﴾ قال : ذو جد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الحرث رضي الله عنه . وهو ابن نوفل الهاشمي قال : بلغنا أن قارون أوتي من الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب ، وجعل داره كلها من صفائح الذهب ، وكان الملا من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ، يطعمهم الطعام ويتحدثون عنده ، وكان مؤذيا لموسى عليه الصلاة والسلام ، فلم تدعه القسوة والهوى حتى أرسل الى امرأة من بني اسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر بريبة فقال لها : هل لك أن أموّلك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملا من اسرائيل عندي فتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني ؟ فقالت : بلى . فلمّا جاء أصحابه واجتمعوا عنده ، دعا بها فقامت على رؤوسهم ، فقلب الله قلبها ورزقها التوبة فقالت : ما أجد اليوم توبة أفضل من أن

أكذب عدو الله ، وأبريء رسول الله عليه السلام فقالت : ان قارون بعث الي فقال : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بني اسرائيل عندي ، وتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني ، فاني لم أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله ، وأبريء رسول الله ﷺ ، فنكس قارون رأسه وعرف انه قد هلك .

وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى عليه السلام ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب . فلما بلغه توضأ ، ثم صلى وسجد وبكى وقال : يا رب ... عدوك قارون كان لي مؤذيا ، فذكر أشياء ثم لم يتناه حتى أراد فضيحتي . يا رب سلطني عليه . فأوحى الله اليه : ان مر الأرض بما شئت تطعك . فجاء موسى الى قارون ، فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه فقال : يا موسى ارحمني فقال موسى عليه السلام : يا أرض خذيهم ، فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه حتى تغيبت أقدامهم ، وساخت دارهم على قدر ذلك فقال قارون : يا موسى ارحمني فقال : يا أرض خذيهم ، فخسف به وبداره وبأصحابه ، فلما خسف به قيل له : « يا موسى ما أفظك أما وعزتي لو اياي دعا لرحمته » وقال أبو عمران الجوني : فقيل لموسى : لا أعبد الأرض بعدك أحدا .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فخسفنا به وبداره الارض﴾ قال : خسف به الى الأرض السفلى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أبي ميمون عن سمرة بن جندب قال : يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة ، فلا يبلغ الارض السفلى الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامة ، وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ان الله أمر الارض ان تطيعه ساعة .

وأخرج عبد بن حميد عن مالك بن دينار رضي الله عنه : ان قارون يخسف به كل يوم قامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما خسف بقارون فهو يذهب وموسى قريب منه قال : يا موسى ادع ربك يرحمني . فلم يجبه موسى حتى ذهب. فأوحى الله اليه « استغاث بك فلم تغثه ، وعزتي وجلالي لو قال : يا رب لرحمته » .

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبدالله القاري عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين انه بلغه : ان الله عز وجل أمر الارض ان تطيع موسى عليه السلام في قارون ، فلما لقيه موسى قال للأرض : أطيعيني فأخذته الى الركبتين ، ثم قال : أطيعيني فوارته في جوفها ، فأوحى الله اليه « يا موسى ما أشد قلبك ، وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته » قال : رب غضبا لك فعلت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ قال : ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويكأن الله﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿ان الله يبسط الرزق﴾ وفي قوله ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿انه لا يفلح الكافرون﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾

أخرج المحاملي والديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ قال : التجبر في الأرض ، والأخذ بغير الحق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مسلم البطين رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ قال : العلو التكبر في الأرض بغير الحق . والفساد الأخذ بغير الحق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لا يريدون علوا في الارض﴾ قال : بغيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿للذين لا يريدون علوا في الارض﴾ قال : تعظما وتجبرا ﴿ولا فسادا﴾ قال : بالمعاصي .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿تلك الدار الآخرة ... ﴾ قال : نجعل الدار الآخرة ﴿ للذين لا يريدون علواً في الأرض ﴾ قال : التكبر وطلب الشرف والمنزلة عند سلاطينها وملوكها ﴿ ولا فساداً ﴾ قال : لا يعملون بمعاصي الله . ولا يأخذون المال بغير حقه ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿لا يريدون علوا في الارض﴾ قال : الشرف والعز عند ذوي سلطانهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي معاوية الاسود في قوله ﴿لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ قال : لم ينازعوا أهلها في عزها ، ولا يجزعوا من ذلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الرجل ليحب ان يكون شسع نعله أفضل من شسع نعل صاحبه ، فيدخل في هذه الآية ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال ، يرشد الضال ، ويعين الضعيف ، ويمر بالبقال والبيع فيفتح عليه القرآن ، ويقرأ ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا﴾ ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع ، في الولاة وأهل القدرة من سائر الناس .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : لما دخل على النبي ﷺ ألقى اليه وسادة فجلس على الارض فقال : اشهد أنك لا تبغي علوا في الارض ولا فسادا . فاسلم .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة ، اشتاق الى مكة ، فأنزل الله ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ الى مكة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن الحسين بن واقد رضي الله عنه قال : كل القرآن مكي أو مدني غير قوله ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ فانها أنزلت على رسول الله ﷺ بالجحفة حين خرج مهاجرا الى المدينة . فلا هي مكية ولا مدنية ، وكل آية نزلت على رسول الله ﷺ قبل الهجرة فهي مكية . فنزلت بمكة أو بغيرها من البلدان ، وكل آية نزلت بالمدينة بعد الهجرة فانها مدنية . نزلت بالمدينة أو بغيرها من البلدان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى مكة . زاد ابن مردويه ﴿كما أخرجك منها﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى مولدك . الى مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وأبو يعلى وابن جرير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ قال : يحييك يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : ان له معادا يبعثه الله يوم القيامة ، ثم يدخله الجنة

وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : معاده الجنة ، وفي لفظ « معاده » آخرته .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى معدنك من الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ قال : لرادك الى الجنه ، ثم سائلك عن القرآن .

وأخرج الفريابي عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي

الله عنه في قوله ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : هذه مما كان يكتم ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن نعيم القاري رضي الله عنه ﴿لرادك الى معاد﴾ قال : الى بيت المقدس .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : لما نزلت (كل من عليها فان) [١] قالت الملائكة : هلك أهل الأرض ، فلما نزلت (كل نفس ذائقة الموت) [٢] قالت الملائكة : هلك كل نفس ، فلما نزلت ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ قالت الملائكة : هلك أهل السماء وأهل الأرض .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما (كل نفس ذائقة الموت) قال : لما نزلت قيل : يا رسول الله فما بال الملائكة ؟ فنزلت ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ فبين في هذه الآية فناء الملائكة والثقلين من الجن والانس وسائر عالم الله ، وبريته من الطير والوحش والسباع والانعام ، وكل ذي روح أنه هالك ميت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ يعني الحيوان خاصة من أهل السموات والملائكة ومن في الارض وجميع الحيوان ، ثم تهلك السماء والارض بعد ذلك ، ولا تهلك الجنة والنار وما فيهما ، ولا العرش ، ولا الكرسي .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ الا ما يريد به وجهه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ قال : الا ما أريد به وجهه .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن سفيان قال ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ قال : الا ما أريد به وجهه من الاعمال الصالحة .

---

(١) الرحمن ، الآية ٢٦ .

(٢) آل عمران ، الآية ١٨٥ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن ابن عمر رضي الله عنهما . أنه كان اذا أراد ان يتعاهد قلبه ، يأتي الخربة يقف على بابها فينادي بصوت حزين : أين أهلك ؟ ثم يرجع الى نفسه فيقول﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ .

وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت رضي الله عنه قال : لما مات موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام جالت الملائكة عليهم السلام في السموات يقولون : مات موسى عليه السلام فأي نفس لا تموت !

(٢٩) سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة العنكبوت بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : نزلت سورة العنكبوت بمكة .

وأخرج الدارقطني في السنن عن عائشة رضي الله عنها «ان رسول الله ﷺ كان يصلي في كسوف الشمس والقمر أربع ركعات وأربع سجدات ، يقرأ في الركعة الاولى بالعنكبوت أو الروم ، وفي الثانية بيس» . قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ألم﴾ ﴿أحسب الناس أن يتركوا ..﴾ قال : أنزلت في أناس بمكة قد اقروا بالاسلام ، فكتب اليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة لما نزلت آية الهجرة : انه لا يقبل منكم قرار ولا اسلام حتى تهاجروا قال : فخرجوا عامدين الى المدينة ، فأتبعهم المشركون فردوهم ، فنزلت فيهم هذه الآية ، فكتبوا إليهم أنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا : نخرج فان اتبعنا أحد قاتلناه . فخرجوا فاتبعهم المشركون ، فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا . فأنزل الله فيهم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم)[1] .

---

(١) النحل . الآية ١١٠

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الم ﴾ ﴿ أحسب الناس..﴾ قال نزلت في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن فخرجوا ، فقتل من قتل وخلص من خلص ، فنزل القرآن (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآيات في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة ، وهؤلاء الآيات العشر مدنيات ، وسائرها مكي .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار بن ياسر يعذب في الله ﴿أحسب الناس أن يتركوا..﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : سمعت ابن عمير وغيره يقولون : كان أبو جهل لعنه الله يعذب عمار بن ياسر وأمه ، ويجعل على عمار درعا من حديد في اليوم الصائف ، وطعن في حيا أمه برمح . ففي ذلك نزلت ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهم لا يفتنون﴾ قال : لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ قال : ابتلينا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ قال : يبتلون ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ قال : ابتلينا الذين من قبلهم ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ قال : ليعلم الصادق من الكاذب ، والطائع من العاصي ، وقد كان يقال : ان المؤمن ليضرب بالبلاء كما يفتن الذهب بالنار ، وكان يقال : ان مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الاعمى ويراه البصير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ قال : يعلمهم الناس .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية

قال : كان الله يبعث النبي الى أمته فيلبث فيهم الى انقضاء اجله في الدنيا ، ثم يقبضه الله إليه فتقول الأمة من بعده ، أو من شاء الله منهم : انا على منهاج النبي وسبيله ، فينزل الله بهم البلاء فمن ثبت منهم على ما كان عليه فهو الصادق ، ومن خالف الى غير ذلك فهو الكاذب .

وأخرج ابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أول من أظهر اسلامه سبعة . رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وسمية أم عمار ، وعمار ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد ، فانه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه ، فأخذوه فأعطوه الولدان ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد ... والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿أم حسب الذين يعملون السيئآت﴾ قال : الشرك .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان يسبقونا﴾ قال : ان يعجزونا .

قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿من كان يرجو لقاء الله﴾ قال : من كان يخشى البعث في الآخرة .

قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قالت أمي : لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى تكفر بمحمد ، فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يسجرون فاها بالعصا ، فنزلت هذه الآية ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمها ..﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ قال : أنزلت في سعد بن مالك رضي الله عنه لما هاجر قالت امه : والله لا يظلني ظل حتى يرجع ، فأنزل الله في ذلك أن يحسن اليهما ، ولا يطيعهما في الشرك .

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي في الله﴾ الى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ قال : أناس يؤمنون بألسنتهم ، فاذا أصابهم بلاء من الناس ، أو مصيبة في أنفسهم ، أو أموالهم ، فتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ قال : كان أناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا ، فلحقهم أبو سفيان فرد بعضهم الى مكة فعذبهم ، فافتتنوا ، فأنزل الله فيهم هذا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا أوذي في الله ..﴾ قال : اذا أصابه بلاء في الله عدل بعذاب الله عذاب الناس .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فتنة الناس ... ﴾ قال : يرتد عن دين الله اذا أوذي في الله .

وأخرج احمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان وأبو نعيم والبيهقي في شعب الايمان والضياء عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أخفت في الله وما يخاف احد ، ولقد أتت علي ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذوكبد الا ما يواري ابط بلال .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله ... ﴾ قال : ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فاذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين ، رجعوا الى الكفر والشرك مخافة من يؤذيهم ، وجعلوا اذى الناس في الدنيا كعذاب الله .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الى قوله ﴿وليعلمن المنافقين﴾ قال : هذه الآيات نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة ، وهذه الآيات العشر مدنية .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ قال : قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم قالوا : لا نبعث نحن ولا أنتم ، فاتبعونا فان كان عليكم شيء فعلينا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وقال الذين كفروا﴾ هم القادة من الكفار ﴿للذين آمنوا﴾ لمن آمن من الاتباع ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ ديننا ، واتركوا دين محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما هم بحاملين﴾ قال : بفاعلين ﴿وليحملن أثقالهم﴾ قال : أوزارهم ﴿واثقالا مع أثقالهم﴾ قال : أوزار من أضلوا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال : كان أبو جهل وصناديد قريش يتلقون الناس اذا جاؤا الى النبي ﷺ يسلمون ، يقولون : انه يحرم الخمر ، ويحرم الزنا ، ويحرم ما كانت تصنع العرب ، فارجعوا فنحن نحمل أوزاركم . فنزلت هذه الآية ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾ قال : هي مثل التي في النحل (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ قال : حملهم ذنوب أنفسهم ، وذنوب من اطاعهم ، ولا يخفف ذلك عمن اطاعهم من العذاب شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «أيما داع دعا الى هدى فاتبع عليه وعمل به فله مثل أجور الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، وأيما داع دعا الى ضلالة فأتبع عليها وعمل بها فعليه مثل أوزار الذين اتبعوه ولا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» قال عون : وكان الحسن رضي الله عنه مما يقرأ عليها ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع أثقالهم ..﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «اياكم والظلم فان الله يقول يوم القيامة : وعزتي لا يجيزني اليوم ظلم ، ثم ينادي مناد

---

(١) النحل ـ الآية ٢٥ .

فيقول : أين فلان بن فلان ؟ فيأتي فيتبعه من الحسنات أمثال الجبال ، فيشخص الناس إليها أبصارهم ، ثم يقوم بين يدي الرحمن ، ثم يأمر المنادي ينادي : من كانت له تباعة أو ظلامة عند فلان بن فلان فهلم ، فيقومون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن فيقول الرحمن : اقضوا عن عبدي فيقولون : كيف نقضي عنه ؟ فيقول : خذوا له من حسناته . فلا يزالون يأخذون منها حتى لا تبقى منها حسنة ، وقد بقي من أصحاب الظلامات فيقول : اقضوا عن عبدي فيقولون : لم يبق له حسنة فيقول : خذوا من سيئآته ، فاحملوها عليه ، ثم نزع النبي ﷺ بهذه الآية ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع اثقالهم﴾.

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه قال : سأل رجل على عهد رسول الله ﷺ فأمسك القوم ، ثم ان رجلا أعطاه ، فأعطى القوم ، فقال النبي ﷺ «من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومن أجور من تبعهم غير منتقص من اجورهم شيئاً ، ومن أسن شرا فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن أبي هريرة وأبي الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ «سيروا سبق المفردون . قيل : يارسول الله ومن المفردون ؟ قال : الذين يهترون في ذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم ، فيأتون يوم القيامة خفافا» .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله نوحا وهو ابن أربعين سنة ، ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان عمر نوح عليه السلام قبل أن يبعث الى قومه وبعدما بعث الفا وسبعمائة سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قال لي ابن عمر رضي الله عنهما كم لبث نوح عليه السلام في قومه ؟ قلت : الف سنة الا خمسين عاما ، قال : فان من كان قبلكم كانوا أطول أعمارا ، ثم لم يزل الناس ينقصون في الاخلاق والآجال والاحلام والاجسام الى يومهم هذا .

وأخرج ابن جرير عن عون بن أبي شداد رضي الله تعالى عنه قال : ان الله أرسل نوحا عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ، فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاثمائة سنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ملك الموت الى نوح عليه السلام فقال : يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها ؟ قال : كرجل دخل بيتا له بابان فوقف وسط الباب هنيهة ثم خرج من الباب الآخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاخذهم الطوفان﴾ قال : الماء الذي أرسل عليهم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال ﴿الطوفان﴾ الغرق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فانجيناه وأصحاب السفينة﴾ قال : نوح وبنوه ونساء بنيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلناها آية للعالمين﴾ قال : أبقاها الله آية فهي على الجودي . والله أعلم .

قوله تعالى : وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ

أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿انما تعبدون من دون الله أوثانا﴾ قال : أصناما ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تصنعون أصناما .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تنحتون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وتخلقون افكا﴾ قال : تصنعون كذبا .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿كيف يُبْدِئ الله الخلق ثم يعيده﴾ قال : يبعثه . وفي قوله ﴿فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ قال : خلق السموات والأرض ﴿ثم الله ينشيء النشأة الآخرة﴾ قال : البعث بعد الموت . وفي قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ قال : قوم ابراهيم . وفي قوله ﴿فانجاه الله من النار﴾قال : قال كعب ما أحرقت النار منه الا وثاقه . وفي قوله ﴿قال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾ قال : اتخذوها لثوابها في الحياة الدنيا ﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا﴾ قال : صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الا خلة المتقين . وفي قوله (فآمن له لوط) قال : فصدقه لوط ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : هاجرا جميعا من كوثي : وهي من سواد الكوفة الى الشام . وفي قوله ﴿وآتيناه اجره في الدنيا﴾ قال : عافية وعملا صالحا وثناء حسنا ، فلست تلقى أحدا من أهل الملل الا يرضي ابراهيم يتولاه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم بن أبي النجود رضي الله عنه أنه قرأ « وتخلقون افكا » خفيفتين وقرأ « اوثانا مودة » منصوبة منونة « بينكم » نصب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبلة بن سحيم قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن صلاة المريض على العود قال : لا آمركم ان تتخذوا من دون الله أوثانا . ان استطعت ان تصلي قائما ، والا فقاعدا ، والا فمضطجعا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿النشاة الآخرة﴾ قال : هي الحياة بعد الموت : وهو النشور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فآمن له لوط﴾ قال : صدق لوط ابراهيم عليهما السلام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : هو ابراهيم عليه السلام القائل اني مهاجر الى ربي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿وقال انى مهاجر الى ربي﴾ قال : الى حران .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿وقال اني مهاجر الى ربي﴾ قال : الى الشام كان مهاجر .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال «سيهاجر خيار أهل الارض هجرة بعد هجرة الى مهاجر ابراهيم عليه السلام» .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : أول من هاجر من المسلمين الى الحبشة بأهله عثمان بن عفان ، فقال النبي ﷺ «صحبهما الله ان عثمان لاول من هاجر الى الله بأهله بعد لوط» .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : هاجر عثمان الى الحبشة فقال النبي ﷺ «انه أول من هاجر بعد ابراهيم ولوط» .

وأخرج ابن عساكر والطبراني والحاكم في الكني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما كان بين عثمان ورقية وبين لوط من مهاجر» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول من هاجر الى رسول الله ﷺ عثمان بن عفان كما هاجر لوط الى ابراهيم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب﴾ قال : هما ولدا ابراهيم . وفي قوله ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : ان الله رضى أهل الاديان بدينه ، فليس من أهل دين الا وهم يتولون ابراهيم ويرضون به .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : الثناء .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ قال : الولد الصالح والثناء .

قوله تعالى : ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۞ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ۞ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ۞ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۞ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۞ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ۞ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۞﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنهما في قوله ﴿وتقطعون السبيل﴾ قال : الطريق اذا مر بهم المسافر ، وهو ابن السبيل قطعوا به وعملوا به ذلك العمل الخبيث .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في قوله ﴿وتأتون في ناديكم﴾ قال : مجلسكم .

وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والشاشي في مسنده والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى

﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال «كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون ابن السبيل ويسخرون منهم».

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه ان النبي ﷺ «نهى عن الخذف»، وهو قول الله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الخذف، فقال رجل: ومالي قلت هكذا؟ فأخذ ابن عمر كفا من حصباء، فضرب به وجهه وقال: في حديث رسول الله ﷺ تأخذ بالمعاريض.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الخذف.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: كانوا يخذفون الناس.

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الاخلاق عن مجاهد في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: كانوا يعملون الفاحشة في مجالسهم.

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الضراط.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ ماذا كان المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم، يضرط بعضهم على بعض. والنادي هو المجلس.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ قال: الصفير، ولعب الحمام، والجلاهق، وحل ازرار القباء.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها﴾

قال : لا يلقى المؤمن الا يرحم المؤمن ويحوطه حيثما كان .وفي قوله ﴿الا امرأته كانت من الغابرين﴾ قال : من الباقين في عذاب الله . وفي قوله ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا﴾ قال : ساء بقومه ظنا ، يتخوّفهم على اضيافه ، وضاق ذرعا بضيفه مخافة عليهم . وفي قوله ﴿انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء﴾ قال : عذابا من السماء . وفي قوله ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ قال : هي الحجارة التي أمطرت عليهم أبقاها الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ قال : عبرة .

قوله تعالى ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ قال : الصيحة . وفي قوله ﴿وكانوا مستبصرين﴾ قال : في الضلالة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿فاصبحوا في دارهم جاثمين﴾ قال : ميتين . وفي قوله ﴿وكانوا مستبصرين﴾ قال : معجبين بضلالتهم . وفي قوله ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا﴾ قال : هم قوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ قال : قوم صالح ، وقوم شعيب ﴿ومنهم من خسفنا به الارض﴾ قال : قارون ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ قال : قوم نوح ، وفرعون وقومه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿أرسلنا عليه حاصبا﴾ قال : حجارة .

قوله تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت﴾ قال : هذا مثل ضربه الله للمشرك . انه لن يغني عنه الهه شيئاً من ضعفه وقلة اجزائه ، مثل ضعف بيت العنكبوت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ قال : ذاك مثل ضربه الله لمن عبد غيره . ان مثله كمثل بيت العنكبوت .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « العنكبوت شيطان مسخها الله ، فمن وجدها فليقتلها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ميسرة قال (العنكبوت) شيطان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال : نسجت العنكبوت مرتين . مرة على داود عليه السلام . والثانية على النبي ﷺ .

وأخرج الخطيب عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « دخلت أنا وأبو بكر الغار ، فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب ، فلا تقتلوهن » .

قوله تعالى . ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها الا أحزنتني ، لاني سمعت الله تعالى يقول ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ يقول : في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ قال : الصلاة فيها ثلاث خلال . الاخلاص ، والخشية ، وذكر الله ، فكل صلاة ليس فيها من هذه الخلال فليس بصلاة . فالاخلاص يامره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله القرآن يامره وينهاه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه انه كان يقرؤها ﴿ان الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فقال « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله الا بعدا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له . وفي لفظ لم يزدد بها من الله الا بعدا » .

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم تأمره بالمعروف وتَنْهَهُ عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ يقول « لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ، وطاعة الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قيل له : ان فلانا يطيل الصلاة قال : ان الصلاة لا تنفع الا من أطاعها ، ثم قرأ ﴿ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : من لم تأمره الصلاة بالمعروف ، وتنهه عن المنكر ، لم يزدد من الله الا بعدا .

وأخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح سرق قال : انه سينهاه ما تقول » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : يا ابن آدم نما الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فان لم تنهك صلاتك عن الفحشاء والمنكر فانك لست تصلي .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عون الانصاري في قوله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..﴾ قال : اذا كنت في صلاة فأنت في معروف ، وقد حجزتك الصلاة عن الفحشاء والمنكر ، والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حماد بن أبي سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : ما دمت فيها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ قال : القرآن الذي يقرأ في المساجد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ولذكر الله لعباده اذا ذكروه أكبر من ذكرهم اياه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن ربيعة قال : سألني ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ فقلت : ذكر الله بالتسبيح ، والتهليل ، والتكبير . قال : لا . ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه ، ثم قرأ (اذكروني اذكركم)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لله .

وأخرج ابن السني وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال « ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه » .

---

(١) البقرة ، الآية ١٥٢ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : هو قوله « فاذكروني أذكركم » فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : لذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه ، في الصلاة وغيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ولذكر الله أكبر﴾ يقول : لذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن جابر قال : سألت أبا قرة عن قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله أكبر من ذكركم اياه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولذكر الله﴾ عندما حرمه ، وذكر الله اياكم أعظم من ذكركم اياه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ قال : لا شيء أكبر من ذكر الله .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله قال : ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع ، لان الله تعالى يقول في كتابه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان عن عنترة قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أي العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله أكبر ، وما قعد قوم في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله ويتعاطونه بينهم ، الا أظلتهم الملائكة بأجنحتها ، وكانوا أضياف الله ما داموا فيه حتى يفيضوا في حديث غيره ، وما سلك رجل طريقا يلتمس فيه العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ألا

أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليككم ، وانماها في درجاتكم ، وخير من ان تلقوا عدوكم ، فيضربوا رقابكم ، وتضربوا رقابهم ، وخير من اعطاء الدنانير والدراهم . قالوا : وما هو يا أبا الدرداء ؟ قال : ذكر الله ﴿ولذكر الله أكبر﴾ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وان صليت فهو من ذكر الله ، وان صمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شر تجتنبه فهو من ذكر الله ، وأفضل من ذلك تسبيح الله .

وأخرج ابن جرير عن سلمان رضي الله عنه أنه سئل أي العمل أفضل ؟ قال : أما تقرأ القرآن ﴿ ولذكر الله أكبر﴾ لا شيء أفضل من ذكر الله . والله أعلم .

قوله تعالى : * ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم﴾ قال : الذين قالوا : مع الله اله أو له ولد أو له شريك ، أو يد الله مغلولة ، أو الله فقير ونحن أغنياء ، أو آذى محمدا ﷺ وهم أهل الكتاب . وفي قوله ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم﴾ قال : لمن يقول هذا منهم . يعني من لم يقل مع الله اله ، أوله ولد ، أوله شريك ، أو يد الله مغلولة ، أو الله فقيرا ، وآذى محمدا ﷺ .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ قال : ان قالوا شرا فقولوا خيرا ﴿الا الذين ظلموا منهم﴾ فانتصروا منهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ولا

تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم﴾ قال : لا تقاتلوا الا من قاتل ولم يعط الجزية ، ومن أدى منهم الجزية فلا تقولوا لهم الا حسنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ قال : بلا اله الا الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن حسين في الآية قال ﴿التي هي أحسن﴾ قولوا ﴿آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل إليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ فهذه مجادلتهم بالتي هي أحسن .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن قتادة ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾ قال : نهى عن مجادلتهم في هذه الآية . ثم نسخ ذلك فقال «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . . » ولا مجادلة أشد من السيف .

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾» .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : كانت اليهود يحدثون أصحاب النبي ﷺ فيسبحون كانهم يعجبون ، فقال رسول الله ﷺ «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾» .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن سعد وأحمد والبيهقي في سننه عن أبي نملة الانصاري رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال لجنازة : أنا أشهد أنها تتكلم . فقال رسول الله ﷺ «اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله ، فان كان حقا لم تكذبوهم ، وان كان باطلا لم تصدقوهم» .

وأخرج البيهقي في سننه وفي الشعب والديلمي وأبو نصر السجزي في الابانة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا تسألوا هل الكتاب عن

شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، اما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني » .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا أنفسهم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، لتكذبوا بحق وتصدقوا بباطل . فان كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه .

قوله تعالى : وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد . في قوله ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ قال : كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا ﷺ لا يخط بيمينه ، ولا يقرأ كتابا . فنزلت ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون ﴾ قريش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والاسمعيلي في معجمه عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ قال : لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب ، كان أميا . وفي قوله ﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ قال : كان الله أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والانجيل لأهل العلم ، وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم : ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه . وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾ قال : كان النبي ﷺ لا يقرأ كتابا قبله ، ولا يخطه بيمينه ، وكان أميا لا يكتب . وفي قوله ﴿آيات بينات﴾ قال : النبي آية بينة ﴿في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب﴾ قال : وقال الحسن : القرآن ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ يعني المؤمنين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : كان النبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب ، وكذلك جعل نعته في التوراة والانجيل أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب . وهي الآية البينة . وهي قوله ﴿وما يجحد بآياتنا الا الظالمون﴾ قال : يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب . .﴾ قال : لم يكن رسول الله ﷺ يقرأ ولا يكتب .

قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة رضي الله عنه قال : جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود . فقال رسول الله ﷺ «كفى بقوم حمقا ، أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم الى ما جاء به غيره الى غيرهم . فنزلت ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . .﴾ الآية» .

وأخرج الاسمعيلي في معجمه وابن مردويه من طريق يحيى ابن جعدة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يكتبون من

التوراة ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال «ان أحمق الحمق ، وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم ﷺ الى نبي غير نبيهم ، والى أمة غير أمتهم . ثم أنزل الله ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ...﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن الزهري : أن حفصة جاءت الى النبي ﷺ بكتاب من قصص يوسف في كتف ، فجعلت تقرأه عليه والنبي ﷺ يتلون وجهه فقال «والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتم» .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم في الكنى والبيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن ثابت بن الحرث الانصاري قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي ﷺ بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال : هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك . فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيرا شديداً لم أر مثله قط ، فقال عبدالله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما : أما ترى وجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر رضي الله عنه : رضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا . فسرى عن رسول الله ﷺ وقال «لو نزل موسى فأتبعتموه وتركتموني لضللتم ، انا حظكم من النبيين ، وأنتم حظي من الامم»

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل يقرأ كتابا ، فاستمعه ساعة ، فاستحسنه فقال للرجل : اكتب لي من هذا الكتاب قال : نعم . فاشترى أديما فهيأه ثم جاء به اليه ، فنسخ له في ظهره وبطنه ، ثم أتى النبي ﷺ ، فجعل يقرأه عليه ، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلـون ، فضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب أما ترى ووجه رسول الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب ؟ فقال النبي ﷺ عند ذلك «انما بعثت فاتحا وخاتماً ، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه ، واختصر لي الحديث اختصارا ، فلا يهلكنكم المتهوكون» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عمر بن الخطاب قال : سألت رسول الله ﷺ عن تعلم التوراة فقال «لا تتعلمها وآمن بها ، وتعلموا ما أنزل اليكم وآمنوا به» .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : يارسول الله ان أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا ان نكتبها فقال «يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولكني أعطيت جوامع الكلم ، واخْتُصِرَ لي الحديث اختصاراً» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أبي ملكية قال : أهدى عبدالله بن عامر بن كرز الى عائشة رضي الله عنها هدية ، فظنت أنه عبدالله بن عمرو ، فردتها وقالت : يتتبع الكتب وقد قال الله ﴿أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ ! فقيل لها : انه عبدالله بن عامر . فقبلتها .

قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾

أخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ قال : قال ناس من جهلة هذه الامة (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ قال : يوم بدر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ قال : جهنم هو هذا البحر الاخضر تنتثر الكواكب فيه ، ويكون فيه الشمس والقمر ، ثم تستوقد ، ثم يكون هو جهنم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وان جهنم لمحيطة﴾ قال : البحر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يوم يغشاهم العذاب﴾ قال : النار .

قوله تعالى : ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾

أخرج الفريابي وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة﴾ قال : اذا عمل في الارض بالمعاصي فاخرجوا منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ان أرضي واسعة﴾ قال : من أمر بمعصية فليهرب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون﴾ قال : فهاجروا وجاهدوا .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة وابن جرير عن عطاء في الآية قال : اذا أمرتم بالمعاصي فاذهبوا ، فان أرضي واسعة .

وأخرج أحمد عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، فحيثما أصبت خيرا فأقم » .

وأخرج الطبراني والقضاعي والشيرازي في الالقاب والخطيب وابن النجار والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « سافروا تصحوا وتغنموا » .

قوله تعالى . ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾

أخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ «لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون» قلت : يا رب أيموت الخلائق كلهم [ ] وتبقى الانبياء ؟ فنزلت ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾

قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي «يا ابن عمر مالك لا تأكل ! قلت : لا أشتهيه يا رسول الله . قال : لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبؤون رزق سنتهم ، ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما برحنا ، ولا رمنا حتى نزلت ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ فقال رسول الله ﷺ : ان الله لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات إلا وإني ، لا أكنز دينارا ، ولا درهما ، ولا أدخر رزقا لغد» .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ قال : الطير ، والبهائم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي بن الاقمر في قوله ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ قال : لا تدخر شيئاً لغد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي مجلز في الآية قال : من الدواب لا يستطيع أن يدخر لغد ، يوفق رزقه كل يوم حتى يموت .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿فانى يؤفكون﴾ قال : يعدلون .

قوله تعالى : ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ قال : باقية .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿لهي الحيوان﴾ قال : الحياة الدائمة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الحيوان ، وهو يسعى لدار الغرور ! » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فاذا ركبوا في الفلك .. ﴾ قال : الخلق كلهم يقرأون لله أنه ربهم ، ثم يشركون بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ قال : ما كان في الدنيا فسوف ترونه ، وما كان في الآخرة فسيبدو لكم .

قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾

أخرج عبْد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ..﴾ قال : قد كان لهم في ذلك آية ، ان الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ أي بالشرك ﴿وبنعمة الله يكفرون﴾ أي يجحدون .

وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا : يا محمد ما يمنعنا ان ندخل في دينك الا مخافة ان يتخطفنا الناس لقلتنا ، والعرب أكثر منا ، فمتى بلغهم انا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس . فأنزل الله (أو لم يروا انا جعلنا حرما آمنا) [1] .

(١) العنكبوت . الآية ٦٧ .

(٣٠) سورة الروم مكية
وآياتها ستون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الروم بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد بسند حسن عن رجل من الصحابة . ان رسول الله ﷺ صلّى بهم الصبح . فقرأ فيها سورة الروم .

وأخرج البزار عن الاغر المزني رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قرأ في صلاة الصبح بسورة الروم .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن عبد الملك بن عمير . ان النبي ﷺ قرأ في الفجر يوم الجمعة بسورة الروم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد وابن قانع من طريق عبد الملك بن عمير عن أبي روح رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ الصبح ، فقرأ سورة الروم فتردد فيها ، فلما انصرف قال « انما يلبس علينا صلاتنا قوم يحضرون الصلاة بغير طهور ، من شهد الصلاة فَلْيُحْسِنِ الطهور » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والضياء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ألم غلبت الروم﴾ قال : غلبت . وغلبت قال : كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أصحاب أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أصحاب كتاب ، فذكروه لابي بكر رضي الله عنه ، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ «أما انهم سيغلبون فذكره أبو بكر رضي الله عنه لهم فقالوا : اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا . فجعل بينهم أجلا خمس سنين ، فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال : الا جعلته أراه قال : دون العشر فظهرت الروم بعد ذلك» فذلك قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ فغلبت ، ثم غلبت بعد . يقول الله ﴿لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قال سفيان : سمعت أنهم قد ظهروا عليهم يوم بدر .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان فارس ظاهرين على الروم ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم ، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس ، لأنهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم . فلما نزلت ﴿الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ قالوا : يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين . قال : صدق قالوا : هل لك الى أن نقامرك ؟ فبايعوه على أربعة قلائص الى سبع سنين ، فمضى السبع سنين ولم يكن شيء . ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين . وذكر ذلك للنبي ﷺ فقال «ما بضع سنين عندكم ؟ قالوا : دون العشر . قال : اذهب فزايدهم وازدد سنتين في الاجل . قال : فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس ، ففرح المؤمنون بذلك ، وأنزل الله ﴿الم غلبت الروم﴾ الى قوله ﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾» .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما أنزلت ﴿ألم غلبت الروم ..﴾ قال المشركون لأبي بكر

رضي الله عنه : ألا ترى الى ما يقول صاحبك . يزعم ان الروم تغلب فارس؟ قال : صدق صاحبي . قالوا : هل لك ان نخاطرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلا ، فحل الاجل قبل أن يبلغ الروم فارس ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فساءه وكرهه وقال لأبي بكر «ما دعاك الى هذا؟ قال : تصديقا لله ورسوله ، فقال : تعرض لهم ، وأعظم الخطر ، واجعله الى بضع سنين . فأتاهم أبو بكر رضي الله عنه فقال : هل لكم في العود فان العود أحمد؟ قالوا : نعم . ثم لم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارس ، وربطوا خيولهم بالمدائن وبنو الرومية ، فقمر أبو بكر فجاء به أبو بكر يحمله الى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هذا السحت تصدق به» .

وأخرج الترمذي وصححه والدارقطني في الافراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في شعب الايمان عن يسار بن مكرم السلمي قال : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم ...﴾ . كانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك يقول الله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا أهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر : ذاك بيننا وبينكم يزعم صاحبك ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذاك؟ قال : بلى — وذلك قبل تحريم الرهان — فارتهن أبو بكر رضي الله عنه المشركون ، وتواضعوا الرهان وقالوا لابي بكر : لم تجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي اليه قال : فسموا بينهم ست سنين ، فمضت الست قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر رضي الله عنه فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر رضي الله عنه بتسميته ست سنين قال : لأن الله قال ﴿في بضع سنين﴾ فأسلم عند ذلك ناس كثير .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . «أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ ألا يغالب البضع دون العشر» .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون : الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، وسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال ابن شهاب : فاخبرني عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : انه لما نزلت هاتان الآيتان فأمر أبو بكر بعض المشركين — قبل أن يحرم القمار — على شيء ان لم تغلب الروم فارس في بضع سنين ، فقال رسول الله ﷺ « لم فعلت ؟ فكل ما دون العشر بضع » فكان ظهور فارس على الروم في سبع سنين ، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ قرأها بالنصب الى قوله ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ قال : ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي : هكذا قرأ ﴿غلبت﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال : قد مضى . كان ذلك في أهل فارس والروم ، وكانت فارس قد غلبتهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، والتقى رسول الله ﷺ مع مشركي العرب ، والتقى الروم مع فارس ، فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على العجم . قال عطية : وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركي العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ، وفرحنا بنصر أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة ﴿الم غلبت الروم في أدنى الارض﴾ قال : غلبتهم أهل فارس على أدنى أرض : الشام . ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم ، وعرفوا أن الروم

ستظهر على أهل فارس ، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص ، وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولي قمار المسلمين أبو بكر ، وولي قمار المشركين أبي بن خلف — وذلك قبل أن ينهى عن القمار— فجاء الاجل ولم تظهر الروم على فارس ، فسأل المشركون قمارهم ، فذكر ذلك أصحاب النبي ﷺ للنبي ﷺ ، فقال «ألم تكونوا أَحِقَّاءَ أن تؤجلوا أجلا دون العشر؟ فان البضع ما بين الثلاث الى العشر ، فزايدوهم وما دوهم في الاجل ، فأظهر الله الروم على فارس عند رأس السبع من قمارهم الاول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديبية ، وكان مما شد الله به الاسلام ، فهو قوله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن الزبير الكلابي قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، وظهورهم على الشام والعراق . كل ذلك في خمس عشرة سنة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سيجيء أقوام يقرأون ﴿غلبت الروم﴾ وإنما هي ﴿غلبت﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال : سألت معاذ بن جبل رضي الله عنه عن قول الله ﴿الم غلبت الروم﴾ أو ﴿غلبت﴾ فقال : اقرأني رسول الله ﷺ ﴿الم غلبت الروم﴾ .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال : غلبتهم فارس ، ثم غلبت الروم فارس . وفي قوله ﴿في أدنى الارض﴾ قال : في طرف الأرض : الشام .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن رسول الله ﷺ قال « البضع : ما بين السبع الى العشرة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن نيار بن مكرم قال : قال رسول الله ﷺ « البضع : ما بين الثلاث الى التسع » .

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق ابراهيم بن سعد عن أبي الحويرث رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « ﴿البضع سنين﴾ ما بين خمس الى سبع » .

وأخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿البضع﴾ سبع سنين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿الم غلبت الروم﴾ الى قوله ﴿أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال : ذكر غلبة فارس اياهم ، وادالة الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بنصر الله أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة «أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الارض قال : وأدنى الأرض يومئذ اذرعات . بها التقوا فهزمت الروم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة ، فشق ذلك عليهم ، وكان النبي ﷺ يكره ان يظهر الاميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفار بمكة وشتموا ، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا : انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ، وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب ، وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم . فأنزل الله ﴿ألم غلبت الروم ...﴾ . فخرج أبو بكر رضي الله عنه الى الكفار فقال : فرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله عينكم ، فوالله لتظهرن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام اليه أبي بن خلف فقال : كذبت . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أنت أكذب يا عدو الله . قال : انا أحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت ، وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين ، فجاء أبو بكر رضي الله عنه الى النبي ﷺ ، فأخبره فقال «ما هكذا ذكرت ، انما البضع من الثلاث الى التسع ، فزايده في الخطر ، وماده في الاجل ، فخرج أبو بكر رضي الله عنه فلقي أبيا فقال : لعلك ندمت قال : لا . قال : تعال أزايدك في الخطر ، وأمادك في الاجل ، فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال : قد فعلت» .

وأخرج ابن جرير عن سليط قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ﴿الم غلبت الروم﴾ قيل له : يا أبا عبد الرحمن على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج ﴿لله الامر من قبل﴾ دولة فارس على الروم ﴿ومن بعد﴾ دولة الروم على فارس .

قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعني معايشهم . متى يغرسون ، ومتى يزرعون ، ومتى يحصدون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعرفون عمران الدنيا . وهم في أمر الآخرة جهال .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ قال : يعلمون تجارتها ، وحرفتها ، وبيعها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ قال : معايشهم ، وما يصلحهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : ليبلغ من حذق أحدهم بأمر دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره ، فيخبرك بوزنة ، وما يحسن يصلي .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمرو في قوله ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾

قال : كان الرجل ممن كان قبلكم بين منكبيه ميل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأثاروا الارض﴾ قال : حرثوا الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وأثاروا الارض﴾ يقول : جنانها ، وأنهارها ، وزروعها ﴿وعمروها أكثر مما عمروها﴾ يقول : عاشوا فيها أكثر من عيشكم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى﴾ قال : الذين كفروا جزاؤهم العذاب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال ﴿السوأى﴾ الاساءة جزاء المسيئين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول ﴿يبلس﴾ قال : ييأس .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يبلس﴾ قال : يكتئب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿يبلس﴾ قال : يكتئب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : الابلاس الفضيحة .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ قال : فرقة لا اجتماع بعدها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿يومئذ يتفرقون﴾ قال : هؤلاء في عليين ، وهؤلاء في أسفل سافلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿في روضة﴾ يعني بساتين الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : في جنة يكرمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يحبرون﴾ قال : يكرمون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يحبرون﴾ قال : ينعمون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن لسري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والخطيب في تاريخه عن يحيى بن أبي كثير ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : لذة السماع في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن أبي كثير في قوله (يحبرون) قيل : يا رسول الله ما الحبر ؟ قال « اللذة والسماع » .

وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله ﴿في روضة يحبرون﴾ قال : هو السماع ، اذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها : الهفافة . فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته ، فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة ، فاذا طربت لم يبق في الجنة شجرة الا وردت .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه . انه سئل هل في الجنة سماع ؟ فقال : ان فيها لشجرة يقال لها القيض لها سماع لم يسمع السامعون الى مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي والاصبهاني في الترغيب عن محمد بن المنكدر قال : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين الذين كانوا ينزعون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي وثنائي ، وأعلموهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن مجاهد رضي الله عنه قال : ينادي مناد يوم

القيامة أين الذين كانوا ينزهون أصواتهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ؟ فيحملهم الله في رياض الجنة من مسك فيقول للملائكة « اسمعوا عبادي تحميدي وتمجيدي ، وأخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج الديلمي عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا كان يوم القيامة قال الله : أين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ميزوهم ؟ فيميزون في كتب المسك والعنبر ثم يقول للملائكة : أسمعوهم من تسبيحي ، وتحميدي ، وتهليلي ، قال : فيسبحون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والضياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام ، فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم ، فيتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط قال : ان في الجنة لشجرة لم يخلق الله من صوت حسن الا وهو في جرمها يلذذهم وينعمهم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله اني رجل حبب الى الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن ؟ فقال « أي والذي نفسي بيده ان الله يوحي الى شجرة في الجنة : ان أسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير ، فترفع بصوت لم يسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة . قيل : ومن الروحانيون يا رسول الله ؟ قال : قراء أهل الجنة » .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي رضي الله عنه قال : ان في الجنة آجاما من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ ، اذا اشتهى أهل الجنة صوتا بعث الله ريحا على تلك الآجام ، فأتتهم بكل صوت حسن يشتهونه.والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ۝﴾

أخرج الفريابي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أدنى ما يكون من الحين بكرة وعشيا ، ثم قرأ ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أبي رزين رضي الله عنه قال : جاء نافع بن الازرق الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : هل تجد الصلوات الخمس في القرآن ؟ قال : نعم . فقرأ ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ صلاة المغرب ، ﴿وحين تصبحون﴾ صلاة الصبح ﴿وعشيا﴾ صلاة العصر ﴿وحين تظهرون﴾ صلاة الظهر وقرأ « ومن بعد صلاة العشاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جمعت هذه الآية مواقيت الصلوة ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ قال : المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ الفجر ﴿وعشيا﴾ العصر ﴿وحين تظهرون﴾ الظهر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد . مثله .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدعوات عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ألا أخبركم لم سمّى الله ابراهيم خليله الذي وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون﴾ » .

وأخرج أبو داود والطبراني وابن السني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح ﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ، يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ أدرك ما

فاته في يومه ، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته من ليلته » .

وأخرج ابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ، وكان آخر يومه عتيقا من النار » .

وأخرج ابن ماجه في تفسيره وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه : أما الحمد فقد عرفناه ، فقد يحمد الخلائق بعضهم بعضا ، وأما لا اله الا الله فقد عرفناها ، فقد عبدت الآلهة من دون الله ، وأما الله أكبر فقد يكبر المصلي ، وأما سبحان الله فما هو؟ فقال رجل من القوم : الله أعلم ! فقال عمر رضي الله عنه : قد شقي عمر إن لم يكن يعلم أن الله يعلم ، فقال علي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين اسم ممنوع ان ينتحله أحد من الخلائق ، واليه يفزع الخلق ، واحب أن يقال له ، فقال : هوكذاك .

وأخرج أحمد والحاكم والضياء عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما . ان رسول الله ﷺ قال « ان الله اصطفى من الكلام أربعا . سبحان الله ، والحمدلله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر . فمن قال سبحان الله . كتبت له عشرون حسنة ، وحطت عنه عشرون سيئة ، ومن قال الله أكبر . مثل ذلك ، ومن قال لا اله الا الله . مثل ذلك ، ومن قال الحمدلله رب العالمين . من قبل نفسه له ثلاثون حسنة ، وحطت عنه ثلاثون سيئة » .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : من قرأ الآيات ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ الى آخرها . لم يفته شيء في يومه وليلته ، وأدرك ما فاته من يومه وليلته .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته﴾ قال : كل شيء في القرآن آيات . بذلك تعرفون الله . انكم لن تروه فتعرفونه على رؤية ، ولكن تعرفونه بآياته وخلقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾ قال : خلق آدم من تراب ﴿ثم اذا أنتم بشر تنتشرون﴾ يعني ذريته ﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ قال : حواء . خلقها الله من ضلع من أضلاع آدم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وجعل بينكم مودة﴾ قال : الجماع ﴿ورحمة﴾ قال : الولد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره﴾ قال : قامتا بأمره ﴿بغير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون﴾ قال : دعاهم من السماء فخرجوا من الارض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿اذا أنتم تخرجون﴾ قال : من قبوركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الازهر بن عبدالله الجزاري قال : يقرأ على المصاب اذا أخذ ﴿ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (كل له قانتون) يقول: مطيعون يعني الحياة والنشور والموت. وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن عكرمة قال: تعجب الكفار من احياء الله الموتى، فنزلت ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ قال: اعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه.

وأخرج آدم بن أبي اياس والفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ قال: الاعادة أهون عليه من البداءة، والبداءة عليه هين.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهو أهون عليه﴾ قال: أيسر.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال: في عقولكم اعادة شيء الى شيء كان أهون من ابتدائة الى شيء لم يكن.

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وهو أهون عليه) قال: الاعادة أهون على المخلوق لأنه يقول له يوم القيامة ﴿كن فيكون﴾ وابتداء الخلق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة.

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال: كل عليه هين.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وله المثل الاعلى﴾ يقول (ليس كمثله شيء) [١].

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وله المثل الاعلى﴾ قال: شهادة ان لا اله الا الله.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وله المثل الاعلى﴾ قال: مثله انه لا اله الا هو، ولا معبود غيره.

---

(١) الشورى، الآية ١١.

قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان يلبي أهل الشرك لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فأنزل الله﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم ..﴾ الآية . قال : هي في الآلهة ، وفيه يقول : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب لكم ..﴾ الآية . قال هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه يقول : أكان أحد منكم مشاركا مملوكه في ماله ونفسه وفراشه وزوجته ؟ فكذلك لا يرضى الله تعالى أن يعدل به أحد من خلقه .

قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : الدين الاسلام﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال : لدين الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله

﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : دين الله الذي فطر خلقه عليه .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن مكحول رضي الله عنه . ان الفطرة معرفة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال : دين الله ﴿ذلك الدين القيم﴾ قال : القضاء القيم .

وأخرج ابن مردويه عن حماد بن عمر الصفار قال : سألت قتادة رضي الله عنه عن قوله ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ فقال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ قال : دين الله» .

وأخرج ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه . ان عمر رضي الله عنه قال له : ما قوام هذه الامة ؟ قال : ثلاث وهي المنجيات . الاخلاص : وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . والصلاة : وهي الملة . والطاعة : وهي العصمة . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال : لدين الله .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة وقتادة والضحاك وابراهيم وابن زيد . مثله .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : اقرأوا ان شئتم ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ .

وأخرج مالك وأبو داود وابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء ؟» قالوا : يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن الاسود بن سريع رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ بعث سرية الى خيبر فقاتلوا المشركين ، فانتهى بهم القتل الى الذرية ، فلما جاؤا قال النبي ﷺ : ما حملكم على قتل الذرية ؟ قالوا : يا رسول الله انما كانوا أولاد المشركين ! قال : وهل خياركم الا أولاد المشركين؟ والذي نفسي بيده ما من نسمة تولد الا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها» .

قوله تعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿منيبين اليه﴾ قال : تائبين اليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿من الذين فرقوا دينهم﴾ قال : هم اليهود والنصارى . وفي قوله ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا﴾ قال : يأمرهم بذلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ يقول : ام أنزلنا عليهم كتاباً فهو ينطق بشركهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾ قال : الضيف ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله أولئك هم المضعفون﴾ قال : هذا الذي يقبله الله ، ويضاعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ...﴾ قال : الربا ربآن . ربا لا بأس به . وربا لا يصلح . فأما الربا الذي لا بأس به . فهدية الرجل الى الرجل يريد فضلها ، أو اضعافها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما آتيتم من ربا ... ﴾ . قال هو ما يعطي الناس بعضهم بعضا ، يعطي الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ قال : هي الهدايا .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس﴾ قال : يعطي ماله يبتغي أفضل منه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ قال : ما أعطيتم من عطية لتثابوا عليها في الدنيا ، فليس فيها أجر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وما آتيتم من ربا ... ﴾ قال : هو الربا الحلال . أن تهدي تريد أكثر منه ، وليس له أجر ولا وزر ، ونهى عنه النبي ﷺ خاصة فقال (ولا تمنن تستكثر) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه ﴿وما آتيتم من ربا ... ﴾ قال : الرجل يعطي الشيء ليكافئه به ، ويزداد عليه ﴿ فلا يربو عند الله ﴾ والآخر الذي يعطي الشيء لوجه الله ، ولا يريد من صاحبه جزاء ولا مكافأة ، فذلك الذي يضعف عند الله تعالى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ قال : هي الصدقة .

قوله تعالى : ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال ﴿ البر﴾ البرية التي ليس عندها نهر . و ﴿ البحر ﴾ مكان من المدائن والقرى على شط نهر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ..﴾ لآية . قال : نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : قحوط المطر . قيل له : قحوط المطر لن يضر البحر . قال : اذا قل المطر قل الغوص .

وأخرج ابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في الآية . انه قيل له : هذا البر والبحر أي فساد فيه ؟ قال : اذا قل المطر قل الغوص .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن رفيع رضي الله عنه في قوله ﴿ظهر الفساد في

البر والبحر﴾ قال : انقطاع المطر . قيل : فالبحر؟ قال : اذا لم يمطر عميت دواب البحر .

وأخرج الفريابي عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال ﴿ البر﴾ الفيافي التي ليس فيها شيء . و ﴿ البحر﴾ القرى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : البر قد عرفناه فما بال البحر ؟ قال : ان العرب تسمى الامصار : البحر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال : فساد البر : قَتْلُ ابنُ آدمَ أخاه . والبحر : أَخْذُ الملكِ السفنَ غصباً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال: هذا قبل أن يبعث محمد ﷺ رجع راجعون من الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ قال ﴿ البر﴾ كل قرية نائية عن البحر . مثل مكة والمدينة ، و ﴿ البحر﴾ كل قرية على البحر . مثل كوفة والبصرة والشام وفي قوله ﴿ بما كسبت أيدي الناس﴾ قال : بما عملوا من المعاصي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في الآية قال : البحر الجزائر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : عن الذنوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ قال : أفسدهم الله بذنوبهم في بر الارض وبحرها بأعمالهم الخبيثة ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يرجع من بعدهم .

قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾ قال : الاسلام ﴿من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله﴾ قال : يوم القيامة ﴿يومئذ يصدعون﴾ قال : فريق في الجنة ، وفريق في السعير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يومئذ يصدعون﴾ قال : يتفرقون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يومئذ يصدعون﴾ يومئذ يتفرقون . وقرأ (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ، وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) قال : هذا حين يصدعون يتفرقون الى الجنة والنار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في عذاب القبر عن مجاهد في قوله ﴿ فلأنفسهم يمهدون ﴾ قال : يسوّون المضاجع في القبر .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ قال : بالمطر ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ قال : المطر ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾ قال : السفن في البحار ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ قال : التجارة في السفن .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من امرىء مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة . ثم تلا ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ » .

قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾﴾

أخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي رضي الله عنه قال : يرسل الله الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين ــ طرف السماء حين يلتقيان ــ فتخرجه ثم تنشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يرسل الله الريح ، فتحمل الماء من السحاب ، فتمر به السحاب ، فتدركما تدر الناقة ، وثجاج مثل العزالي غير أنه متفرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فيبسطه في السماء﴾ قال : يجمعه ويجعله ﴿كسفا﴾ قال : قطعا .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فيجعله كسفا﴾ قال : قطعا يجعل بعضها فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ قال : المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ قال : من بينه .

وأخرج الفريابي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فترى الودق﴾ قال : القطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ويجعله كسفا﴾ قال : سماء دون سماء وفي قوله ﴿لمبلسين﴾ قال : القنطين .

قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾

أخرج مسلم وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر أياما حتى جيفوا ، ثم أتاهم فقام يناديهم ، فقال : يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة . هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فسمع عمر رضي الله عنه صوته فجاء فقال : يا رسول الله تناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ؟ يقول الله ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ فقال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ، ولكنهم لا يطيقون أن يجيبوا» .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ ثم قال : انهم الآن يسمعون ما أقول . فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت : انما قال النبي ﷺ : انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ، ثم قرأت ﴿انك لا تسمع الموتى﴾ حتى قرأت الآية» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من طريق قتادة قال : ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة رضي الله عنهما «ان نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش ، فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان اذا ظهر على قوم أقام بالْعَرَصَةِ ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا : ما ترى ينطلق

الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها : فقال النبي ﷺ : انهم لأسمع لما أقول منكم » قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخا وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في دعاء النبي ﷺ لاهل بدر ﴿انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين﴾.

قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾

أخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر والطبراني والشيرازي في الالقاب والدارقطني في الافراد وابن عدي والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قرأت على النبي ﷺ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ فقال « من ضعف يا بني » .

وأخرج الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ « الله الذي خلقكم من ضعف » بالضم .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقرأ هذا الحرف في الروم ﴿خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوّة ثم جعل من بعد قوة ضعفا﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ قال : من نطفة ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا﴾ قال : الهرم ﴿وشيبة﴾ قال : الشمط .

قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) قال : يعنون في الدنيا ، استقل القوم أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ قال : كذلك كانوا يكذبون في الدنيا ﴿وقال الذين أوتوا العلم ..﴾ الآية . قال : هذا من تقاديم الكلام وتأويلها : وقال الذين اوتوا الايمان والعلم في كتاب الله لقد لبثتم الى يوم البعث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث﴾ قال : لبثوا في علم الله في البرزخ الى يوم القيامة ، لا يعلم متى علم وقت الساعة الا الله ، وفي ذلك أنزل الله (وأجل مسمى عنده) [١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي رضي الله عنه أن رجلا من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة ﴿فأصبر ان وعد الله حق ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يوقنون﴾ .

---

(١) طه ، الآية ١٢٩ .

(٣١) سورة لقمان مكية وآياتها اربع وثلاثون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت سورة لقمان بمكة .

وأخرج النحاس في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سورة لقمان نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام ..)[1] الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج النسائي وابن ماجة عن البراء رضي الله عنه قال : كنا نصلي خلف النبي ﷺ الظهر ، ونسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

أخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ يعني باطل الحديث . وهو النضر بن الحارث بن علقمة . اشترى أحاديث العجم وصنيعهم في دهرهم ، وكان يكتب الكتب من الحيرة والشام ويكذب بالقرآن ، فأعرض عنه فلم يؤمن به .

---

(١) لقمان ، الآية ٢٧ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : شراؤه استحبابه . وبحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق . وفي قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ قال : يستهزىء بها ويكذبها .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويتخذها هزوا﴾ قال : سبيل الله يتخذ السبيل هزوا .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : باطل الحديث . وهو الغناء ونحوه ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ قال : قراءة القرآن ، وذكر الله . نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية .

وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : أنزلت في النضر بن الحارث . اشترى قينة فكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام الا انطلق به الى قينته ، فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه ، هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام ، وان تقاتل بين يديه ، فنزلت .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي امامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لا تبيعوا القينات ، ولا تشتروهن ، ولا تعلموهن ، ولا خير في تجارة فيهن ، وثمنهن حرام . في مثل هذا أنزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ...﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ان الله حرم القينة وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها . ثم قرأ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ » .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو الغناء وأشباهه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن

الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو شراء المغنية.

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: الجواري الضاربات.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الصهباء قال: سألت عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو — والله — الغناء.

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير عن شعيب بن يسار قال: سألت عكرمة رضي الله عنه عن ﴿لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء.

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء، وكل لعب لهو.

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق حبيب بن أبي ثابت عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو الغناء وقال مجاهد رضي الله عنه: هو لهو الحديث.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: الغناء والباطل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ في الغناء والمزامير.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابراهيم رضي الله عنه قال: كانوا يقولون: الغناء ينبت النفاق في القلب.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في سننه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل».

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه شيطان، فقال : تغنه ، فان كان لا يحسن قال له : تمنه .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أبي امامة رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال : « ما رفع أحد صوته بغناء الا بعث الله اليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي عن القاسم بن محمد رضي الله عنه أنه سئل عن الغناء ، فقال : أنهاك عنه ، وأكرهه لك. قال السائل : احرام هو؟ قال : انظر يا ابن أخي . اذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الشعبي قال : لعن المغني والمغنى له .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن فضيل بن عياض قال : الغناء رقية الزنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي عثمان الليثي قال : قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمية أياكم والغناء فانه ينقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهدم المروءة ، وانه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل السكر ، فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء ، فان الغناء داعية الزنا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر الأموي عمر بن عبدالله قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى مؤدب وِلْدِهِ : من عبدالله عمر أمير المؤمنين الى سهل مولاه . أما بعد فاني اخترتك على علم مني لتأديب وِلْدِي ، وصرفتهم اليك عن غيرك من مواليَّ وذوي الخاصة بي ، فخذهم بالجفاء فهو أمكن لاقدامهم ، وترك الصحبة فان عادتها تكسب الغفلة ، وكثرة الضحك فان كثرته تميت القلب ، وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمن ، فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف ، واستماع الاغاني ، واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ، ولعمري ولتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذوي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء ينتفع به ، وليفتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن يثبت في قراءته ، فاذا فرغ منه تناول قوسه وكنانته

وخرج الى الغرض حافيا ، فرمى سبعة ارشاق ثم انصرف الى القائلة ، فان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول : يا بني قيلوا فان الشيطاين لا تقيل والسلام .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن رافع بن حفص المدني قال : أربع لا ينظر الله اليهن يوم القيامة . الساحرة . والنائحة . والمغنية . والمرأة مع المرأة . وقال : من أدرك ذلك الزمان فأولى به طول الحزن .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : ما قدّست أمة فيها البربط .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : « إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين . صوت عند نغمة لهو ولعب ، ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة . خدش وجوه ، وشق جيوب ، ورنة شيطان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : صوتان ملعونان . مزمار عند نغمة . ورنة عند مصيبة .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أخبث الكسب كسب الزمارة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع قال : كنت أسير مع عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في طريق ، فسمع زمارة راع ، فوضع أصبعيه في أذنيه ، ثم عدل عن الطريق ، فلم يزل يقول : يا نافع أتسمع ؟ قلت : لا . فأخرج أصبعيه من أذنيه وقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر «أنه سمع النبي ﷺ قال : في هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ إنما ذلك شراء الرجل اللعب والباطل » .

وأخرج الحاكم في الكني عن عطاء الخراساني رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ في الغناء والباطل والمزامير .

وأخرج آدم وابن جرير والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : هو اشتراؤه المغني والمغنية بالمال الكثير ، والاستماع اليه والى مثله من الباطل .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: هو رجل يشتري جارية تغنيه ليلا أو نهارا.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾

أخرج ابن أبي الدنيا عن قتادة رضي الله عنه ﴿واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا﴾ قال: مكذبا بها.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وقراً﴾ قال: ثقلا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: ﴿جنات النعيم﴾ بين جنات الفروس، وبين جنات عدن، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة. قيل: ومن يسكنها؟ قال: الذين هموا بالمعاصي، فلماذا ذكروا عظمتي راقبوني، والذين انثنت أصلابهم في خشيتي.

قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿هذا خلق الله﴾ أي ما ذكر من خلق السموات والأرض ، وما بث فيهما من الدواب ، وما أنبت من كل زوج ﴿فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ يعني الاصنام . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتدرون ما كان لقمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : كان حبشيا » .

وأخرج ابن أبي شيبة في الزهد وأحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المملوكين وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقمان عليه السلام عبدا حبشيا نجارا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : قلت لجابر بن عبدالله رضي الله عنهما : ما انتهى اليكم من شأن لقمان عليه السلام ؟ قال : كان قصيرا ، أفطس من النوبة .

وأخرج الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « اتخذوا السودان فان ثلاثة منهم سادات أهل الجنة . لقمان الحكيم . والنجاشي . وبلال المؤذن » قال الطبراني : أراد الحبشة .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سادات السودان أربعة . لقمان الحبشي . والنجاشي . وبلال . ومهجع » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان أسود من سودان مصر ، ذا مشافر . أعطاه الله الحكمة ، ومنعه النبوة .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن حرملة قال : جاء أسود الى سعيد بن المسيب رضي الله عنه يسأله ، فقال له سعيد رضي الله عنه : لا تحزن من أجل انك أسود ، فانه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان : بلال . ومهجع مولى عمر بن الخطاب . ولقمان الحكيم كان أسود نوبياً ذا مشافر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقمان عليه السلام عبداً أسود .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام عبداً حبشياً ، غليظ الشفتين ، مصفح القدمين ، قاضيا لبني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن المنذر عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه . ان لقمان عليه السلام كان خياطا .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام من أهون مملوكيه على سيده ، وان أول ما رؤي من حكمته انه بينما هو مع مولاه اذ دخل المخرج فأطال فيه الجلوس ، فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة ينجع منه الكبد ، ويكون منه الباسور ، ويصعد الحر الى الرأس ، فأجلس هوينا وأخرج ، فخرج فكتب حكمته على باب الحش قال : وسكر مولاه ، فخاطر قوما على أن يشرب ماء بحيرة ، فلما أفاق عرف ما وقع منه ، فدعا لقمان فقال : لمثل هذا كنت أخبؤك . فقال : اجمعهم ، فلما اجتمعوا قال : على أي شيء خاطرتموه ؟ قالوا : على أن يشرب ماء هذه البحيرة قال : فان لها مواد فاحبسوا موادها عنها قالوا : كيف نستطيع أن نحبس موادها ؟ قال : وكيف يستطيع أن يشربها ولها مواد ؟ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال : يعني العقل ، والفهم ، والفطنة . من غير نبوّة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لقمان كان عبدا كثير التفكر ، حسن الظن ، كثير الصمت ، أحب الله فأحبه الله تعالى ، فمن عليه بالحكمة ، نودي بالخلافة قبل داود عليه السلام ، فقيل له : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس

بالحق ؟ قال لقمان : ان أجبرني ربي عز وجل قبلت ، فاني أعلم أنه ان فعل ذلك أعانني . وعلمني . وعصمني . وان خيرني ربي قبلت العافية ، ولم أسأل البلاء ، فقالت الملائكة : يا لقمان لم ؟! قال : لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، فيخذل أو يعان ، فان أصاب فبالحري ان ينجو ، وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكون في الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ضائعا ، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير الى ملك الآخرة . فعجبت الملائكة من حسن منطقه ، فنام نومة فغط بالحكمة غطا فانتبه فتكلم بها ، ثم نودي داود عليه السلام بعده بالخلافة ، فقبلها ولم يشترط شرط لقمان ، فأهوى في الخطيئة ، فصفح عنه وتجاوز . وكان لقمان يؤازره بعلمه وحكمته فقال داود عليه السلام : طوبى لك يا لقمان ، أوتيت الحكمة فصرفت عنك البلية ، وأوتي داود الخلافة فابتلي بالذنب والفتنة » .

وأخرج الفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال : العقل . والفقه . والاصابة في القول في نبوّة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قال : الفقه في الإسلام ، ولم يكن نبيا ، ولم يوح اليه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال : خير الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوّة . فاختار الحكمة على النبوّة ، فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم ، فذر عليه الحكمة ، فاصبح ينطق بها فقيل له : كيف اخترت الحكمة على النبوّة ، وقد خيرك ربك ؟ فقال : لو أنه أرسل الي بالنبوّة عزمة لرجوت فيها الفوز منه ، ولكنت أرجو أن أقوم بها ، ولكنه خيرني ، فخفت أن أضعف عن النبوّة ، فكانت الحكمة أحب الي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه انه سئل أكان لقمان عليه السلام نبياً ؟ قال : لا . لم يوح اليه ، وكان رجلا صالحا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عليه السلام نبيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث رضي الله تعالى عنه قال : كانت حكمة لقمان عليه السلام نبوّة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عليه السلام رجلا صالحا ولم يكن نبيا .

وأخرج الطبراني والرامهرمزي في الأمثال بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني عليك بمجالس العلماء ، واستمع كلام الحكماء ، فان الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه ذكر لقمان الحكيم فقال : ما أوتي ما أوتي عن أهل . ولا مال . ولا حسب . ولا خصال . ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتا ، طويل التفكر ، عميق النظر ، لم ينم نهارا قط ، ولم يره أحد يبزق ، ولا يتنحخ ، ولا يبول ، ولا يتغوّط ، ولا يغتسل ، ولا يعبث ، ولا يضحك ، كان لا يعيد منطقا نطقه الا أن يقول : حكمة يستعيدها اياه ، وكان قد تزوج وولد له أولاد ، فماتوا فلم يبك عليهم ، وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر . فبذلك أوتي ما أوتي .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وابن جرير عن عمر بن قيس رضي الله عنه قال : مر رجل بلقمان عليه السلام والناس عنده فقال : ألست عبد بني فلان ؟ قال : بلى . قال : ألست الذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : فما الذي بلغ بك ما أرى ؟ قال : تقوى الله ، وصدق الحديث ، واداء الامانة ، وطول السكوت عما لا يعنيني .

وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جحادة رضي الله عنه . مثله .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي والحاكم في الكني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ان لقمان الحكيم كان يقول : ان الله اذا استودع شيئاً حفظه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين عن الفضل الرقاشي قال : ما زال لقمان يعظ ابنه حتى انشقت مرارته فمات .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال : وضع لقمان عليه السلام جرابا من خردل الى جنبه ، وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة ، فنفذ الخردل فقال : يا بني لقد وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر . فتفطر ابنه .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني إياك والتقنع فانها مخوفة بالليل ، ومذلة بالنهار » .

وأخرج العسكري في الأمثال والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن أنس . أن لقمان عليه السلام كان عبدا لداود ، وهو يسرد الدرع ، فجعل يفتله هكذا بيده ، فجعل لقمان عليه السلام يتعجب ويريد أن يسأله وتمنعه حكمته أن يسأله ، فلما فرغ منها صبها على نفسه وقال : نعم درع الحرب هذه . فقال لقمان : الصمت من الحكمة وقليل فاعله ، كنت أردت أن أسألك فسكت حتى كفيتني .

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن عون بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره ، وخف الله مخافة لا تيأس بها من رحمته ، فقال : يا أبتاه وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد؟ قال : المؤمن كذا له قلبان . قلب يرجو به . وقلب يخاف به .

وأخرج البيهقي عن سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني أكثر من قول : رب اغفر لي . فان لله ساعة لا يرد فيها سائل .

وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين عن عمر ان بن سليم رضي الله عنه قال : بلغني ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني حملت الحجارة ، والحديد ، والحمل الثقيل ، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، يا بني اني قد ذقت المر كله فلم أذق شيئاً أمر من الفقر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في اليقين عن الحسن رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ان العمل لا يستطاع الا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله ، يا بني اذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والنصيحة ، واذا جاءك

من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والقيامة ، واذا جاءك من قبل الرغبة والرهبة فاخبره أن الدنيا مفارقة متروكة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن وهب رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اتخذ تقوى الله تجارة يأتك الربح من غير بضاعة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الرضا عن سعيد بن المسيب قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا ينزلن بك أمر رضيته أوكرهته الا جعلت في الضمير منك ان ذلك خير لك . قال : أهذه فلا أقدر أعطيكها دون أن أعلم ما قلت كما قلت ، قال : يا بني فان الله قد بعث نبيا . هلم حتى تأتيه فصدقه . قال : اذهب يا أبت . فخرج على حمار وابنه على حمار ، وتزودا ثم سارا أياما وليالي حتى تلقتهما مفازة ، فأخذا أهبتهما لها فدخلاها ، فسارا ما شاء الله حتى ظهرا وقد تعالى النهار ، واشتد الحر ، ونفد الماء والزاد ، واستبطآ حماريهما ، فنزلا فجعلا يشتدان على سُوْقِهِما ، فبينما هما كذلك اذ نظر لقمان أمامه فاذا هم بسواد ودخان ، فقال في نفسه : السواد : الشجر . والدخان : العمران والناس .

فبينما هما كذلك يشتدان إذ وطىء ابن لقمان على عظم في الطريق ، فخر مغشياً عليه ، فوثب اليه لقمان عليه السلام ، فضمه الى صدره واستخرج العظم بأسنانه ، ثم نظر اليه فذرفت عيناه فقال : يا أبت أنت تبكي وأنت تقول : هذا خير لي ، كيف يكون هذا خيرا لي ؟ وقد نفد الطعام والماء ، وبقيت أنا وأنت في هذا المكان ، فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت ، وان أقمت معي متنا جميعا فقال : يا بني . أما بكائي فرقة الوالدين ، وأما ما قلت كيف يكون هذا خيرا لي ؟ فلعل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به ، ولعل ما ابتليت به أيسر مما صرف عنك ، ثم نظر لقمان أمامه فلم يَرَ ذلك الدخان والسواد .

واذا بشخص أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض ، وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحا ، فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان منه قريبا فتوارى عنه ، ثم صاح به : أنت لقمان ؟ قال : نعم . قال : أنت الحكيم ؟ قال : كذلك . فقال : ما قال لك ابنك ؟ قال : يا عبدالله من أنت ؟! اسمع كلامك ولا أرى وجهك قال : أنا جبريل . أمرني

ربي بخسف هذه المدينة ومن فيها ، فاخبرت انكما تريدانها ، فدعوت ربي ان يحبسكما عنها بما شاء ، فحبسكما بما ابتلى به ابنك ، ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسفت ، ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم الغلام فاستوى قائما ، ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلأ طعاما ، وعلى الذين كان فيه الماء فامتلأ ماء ، ثم حملها وحماريهما فزجل بهما كما يزجل الطير ، فاذا هما في الدار الذي خرجا بعد أيام وليال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح اللخمي . انه لما وعظ لقمان عليه السلام ابنه قال : ﴿ انها ان تك ... ﴾ . أخذ حبة من خردل فأتى بها الى اليرموك ، فألقاها في عرضه ، ثم مكث ما شاء الله ، ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مالك رضي الله عنه قال : بلغني أن لقمان عليه السلام قال لابنه : ليس غنى كصحة ، ولا نعيم كطيب نفس .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : من كذب ذهب ماء وجهه ، ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والبيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان لقمان قال لابنه : يا بني حملت الجندل . والحديد . وكل شيء ثقيل . فلم أحمل شيئاً هو أثقل من جار السوء ، وذقت المر فلم أذق شيئاً هو أمر من الفقر ، يا بني لا ترسل رسولك جاهلا ، فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك ، يا بني اياك والكذب ، فانه شهي كلحم العصفور عما قليل يقلي صاحبه ، يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس تشهيك الدنيا ، يا بني لا تأكل شبعا على شبع ، فانك ان تلقه للكلب خير من أن تأكله ، يا بني لا تكن حلوا فتبلع ، ولا مرا فتلفظ .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك الذي يصوّت بالاسحار ، وأنت نائم على فراشك .

وأخرج عبدالله في زوائده والبيهقي عن عثمان بن زائدة رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تؤخر التوبة ، فإن الموت يأتي بغتة .

وأخرج ابن ابي شيبة وأحمد والبيهقي عن سيار بن الحكم قال : قيل للقمان عليه السلام : ما حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما قد كفيت ، ولا أتكلف ما لا يعنيني .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عثمان الجعدي رجل من أهل البصرة قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا ترغب في ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله ، ولا تهاون بمقت الحكيم فيزهد فيك .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عكرمة رضي الله تعالى عنه أن لقمان عليه السلام قال : لا تنكح أمة غيرك ، فتورث بنيك حزنا طويلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بني اتق الله ، ولا تر الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير عن خالد الربعي رضي الله تعالى عنه قال : كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له سيده : اذبح لي شاة . فذبح له شاة فقال له : ائتني بأطيب مضغتين فيها . فأتاه باللسان والقلب فقال : أما كان شيء أطيب من هذين ؟ قال : لا . فسكت عنه ما سكت ، ثم قال له : اذبح لي شاة . فذبح له شاة فقال له : ألق أخبثها مضغتين . فرمى باللسان والقلب فقال أمرتك بأن تأتي بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب ، وأمرتك أن تلقي أخبثها مضغتين فالقيت اللسان والقلب ، فقال : انه ليس شيء بأطيب منهما اذا طابا ، ولا بأخبث منهما اذا خبثا .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : ألا أن يد الله على أفواه الحكماء . لا يتكلم أحدهم الا ما هيأ الله له .

وأخرج عبدالله عن سفيان رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب .

وأخرج أحمد عن قتادة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني

اعتزل الشر كيما يعتزلك ، فإن الشر للشر خلق .

وأخرج عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة — يعني حكمة لقمان عليه السلام — يا بني إياك والرغب كل الرغب ، فإن الرغب كل الرغب [ ] ينفذ القرب من القرب ، ويترك الحلم مثل [ ] الرطب ، يا بني إياك وشدة الغضب ، فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فاذا رأيت المجلس يذكر الله عز وجل فيه فاجلس معهم ، فانك ان تك عالما ينفعك علمك ، وان تك غبيا يعلموك ، وان يطلع الله عز وجل اليهم برحمة تصبك معهم ، يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر فيه الله ، فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك ، وان تك عَيِياً يزيدوك عيا ، وان يطلع الله اليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ، ويا بني لا يغيظنك أمرؤ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين ، فان له عند الله قاتلا لا يموت .

وأخرج عبدالله في زوائده عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : لا يأكل طعامك الا الأتقياء ، وشاور في أمرك العلماء .

وأخرج أحمد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة — يعني حكمة لقمان — لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وهجك بسيطا ، تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء وقال : مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون . وقال : مكتوب في الحكمة : كما تَزْرَعُونَ تَحْصِدُونَ . وقال : مكتوب في الحكمة : أحب خليلك وخليل أبيك .

وأخرج أحمد عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : قيل للقمان عليه السلام : أي الناس أصبر؟ قال : صبر لا معه أذى . قيل : فأي الناس أعلم ؟ قال : من ازداد من علم الناس الى علمه . قيل فأي الناس خير؟ قال : الغني . قيل : الغني من المال ؟ قال : لا . ولكن الغني اذا التمس عنده خير وجدوا لا أغنى نفسه عن الناس .

وأخرج أحمد عن سفيان رضي الله عنه قال : قيل للقمان عليه السلام : أي الناس شر؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا .

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : وجدت في بعض

الحكمة . يبرد الله عظام الذين يتكلمون باهواء الناس ، ووجدت في الحكمة : لا خير لك في أن تتعلم ما لم تعلم اذا لم تعمل بما قد علمت ، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطبا فحمل حزمة ، فذهب يحملها ، فعجز عنها فضم اليها أخرى .

وأخرج أحمد عن محمد بن جحادة رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم .

وأخرج أحمد عن سفيان رضي الله عنه عمن أخبره ان لقمان عليه السلام قال لابنه : أي بني أن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيها ناس كثير ، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك ان تنجو ، ولا أراك ناجيا .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عوف بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني اني حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر .

وأخرج أحمد عن شرحبيل بن مسلم رضي الله عنه ان لقمان قال : أقصر من اللجاجة ، ولا أنطق فيما لا يعنيني ، ولا أكون مضحاكاً من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب .

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في الحكمة : من كان له من نفسه واعظاً كان له من الله حافظاً ، ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا ، والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن دينار رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني انزل نفسك منزلة من لا حاجة له بك ، ولا بد لك منه ، يا بني كن كمن لا يبتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم ، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة .

وأخرج أحمد عن ابن أبي يحيى رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان لابنه : أي بني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك .

وأخرج أحمد عن معاوية بن قرة قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني جالس الصالحين من عباد الله فانك تصيب بمجالستهم خيرا ، ولعله أن يكون آخر

ذلك تنزل عليهم الرحمة فتصيبك معهم ، يا بني لا تجالس الأشرار فانك لا يصيبك من مجالستهم خير ، ولعله أن يكون في آخر ذلك ان تنزل عليهم عقوبة فتصيبك معهم .

وأخرج أحمد عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : الصمت حكم وقليل فاعله فقال طاوس رضي الله عنه : أي أبا نجيح من قال واتقى الله خير ممن صمت واتقى الله .

وأخرج أحمد عن عون رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني اذا انتهيت الى نادي قوم فارمهم بسهم الإسلام ، ثم أجلس في ناحيتهم ، فإن أفاضوا في ذكر الله فاجلس معهم ، وان أفاضوا في غير ذلك فتحول عنهم .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبدالله بن دينار رضي الله تعالى عنه : ان لقمان قدم من سفر فلقيه غلام في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات . قال : الحمد لله ملكت أمري قال : ما فعلت أمي ؟ قال : ماتت . قال : ذهب همي قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت قال : جدد فراشي قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت قال : سترت عورتي قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات قال : انقطع ظهري .

وأخرج عبدالله في زوائده عن عبد الوهاب بن بخت المكي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ، فان الله ليحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

وأخرج عن عبدالله بن قيس رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني امتنع مما يخرج من فيك فانك ما سكت سالم ، وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك .

وأخرج أحمد عن محمد بن واسع رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم .

وأخرج أحمد عن بكر المزني رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام : ضرب الوالد لولده كالماء للزرع .

وأخرج القالي في أماليه عن العتبي قال : بلغني ان لقمان عليه السلام كان

يقول : ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن . الحليم عند الغضب . والشجاع عند الحرب . وأخوك عند حاجتك اليه .

وأخرج وكيع في الغرر عن الحنظلي رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك ، فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره .

وأخرج الدارقطني عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : بلغني ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الأخرى ، فَدَارُ أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها تُبَاعِد .

وأخرج ابن المبارك عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان يقول : اللهم لا تجعل أصحابي الغافلين. اذا ذكرتك لم يعينوني ، واذا نسيتك لم يذكروني ، واذا أمرت لم يطيعوني ، وان صمت أحزنوني .

وأخرج الحكيم الترمذي عن معتمر عن أبيه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني عود لسانك ان يقول : اللهم اغفر لي . فان لله ساعة لا يرد فيها الدعاء .

وأخرج الخطيب عن الحسن رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني إياك والدَيْن فانه ذُلُّ النهارِ هَمُّ الليلِ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته ، وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته .

وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام : اذا جاءك الرجل وقد سقطت عيناه فلا تقض له حتى يأتي خصمه قال : يقول لعله أن يأتي وقد نزع أربعة أعين .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال الله عز وجل « يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيري ، وتدعو الي وتفر مني ، وتذكرني وتنساني هذا أظلم ظلم في الأرض » ثم يتلوا الحسن ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ .

قوله تعالى . ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

أخرج أبو يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن أبي عثمان النهدي قال : ان سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في هذه الآية ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ كنت رجلا برا بأمي ، فلما أسلمت قالت : يا سعد وما هذا الذي أراك قد أحدَثْتَ ؟ لتَدعَنَّ دينَك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فَتُعَيَّرَ بي ، فيُقال يا قاتل أمه قلت : يا أمه لا تفعلي فاني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوما وليلة لا تأكل ، فاصبحت قد جهدت ، فمكثت يوما آخر وليلة وقد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه تعلمين والله لوكانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء ، فان شئت فكلي وان شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت . فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن عساكر عن سعد قال : نزلت فيَّ أربع آيات الأنفال ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ والوصية والخمر .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في سعد بن أبي

وقاص رضي الله عنه ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ...﴾.

وأخرج ابن سعد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : جئت من الرمي فاذا الناس مجتمعون على أمي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وعلى أخي عامر حين أسلم فقلت : ما شأن الناس ! فقالوا : هذه أمك قد أخذت أخاك عامرا تعطي الله عهدا : أن لا يظلها ظل ، ولا تأكل طعاما ، ولا تشرب شرابا ، حتى يدع الصباوة . فأقبل سعد رضي الله عنه حتى تخلص اليها فقال : علي يا أمه فاحلفي قالت : لم ؟ قال : أن لا تستظلي في ظل ، ولا تأكلي طعاما ، ولا تشربي شرابا ، حتى تري مقعدك من النار فقالت : إنما أحلف على ابني البر . فأنزل الله ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهنا على وهن ﴾ قال : شدة بعد شدة ، وخلقاً بعد خلق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : ضعفا على ضعف .

وأخرج الفريابي وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : مشقة وهو الولد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهنا على وهن﴾ قال : الولد على وهن ؟ قال : الوالدة وضعفها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ قال : تعودهما اذا مرضا ، وتتبعهما اذا ماتا ، وتواسيهما مما أعطاك الله ﴿واتبع سبيل من أناب اليَّ ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿واتبع سبيل من أناب اليَّ ﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿انها ان تك مثقال حبة من خردل﴾ قال : من خير أو شر ﴿فتكن في صخرة﴾ قال : في جبل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأرض على نون ،

والنون على بحر ، والبحر على صخرة خضراء ، فخضرة الماء من تلك الصخرة قال : والصخرة على قرن ثور ، وذلك الثور على الثرى ، ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله . فذلك قوله : (الله له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)[1] فجميع ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى في حرم الرحمن ، فاذا كان يوم القيامة لم يبق شيء من خلقه ، قال : (لمن الملك اليوم) فيهتز ما في السموات والأرض فيجيب هو نفسه فيقول : (لله الواحد القهار) .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿يأت بها الله﴾ قال : يعلمها الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله لطيف﴾ قال : باستخراجها . قال : بمستقرها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وأمر بالمعروف﴾ يعني بالتوحيد ﴿وانه عن المنكر﴾ يعني عن الشرك ﴿واصبر على ما أصابك﴾ في أمرهما يقول : اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر ، وأصابك في ذلك أذى وشدة ، فاصبر عليه ﴿ان ذلك﴾ يعني هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿من عزم الأمور﴾ يعني من حق الأمور التي أمر الله تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿واصبر على ما أصابك﴾ من الأذى في ذلك ﴿ان ذلك من عزم الأمور﴾ يقول : مما عزم الله عليه من الأمور ، ومما أمر الله به من الأمور .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في تالي التلخيص عن أبي جعفر الخطمي رضي الله عنه ان جده عمير بن حبيب وكانت له صحبة أوصى بنيه قال : يا بني إياكم ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء ، انه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه ، ومن يجبه يندم ، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير ، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب ، واذا أراد أحدكم ان يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ، وليثق بالثواب من الله ، ومن يثق بالثواب من الله لا يجد مس الأذى .

وأخرج الطبراني وابن عدي وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله

---

(١) طه ، الآية ٦ .

عنه «أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : ليّ الشدق» .

وأخرج بن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول : لا تتكبر . فتحقر عباد الله ، وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه كالمستكبر .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : الصدود والاعراض بالوجه عن الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول : لا تعرض وجهك عن فقراء الناس تكبرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ قال : ليكن الفقير والغني عندك في العلم سواء ، وقد عوتب النبي ﷺ (عبس وتولى) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : تواضع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن يزيد ابن أبي حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : يعني السرعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ يقول : لا تختال ﴿واغضض من صوتك﴾ قال : اخفض من صوتك عن الملأ ﴿ان أنكر الأصوات﴾ قال : أقبح الأصوات ﴿لصوت الحمير﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واقصد في مشيك﴾ قال : نهاه عن الخيلاء ﴿واغضض من صوتك﴾ قال : أمره بالاقتصاد في صوته ﴿ان أنكر الأصوات﴾ قال : أقبح الأصوات ﴿لصوت الحمير﴾ قال : أوّله زفير وآخره شهيق .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله

﴿ان أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ قال : أنكرها على السمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال : صياح كل شيء تسبيحه الا الحمار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : لوكان رفع الصوت خيرا ما جعله الله للحمير .

قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾

أخرج البيهقي في شعب الايمان عن عطاء رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : هذه من كنوز علي قال : سألت رسول الله ﷺ قال : « أما الظاهرة . فما سوى من خلقك ، وأما الباطنة . فما ستر من عورتك ، ولو أبداها لقلاك أهلك فمن سواهم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : « أما الظاهرة . فالإسلام وما سوى من خلقك ، وما أسبغ عليك من رزقه ، وأما

الباطنة . فما ستر من مساوىء عملك ، يا ابن عباس ان الله تعالى يقول : ثلاث جعلتهن للمؤمن . صلاة المؤمنين عليه من بعده. وجعلت له ثلث ماله أكفر عنه من خطاياه . وسترت عليه من مساوىء عمله ، فلم أفضحه بشيء منها ، ولو أبديتها لنبذه أهله فمن سواهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : النعمة الظاهرة : الإسلام . والنعمة الباطنة : كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحدود .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : هي لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأوها ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ﴾ قال : لو كانت نعمة كانت نعمة دون نعمة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه﴾ قال : لا إله إلا الله ظاهرة قال : على اللسان ﴿ وباطنة﴾ قال : في القلب .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ نعمه ظاهرة﴾ قال : الإسلام ﴿ وباطنة ﴾ قال : ستره عليكم المعاصي .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ قال : أما الظاهرة : فالإسلام . والقرآن ، وأما الباطنة : فما ستر من العيوب .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان

أحبار يهود قالوا لرسول الله ﷺ بالمدينة : يا محمد أرأيت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) ايانا تريد أم قومك ؟ فقال : كلا ... فقالوا : ألست تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ؟ فقال : انها في علم الله قليل . فأنزل الله في ذلك ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « اجتمعت اليهود في بيت فارسلوا الى النبي ﷺ ان ائتنا . فجاء فدخل عليهم فسألوه عن الرجم فقال : أخبروني بأعلمكم . فأشاروا الى ابن صوريا الاعور قال : أنت أعلمهم قال : انهم يزعمون ذاك قال : فنشدتك بالمواثيق التي أخذت عليكم ، وبالتوراة التي أنزلت على موسى . ما تجدون في التوراة ؟ قال : لولا أنك نشدتني بما نشدتني به ما أخبرتك ، أجد فيها الرجم قال : فقضى عليهم النبي ﷺ فقالوا : صدقت يا محمد عندنا التوراة فيها حكم الله ، فكانوا قبل ذلك لا يظفرون من النبي ﷺ بشيء قال : فنزل على النبي ﷺ (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) [1] .

فاجتمعوا في ذلك البيت فقال رئيسهم : يا معشر اليهود لقد ظفرتم بمحمد فأرسلوا اليه . فجاء فدخل عليهم فقالوا : يا محمد ألست أنت أخبرتنا أنه أنزل عليك (وكيف يحكمونك والتوراة فيها حكم الله) ثم تخبرنا أنه أنزل عليك (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) فهذا مختلف . فسكت النبي ﷺ ولم يرد عليهم قليلاً ولا كثيراً قال : ونزل على النبي ﷺ ﴿ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ وجميع خلق الله كتاب . وهذا البحر يمد فيه سبعة أبحر مثله . فمات هؤلاء الكتاب كلهم . وكسرت هذه الأقلام كلها ، ويبست هذه البحور الثمانية . وكلام الله كما هو لا ينقص . ولكنكم أوتيتم التوراة فيها شيء من حكم الله . وذلك في حكم الله قليل . فأرسل النبي ﷺ فأتوه فقرأ عليهم هذه الآية قال : (فرجعوا مخصومين بشر) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول . فقال رجل : يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة ، وأوتيت القرآن ، وأوتينا التوراة ، فأنزل الله ﴿ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ وفيه يقول : علم الله أكثر من ذلك

---

(١) الاسراء ، الآية ٨٥ .

(وما أوتيتم من العلم) فهو كثير لكم لقولكم قليل عندي» .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح . فأنزل الله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) فقالوا : تزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا ، وقد أوتينا التوراة : وهي الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيراً) فنزلت ﴿ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو نصر السجزي في الابانة عن قتادة رضي الله عنه قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن ينفد فنزلت ﴿ ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ يقول : لو كان شجر الأرض أقلاما ، ومع البحر سبعة أبحر مداد لتكسرت الأقلام ، ونفد ماء البحور ، قبل ان تنفد عجائب ربي ، وحكمته وعلمه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : قال حي بن أخطب : يا محمد تزعم أنك أوتيت الحكمة «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» وتزعم انا لم نؤت من العلم الا قليلا ، فكيف يجتمع هاتان ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ ونزلت التي في الكهف (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ...) .

وأخرج عبد الرزاق وأبو نصر السجزي في الأبانة عن أبي الجوزاء رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام﴾ يقول : لو كان كل شجرة في الارض أقلاما ، والبحار مداد ، لنفد الماء ، وتكسرت الأقلام ، قبل ان تنفد كلمات ربي .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قرأ «والبحر يمده» رفع .

قوله تعالى : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة﴾ قال: يقول له كن فيكون. القليل والكثير.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة﴾ يقول: إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها. وفي قوله ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار﴾ قال: نقصان الليل زيادة النهار ﴿ويولج النهار في الليل﴾ نقصان النهار زيادة في الليل ﴿كل يجري الى أجل مسمى﴾ لذلك كله وقت واحد معلوم، لا يعدوه ولا يقصر دونه. وفي قوله ﴿ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ قال: ان أحب عباد الله اليه الصبار الشكور، الذي اذا أعطي شكر، واذا ابتلي صبر. وفي قوله ﴿واذا غشيهم موج كالظلل﴾ قال: كالسحاب وفي قوله ﴿وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور﴾ قال: غدار بذمته، كفور بربه.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فمنهم مقتصد﴾ قال: في القول وهو كافر ﴿وما يجحد بآياتنا الا كل ختار﴾ قال: غدار ﴿كفور﴾ قال: كافر.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ختار﴾ قال: جحاد.

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿كل ختار كفور﴾ قال : الجبار . الغدار . الظلوم . الغشوم . ﴿الكفور﴾ الذي يغطي النعمة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

لقــد علمت واستيقنت ذات نفسها بان لا تخاف الدهر صرمي ولا ختري

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كل ختار﴾ قال : الذي يغدر بعهده ﴿كفور﴾ قال : بربه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : هو الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ قال : ان تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة .

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال « جاء رجل من أهل البادية فقال : ان امرأتي حبلى ، فاخبرني ما تلد ؟ وبلادنا مجدبة ، فأخبرني متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿ان الله عنده علم الساعة ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه « ان رجلا يقال له : الوراث . من بني مازن بن حفصة بن قيس غيلان . جاء الى النبي ﷺ فقال : يا محمد متى قيام

الساعة ؟ وقد أجدبت بلادنا ، فمتى تخصب ؟ وقد تركت امرأتي حبلى ، فمتى تلد ؟ وقد علمت ما كسبت اليوم ، فماذا أكسب غداً ؟ وقدعلمت بأي أرض ولدت ، فبأي أرض أموت ، فنزلت هذه الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ان الله عنده علم الساعة ... ﴾ قال : خمس من الغيب استأثر بهن الله فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ، ولا نبيا مرسلا ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة ، في أي سنة ولا في أي شهر ، أليلا أم نهارا ﴿وينزل الغيث﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ، أليلا أم نهارا ﴿ ويعلم ما في الأرحام﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام أذكر أم أنثى ، أحمر أو أسود ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾ أخيرا أم شرا﴿ وما تدري نفس بأي ارض تموت﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض ، أفي بحر أم بر ، في سهل أم في جبل .

وأخرج الفريابي والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله . لا يعلم ما في غد الا الله . ولا متى تقوم الساعة الا الله . ولا يعلم ما في الأرحام الا الله . ولا متى ينزل الغيث إلا الله . وما تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال « يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثكم بأشراطها : اذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، واذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، واذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها ، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا ﴿ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ...﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج أحمد والبزار وابن مردويه والروياني والضياء بسند صحيح عن بريدة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « خمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه « ان أعرابيا وقف على

النبي ﷺ يوم بدر على ناقة له عشراء فقال : يا محمد ما في بطن ناقتي هذه ؟ فقال له رجل من الأنصار : دع عنك رسول الله ﷺ وهلم الي حتى أخبرك : وقعت أنت عليها وفي بطنها ولد منك ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قال : ان الله يحب كل حي كريم متكره ، ويبغض كل لئيم متفحش ، ثم أقبل على الاعرابي فقال : خمس لا يعلمهن الا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ في قبة حمراء اذ جاء رجل على فرس فقال : من أنت ؟ قال « أنا رسول الله قال : متى الساعة ؟ قال : غيب ، وما يعلم الغيب إلا الله قال : ما في بطن فرسي ؟ قال : غيب ، وما يعلم الغيب إلا الله قال : فمتى تمطر ؟ قال : غيب وما يعلم الغيب إلا الله » .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس ﴿ان الله عنده علم الساعة ....﴾ » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي نبيكم ﷺ مفاتيح كل شيء غير الخمس ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال « لم يعم على نبيكم ﷺ الا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية . في آخر لقمان الى آخر السورة .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في الأدب عن ربعي بن حراش رضي الله عنه قال : حدثني رجل من بني عامر انه قال : يا رسول الله هل بقي من العلم شيء لا تعلمه ؟ فقال : «لقد علمني الله خيرا ، وان من العلم ما لا يعلمه إلا الله . الخمس ﴿ان الله عنده علم الساعة ...﴾ » .

وأخرج ابن ماجه عن الربيع بنت معوذ رضي الله تعالى عنها قالت : دخل عليَّ رسول الله ﷺ صبيحة عرسي وعندي جاريتان تغنيان وتقولان : وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال : « أما هذا فلا تقولاه ، لا يعلم ما في غد إلا الله » .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي غرة الهذلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله

قبض عبد بأرض جعل له اليها حاجة ، فلم ينته حتى يقدمها ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن مطر بن عكامس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا قضى الله لرجل ان يموت بأرض جعل له اليها حاجة » .

وأخرج أحمد عن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك «ان النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه ، جاءه جبريل عليه السلام في غير صورته ، فحسبه رجلا من المسلمين ، فسلم فرد عليه السلام ، ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ وقال له : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أأن تسلم وجهك لله ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة قال : فاذا فعلت ذلك فقد أسلمت ؟ قال : نعم . قال : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والملائكة ، والكتاب ، والنبيين ، والموت ، والحياة بعد الموت ، والجنة والنار ، والحساب والميزان ، والقدر خيره وشره . قال : فاذا فعلت ذلك فقد آمنت قال: نعم . ثم قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فهو يراك قال : فاذا فعلت ذلك فقد أحسنت ؟ قال : نعم . قال : فمتى الساعة يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : سبحان الله ... ! خمس لا يعلمها إلا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة . وينزل الغيث . ويعلم ما في الأرحام . وما تدري نفس ماذا تكسب غدا . وما تدري نفس بأي أرض تموت . ان الله عليم خبير﴾ » .

(٣٢) سورة السجدة مكية وآياتها ثلاثون

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت (ألم) السجدة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير . مثله .

وأخرج النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة السجدة بـمكة ، سوى ثلاث آيات « أفمن كان مؤمنا ... » الى تمام الآيات الثلاث .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة و (هل أتى على الانسان) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (بالم تنزيل) السجدة و (هل أتى على الانسان) .

وأخرج البيهقي في سننه من حديث ابن مسعود . مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ صلّى الظهر فسجد ، فظننا انه قرأ ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة .

وأخرج أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في الظهر ، فظننا انه قرأ ﴿تنزيل﴾ السجدة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والدارمي والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) .

وأخرج ابن نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

من صلّى أربع ركعات خلف العشاء الآخرة قرأ في الركعتين الأولتين (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) وفي الركعتين الأخيرتين (تبارك الذي بيده الملك) (والم تنزيل) السجدة كتبت له كأربع ركعات من ليلة القدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من قرأ (تبارك الذي بيده الملك) و ﴿ألم تنزيل﴾ السجدة ، بين المغرب والعشاء الآخرة فكأنما قام ليلة القدر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من قرأ في ليلة (الم تنزيل) السجدة و (يس) و (اقتربت الساعة) و (تبارك الذي بيده الملك) كن له نوراً وحرزاً من الشيطان ، ورفع في الدرجات الى يوم القيامة .

وأخرج ابن الضريس عن المسيب بن رافع رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : ﴿الم تنزيل﴾ تجيء لها جناحان يوم القيامة ، تظل صاحبها وتقول لا سبيل عليه لا سبيل عليه» .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : إقرأوا المنجية وهي ﴿الم تنزيل﴾ فانه بلغني ان رجلاً كان يقرأوها ، ما هوى شيئاً غيرها وكان كثير الخطايا ، فنشرت جناحها عليه وقالت : رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي ، فشفعها الرب فيه وقال « اكتبوا له بكل خطيئة حسنة ، وارفعوا له درجة » .

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه قال : ان (الم تنزيل) تجادل عن صاحبها في القبر ، تقول : اللهم ان كنت من كتابك فشفعني فيه ، وان لم أكن من كتابك فامحني منه ، وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه ، فتشفع له ، فتمنعه من عذاب القبر ، وفي (تبارك) مثله . فكان خالد رضي الله عنه لا يبيت حتى يقرأ بهما .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن كعب رضي الله عنه قال : من قرأ في ليلة ﴿الم تنزيل﴾السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) كتب له سبعون حسنة ، وحط عنه سبعون سيئة ، ورفع له سبعون درجة .

وأخرج الدارمي والترمذي وابن مردويه عن طاوس رضي الله عنه قال ﴿ألم تنزيل﴾ و (تبارك الذي بيده الملك) تفضلان على كل سورة في القرآن بستين حسنة .

وأخرج ابن مردويه عن طاوس رضي الله تعالى عنه انه كان يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة و (تبارك الذي بيده الملك) في صلاة العشاء وصلاة الفجر، كل يوم وليلة، في السفر والحضر ويقول: من قرأهما كتب له بكل آية سبعون حسنة فضلا عن سائر القرآن، ومحيت عنه سبعون سيئة، ورفعت له سبعون درجة.

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير قال: كان طاوس رضي الله تعالى عنه لا ينام حتى يقرأ هاتين السورتين ﴿تنزيل﴾ و (تبارك) وكان يقول: كل آية منهما تشفع ستين آية، يعني تعدل ستين آية.

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق من طريق حاتم بن محمد عن طاوس رضي الله عنه قال: ما على الارض رجل يقرأ ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وتبارك الذي بيده الملك) في ليلة الا كتب الله له مثل أجر ليلة القدر قال حاتم رضي الله عنه: فذكرت ذلك لعطاء رضي الله عنه فقال: صدق طاوس والله ما تركتهن منذ سمعت بهن الا أن أكون مريضا.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: عزائم سجود القرآن ﴿الم تنزيل﴾ السجدة (وحم تنزيل) السجدة (والنجم) و (إقرأ باسم ربك الذي خلق).

وأخرج أحمد ومسلم وأبو يعلى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: حزرنا قيام رسول الله ﷺ في الظهر في الركعتين الأولتين قدر ثلاثين آية. قدر قراءة ﴿تنزيل﴾ السجدة.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي العالية رضي الله تعالى عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ رمقوه في الظهر، فحزروا قراءته في الركعة الأولى من الظهر ﴿تنزيل﴾ السجدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى ... الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى

﴿سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿لتنذر قوماً﴾ قال: قريش ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ قال: لم يأتهم ولا آباءهم، لم يأت العرب رسول من الله عز وجل.

قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ قال: ينحدر الأمر ﴿من السماء الى الارض﴾ ويصعد من الارض الى السماء في يوم واحد مقداره ألف سنة، في السير خمسمائة حين ينزل، وخمسمائة حين يعرج.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ الآية. قال: ينزل الأمر من السماء الدنيا الى الارض العليا، ثم يعرج الى مقدار يوم لو ساره الناس ذاهبين وجائين لساروا ألف سنة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يدبر الأمر﴾ قال: هذا في الدنيا. تعرج الملائكة في يوم مقداره ألف سنة.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿يدبر الأمر...﴾ الآية. قال: تعرج الملائكة وتهبط في يوم مقداره ألف سنة.

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يدبر الامر من السماء الى الارض. ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ قال: من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري

في المصاحف والحاكم وصححه عن عبدالله بن أبي مليكة رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على ابن عباس أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال فيروز : يا أبا عباس قوله ﴿يدبر الأمر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ فكأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتهمه فقال : ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ فقال : إنما سألتك لتخبرني فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما ، وأكره ان أقول في كتاب الله ما لا أعلم ، فضرب الدهر من ضرباته حتى جلست الى ابن المسيب رضي الله عنه ، فسأله عنها انسان ، فلم يخبر ، ولم يدر فقلت : ألا أخبرك بما أحضرت من ابن عباس ؟ قال : بلى . فأخبرته فقال للسائل : هذا ابن عباس رضي الله عنهما أبى أن يقول فيها وهو أعلم مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كان مقداره ألف سنة﴾ قال : لا ينتصف النهار في مقدار يوم من أيام الدنيا في ذلك اليوم حتى يقضي بين العباد ، فينزل أهل الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، ولو كان الى غيره لم يفرغ من ذلك خمسين ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ﴿في يوم كان مقداره ألف سنة﴾ يعني بذلك نزول الامر من السماء الى الأرض ، ومن الأرض الى السماء في يوم واحد ، وذلك مقدار ألف سنة ، لأن ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله تعالى عنه في الآية يقول : مقدار مسيره في ذلك اليوم ﴿ألف سنة مما تعدون﴾ ومن أيامكم من أيام الدنيا بخمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده ، فذلك ألف سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثم يعرج اليه في يوم﴾ من أيامكم هذه ، ومسيرة ما بين السماء والأرض خمسمائة عام .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ألف سنة مما تعدون ﴾ قال : من أيام الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝١٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقرأها ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: أما رأيت القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبي ﷺ «في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: اما ان آست القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: صورته.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ فجعل الكلب في خلقه حسنا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: أحسن بخلق كل شيء القبيح والحسن. والحيات والعقارب، وكل شيء مما خلق، وغيره لا يحسن شيئاً من ذلك.

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: اتقن. لم يركب الانسان في صورة الحمار، ولا الحمار في صورة الانسان.

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ اذ لحقنا عمرو بن زرارة الانصاري في حلة قد أسبل، فأخذ النبي ﷺ بناحية ثوبه فقال: يا رسول الله اني أخمش الساقين فقال رسول الله ﷺ «يا عمرو بن زرارة ان الله أحسن كل شيء خلقه، يا عمرو بن زرارة ان الله لا يحب المسبلين».

وأخرج أحمد والطبراني عن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال « أبصر النبي ﷺ رجلا قد أسبل ازاره فقال له : ارفع ازارك فقال : يا رسول الله اني أحنف : تصطك رَكبتاي قال : ارفع ازارك كل خلق الله حسن » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وبدأ خلق الانسان من طين﴾ قال : آدم ﴿ثم جعل نسله﴾ قال : ولده ﴿من سلالة﴾ من بني آدم ﴿من ماء مهين﴾ قال : ضعيف نطفة الرجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جعل نسله﴾ قال : ذريته ﴿من سلالة﴾ هي الماء ﴿ثم سواه﴾ يعني ذريته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿من سلالة﴾ قال : ماء يسل من الانسان ﴿من ماء مهين﴾ قال : ضعيف .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿أئذا ضللنا﴾ قال : هلكنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول ﴿أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد﴾ كيف نعاد ونرجع كما كنا ؟ وأخبرت أن الذي قال ﴿أئذا ضللنا﴾ أبي بن خلف .

قوله تعالى : ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين . واحد في المشرق ، وواحد في المغرب . كيف قدرة ملك الموت عليهما ؟ قال : ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد رضي الله عنه قال : « قيل يا رسول الله ملك الموت واحد ، والزحفان يلتقيان من المشرق والمغرب وما بينهما من السقط

والهلاك! فقال: ان الله حوى الدنيا لملك الموت حتى جعلها كالطست بين يدي أحدكم ، فهل يفوته منها شيء ؟ » .

وأخرج بن جرير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ملك الموت الذي يتوفى الانفس كلها ، وقد سلط على ما في الارض كما سلط أحدكم على ما في راحته ، معه ملائكة من ملائكة الرحمة ، وملائكة من ملائكة العذاب ، فاذا توفى نفسا طيبة دفعها الى ملائكة الرحمة ، واذا توفى نفسا خبيثة دفعها الى ملائكة العذاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قالا : لما اتخذ الله ابراهيم خليلا ، سأل ملك الموت ربه ان يأذن له ، فيبشر ابراهيم عليه السلام بذلك ، فأذن له فأتاه فقال له ابراهيم عليه السلام : يا ملك الموت أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال : يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال : بلى. قال : فاعرض ابراهيم ، ثم نظر اليه فاذا برجل أسود ينال رأسه السماء ، يخرج من فيه لهب النار ، ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار ، فغشي على ابراهيم عليه السلام ، ثم أفاق وقد تحوّل ملك الموت في الصورة الاولى فقال : يا ملك الموت لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه ، فارني كيف تقبض أرواح المؤمنين؟ قال : أعرض . فأعرض ، ثم التفت فاذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ، في ثياب بيض فقال : يا ملك الموت لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه الكان يكفيه .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن منده كلاهما في الصحابة عن الخزرج سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ونظر الى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال : يا ملك الموت أرفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام : طب نفسا ، وقر عينا ، واعلم بأني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم ، فاذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه فقلت : ما هذا الصارخ ! والله ما ظلمناه ، ولا سبقنا أجله ، ولا استعجلنا قدره ، ومالنا في قبضه من ذنب ، فان ترضوا بما صنع الله تؤجروا ، وان تسخطوا تأثموا وتؤزروا ، وان لنا عندكم عودة بعد عودة ، فالحذر فالحذر ، وما من أهل بيت شعر ، ولا مدر بر ، ولا فاجر سهل ولا

جبل الا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة حتى أنا لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في العظمة عن أشعث بن شعيب رضي الله عنه قال : سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان في وجهه ، وعين في قفاه فقال : يا ملك الموت ما تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ، ووضع الوباء بأرض ، والتقى الزحفان كيف تصنع ؟ قال أدعو الارواح بإذن الله فتكون بين أصبعي هاتين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن شهر بن حوشب رضي الله تعالى عنه قال : ملك الموت جالس والدنيا بين ركبتيه ، واللوح الذي فيه آجال بني آدم بين يديه ، وبين يديه ملائكة قيام ، وهو يعرض اللوح لا يطرف ، فاذا أتى على أجل عبد قال : اقبضوا هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن خيثمة رضي الله تعالى عنه قال : اتى ملك الموت عليه السلام سليمان بن داود عليه السلام وكان له صديقا فقال له سليمان عليه السلام : ما لك تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعا ، وتدع أهل البيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحد ؟ قال : لا أعلم بما أقبض منها إنما أكون تحت العرش ، فيلقى اليّ صكاك فيها أسماء .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن جريج رضي الله عنه قال : بلغنا أنه يقال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وأبو الشيخ عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت عليه السلام في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر بقبضه ؟

وأخرج جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : وكل ملك الموت عليه السلام بقبض أرواح الآدميين فهو الذي يلي قبض أرواحهم ، وملك في الجن ، وملك في الشياطين ، وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل ، فهم أربعة أملاك ، والملائكة عليهم السلام يموتون في

الصعقة الأولى ، وان ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت . فأما الشهداء في البحر فان الله يلي قبض أرواحهم لا يكل ذلك الى ملك الموت لكرامتهم عليه .

وأخرج ابن ماجه عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله وكل ملك الموت عليه السلام بقبض الارواح الا شهداء البحر ، فانه يتولى قبض أرواحهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والمروزي في الجنائز وأبو الشيخ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه . أن ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع ، فسبه الناس ولعنوه ، فشكا إلى ربه ، فوضع الله الأوجاع ونسي ملك الموت .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الأعمش رضي الله عنه قال : كان ملك الموت عليه السلام يظهر للناس . فيأتي للرجل ، فيقول : اقض حاجتك فاني أريد أن أقبض روحك ، فشكا فانزل الداء وجعل الموت خفية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطوة ملك الموت عليه السلام ما بين المشرق والمغرب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار يعوده ، فاذا ملك الموت عليه السلام عند رأسه ، فقال رسول الله ﷺ « يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن ، فقال : ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم ، فيصرخ أهله ، فاقوم في جانب من الدار فأقول : والله ما لي من ذنب وان لي لعودة وعودة الحذر الحذر ، وما خلق الله من أهل بيت ، ولا مدر ، ولا شعر ، ولا وبر في بر ، ولا بحر ، الا وأنا أتصفحهم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمد اني لا أقدر أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك وتعالى هو الذي يأمر بقبضه » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ قال : ملك الموت يتوفاكم ، وله أعوان من الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿قل : يتوفاكم ملك الموت﴾ قال : حويت له الارض ، فجعلت له مثل طست يتناول منها حيث يشاء .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ قال : أبصروا حين لم ينفعهم البصر ، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع . وفي قوله ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ قال : لو شاء الله لهدى الناس جميعا ، ولو شاء الله أنزل عليهم من السماء آية (فظلت أعناقهم لها خاضعين) [(١)] .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله يعتذر الى آدم يوم القيامة بثلاثة معاذير . يقول : يا آدم لولا اني لعنت الكذابين ، وأبغض الكذب والخلف ، وأعذب عليه لرحمت اليوم ذريتك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي ، وعصى أمري (لاملأن جهنم منهم أجمعين) [(٢)] ويقول : يا آدم إني لا أدخل أحدا من ذريتك النار ، ولا أعذب أحدا منهم بالنار الا من قد علمت في سابق علمي اني لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر مما كان فيه لم يراجع ولم يعتب ، ويقول له : يا آدم قد جعلتك اليوم حكما بيني وبين ذريتك ، قم عند الميزان ، فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم ، فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة ، فله الجنة حتى تعلم اني لا أدخل النار اليوم منهم الا ظالما » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ قال : تركتم أن تعملوا للقاء يومكم هذا .

---

(١) الشعراء ، الآية ٤ .

(٢) الاعراف ، الآية ١٨ .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الضحاك رضي الله عنه ﴿فذوقوا بما نسيتم ..﴾ قال: اليوم نترككم في النار كما تركتم أمري .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا نسيناكم﴾ قال: تركناكم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس ﴿إنما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا﴾ أي أتوها ﴿وسبحوا﴾ أي صلوا بأمر ربهم ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن اتيان الصلوات في الجماعات .

قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

أخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال نزلت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في صلاة العشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: كنا نجتنب الفرش قبل صلاة العشاء .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير عن أبي سلمة رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في صلاة العتمة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ راقدا قبل العشاء ولا متحدثا بعدها فان هذه الآية نزلت في ذلك ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ ، فنزلت فينا ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع ...﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : هم الذين لا ينامون قبل العشاء ، فاثنى عليهم ، فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عينه ، فوقتها قبل أن ينام الصغير ويكسل الكبير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : أنزلت في صلاة العشاء الآخرة ، كان أصحاب رسول الله ﷺ لا ينامون حتى يصلوها .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كانوا ينتظرون ما بين المغرب والعشاء يصلون .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد وابن عدي وابن مردويه عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : كان قوم من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الاولين يصلون المغرب ويصلون بعدها الى عشاء الآخرة ، فنزلت هذه الآية فيهم .

وأخرج البزار وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال : كنا نجلس في المجلس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون المغرب الى العشاء ، فنزلت ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج محمد بن نصر والبيهقي في سننه عن ابن المنكدر وأبي حازم في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قالا : هي ما بين المغرب والعشاء صلاة الاوابين .

وأخرج محمد بن نصر عن عبدالله بن عيسى رضي الله عنه قال : كان ناس من الانصار يصلون ما بين المغرب والعشاء ، فنزلت فيهم ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال « قيام العبد من الليل » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن نصر في كتاب الصلاة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير ، فقلت : يا نبي الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار قال « لقد سألت عن عظيم وانه اليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفىء الخطيئة ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم قرأ ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ حتى بلغ ﴿يعملون﴾ ، ثم قال : ألا أخبرك برأس الامر ، وعموده ، وذروة سنامه ؟ فقلت : بلى يا رسول الله قال : رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ فقلت : بلى يا نبي الله ، فاخذ بلسانه فقال : كف عنك هذا ، فقلت : يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ، فقال : ثكلتك أمك يا معاذ !. وهل يكب الناس في النار على وجوههم الاحصائد ألسنتهم » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : ذكر لنا رسول الله ﷺ قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه ، فقال ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال « يا رسول الله اخبرني بعمل أهل الجنة قال : قد سألت عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله عليه . تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتؤدي الصلاة المكتوبة — ولا أدري ذكر الزكاة أم لا — وان شئت أنبأتك برأس هذا الامر ، وعموده ، وذروة سنامه ، رأسه الاسلام من أسلم سلم ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ، والصيام جنة ، والصدقة تمحو الخطيئة ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن

المضاجع﴾ قال : كانت لا تمر عليهم ليلة الا أخذوا منها بحظ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : يقومون فيصلون بالليل .

وأخرج ابن نصر وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال : قيام الليل .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي عبد الله الجدلي عن عبادة بن الصامت عن كعب رضي الله عنه قال : اذا حشر الناس نادى مناد : هذا يوم الفصل أين الذين ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع ؟﴾ أين الذين (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ؟)[1] ثم يخرج عنق من النار فيقول : أمرت بثلاث . بمن جعل مع الله الها آخر . وبكل جبار عنيد . وبكل معتد ، لانا أعرف بالرجل من الوالد بولده ، والمولود بوالده ، ويؤمر بفقراء المسلمين الى الجنة فيحبسون فيقولون : تحسبونا ما كان لنا أموال ولا كنا أمراء .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا﴾ قال : هم قوم لا يزالون يذكرون الله ، اما في الصلاة ، واما قياما ، واما قعودا ، واما اذا استيقظوا من منامهم. هم قوم لا يزالون يذكرون الله تعالى .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه قال : يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد ، فيكونون ما شاء الله أن يكونوا ، فينادي مناد : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ، ليقم الذين ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعاً﴾ فيقومون وفيهم قلة ، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث ، ثم يعود فينادي سيعلم أهل الجمع لمن العز والكرم ، ليقم الذين (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)[2] فيقومون وهم أكثر من الأولين ، ثم يلبث ما شاء الله أن يلبث ، ثم يعود وينادي : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ، ليقم الحامدون لله على كل حال ، فيقومون وهم أكثر من الاولين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ يقول : تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله. اما في الصلاة ، واما

(١) آل عمران ، الآية ١٩١ .

(٢) النور ، الآية ٣٧ .

في قيام أو قعود ، أو على جنوبهم ، فهم لا يزالون يذكرون الله .

قوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عرش الله على الماء ، فاتخذ جنة لنفسه ، ثم اتخذ دونها أخرى ، ثم أطبقهما لؤلؤة واحدة ، ثم قال : ومن دونهما جنتان لم يعلم الخلق ما فيهما ، وهي التي قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ يأتيهم فيها كل يوم تحفة .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انه لمكتوب في التوراة « لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تَرَ عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، ولا يعلم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وانه لفي القرآن ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وهناد كلاهما في الزهد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن الانباري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤا ان شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الواحد رضي الله عنه قال : بلغني ان

الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ، ثم يلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول له : قد آن لك ان يكون لنا منك نصيب . فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا مزيد ، فيمكث معها سبعين سنة ، ويلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول : قد آن لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا الذي قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ان الرجل من أهل الجنة ليجيء فيشرف عليه النساء فيقلن : يا فلان بن فلان ما أنت حين خرجت من عندنا باولى بك منا فيقول : من أنتن ؟! فيقلن : نحن من اللاتي قال الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله من جنات عدن مما ليس في جناتهم . وذلك قوله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : سأصف لكم منزل الرجل من أهل الجنة كان يطلب في الدنيا حلالا ، ويأكل حلالا ، حتى لقي الله على ذلك ، فانه يعطى يوم القيامة قصرا من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل ، فيها سبعون ألف غرفة ، وأسفل الغرف سبعون ألف بيت ، في كل بيت سقفه صفائح الذهب والفضة ليس بموصول ، ولولا ان الله سخر له النظر اليه لذهب بصره من نوره ، عرض الحائط اثنا عشر ميلا ، وطوله في السماء سبعون ميلا ، في كل بيت سبعون ألف باب يدخل عليه ، في كل بيت من كل باب سبعون ألف خادم لا يراهم من في هذا البيت ، ولا من في هذا البيت ، فاذا خرج في قصره صار في ملكه مثل عمر الدنيا ، يسير في ملكه عن يمينه وعن يساره ومن ورائه ، وأزواجه معه وليس معه ذكر غيره ، ومن بين يديه ملائكة قد سخروا له بينه وبين أزواجه ستر ، وبين يديه ستر ووصفاء ووصائف قد أفهموا ما يشتهي وما يشتهي أزواجه ، ولا يموت هو ولا أزواجه ولا خدامه أبدا ، نعيمهم يزداد كل يوم من غير ان يبلى الاول ، وقرة عين لا تنقطع أبداً ، لا يدخل عليه فيه روعة أبدا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال

« والذي نفسي بيده لو ان آخر أهل الجنة رجلا أضاف آدم فمن دونه ، ووضع لهم طعاما وشرابا حتى يخرجوا من عنده لا ينقصه ذلك مما أعطاه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والطبراني وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة من طريق أبي صخر عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يصف الجنة حتى انتهى ، ثم قال « فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم قرأ ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... ﴾ قال أبو صخر : فذكرته للقرظي فقال : انهم أخفوا عملا ، وأخفى الله لهم ثوابا ، فقدموا على الله فقرت تلك الاعين » .

وأخرج ابن جرير عن أبي اليمان الهذلي قال : الجنة مائة درجة . أولها درجة فضة ، وأرضها فضة ، وآنيتها فضة ، وترابها المسك . والثانية ذهب ، ومساكنها ذهب ، وآنيتها ذهب ، وترابها المسك . والثالثة لؤلؤ ، وأرضها لؤلؤ ، ومساكنها لؤلؤ ، وآنيتها لؤلؤ ، وترابها المسك . وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وتلا هذه الآية ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .. ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق الحاكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي ﷺ عن الروح الامين قال « يؤتى بحسنات العبد وسيئاته ، فيقتص بعضها من بعض ، فان بقيت حسنة واحدة أدخله الله الجنة » قال : فدخلت على يزدان فحدث بمثل هذا فقلت : فان ذهبت الحسنة ؟ قال : (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم)[1] قلت : أفرأيت قوله ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ قال : هو العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس ، فاسر الله له يوم القيامة ﴿ قرة أعين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان أدنى أهل الجنة حظا قوم يخرجهم الله من النار برحمته بعد ان يحترقوا ، يرتاح لهم الرب انهم كانوا لا يشركون بالله شيئاً ، فينبذون بالعراء فينبتون كما ينبت البقل حتى

(١) الاحقاف ، الآية ١٦ .

اذا رجعت الارواح الى أجسادها قالوا : ربنا كالذي أخرجتنا من النار ورجعت الأرواح الى أجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار ، فيصرف وجوههم عن النار ، ويضرب لهم شجرة ذات ظل وفيء فيقولون : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا الى ظل هذه الشجرة ، فينقلهم اليها ، فيرون أبواب الجنة فيقولون : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فانقلنا الى أبواب الجنة ، فيفعل فاذا نظروا الى ما فيها من الخيرات والبركات قال : وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ قالوا : ربنا كالذي أخرجتنا من النار فادخلنا الجنة قال : فيدخلون الجنة ، ثم يقال لهم : تمنوا فيقولون : يا رب اعطنا حتى اذا قالوا : يا ربنا حسبنا قال : هذا لكم وعشرة أمثاله » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والترمذي وابن جرير والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه يرفعه الى النبي ﷺ « ان موسى عليه السلام سأل ربه فقال : رب أي أهل الجنة أدنى منزلة ؟ فقال : رجل يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل . فيقول : كيف ادخل وقد نزلوا منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : اترضى ان يكون لك مثل ما كان للملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : نعم . أي رب قد رضيت فيقال له : فان لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول : أي رب رضيت فيقال له : فان لك من هذا ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك ، فقال موسى عليه السلام : أي رب فأي اهل الجنة ارفع منزله ؟ قال : اياها أردت وسأحدثك عنهم اني غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها فلا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، قال : ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ » .

قوله تعالى : أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

أخرج أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الاغاني والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أحد منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، واملاء للكتيبة منك ، فقال له علي رضي الله عنه : اسكت فانما أنت فاسق . فنزلت ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ يعني بالمؤمن : علياً . وبالفاسق : الوليد بن عقبة بن أبي معيط .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب ، والوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة : أنا أبسط منك لسانا ، وأحد منك سنانا ، وأرد منك للكتيبة ، فقال علي رضي الله عنه : اسكت فانك فاسق . فانزل الله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ..﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ قال : نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والوليد بن عقبة .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا﴾ قال : اما المؤمن . فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأما الفاسق . فعقبة بن أبي معيط ، وذلك لسباب كان بينهما ، فانزل الله ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ قال : لا في الدنيا ، ولا عند الموت ، ولا في الآخرة . وفي قوله ﴿وأما الذين فسقوا﴾ قال : هم الذين أشركوا وفي قوله ﴿كنتم به تكذبون﴾ قال : هم يكذبون كما ترون .

قوله تعالى : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢١﴾

أخرج الفريابي وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : يوم بدر ﴿دون العذاب الاكبر﴾ قال : يوم القيامة ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : لعل من بقي منهم يرجع .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : سنون اصابتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج مسلم وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وأبو عوانة في صحيحه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : مصائب الدنيا واللزوم والبطشة والدخان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : سألت عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن قول الله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ فقال : سألت رسول الله ﷺ عنها فقال « هي المصائب والاسقام والانصاب عذاب للمسرف في الدنيا دون عذاب الآخرة قلت : يا رسول الله فما هي لنا ؟ قال : زكاة وطهور » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : مصائب الدنيا وأسقامها وبلاياها ، يبتلي الله بها العباد كي يتوبوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ قال : أشياء يصابون بها في الدنيا ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر﴾ قال : الحدود ﴿لعلهم يرجعون﴾ قال : يتوبون .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ولنذيقنهم من العذاب

الادنى﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب القبر.

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : القتل والجوع لقريش في الدنيا ، والعذاب الاكبر يوم القيامة في الآخرة.

واخرج هناد عن أبي عبيدة في قوله ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى﴾ قال : عذاب القبر.

قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج ابن منيع وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن معاذ بن جبل رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « ثلاث من فعلهن فقد أجرم . من عقد لواء في غير حق . أو عق والديه . أو مشى مع ظالم لينصره فقد أجرم ، يقول الله عز وجل ﴿انا من المجرمين منتقمون﴾ » .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ « رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا طوالا جعدا كأنه من رجال شنوأة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض ، سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله

اياه قال ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ فكان قتادة يفسرها أن النبي ﷺ قد لقي موسى ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل﴾ قال : جعل الله موسى هدى لبني اسرائيل » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند صحيح عن ابن عباس « عن النبي ﷺ ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ من لقاء موسى ربه ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل﴾ قال : جعل موسى هدى لبني اسرائيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ قال : من لقاء موسى قيل : أو لقي موسى ؟ قال : نعم . ألا ترى الى قوله (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) [1] .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ قال : من أن تلقى موسى .

وأخرج الحاكم عن مالك أنه تلا ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا﴾ فقال : حدثني الزهري ان عطاء بن يزيد حدثه عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول « ما رزق عبد خيرا له أوسع من الصبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجعلنا منهم أئمة﴾ قال : رؤساء في الخير سوى الانبياء ﴿يهدون بامرنا لما صبروا﴾ قال : على ترك الدنيا . والله أعلم .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز﴾ قال : الجرز التي لا تمطر الا قطراً لا يغني عنها شيئاً الا ما يأتيها من السيول .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : أرض باليمن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : هي التي لا تنبت هن أبين ونحوها من الارض .

---

(١) الزخرف ، الآية ٤٥ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة (الى الارض الجرز) قال : السمطاء .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : الى الارض الميتة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿الى الارض الجرز﴾ قال : قرى فيما بين اليمن والشام .
وأخرج أبو بكر وابن حبان في كتاب الغرر عن الربيع بن سيرة قال : الامثال أقرب الى العقول من المعاني ، ألم تسمع الى قوله ﴿أو لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز﴾ «ألم تر» ؟ «ألم يروا» .

قوله تعالى : وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال الصحابة ان لنا يوم يوشك ان نستريح فيه ونتنعم فيه . فقال المشركون ﴿متى هذا الفتح ان كنتم صادقين﴾ فنزلت .
وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين﴾ قال : يوم بدر فتح النبي ﷺ فلم ﴿ينفع الذين كفروا ايمانهم﴾ بعد الموت .
وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿قل يوم الفتح﴾ قال : يوم القيامة .
وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قل يوم الفتح﴾ قال : يوم القضاء . وفي قوله ﴿وانتظر انهم منتظرون﴾ قال : يوم القيامة .

(٣٣) سورة الأحزاب مدنية وآياتها ثلاث وسبعون

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الاحزاب بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير . مثله .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد ابن منصور وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن منيع والنسائي وابن المنذر وابن الانباري في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن زر قال : قال لي أبي بن كعب : كيف تقرأ سورة الاحزاب أوكم تعدها ؟ قلت : ثلاثا وسبعين آية فقال أبي : قد رأيتها وانها لتعادل سورة البقرة ، وأكثر من سورة البقرة ، ولقد قرأنا فيها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » فرفع منها ما رفع .

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري قال : بلغنا ان ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرأون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة ، فذهبت حروف من القرآن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى ان الصلاة جامعة ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس لا تجزعُن من آية الرجم فانها آية نزلت في كتاب الله ، وقرأناها ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد ، وآية ذلك ان النبي ﷺ قد رجم ، وان أبا بكر قد رجم ، ورجمت بعدهما ، وانه سيجيء قوم من هذه الامة يكذبون بالرجم .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وابن الضريس عن ابن عباس ان عمر قام ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : اما بعد أيها الناس ان الله بعث محمدا بالحق ،

وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة » ورجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده ، فاخشى ان يطول بالناس زمان ، فيقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله . ! فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله .

وأخرج أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن عوف ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول : الا وان ناسا يقولون : ما بال الرجم .. ! وفي كتاب الله الجلد ، وقد رجم النبي ﷺ ، ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون ، ويتكلم متكلمون : ان عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لاثبتها كما نزلت .

وأخرج النسائي وابو يعلى عن كثير بن الصلت قال : كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت فقال زيد : ما تقرأ (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) قال مروان : الا كتبتها في المصحف ؟ قال : ذكرنا ذلك وفينا عمر بن الخطاب فقال : اشفيكم من ذلك ؟ قلنا : فكيف ؟ قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله انبئني آية الرجم قال : لا أستطيع الآن .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : قال لي عمر بن الخطاب : كم تعدون سورة الاحزاب ؟ قلت : اثنتين أو ثلاثا وسبعين قال : ان كانت لتقارب سورة البقرة ، وان كان فيها لآية الرجم .

وأخرج ابن الضريس عن عكرمة قال : كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة أو اطول ، وكان فيها آية الرجم .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر قال : اياكم أن تهلكوا عن آية الرجم ، وان يقول قائل : لا نجد حدين في كتاب الله ، فقد رجم رسول الله ﷺ ، ورجمنا بعده فلولا ان يقول الناس : أحدث عمر في كتاب الله لكتبتها في المصحف ، لقد قرأناها (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن .

وأخرج ابن الضريس عن أبي امامة بن سهل بن حنيف ان خالته أخبرته قالت : لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة) .

وأخرج ابن الضريس عن عمر قال « قلت لرسول الله ﷺ لما نزلت آية الرجم : اكتمها يا رسول الله قال : لا أستطيع ذلك » .

وأخرج ابن الضريس عن زيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب خطب الناس ، فقال : لا تشكوا في الرجم ، فانه حق قد رجم رسول الله ﷺ ، ورجم أبو بكر ، ورجمت ، ولقد هممت ان أكتب في المصحف ، فسأل أبي بن كعب عن آية الرجم ، فقال أبي : ألست أتيتني وانا أستقرئها رسول الله ﷺ ، فدفعت في صدري وقلت : أتستقرئه آية الرجم ، وهم يتسافدون تسافد الحمر .

وأخرج البخاري في تاريخ عن حذيفة قال : قرأت سورة الاحزاب على النبي ﷺ فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها .

وأخرج أبو عبيد في الفضائل وابن الانباري وابن مردويه عن عائشة قالت : كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا على ما هو الآن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

أخرج ابن جرير من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : ان أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة ، دعوا النبي ﷺ الى ان يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوفه المنافقون واليهود بالمدينة ان لم يرجع قتلوه ، فانزل الله ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ولا تطع الكافرين﴾ ابي بن خلف ﴿والمنافقين﴾ أبو عامر الراهب ، وعبدالله بن أبي بن سلول ، والجد بن قيس .

قوله تعالى : ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾

أخرج أحمد والترمذي وحسّنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوما يصلي ، فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى ان له قلبين ؟ قلبا معكم . وقلبا معهم . فانزل الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فانزل الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رجل من قريش يسمى من دهائه ذا القلبين ، فأنزل الله هذا في شأنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يسمى ذا القلبين . كان يقول : لي نفس تأمرني ، ونفس تنهاني ، فأنزل الله فيه ما تسمعون .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : ان رجلا من بني فهر قال : ان في جوفي قلبين ، اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : انها نزلت في رجل من قريش من بني جمح ، يقال له : جميل بن معمر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال «صلى رسول الله ﷺ صلاة فسها فيها ، فخطرت منه كلمة ، فسمعها المنافقون ، فأكثروا فقالوا : ان له قلبين . ألم تسمعوا الى قوله وكلامه في الصلاة ؟ ان له قلبا معكم ، وقلبا مع أصحابه ، فنزلت ﴿يا أيها

النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ الى قوله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الزهري في قوله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ قال : بلغنا ان ذلك كان في زيد بن حارثة ، ضرب له مثلا يقول : ليس ابن رجل آخر ابنك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان الرجل يقول لامرأته : أنت عليَّ كظهر أمي . فقال الله ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ وكان يقال : زيد بن محمد . فقال الله ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ أي ما جعلها أمك ، واذا ظاهر الرجل من امرأته فان الله لم يجعلها أمه ، ولكن جعل فيها الكفارة ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم) يقول : ما جعل دعيك إبنك . يقول : ان ادعى رجل رجلا فليس بابنه . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « من ادعى الى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه .

قوله تعالى : ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر : أن زيد بن حارثة مولى رسول الله

ﷺ ماكنا ندعـوه الا زيد بن محمد . حتى نزل القرآن﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾فقال النبي ﷺ : أنت زيد بن حارثة بن شراحيل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة « أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان ممن شهد بدرا تبنى سالما ، وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وهو مولى لامرأة من الانصار ، كما تبنى النبي ﷺ زيدا ، وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه وورثه من ميراثه حتى أنزل الله في ذلك﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾فردوا الى آبائهم ، فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين ، فجاءت سهلة بنت سهيل بن عمرو الى النبي ﷺ فقالت : ان سالما كان يدعى لأبي حذيفة رضي الله عنه ، وان الله قد أنزل في كتابه ﴿ادعوهم لآبائهم﴾وكان يدخل عليَّ ، وأنا وحدي ، ونحن في منزل ضيق ، فقال النبي ﷺ :ارضعي سالما تحرمي عليه» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان من أمر زيد بن حارثة رضي الله عنه أنه كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طيء ، فأصيب في غلمة من طيء ، فقدم به سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد الى عكاظ يتسوق بها ، فأوصته عمته خديجة رضي الله عنها أن يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا أن قدر عليه ، فلما جاء وجد زيدا يباع فيها ، فأعجبه ظرفه ، فابتاعه فقدم به عليها وقال لها : اني قد ابتعت لك غلاما ظريفا عربياً ، فان أعجبك فخذيه والا فدعيه ، فانه قد أعجبني ، فلما رأته خديجة اعجبها ، فأخذته فتزوّجها رسول الله ﷺ وهو عندها ، فأعجب النبي ﷺ ظرفه ، فاستوهبه منها فقالت : هو لك فان أردت عتقه فالولاء لي ، فأبى عليها فوهبته له ان شاء أعتق وان شاء أمسك قال : فشب عند النبي ﷺ .

ثم انـه خرج في إبـل طـالب الى الشام ، فمر بـأرض قومـه . فعرفـه عمه ، فقام إليه فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : غلام من أهل مكة . قال : من أنفسهم ؟ قال : لا . قال : فحر أنت أم مملوك ؟ قال : بل مملوك قال : لمن ؟ قال : لمحمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال له : أعربي أنت أم عجمي ؟ قال :

بل عربي قال : ممن أهلك ؟ قال : من كلب قال : من أي كلب ؟ قال : من بني عبدود قال : ويحك ..! ابن من أنت ؟ قال : ابن حارثة بن شراحيل قال : وأين أصبت ؟ قال : في أخوالي قال : ومن أخوالك ؟ قال : طي قال : ما اسم أمك ؟ قال : سعدى . فالتزمه وقال ابن حارثة : ودعا أباه وقال : يا حارثة هذا ابنك . فأتاه حارثة ، فلما نظر إليه عرفه قال : كيف صنع مولاك إليك ؟ قال : يؤثرني على أهله وولده ، ورزقت منه حبا ، فلا أصنع الا ما شئت .

فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة ، فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة : يا محمد أنتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته . تفكون العاني ، وتطعمون الاسير . ابني عبدك ، فامنن علينا ، وأحسن إلينا في فدائه ، فانك ابن سيد قومه فإنا سنرفع لك في الفداء ما أحببت . فقال له رسول الله ﷺ : أعطيكم خيرا من ذلك قالوا : وما هو؟ قال : أخيره فان اختاركم فخذوه بغير فداء ، وان اختارني فكفوا عنه قالوا : جزاك الله خيرا فقد أحسنت ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : يا زيد اتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم . هذا أبي وعمي وأخي فقال رسول الله ﷺ : فأنا من قد عرفته ، فان اخترتهم فأذهب معهم ، وان اخترتني فأنا من تعلم فقال زيد : ما أنا بمختار عليك أحدا أبدا ، أنت مني بمكان الوالد والعم قال له أبوه وعمه : يا زيد تختار العبودية على الربوبية ؟ قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل .

فلما رأى رسول الله ﷺ حرصه عليه قال : أشهدوا أنه حر ، وانه ابني يرثني وأرثه ، فطابت نفس أبيه وعمه ، لما رأوا من كرامته عليه ، فلم يزل زيد في الجاهلية يدعى : زيد بن محمد . حتى نزل القرآن ﴿أدعوهم لآبائهم﴾ فدعي زيد بن حارثة .

وأخرج ابن عساكر من طريق زيد ابن شيبة عن الحسن بن عثمان رضي الله عنه قال : حدثني عدة من الفقهاء وأهل العلم قالوا : كان عامر بن ربيعة يقال له : عامر بن الخطاب وإليه كان ينسب ، فأنزل الله فيه ، وفي زيد بن حارثة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمقداد بن عمرو ﴿ادعوهم لآبائهم ..﴾

وأخرج ابن جرير عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال : قال الله ﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ فانا

ممن لا يعلم أبوه ، وأنا من اخوانكم في الدين .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ أعدل عند الله ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ فاذا لم تعلم من أبوه فانما هو أخوك في الدين ومولاك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ قال : ان لم تعرف أباه فأخوك في الدين ومولاك مولى فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في الآية يقول : ان لم تعلموا لهم آباء تدعوهم إليهم فانسبوهم اخوانكم في الدين إذ تقول : عبدالله ، وعبد الرحمن ، وعبيدالله ، وأشباههم من الاسماء ، وان يدعى الى اسم مولاه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم﴾ يقول : أخوك في الدين ومولاك مولى بني فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ لم يعرفوا لسالم أبا ولكن مولى أبي حذيفة إنما كان حليفا لهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به﴾ قال : هذا من قبل النهي في هذا وغيره ﴿ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾ بعد ما أمرتم وبعد النهي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ...﴾ قال : لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس ، ولكن ما أردت به العمد .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة يرفعه الى النبي ﷺ قال « والله ما أخشى عليك الخطأ ، ولكن أخشى عليك العمد » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اني لست أخاف عليكم الخطأ ، ولكن أخاف عليكم العمد » .

قوله تعالى : ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة . اقرأوا ان شئتم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا ، أو ضياعا ، فليأتني فأنا مولاه .

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان المؤمن اذا توفى في عهد رسول الله ﷺ فأتي به النبي ﷺ سأل هل عليه دين ؟ فان قالوا : نعم . قال : هل ترك وفاء لدينه ؟ فان قالوا : نعم . صلى عليه ، وان قالوا : لا . قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله علينا الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن ترك دينا فإليّ . ومن ترك مالا فللوارث » .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه كان يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . فايما رجل مات وترك دينا فإليّ . ومن ترك مالا فهو لورثته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن بريدة رضي الله عنه قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً . فتنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ تغير وقال : « يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه » .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ قال : يعظم بذلك حقهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ يقول : أمهاتهم في الحرمة ، لا يحل لمؤمن ان ينكح امرأة من نساء النبي ﷺ في حياته ان طلق ، ولا بعد موته . هي حرام على كل مؤمن مثل حرمة أمه .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عائشة ان امرأة قالت لها : يا أمي فقالت : أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم .

وأخرج ابن سعد عن أم سلمة قالت : أنا أم الرجال منكم والنساء .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور واسحق بن راهويه وابن المنذر والبيهقي عن بجالة قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في المصحف « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم » فقال : يا غلام حكها فقال : هذا مصحف أبي فذهب اليه فسأله فقال : انه كان يلهيني القرآن ، ويلهيك الصفق بالأسواق .

وأخرج الفريابي وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ هذه الآية « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم » .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه انه قرأ « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان في الحرف الأول « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : في القراءة الأولى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ قال : لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة ، والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيئاً . فأنزل الله هذه الآية ، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض ، فصارت المواريث بالملل .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ قال : توصون لحلفائكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن علي بن الحنفية رضي

الله عنه في قوله ﴿الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ قال : نزلت هذه الآية في جواز وصية المسلم لليهودي والنصراني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الا أن تفعلوا الى أوليائكم﴾ قال : القرابة من أهل الشرك ﴿معروفا﴾ قال : وصية ولا ميراث لهم ﴿كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾ قال : وفي بعض القراءات «كان ذلك عند الله مكتوبا» أن لا يرث المشرك المؤمن .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة والحسن رضي الله عنه في قوله ﴿الا ان تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ قالا : الا أن يكون لك ذو قرابة على دينك فتوصي له بالشيء ، وهو وليك في النسب ، وليس وليك في الدين .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ قال : في ظهر آدم ﴿وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ قال : أغلظ مما أخذه من الناس ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ قال : المبلغين من الرسل المؤدين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ...﴾ الآية . قال : أخذ الله على النبيين خصوصا ان يصدق بعضهم بعضا ، وان يتبع بعضهم بعضا .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي مريم الغساني رضي الله عنه : ان إعرابيا قال : يا رسول الله ما أول نبوّتك ؟ قال : أخذ الله مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ، ثم تلا ﴿واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ ودعوة أبي ابراهيم قال

(وابعث فيهم رسولا منهم)[١] وبشارة المسيح بن مريم ، ورأت أم رسول الله ﷺ في منامها : أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام .

وأخرج الطيالسي والطبراني وابن مردويه عن أبي العالية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خلق الله الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين ، وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين بيمينه ، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى ، وكلتا يدي الرحمن يمين ، فأما أصحاب اليمين فاستجابوا اليه فقالوا : لبيك ربنا وسعديك قال (ألست بربكم ؟ قالوا : بلى)[٢] فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم : يا رب لم خلطت بيننا فان (لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون)[٣] قال : ان يقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين)[٤] ثم ردهم في صلب آدم عليه السلام فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها ، فقال قائل : فما العمل اذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : يعمل كل قوم لمنزلتهم ، فقال ابن الخطاب رضي الله عنه : اذن نجتهد يا رسول الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله متى أخذ ميثاقك ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج ابن سعد رضي الله عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : متى استنبئت ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قيل يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ميسرة الفخر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قيل للنبي ﷺ متى وجبت لك النبوّة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال : قال عمر رضي الله عنه : متى جعلت نبيا ؟ قال « وآدم منجدل في الطين » .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي الجدعاء رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله

---

(١) البقرة ، الآية ١٢٩ .

(٢) الأعراف ، الآية ١٧٢ .

متى جعلت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه «ان رجلا سأل رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والطين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قتادة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ اذا قرأ ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ . قال « بدىء بي في الخير . وكنت آخرهم في البعث » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول « كنت أول الأنبياء في الخلق . وآخرهم في البعث » .

وأخرج ابن أبي عاصم والضياء في المختارة عن أبي بن كعب ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « أولهم نوح . ثم الأول فالاول » .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والديلمي وابن عساكر من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله الله ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ... ﴾ قال «كنت أول النبيين في الخلق . وآخرهم في البعث . فبدىء به قبلهم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خيار ولد آدم خمسة . نوح . وابراهيم . وموسى . وعيسى . ومحمد . وخيرهم محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ميثاقهم ﴾ عهدهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ قال : إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ليس من عالم الا وقد أخذ الله ميثاقه يوم أخذ ميثاق النبيين . يدفع عنه مساوىء عمله لمحاسن عمله . الا انه لا يوحي اليه » .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة قال «لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ، ونحن صافون قعود ، وأبو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ، ولا أشد ريحا منها ، أصوات ريحها أمثال الصواعق ، وهي ظلمة ما يرى أحد منا اصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون «ان بيوتنا عورة وما هي بعورة» فما يستأذنه أحد منهم الا أذن له ، يتسللون ونحن ثلثمائة أو نحو ذلك ، اذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلا رجلا حتى مر علي ، وما علي جنة من العدو ، ولا من البرد الا مرط لامرأتي ، ما يجاوز ركبتي ، فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال : من هذا ؟ قلت : حذيفة فتقاصرت الى الارض فقلت : بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم فقال : قم . فقمت فقال : انه كان في القوم خبر ، فاتني بخبر القوم قال : وأنا من أشد الناس فزعا ، وأشدهم قرا ، فخرجت فقال رسول الله ﷺ : اللهم احفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته ، قال : فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قرا في جوف الا خرج من جوفي ، فما أجد منه شيئاً ، فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئاً حتى تأتيني ، فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم ، نظرت في ضوء نار لهم توقد ، واذا برجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ، ويمسح خاصرته ويقول : الرحيل .... الرحيل ... ثم دخل العسكر فاذا في الناس رجال من بني عامر يقولون : الرحيل ... الرحيل يا آل عامر لا مقام لكم ، واذا الرحيل في عسكرهم ما يجاوز

عسكرهم شبرا فوالله أني لاسمع صوت الحجارة في رحالهم . ومن بينهم الريح يضربهم بها . ثم خرجت نحو النبي ﷺ . فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك . اذا أنا بنحو من عشرين فارسا متعممين . فقالوا : اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم . فرجعت الى رسول الله ﷺ وهو يشتمل في شملة يصلي . وكان اذا حزبه أمر صلى . فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتحلون . فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود ...﴾

وأخرج الفريابي وابن عساكر عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : قال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ لحملته ولفعلت . فقال حذيفة : لقد رأيتني ليلة الاحزاب ونحن مع رسول الله ﷺ . فكان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في ليلة باردة ما قبله ولا بعده برد كان أشد منه . فحانت مني التفاتة . فقال « ألا رجل يذهب الى هؤلاء فيأتينا بخبرهم — جعله الله معي يوم القيامة — قال : فما قام من انسان قال : فسكتوا . ثم عاد .. فسكتوا . ثم قال : يا أبا بكر . ثم قال : استغفر الله رسوله . ثم قال : إن شئت ذهبت فقال : يا عمر فقال : استغفر الله رسوله . ثم قال : يا حذيفة فقلت : لبيك . فقمت حتى أتيت . وان جنبي ليضربان من البرد . فمسح رأسي ووجهي . ثم قال : أئت هؤلاء القوم حتى تأتينا بخبرهم . ولا تحدث حدثا حتى ترجع . ثم قال : اللهم احفظه من بين يديه . ومن خلفه . وعن يمينه . وعن شماله . ومن فوقه . ومن تحته . حتى يرجع . قال فلان : يكون أرسلها كان أحب الي من الدنيا وما فيها . قال : فانطلقت . فأخذت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمام قال : فوجدتهم قد أرسل الله عليهم ريحا . فقطعت أطنابهم . وذهبت بخيولهم . ولم تدع شيئاً إلا أهلكته . قال : وأبو سفيان قاعد يصطلي عند نار له . قال : فنظرت اليه . فأخذت سهما . فوضعته في كبد قوسي قال : — وكان حذيفة راميا — فذكرت قول رسول الله ﷺ « لا تحدثن حدثا حتى ترجع » قال : فرددت سهمي في كنانتي قال : فقال رجل من القوم : الا فيكم عين للقوم ؟ فأخذ كل بيد جليسه . فأخذت بيد جليسي فقلت : من أنت ؟ قال : سبحان الله ! أما تعرفني ؟ أنا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن . فرجعت الى رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر . فلما أخبرته ضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل . وذهب عني

الدفء ، فأدناني رسول الله ﷺ فأنامني عند رجليه ، وألقى علي طرف ثوبه ، فان كنت لألزق بطني وصدري ببطن قدميه ، فلما أصبحوا هزم الله الأحزاب ، وهو قوله ﴿فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود﴾ قال : كان يوم أبي سفيان يوم الأحزاب .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ قال : « نعم . قولوا : اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، قال : فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح » .

وأخرج الفريابي وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن مجاهد ﴿إذ جاءتكم جنود﴾ قال : الاحزاب . عيينة بن بدر ، وأبو سفيان ، وقريظة . ﴿فأرسلنا عليهم ريحا﴾ قال : يعني ريح الصبا أرسلت على الاحزاب يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على أفواهها ، ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم ﴿وجنوداً لم تروها﴾ يعني الملائكة قال : ولم تقاتل الملائكة يومئذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في الكني وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال الى الجنوب قالت : انطلقي فانصري الله ورسوله ، فقالت الجنوب : ان الحرة لا تسري بالليل ، فغضب الله عليها وجعلها عقيما ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فأطفأت نيرانهم ، وقطعت أطنابهم فقال رسول الله ﷺ « نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور ، فذلك قوله ﴿فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها﴾ » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ اذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ، وتهب الرياح .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن

مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ قالت : كان ذلك يوم الخندق .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : «خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فخرجت لنا من الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فكسرت حديدنا وشقت علينا ، فشكونا الى رسول الله ﷺ ، فأخذ المعول من سلمان ، فضرب الصخر ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة ، حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثانية ، فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثالثة ، فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها ، وكبر وكبر المسلمون ، فسألناه فقال : أضاء لي في الاولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ، فابشروا بالنصر . فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صادق بأن وعدنا النصر بعد الحصر ، فطلعت الأحزاب فقال المسلمون : ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما﴾وقال المنافقون : الا تعجبون !يحدثكم ويعدكم ويمنيكم الباطل ، يخبر أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وانها تفتح لكم ، وانكم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا ، وأنزل القرآن ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾» .

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل الله في شأن الخندق ، وذكر نعمه عليهم ، وكفايته إياهم عدوهم بعد سوء الظن ، ومقالة من تكلم من أهل النفاق﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنوداً لم تروها﴾وكانت الجنود التي أتت المسلمين . أسد . وغطفان . وسليما . وكانت الجنود التي بعث الله عليهم من الريح الملائكة فقال ﴿اذ

جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فكان الذين جاؤهم من فوقهم بني قريظة ، والذين جاؤهم من أسفل منهم قريشا ، وأسدا ، وغطفان فقال : ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ يقول : معتب بن قشير ومن كان معه على رأيه (واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي) يقول أوس بن قيظي ومن كان معه على مثل رأيه (ولو دخلت عليهم من أقطارها) الى (واذاً لا تمتعون الا قليلا) ثم ذكر يقين أهل الايمان حين أتاهم الاحزاب فحصروهم وظاهرهم بنو قريظة ، فاشتد عليهم البلاء ، فقال : (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) الى (أن الله كان غفوراً رحيماً) قال : وذكر الله هزيمة المشركين ، وكفايته المؤمنين ، فقال : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم ...) .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي قالا : قال معتب بن قشير : كان محمدا يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن ان يذهب الى الغائط ، وقال أوس بن قيظي في ملأ من قومه من بني حارثة (ان بيوتنا عورة) وهي خارجة من المدينة : إئذن لنا فنرجع الى نسائنا وأبنائنا وذرارينا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ منهم ما كانوا فيه من البلاء يذكر نعمته عليهم ، وكفايته اياهم بعد سوء الظن منهم ، ومقالة من قال من أهل النفاق ، ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ فكانت الجنود ، قريشا ، وغطفان . وبني قريظة . وكانت الجنود التي أرسل عليهم مع الريح الملائكة ﴿اذ جاؤكم من فوقكم﴾ بنو قريظة (ومن أسفل منكم) قريش . وغطفان . الى قوله ﴿ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾ يقول : معتب بن قشير وأصحابه ﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب﴾ يقول : أوس بن قيظي ومن كان معه على ذلك من قومه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب قال : لما كان حيث أمرنا رسول الله ﷺ ان نحفر الخندق ، عرض لنا في بعض الجبل صخرة عظيمة شديدة لا تدخل فيها المعاول ، فاشتكينا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلما رآها أخذ المعول ، وألقى ثوبه وقال : « بسم الله ، ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها ، وقال :

الله أكبر . أعطيت مفاتيح الشام ، والله اني لأبصر قصورها الحمر الساعة ، ثم ضرب الثانية ، فقطع ثلثا آخر فقال : الله أكبر . أعطيت مفاتيح فارس ، والله اني لأبصر قصور المدائن البيض ، ثم ضرب الثالثة فقال : بسم الله . فقطع بقية الحجر وقال : الله أكبر . أعطيت مفاتيح اليمن ، والله اني لابصر أبواب صنعاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم﴾ قال عيينة بن حصن ﴿ومن أسفل منكم﴾ قال : سفيان بن حرب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ قال : كان ذلك يوم الخندق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ قال : نزلت هذه الآية يوم الاحزاب ، وقد حصر رسول الله ﷺ شهرا فخندق رسول الله ﷺ . وأقبل أبو سفيان بقريش ومن معه من الناس حتى نزلوا [ ] بعفوة رسول الله ﷺ ، وأقبل عيينة بن حصن أخو بني بدر بغطفان ومن تبعه حتى نزلوا بعفوة رسول الله ﷺ ، وكاتبت اليهود أبا سفيان فظاهروه ، فبعث الله عليهم الرعب والريح . فذكر أنهم كانوا كلما بنوا بناء قطع الله أطنابه ، وكلما ربطوا دابة قطع الله رباطها ، وكلما أوقدوا نارا أطفأها الله ، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول : يا بني فلان هلم الى . حتى اذا اجتمعوا عنده قال : النجاة ... النجاة ... أتيتم لما بعث الله عليهم الرعب .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿اذ جاؤكم من فوقكم﴾ قال : عيينة بن حصن في أهل نجد ﴿ومن أسفل منكم﴾ قال : أبو سفيان بن حرب في أهل تهامة ، ومواجهتهم قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿واذ زاغت الأبصار﴾ قال : شخصت الأبصار .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ قال : شخصت من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وبلغت

القلوب الحناجر﴾ قال : فزعها ولفظ ابن أبي شيبة قال : ان القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه ، ولكن إنما هو الفزع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال : ظنون مختلفة ظن المنافقون ان محمدا وأصحابه يستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله حق انه سيظهر على الدين كله .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وتظنون بالله الظنونا ﴾ قال : هم المنافقون يظنون بالله ظنونا مختلفة . وفي قوله ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾قال : محصوا . وفي قوله﴿واذ يقول المنافقون﴾تكلموا بما في أنفسهم من النفاق ، وتكلم المؤمنون بالحق والايمان ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبدالله قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق ، وأصاب النبي ﷺ والمسلمين جهد شديد ، فمكثوا ثلاثا لا يجدون طعاما حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجرا من الجوع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال المنافقون يوم الاحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب ، فكانوا في شك وريبة من أمر الله قالوا : ان محمدا كان يعدنا فتح فارس والروم ، وقد حصرنا ههنا حتى ما يستطيع يبرز أحدنا لحاجته . فأنزل الله﴿ واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : حفر رسول الله ﷺ الخندق ، واجتمعت قريش ، وكنانه ، وغطفان ، فاستأجرهم أبو سفيان بلطيمة قريش ، فاقبلوا حتى نزلوا بفنائه ، فنزلت قريش أسفل الوادي ، ونزلت غطفان عن يمين ذلك ، وطليحة الأسدي في بني أسد يسار ذلك ، وظاهرهم بنو قريظة من اليهود على قتال النبي ﷺ ، فلما نزلوا بالنبي ﷺ تحصن بالمدينة ، وحفر النبي ﷺ الخندق ، فبينما هو يضرب فيه بمعوله اذ وقع المعول في صفا ، فطارت منه كهيئة الشهاب من النار في السماء ، وضرب الثاني فخرج مثل ذلك ، فرأى ذلك سلمان رضي الله عنه فقال : يا رسول الله قد رأيت خرج من كل ضربة كهيئة الشهاب ، فسطع الى السماء

فقال : لقد رأيت ذلك ؟ فقال : نعم يا رسول الله قال : تفتح لكم أبواب المدائن ، وقصور الروم ، ومدائن اليمن ، ففشا ذلك في أصحاب النبي ﷺ ، فتحدثوا به ، فقال رجل من الأنصار يدعى قشير بن معتب ، أيعدنا محمد ﷺ أن يفتح لنا مدائن اليمن ، وبيض المدائن ، وقصور الروم وأحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته الا قتل ، هذا والله الغرور . فأنزل الله تعالى في هذا ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾.

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذ قالت طائفة منهم﴾ قال : من المنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن المبارك عن هارون بن موسى قال : أمرت رجلا فسأل الحسن رضي الله عنه ﴿لا مقام لكم﴾ أو ﴿لا مقام لكم﴾ قال : كلتاهما عربية قال ابن المبارك رضي الله عنه : المقام : المنزل حيث هو قائم . والمقام : الاقامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لا مقام لكم﴾ قال : لا مقاتل لكم ههنا ، ففروا ودعوا هذا الرجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿لا مقام لكم فارجعوا﴾ فروا ودعوا محمداً ﷺ .

وأخرج مالك وأحمد وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أمرت بقرية تأكل القرى يقولون : يثرب . وهي المدينة . تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد »

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ، هي طابة . هي طابة . هي طابة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « لا تدعونها يثرب ، فانها طيبة يعني المدينة ، ومن قال : يثرب . فليستغفر الله ثلاث مرات . هي طيبة . هي طيبة . هي طيبة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾ قال : الى المدينة عن قتال أبي سفيان ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ قال : جاءه رجلان من الانصار ومن بني حارثة. أحدهما يدعى أبا عرابة بن أوس ، والآخر يدعى أوس بن قيظي ، فقالا : يا رسول الله ﴿ان بيوتنا عورة﴾ يعنون انها ذليلة الحيطان ، وهي في أقصى المدينة ، ونحن نخاف السرق فائذن لنا فقال الله ﴿ما هي بعورة ان يريدون الا فرارا﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ قال : هم بنو حارثة قالوا : بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : ان الذين قالوا بيوتنا عورة يوم الخندق : بنو حارثة بن الحارث .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان بيوتنا عورة﴾ نخاف عليها السرق .

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾ قال : لأعطوها يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ قال : من نواحيها ﴿ثم سئلوا الفتنة لآتوها﴾ قال : لو دعوا الى الشرك لأجابوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ قال : من أطرافها ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ يعني الشرك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾ أي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ﴿ثم سئلوا الفتنة﴾ قال : الشرك ﴿لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيراً﴾ يقول : لأعطوه طيبة به أنفسهم ﴿وما تلبثوا بها الا يسيراً﴾ ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل﴾ قال : كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله سبحانه أهل بدر من الفضيلة والكرامة قالوا : لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن . فساق الله اليهم ذلك حتى كان في ناحية المدينة . فصنعوا ما قص الله عليكم . وفي قوله ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم ...﴾ قال : لن تزدادوا على آجالكم التي أجلكم الله . وذلك قليل وإنما الدنيا كلها قليل

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الربيع بن خثيم رضي الله عنه في قوله ﴿وإذاً لا تمتعون الا قليلا﴾ قال : ما بينهم وبين الأجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قال : المنافقين يعوقون الناس عن محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم ...﴾ قال : هذا يوم الاحزاب . انصرف رجل من عند النبي ﷺ ، فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف فقال له : أنت ههنا في الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف . قال : هلم الي لقد بلغ بك وبصاحبك — والذي يحلف به — لا يستقي لها محمد أبدا قال : كذبت — والذي يحلف به — وكان أخاه من أبيه وأمه ، والله لأخبرن النبي ﷺ بأمرك ، وذهب الى النبي ﷺ يخبره ،

فوجده قد نزل جبريل عليه السلام بخبره ، ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم﴾ قال : هؤلاء أناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم : ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ، ولو كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه ، دعوا هذا الرجل فانه هالك ﴿والقائلين لاخوانهم﴾ أي من المؤمنين ﴿هلم الينا﴾ أي دعوا محمدا وأصحابه فانه هالك ومقتول ﴿ولا يأتون البأس الا قليلا﴾ قال : لا يحضرون القتال الا كارهين. وان حضروه كانت أيديهم من المسلمين ، وقلوبهم من المشركين .

قوله تعالى : أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أشحة عليكم ﴾ بالخير المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿أشحة عليكم﴾ قال : في الغنائم ، اذا أصابها المسلمون شاحوهم عليها قالوا بالسنتهم : لستم باحق بها منا قد شهدنا وقاتلنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك﴾ قال : اذا حضروا القتال والعدو ﴿رأيتهم ينظرون اليك﴾ أجبن قوم ، وأخذله للحق ﴿ تدور أعينهم ﴾ قال : من الخوف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿تدور أعينهم﴾ قال : فرقا من الموت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سلقوكم﴾ قال : استقبلوكم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿سلقوكم بالسنة حداد﴾ قال : الطعن باللسان قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الأعشى وهو يقول :

فيهم الخصب والسماحة والنجـ ـدة فيهم والخاطب المسلاق

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد﴾ قال : أما عند الغنيمة فاشح قوم وأسوأه مقاسمة . أعطونا ... أعطونا ... أنا قد شهدنا معكم ، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ أشحة على الخير ﴾ قال : على المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ يعني هينا . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

أخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يحسبون الاحزاب لم يذهبوا﴾ قال : يحسبونهم قريبا لم يبعدوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يحسبون الاحزاب لم يذهبوا﴾ قال : كانوا يتحدثون بمجيء أبي سفيان وأصحابه ، وانما سموا الأحزاب لأنهم حزبوا من قبائل الاعراب على النبي ﷺ ﴿وان يأت الاحزاب﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿يودوا لو أنهم بادون في الاعراب﴾ يقول : يود المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان يأت الاحزاب﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿يودوا لو أنهم بادون﴾ يقول : يود المنافقون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب﴾ قال : هم المنافقون بناحية المدينة ، كانوا يتحدثون بنبي

الله ﷺ وأصحابه ، ويقولون : أما هلكوا بعد ، ولم يعلموا بذهاب الاحزاب ، قد سرهم ان جاءهم الاحزاب انهم بادون في الاعراب مخافة القتال .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يسألون عن أنبائكم﴾ قال : عن أخبار النبي ﷺ وأصحابه وما فعلوا .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف والخطيب في تالي التلخيص عن أسد بن يزيد ان في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿يسلون عن أنبائكم﴾ السؤال بغير ألف .

قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ قال : مواساة عند القتال .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في رواة مالك وابن عساكر وابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ قال : في جوع رسول الله ﷺ .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن يسار قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق مكة ، فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ، فقال ابن عمر رضي الله عنه : أليس لك في رسول الله اسوة حسنة ؟ قلت : بلى . قال : فانه كان يوتر على البعير .

وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم عن حفص بن عاصم رضي الله عنه قال : قلت لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما : رأيتك في السفر لا تصلي قبل الصلاة ولا بعدها فقال : يا ابن أخي صحبت رسول الله ﷺ كذا ... وكذا ... فلم أره يصلي قبل الصلاة ولا بعدها ، ويقول الله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن

ابن عمر رضي الله عنهما . انه سئل عن رجل معتمر طاف بالبيت : أيقع على امرأته قبل ان يطوف بالصفا والمروة ؟ فقال : قدم رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت ، وصلى خلف المقام ركعتين ، وسعى بين الصفا والمروة ، ثم قرأ ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه ان رجلا أتى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني نذرت أن أنحر نفسي . فقال ابن عباس ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ « وفديناه بذبح عظيم » فأمره بكبش .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن ماجه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اذا حرم الرجل عليه امرأته فهو يمين يكفرها ، وقال ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أهل وقال : ان حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي ﷺ وأنا معه ، ثم تلا ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة رضي الله عنه قال : هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ينهي عن الحبرة من صباغ البول ، فقال له رجل : أليس قد رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ؟ قال عمر رضي الله عنه : بلى . قال الرجل : ألم يقل الله ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ ؟ فتركها عمر .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه أكب على الركن فقال : أني لاعلم انك حجر ، ولو لم أر رسول الله ﷺ قبلك ، واستلمك ، ما استلمتك . ولا قبلتك ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال : طفت مع عمر رضي الله عنه ، فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر ، أخذت بيده ليستلم فقال : ما طفت مع رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى . قال : فهل رأيته يستلمه ؟ قلت : لا . قال : ما بعد عنك فان لك في رسول الله اسوة حسنة .

وأخرج عبد الرزاق عن عيسى بن عاصم عن أبيه قال : صلى ابن عمر رضي الله عنهما صلاة من صلاة النهار في السفر ، فرأى بعضهم يسبح ، فقال ابن عمر

رضي الله عنهما : لو كنت مسبحا لأتممت الصلاة ، حججت مع رسول الله ﷺ ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع أبي بكر ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع عمر ، فكان لا يسبح بالنهار ، وحججت مع عثمان رضي الله عنه ، فكان لا يسبح بالنهار ، ثم قال ابن عمر رضي الله عنه ﴿لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب ...﴾ الى آخر الآية قال ان الله تعالى قال لهم في سورة البقرة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء)[1] فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ فتأول المؤمنون ذلك فلم يزدهم الا ايمانا وتسليما .

وأخرج جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية قبل [ ] تحوّل (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ...) . وصدق الله ورسوله فيما أخبرا به من الوحي قبل أن يكون .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن قتادة رضي الله عنه قال : أنزل الله في سورة البقرة (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وما زادهم الا ايمانا وتسليما﴾ قال : ما زادهم البلاء الا ايمانا بالرب ، وتسليما للقضاء .

قوله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

(١) البقرة ، الآية ٢١٤ .

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي داود في المصاحف والبغوي وابن مردويه والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لما نسخنا المصحف في المصاحف فقدت آية من سورة الاحزاب ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ، الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين. ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فالحقتها في سورتها في المصحف .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه قال : نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾.

وأخرج ابن سعد وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي والبغوي في معجمه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله ﷺ فيما بعد ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقال : يا أبا عمرو الى أين ؟ قال : واها لريح الجنة أجدها دون أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم ، ونزلت هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وكانوا يرون انها نزلت فيه وفي أصحابه .

وأخرج الحاكم وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أنس رضي الله عنه ان عمه غاب عن قتال بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ المشركين ، لئن أشهدني الله تعالى قتالا للمشركين ليرين الله كيف أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المشركون ، فقال : اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء — يعني المشركون — واعتذر اليك مما صنع هؤلاء — يعني أصحابه — ثم تقدم فلقيه سعد رضي الله عنه فقال : يا أخي ما فعلت فأنا معك ، فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، فوجد فيه بضعا وثمانين من ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية

بسهم ، فكنا نقول : فيه وفي أصحابه نزلت ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾.

وأخرج الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ حين انصرف من أحد مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو مقتول ، فوقف عليه ودعا له ، ثم قرأ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...﴾ ثم قال أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ، فائتوهم وزوروهم ، فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الى يوم القيامة الا ردوا عليه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنه قال « لما فرغ رسول الله ﷺ يوم أحد ، مر على مصعب بن عمير رضي الله عنه مقتولا على طريقه ، فقرأ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ....﴾

وأخرج ابن مردويه من طريق خباب رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي عاصم والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن طلحة رضي الله عنه « ان أصحاب النبي ﷺ قالوا لاعرابي جاهل : سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترؤن على مسألته ، يوقرونه ويهابونه ، فسأله الإعرابي فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، ثم اني انطلقت من باب المسجد فقال : أين السائل عمن قضى نحبه ؟ قال الإعرابي : أنا . قال : هذا ممن قضى نحبه » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال « لما رجع النبي ﷺ من أحد ، صعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... ﴾ كلها . فقام اليه رجل ، فقال : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت فقال : أيها السائل هذا منهم » .

وأخرج الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن معاوية رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول طلحة ممن قضى نحبه » .

وأخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل طلحة رضي الله عنه على

النبي ﷺ فقال : « يا طلحة أنت ممن قضى نحبه » .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى وابن المنذر وأبو نعيم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال : « من سره أن ينظر الى رجل يمشي على الارض قد قضى نحبه فلينظر الى طلحة » .

وأخرج ابن مردويه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت « دخل طلحة بن عبيدالله على النبي ﷺ فقال : يا طلحة . أنت ممن قضى نحبه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انهم قالوا : حدثنا عن طلحة قال : ذاك امروء نزل فيه آية من كتاب الله ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل

وأخرج سعيد بن منصور وابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾ وآخرون ﴿ما بدلوا تبديلا﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : الموت على ما عاهدوا الله عليه ﴿ومنهم من ينتظر﴾ على ذلك .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿قضى نحبه﴾ قال : أجله الذي قدر له . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول لبيد :

ألا تسألان المرء مـــاذا يحاول   أنحب فيقضى أم ضلال وبـــاطـــل

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : عهده ﴿ومنهم من ينتظر﴾ يوماً فيه جهاد ، فيقضي نحبه يعني عهده بقتال أو صدق في لقاء .

وأخرج أحمد والبخاري وابن مردويه عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يوم الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « حبسنا يوم الخندق عن الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، حتى كان بعد العشاء بهك كفينا ذلك . فأنزل الله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فأقام ، ثم صلى الظهر كما كان يصليها قبل ذلك ، ثم أقام فصلى العصر كما كان يصليها قبل ذلك ، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك ، ثم أقام العشاء فصلاها كما كان يصليها قبل ذلك . وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) [1] .

وأخرج الحاكم وصححه عن عيسى بن طلحة قال : دخلت على أم المؤمنين وعائشة بنت طلحة وهي تقول لأمها أسماء : أنا خير منك ، وأبي خير من أبيك ، فجعلت أسماء تشتمها وتقول : أنت خير مني فقالت عائشة رضي الله عنها : ألا أقضين بينكما ؟ قالت : بلى . قالت : فان أبا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ ، فقال له : « أنت عتيق من النار قالت : فمن يومئذ سمي عتيقا ، ثم دخل طلحة رضي الله عنه فقال : أنت يا طلحة ممن قضى نحبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن اللهف عن أبيه رضي الله عنه في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : نذره وقال الشاعر :

قضت من يثرب نحبها فاستمرت

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ قال : مات على ما هو عليه من التصديق والايمان ﴿ومنهم من ينتظر﴾ ذلك ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ ولم يغيروا كما غير المنافقون .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾ على الصدق والوفاء ﴿ومنهم من ينتظر﴾ من نفسه الصدق والوفاء ﴿وما بدلوا تبديلا﴾ يقول : ما شكوا ولا ترددوا في دينهم ، ولا استبدلوا به غيره ﴿ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم﴾ قال : يميتهم على نفاقهم فيوجب لهم العذاب ، أو يتوب عليهم قال : يخرجهم من النفاق بالتوبة حتى يموتوا وهم تائبون من النفاق ، فيغفر لهم .

---

(١) البقرة ، الآية ٢٣٩ .

قوله تعالى : ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم﴾ قال : الاحزاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله تعالى عنه في قوله ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه ﴿لم ينالوا خيرا﴾ قال : لم يصيبوا من محمد ﷺ وأصحابه ظفرا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ انهزموا بالريح من غير قتال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ قال : بالجنود من عنده ، والريح التي بعث عليهم ﴿وكان الله قويا﴾ في أمره ﴿عزيزا﴾ في نقمته .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما كان يوم الاحزاب حصر النبي ﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص الى كل امرىء منهم الكرب ، وحتى قال النبي ﷺ « اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم انك ان تشأ لا تعبد » فبينما هم على ذلك اذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمنه الفريقان جميعا ، فخذل بين الناس ، فانطلق الاحزاب منهزمين من غير قتال . فذلك قوله ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : لما كان يوم الاحزاب ردهم الله ﴿بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ فقال النبي ﷺ « من يحمي أعراض المسلمين ؟ قال كعب رضي الله عنه : أنا يا رسول الله . قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه : أنا يا رسول الله . فقال : انك تحسن الشعر . فقال حسان : أنا يا رسول الله فقال : نعم . اهجهم أنت ، فانه سيعينك عليهم روح القدس » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بعلي بن أبي طالب .

قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ قال : قريظة ﴿من صياصيهم﴾ قال : قصورهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿من صياصيهم﴾ قال : حصونهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ قال «هم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان ، وراسلوه ، ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ ، فبينما النبي ﷺ عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه ، إذ أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : عفا الله عنك . ما وضعت الملائكة عليهم السلام سلاحها منذ أربعين ليلة ، فانهض الى بني قريظة فاني قد قطعت أوتادهم ، وفتحت أبوابهم ، وتركتهم في زلزال وبلبال .

فأرسل رسول الله ﷺ فحاصرهم ، وناداهم : يا اخوة القردة فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ! فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف ، فرجوا أن تأخذه فيهم مودة ، فأومأ اليهم أبو لبابة ، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ...) [1] . فحكم فيهم : أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسبى ذراريهم ، وان عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فقال قومه وعشيرته : آثر المهاجرين بالأعقار علينا ، فقال انكم كنتم ذوي أعقار ، وان المهاجرين كانوا لا أعقار لهم . فذكر لنا : أن رسول الله ﷺ كبر ، وقال : مضى فيكم بحكم الله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ قال : بصنيع جبريل عليه السلام ﴿فريقا تقتلون﴾ قال : الذين ضربت

(١) الأنفال ، الآية ٢٧

أعناقهم وكانوا أربعمائة مقاتل ، فقتلوا حتى أتوا على آخرهم ﴿وتأسرون فريقا﴾ قال : الذين سبوا وكانوا فيها سبعمائة سبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم﴾ قال : قريظة ، والنضير أهل الكتاب ﴿وأرضا لم تطؤها﴾ قال: خيبر . فتحت بعد قريظة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وأرضا لم تطؤها﴾ قال : كنا نحدث أنها مكة ، وقال الحسن رضي الله عنه : هي أرض الروم وفارس ، وما فتح عليهم .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وأرضا لم تطؤها﴾ قال : يزعمون أنها خيبر ، ولا أحسبها الا كل أرض فتحها الله على المسلمين ، أو هو فاتحها الى يوم القيامة .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن جبير قال : كان يوم الخندق بالمدينة فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش ، ومن تبعه من كنانة ، وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان ، وطليحة ومن تبعه من بني أسد ، وأبو الأعور ومن تبعه من بني سليم وقريظة ، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، فنقضوا ذلك ، وظاهروا المشركين ، فأنزل الله فيهم ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم﴾ فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح ، فقال حين سرى جبريل عليه السلام : ألا أبشروا ثلاثا . فأرسل الله عليهم ، فهتكت القباب ، وكفأت القدور ، ودفنت الرجال ، وقطعت الاوتاد ، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد ، فأنزل الله « اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : «خرجت يوم الخندق أقفو الناس فاذا أنا بسعد بن معاذ ورماه رجل من قريش يقال له ابن العرقة بسهم ، فأصاب أكحله ، فقطعه ، فدعا الله سعد ، فقال : اللهم لا تمتني حتى تقرعيني من قريظة ، وبعث الله الريح على المشركين (وكفى الله المؤمنين القتال) ولحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم ، ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة ، وأمر

بقبة من أدم ، فضربت على سعد رضي الله عنه في المسجد قالت : فجاء جبريل عليه السلام — وان على ثناياه نقع الغبار — فقال : أو قد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، اخرج الى بني قريظة فقاتلهم ، فلبس رسول الله ﷺ لامته ، وأذن في الناس بالرحيل : أن يخرجوا ، فأتاهم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصرهم ، واشتد البلاء عليهم فقيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ ، فنزلوا وبعث رسول الله ﷺ الى سعد بن معاذ ، فأتي به على حمار ، فقال رسول الله ﷺ : احكم فيهم فقال : اني أحكم فيهم . أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، قال : فلقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله » .

وأخرج البيهقي عن موسى بن عقبة رضي الله عنه قال : أنزل الله في قصة الخندق ، وبني قريظة تسعا وعشرين آية فاتحتها ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود﴾ والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

أخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن مردويه من طريق أبي الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ ، والناس ببابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يؤذن له ، ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر رضي الله عنه : لأكلمن

رسول الله ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه ،وقال : هن حولي يسألنني النفقة . فقام أبو بكر رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها ليضربها ، وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده . فنهاهما رسول الله ﷺ عن هذا ، فقلن نساؤه : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال « اني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك . قالت : ما هو؟ فتلا عليها ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ...﴾ . قالت عائشة رضي الله عنها : أفيك استأمر أبوي ؟! بل اختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر الى امرأة من نسائك ما اخترت ، فقال : ان الله لم يبعثني متعنتا ، وإنما بعثني معلما مبشرا ، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت الا أخبرتها » .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة الحضرمي قال « جلست مع أبي سعيد الخدري ، وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، وهما يتحدثان وقد ذهب بصر جابر رضي الله عنه ، فجاء رجل فجلس ، ثم قال : يا أبا عبدالله أرسلني اليك عروة بن الزبير ، أسألك فيم هجر رسول الله ﷺ نساءه؟ ، فقال جابر رضي الله عنه : تركنا رسول الله ﷺ ليلة لم يخرج الى الصلاة ، فأخذنا ما تقدم وما تأخر ، فاجتمعنا ببابه يسمع كلامنا ويعلم مكاننا ، فاطلنا الوقوف ، فلم يأذن لنا ، ولم يخرج الينا ، فقلنا : قد علم رسول الله ﷺ مكانكم ، ولو أراد أن يأذن لكم لأذن فتفرقوا لا تؤذوه ، فتفرقوا غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتنحنح ويتكلم ويستأذن حتى أذن له رسول الله ﷺ . قال عمر رضي الله عنه : فدخلت عليه وهو واضع يده على خده أعرف به الكآبة ، فقلت له : أي نبي الله — بأبي أنت وأمي يا رسول الله — ما الذي رابك ؟ وما الذي لقي الناس بعدكم من فقدهم لرؤيتك ؟ فقال : يا عمر سألتني الاماء ما ليس عندي — يعني نساءه — فذاك الذي بلغ بي ما ترى . فقلت : يا نبي الله قد صككت جميلة بنت ثابت صكة ألصقت خدها منها بالأرض لأنها سألتني ما ليس عندي ، وأنت يا رسول الله على موعد من ربك ، وهو جاعل بعد العسر يسرا . قال : فلم أزل أكلمه حتى رأيت رسول الله ﷺ قد تحلل

عنه بعض ذلك ، فخرجت ، فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فحدثته الحديث ، فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها ، فقال : قد علمت أن رسول الله ﷺ لا يدخر عنكن شيئا ، فلا تسأليه ما لا يجد ، انظري حاجتك فاطلبيها الي ، وانطلق عمر رضي الله عنه الى حفصة ، فذكر لها مثل ذلك ، ثم اتبعا أمهات المؤمنين ، فجعلا يذكران لهن مثل ذلك ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا﴾ يعني متعة الطلاق ويعني بتسريحهن : تطليقهن طلاقا جميلا ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ .

فانطلق رسول الله ﷺ ، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال : ان الله قد أمرني ان أخيركن بين أن تخترن الله ورسوله والدار الآخرة ،وبين أن تخترن الدنيا وزينتها، «قد بدأت بك وأنا أخيرك قالت : وهل بدأت بأحد قبلي منهن ؟ قال : لا . قالت : فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، فاكتم علي ولا تخبر بذاك نساءك قال رسول الله ﷺ : بل أخبرهن به ، فأخبرهن رسول الله ﷺ جميعا ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، فكان خياره بين الدنيا والآخرة . اتخترن الآخرة أو الدنيا ؟ قال ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾ فاخترن أن لا يتزوجن بعده ، ثم قال ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ يعني الزنا ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ يعني في الآخرة ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ، ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾ يعني تطيع الله ورسوله ﴿ وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين﴾ مضاعفا لها في الآخرة ﴿ واعتدنا لها رزقا كريما ﴾ (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) يقول فجور (وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن) يقول لا تخرجن من بيوتكن (ولا تبرجن) يعني القاء القناع فعل الجاهلية الأولى ، ثم قال جابر رضي الله عنه : ألم يكن الحديث هكذا ؟ قال : بلى .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه قالت : فبدأ بي فقال : اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن

تستعجلي حتى تستأمري أبويك ، قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، فقال : ان الله قال﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾الى تمام الآيتين . فقلت له : ففي أي هذا استأمر أبوي ، فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، وفعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت » .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده قال « لما خير رسول الله ﷺ نساءه بدأ بعائشة رضي الله عنها قال : ان الله خيرك فقالت : اخترت الله ورسوله ، ثم خير حفصة رضي الله عنها فقلن جميعا : اخترنا الله ورسوله ، غير العامرية اختارت قومها ، فكانت بعد تقول : أنا الشقية ، وكانت تلقط البعر وتبيعه ، وتستأذن على أزواج النبي ﷺ وتقول : أنا الشقية » .

وأخرج ابن سعد عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: قال نساء رسول الله ﷺ : ما نساء أغلى مهورا منا ، فغار الله لنبيه ﷺ ، فأمره أن يعتزلهن ، فاعتزلهن تسعة وعشرين يوما ، ثم أمره أن يخيرهن فخيرهن .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح قال : اخترنه ﷺ -جميعا غير العامرية ، كانت ذاهبة العقل حتى ماتت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت «حلف رسول الله ﷺ ليهجرنا شهرا ، فدخل عليَّ صبيحة تسعة وعشرين ، فقلت : يا رسول الله ألم تكن حلفت لتهجرنا شهرا ؟ قال : ان الشهر هكذا وهكذا وهكذا . وضرب بيده جميعا ، وخنس يقبض أصبعا في الثالثة ، ثم قال : يا عائشة اني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن تعجلي حتى تستشيري أبويك ، وخشي رسول الله ﷺ حداثة سني قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : اني أمرت أن أخيركن ، ثم تلا هذه الآية﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾الى قوله﴿أجراً عظيما﴾قالت : فيم استشير أبوي يا رسول الله ؟ بل أختار الله ورسوله ، فسر رسول الله ﷺ بذلك ، وسمع نساؤه فتواترن عليه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما خير رسول الله ﷺ أزواجه بين الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والحسن رضي الله عنهما

قالا : أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، والجنة والنار ، قال الحسن رضي الله عنه : في شيء كن أردنه من الدنيا . وقال قتادة رضي الله عنه : في غيرة كانت غارتها عائشة رضي الله عنها ، وكان تحته يومئذ تسع نسوة ، خمس من قريش . عائشة . وحفصة . وأم حبيبة بنت أبي سفيان . وسودة بنت زمعة . وأم سلمة بنت أبي أمية . وكانت تحته صفية بنت حي الخيبرية .وميمونة بنت الحارث الهلالية . وزينب بنت جحش الأسدية . وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق . وبدأ بعائشة رضي الله عنها ، فلما أختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ ، فتتابعن كلهن على ذلك ، فلما خيرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، شكرهن الله تعالى على ذلك ان قال (لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن) فقصره الله تعالى عليهن ، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ... ﴾ . قال أمر الله تعالى نبيه ﷺ ان يخبر نساءه في هذه الآية فلم تختر واحدة منهن نفسها غير الحميرية .

وأخرج البيهقي في السنن عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾يعني العصيان للنبي ﷺ (يضعف لها العذاب ضعفين) في الآخرة (وكان ذلك على الله يسيرا) يقول : وكان عذابها عند الله هينا (ومن يقنت) يعني من يطع منكن الله ورسوله (وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) في الآخرة بكل صلاة أو صيام أو صدقة أو تكبيرة أو تسبيحة باللسان ، مكان كل حسنة تكتب عشرين حسنة (واعتدنا لها رزقا كريما) يعني حسنا . وهي الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ قال : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ قال : يجعل عذابهن ضعفين ، ويجعل على من قذفهن الحد ضعفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿يا نساء

النبي ...﴾ . قال : ان الحجة على الأنبياء أشد منها على الأتباع في الخطيئة ، وان الحجة على العلماء أشد منها على غيرهم ، فان الحجة على نساء النبي ﷺ أشد منها على غيرهن ، فقال : انه من عصى منكن فانه يكون عليها العذاب الضعف منه على سائر نساء المؤمنين ، ومن عمل صالحا فان الأجر لها الضعف على سائر نساء المسلمين .

قوله تعالى : ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا﴾ قال : يقول من يطع الله منكن ، وتعمل صالحا لله ورسوله بطاعته .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ يعني تطيع الله ورسوله ﴿وتعمل صالحا﴾ تصوم وتصلي .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أربعة يؤتون أجرهم مرتين . منهم أزواج رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد رضي الله عنه يجرى أزواجه مجرانا في الثواب والعقاب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لستن كأحد من النساء﴾ قال : كأحد من نساء هذه الأمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا نساء النبي لَسْتُنَّ كأحد ....﴾ الآية . يقول : أنتن أزواج النبي ﷺ ، ومعه تنظرن الى النبي ﷺ ، والى الوحي الذي يأتيه من السماء ، وأنتن أحق بالتقوى من سائر النساء ، ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ يعني الرفث من الكلام . أمرهن أن لا يَرْفُثْنَ بالكلام ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ يعني الزنا .

قال : مقاربة الرجل في القول حتى ﴿يطمع الذي في قلبه مرض﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ قال : لا ترفث بالقول .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ يقول : لا ترخصن بالقول ، ولا تخضعن بالكلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ قال : شهوة الزنا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ قال : الفجور والزنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الأعشى وهو يقول :

حافظ للفرج راضٍ بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن علي رضي الله عنه قال : المرض مرضان . فمرض زنا ، ومرض نفاق .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ يعني الزنا ﴿وقلن قولا معروفا﴾ يعني كلاما ظاهرا ليس فيه طمع لأحد .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿وقلن قولا معروفا﴾ يعني كلاما ليس فيه طمع لأحد .

قوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن سيرين قال : نبئت انه قيل لسودة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها : مالك لا تَحُجِّين ، ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك ؟! فقالت : قد حججت ، واعتمرت ، وأمرني الله أن أقر في بيتي ، فوالله

لا أخرج من بيتي حتى أموت قال : فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنازتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه قال : كانت عائشة رضي الله عنها اذا قرأت ﴿وقرن في بيوتكن﴾ بكت حتى تبل خمارها .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ، ثم ظهور الحصر قال : فكان كلهن يحجن الا زينب بنت جحش ، وسودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان : والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم نائلة رضي الله عنها قالت : جاء أبو برزة فلم يجد أم ولده في البيت ، وقالوا ذهبت الى المسجد ، فلما جاءت صاح بها فقال : ان الله نهى النساء ان يخرجن ، وأمرهن يقرن في بيوتهن ، ولا يتبعن جنازة ، ولا يأتين مسجدا ، ولا يشهدن جمعة .

وأخرج الترمذي والبزار عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان المرأة عورة ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : احبسوا النساء في البيوت ، فان النساء عورة ، وان المرأة اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان ، وقال لها : انك لا تمرين بأحد إلا أعجب بك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : استعينوا على النساء بالعري ، ان احداهن اذا كثرت ثيابها ، وحسنت زينتها أعجبها الخروج .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال : جئن النساء الى رسول الله ﷺ فقلن : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله ، فما لنا عمل ندرك فضل المجاهدين في سبيل الله ؟ فقال « من قعدت منكن في بيتها فانها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله » .

أما قوله تعالى : ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس عليهما السلام ، وكانت ألف سنة ، وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبال ، فكان رجال الجبال صباحا وفي النساء دمامة ، وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة ، وان إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام ، فأجر نفسه فكان يخدمه ، واتخذ ابليس شبابة مثل الذي يزمر فيه الرعاء ، فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله ، فبلغ ذلك من حوله ، فانتابوهم يسمعون اليه ، واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة ، فتتبرج النساء للرجال ، وتتبرج الرجال لهن ، وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك ، فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه ، فأخبرهم بذلك ، فتحوّلوا اليهن ، فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن ، فهو قول الله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾.

وأخرج ابن جرير عن الحكم رضي الله عنه ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ قال : كان بين آدم ونوح عليهما السلام ثمانمائة سنة ، فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان ، وكانت المرأة تريد الرجل على نفسه ، فأنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله فقال : أرأيت قول الله تعالى لأزواج النبي ﷺ ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ هل كانت الجاهلية غير واحدة ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما سمعت بأولى الا ولها آخرة . فقال له عمر رضي الله عنه : فانبئني من كتاب الله ما يصدق ذلك قال : ان الله يقول (وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة) [1] فقال عمر رضي الله عنه : من أمرنا ان نجاهد ؟ قال : بني مخزوم ، وعبد شمس .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ قال : تكون جاهلية أخرى .

---

(١) الحج ، الآية ٧٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها أنها تلت هذه الآية فقالت : الجاهلية الاولى كانت على عهد ابراهيم عليه السلام .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه قال : ﴿الجاهلية الاولى﴾ التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام ، والجاهلية الآخرة : التي ولد فيها محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿الجاهلية الاولى﴾ بين عيسى ومحمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الشعبيّ رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانت المرأة تخرج فتمشي بين الرجال ، فذلك ﴿تبرج الجاهلية الاولى﴾ .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « شر النساء المتبرجات وهن المنافقات ، لا يدخل الجنة منهن الا مثل الغراب الأعصم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ يقول : اذا خرجتن من بيوتكن ، وكانت لهن مشية فيها تكسير وتغنج ، فنهاهن الله عن ذلك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ قال : التبختر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تبرجن ...﴾ قال : التبرج انها تلقي الخمار على رأسها ولا تشده ، فيواري قلائدها وقرطها وعنقها ، ويبدو ذلك كله منها ، وذلك التبرج ، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بايع النبي ﷺ النساء قال « ﴿لا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى﴾ قالت امرأة : يا رسول الله أراك تشترط علينا أن لا نتبرج ، وأن فلانة قد أسعدتني ، وقد مات أخوها فقال رسول الله ﷺ : اذهبي فاسعديها ثم تعالي فبايعيني » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن

عباس رضي الله عنهما في قوله﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، أهل البيت﴾ قال : نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة . وقال عكرمة رضي الله عنه : من شاء بأهلته انها نزلت في أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في نساء النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه في قوله﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾قال : ليس بالذي تذهبون اليه ، إنما هو نساء النبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن عروة رضي الله عنه﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾قال : يعني أزواج النبي ﷺ نزلت في بيت عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ : ان رسول الله ﷺ كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري ، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ «ادعي زوجك ، وابنيك ، حسنا ، وحسينا ، فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على رسول الله ﷺ ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة ازاره ، فغشاهم إياها ، ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا ، قالها ثلاث مرات . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فادخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وأنا معكم فقال : انك الى خير مرتين » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة رضي الله عنها الى أبيها بثريدة لها ، تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه . فقال لها « أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت . قال : اذهبي فادعيه وابنيك ، فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ ، فاجلسهما في حجره ، وجلس علي رضي الله عنه عن يمينه ، وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره ، قالت أم سلمة رضي الله عنها : فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها « ائتني بزوجك وابنيه ، فجاءت بهم ، فالقى رسول الله ﷺ عليهم كساء فدكيا ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللهم ان هؤلاء أهل محمد — وفي لفظ آل محمد — فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال انك على خير » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت « نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ وفي البيت سبعة . جبريل ، وميكائيل عليهما السلام ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله عنهم ، وأنا على باب البيت ، قلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : انك الى خير ، انك من أزواج النبي ﷺ » .

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال : فدعا رسول الله ﷺ بحسن ، وحسين ، وفاطمة ، وعلي ، فضمهم اليه ، ونشر عليهم الثوب . والحجاب على أم سلمة مضروب ، ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فانا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك ، وانك على خير » .

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : في بيتي نزلت ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ وفي البيت فاطمة ، وعلي ، والحسن ، والحسين . فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ، ثم قال « هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيرا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « نزلت هذه الآية في خمسة . فيّ ، وفي علي ، وفاطمة ، وحسن ، وحسين ، ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ غداة ، وعليه مرط مرجل من شعر اسود ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فادخلها معه ، ثم جاء علي فادخله معه ، ثم قال ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال « نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، فادخل عليا ، وفاطمة ، وابنيهما تحت ثوبه ، ثم قال اللهم هؤلاء أهلي ، وأهل بيتي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال « جاء رسول الله ﷺ الى فاطمة ، ومعه حسن ، وحسين ، وعلي ، حتى دخل ، فأدنى عليا ، وفاطمة . فاجلسها بين يديه ، وأجلس حسنا ، وحسينا . كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول « الصلاة يا أهل البيت الصلاة ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال « أذكركم الله في أهل بيتي ، فقيل لزيد رضي الله عنه : ومن أهل بيته ، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس » .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله قسم الخلق قسمين ، فجعلني في خيرهما قسما . فذلك قوله (وأصحاب اليمين) [1] و (وأصحاب الشمال) [2] فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين

(١) الواقعة ، الآية ٢٧ .

(٢) الواقعة ، الآية ٤١ .

أثلاثا ، فجعلني في خيرها ثلثا ، فذلك قوله (وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون)[١] فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم)[٢] وأنا أتقى ولد آدم ، وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر . ثم جعل القبائل بيوتا ، فجعلني في خيرها بيتا ، فذلك قوله ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال : هم أهل بيت طهرهم الله من السوء ، واختصم برحمته قال : وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه . أن نبي الله ﷺ كان يقول « نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها . جاء النبي ﷺ أربعين صباحا الى بابها يقول « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ انا حرب لمن حاربتم ، أنا سلم لمن سالمتم » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال « حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر بالمدينة . ليس من مرة يخرج الى صلاة الغداة الا أتى الى باب علي رضي الله عنه ، فوضع يده على جنبتي الباب ، ثم قال : الصلاة ... الصلاة .. ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « شهدنا رسول الله ﷺ تسعة أشهر ، يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الصلاة رحمكم الله ، كل يوم خمس مرات » .

(١) الواقعة ، الآية ٨ — ١٠ .

(٢) الحجرات ، الآية ١٣ .

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب علي ، وفاطمة ستة أشهر فيقول ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال : القرآن ، والسنة ، عتب عليهن بذلك .

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل رضي الله عنه في قوله ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يصلي عند بيوت أزواجه النوافل بالليل والنهار .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « قلت للنبي ﷺ : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال ؟ فلم يرعني منه ذات يوم الا نداؤه على المنبر وهو يقول : يا أيها الناس ان الله يقول ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾ الى آخر الآية » .

وأخرج الفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة . رضي الله عنها انها قالت للنبي ﷺ : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يُذْكَرْنَ ؟ فانزل الله ﴿ان المسلمين والمسلمات ... ﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والطبراني وابن مردويه عن أم عمارة الانصارية رضي الله عنها : انها أتت النبي ﷺ فقالت : ما أرى كل شيء الا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ! فنزلت هذه الآية ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت النساء : يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنون ولم يذكر المؤمنات ؟! فنزل ﴿ان المسلمين والمسلمات ... ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : دخل نساء على نساء النبي ﷺ فقلن : قد ذكركن الله في القرآن ، ولم نذكر بشيء أما فينا ما يذكر ؟ فأنزل الله ﴿ان المسلمين والمسلمات ...﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومن وجه آخر عن قتادة رضي الله عنه قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا خير لذكرن . فأنزل الله ﴿ ان المسلمين والمسلمات ... ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال النساء للرجال : أسلمنا كما أسلمتم ، وفعلنا كما فعلتم ، فتذكرون في القرآن ولا نذكر ، وكان الناس يسمون المسلمين ، فلما هاجروا سموا المؤمنين ، فأنزل الله ﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾ يعني المطيعين والمطيعات ، ﴿والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات ﴾ شهر رمضان ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ يعني من النساء ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ يعني ذكر الله ، وذكر نعمه ﴿ اعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿أن المسلمين

والمسلمات﴾ يعني المخلصين لله من الرجال ، والمخلصات من النساء ﴿والمؤمنين والمؤمنات﴾ يعني المصدقين والمصدقات ﴿والقانتين والقانتات﴾ يعني المطيعين والمطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ يعني الصادقين في ايمانهم ﴿والصابرين والصابرات﴾ يعني على أمر الله ﴿والخاشعين﴾ يعني المتواضعين لله في الصلاة من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ، ولا يلتفت من الخشوع لله ﴿والخاشعات﴾ يعني المتواضعات من النساء ﴿والصائمين والصائمات﴾ قال : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر ، فهو من أهل هذه الآية ﴿والحافظين فروجهم والحافظات﴾ قال : يعني فروجهم عن الفواحش ، ثم أخبر بثوابهم فقال ﴿أعد الله لهم مغفرة﴾ يعني لذنوبهم و﴿أجرا عظيما﴾ يعني جزاء وافر في الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « اذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لا يكتب الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ان رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاة زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية ، فخطبها قالت : لست بناكحته قال : بلى . فانكحيه قالت : يا رسول الله أوامر في نفسي . فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله ﷺ ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً .... ﴾الآية . قالت : قد رضيته لي يا رسول الله منكحا قال : نعم . قالت : اذن لا أعصي رسول الله ، قد أنكحته نفسي » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبا ، وكانت امرأة فيها حدة . فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة... ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن قتادة رضي الله عنه قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد رضي الله عنه ، فظنت انه يريدها لنفسه ، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ... ﴾ . فرضيت وسلمت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ... ﴾ قال : زينب بنت جحش ، وكراهتها زيد بن حارثة حين أمرها به محمد ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لزينب رضي الله عنها « اني أريد أن أزوجك زيد بن حارثة ، فاني قد رضيته لك . قالت : يا رسول الله لكني لا أرضاه لنفسي ، وأنا أيم قومي وبنت عمتك ، فلم أكن لأفعل . فنزلت هذه الآية ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ يعني زيداً ﴿ ولا مؤمنة ﴾ يعني زينب ﴿ اذا قضى الله ورسوله أمراً ﴾ يعني النكاح في هذا الموضع ﴿ أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ يقول : ليس لهم الخيرة من أمرهم خلاف ما أمر الله به ﴿ ومن يَعْصِ الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ قالت : قد أطعتك فاصنع ما شئت ، فزوجها زيداً ودخل عليها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء ، فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة ، فسخطت هي وأخوها وقالت : إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجها عبده ، فنزلت .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن طاوس ، أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن ركعتين بعد العصر فنهاه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : جاء العباس ، وعلي بن أبي طالب الى رسول الله ﷺ فقالا « يا رسول الله جئناك لتخبرنا أي أهلك أحب اليك ؟ قال : أحب أهلي اليَّ فاطمة . قالا : ما نسألك عن فاطمة قال : فاسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه . قال علي رضي الله عنه : ثم من يا رسول الله؟ قال : ثم أنت ، ثم العباس . فقال العباس رضي الله عنه : يا رسول الله جعلت عمك آخراً قال : ان عليا سبقك بالهجرة » .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان هذه الآية ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش ، وزيد بن حارثة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال « جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه يشكو زينب الى رسول الله ﷺ ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : اتق الله وامسك عليك زوجك فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ قال : أنس رضي الله عنه

فلو كان رسول الله ﷺ كاتما شيئاً لكتم هذه الآية . فتزوّجها رسول الله ﷺ ، فما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها . ذبح شاة ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوّجناكها ﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : زوّجكن أهاليكن ، وزوّجني الله من فوق سبع سموات » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وأبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد « اذهب فاذكرها عليَّ فانطلق قال : فلما رأيتها عظمت في صدري ، فقلت : يا زينب أبشري أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت الى مسجدها ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ ودخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته ، فجعل يتبع حُجَرَ نسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبر ، فانطلق حتى دخل البيت ، فذهبت ادخل معه ، فألقى الستر بيني وبينه ، فنزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم ... ﴾ » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن محمد بن يحيى بن حيان رضي الله عنه قال « جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد ، فربما فقده رسول الله ﷺ ، فيجيء لبيت زيد بن حارثة يطلبه فلم يجده ، وتقوم اليه زينب بنت جحش زوجته ، فاعرض رسول الله ﷺ عنها فقالت : ليس هو ههنا يا رسول الله فادخل ، فأبى أن يدخل ، فأعجبت رسول الله ﷺ ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه الا ربما أعلن . سبحان الله العظيم ، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد رضي الله عنه الى منزله ، فأخبرته امرأته ان رسول الله ﷺ أتى منزله فقال زيد رضي الله عنه : الا قلت له أن يدخل قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى قال : فسمعت شيئاً قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه ، وسمعته يقول : سبحان الله ، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد رضي الله عنه حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت

يا رسول الله ، لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول رسول الله ﷺ ﴿أمسك عليك زوجك﴾ فما استطاع زيد اليها سبيلاً بعد ذلك اليوم ، فيأتي لرسول الله ﷺ فيخبره ، فيقول ﴿امسك عليك زوجك﴾ ففارقها زيد واعتزلها ، ولنقضت عدتها ، فبينا رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها اذ أخذته غشية ، فسرى عنه وهو يتبسم ويقول : من يذهب الى زينب ، فيبشرها ان الله زوجنيها من السماء ، وتلا رسول الله ﷺ ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك﴾ القصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها : فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها . وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها زوجها الله من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : لو كان النبي ﷺ كاتما شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه﴾ يعني بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالعتق ﴿امسك عليك زوجك﴾ الى قوله ﴿وكان أمر الله مفعولا﴾ وان رسول الله ﷺ لما تزوّجها قالوا : تزوج خليلة ابنه . فأنزل الله تعالى ﴿وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلا يقال له : زيد بن محمد . فأنزل الله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) يعني أعدل عند الله .

وأخرج الحاكم عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب رضي الله عنها تقول للنبي ﷺ : أنا أعظم نسائك عليك حقا ، أنا خيرهن منكحا ، وأكرمهن سترا ، وأقربهن رحما ، وزوّجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو السفير بذلك ، وأنا بنت عمتك ، ليس لك من نسائك قريبة غيري .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب تقول للنبي ﷺ : اني لأدل عليك بثلاث ، ما من نسائك امرأة تدل بهن . ان جدي وجدك واحد . واني أنكحنيك الله من السماء . وان السفير لجبريل عليه السلام .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أم سلمة رضي الله عنها عن زينب رضي الله عنها قالت : اني والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ ، انهن زوّجن بالمهور ،

وزوّجهن الاولياء ، وزوّجني الله ورسوله ، وأنزل في الكتاب يقرأه المسلمون ، لا يغير ولا يبدل ﴿ واذ تقول للذين أنعم الله عليه ... ﴾ . .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله زينب بنت جحش ، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شريف . ان الله زوجها نبيه ﷺ في الدنيا ، ونطق به القرآن .

وأخرج ابن سعد عن عاصم الأحول ان رجلا من بني أسد فاخر رجلا فقال الأسدي : هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سموات ؟ يعني زينب بنت جحش .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن قتادة رضي الله عنه في قوله (واذ تقول للذي أنعم الله عليه) قال : زيد بْن حارثة أنعم الله عليه بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ أعتقه رسول الله ﷺ ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ يا زيد بن حارثة قال : جاء الى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ان زينب قد اشتد علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ : اتق الله وامسك عليك زوجك قال : والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ، ويخشى قالة الناس ان أمره بطلاقها . فأنزل الله ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ قال : كان يخفي في نفسه وذاته طلاقها قال : قال الحسن رضي الله عنه : ما انزلت عليه آية كانت أشد عليه منها ، ولو كان كاتما شيئاً من الوحي لكتمها ﴿ وتخشى الناس ﴾ قال : خشي النبي ﷺ قالة الناس ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾ قال : طلقها زيد ﴿ زوّجنا كها ﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول : أما أنتن زوّجكن آباؤكن ، وأما أنا فزوّجني ذو العرش ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهن اذا قضوا منهن وطرا ﴾ قال : اذا طلقوهن ، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة رضي الله عنه ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ يقول : كما هوى داود النبي عليه السلام المرأة التي نظر اليها فهويها فتزوّجها ، فكذلك قضى الله لمحمد ﷺ فتزوّج زينب ، كما كان سنة الله في داود أن يزوّجه تلك المرأة ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ في أمر زينب .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي

بن زيد بن جدعان قال : قال لي علي بن الحسين : ما يقول الحسن رضي الله عنه في قوله﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾؟ فقلت له ... فقال : لا . ولكن الله أعلم نبيه ﷺ ان زينب رضي الله عنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوّجها ، فلما أتاه زيد يشكوا اليه قال : اتق الله وامسك عليك زوجك فقال : قد أخبرتك أني مزوّجكها ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في قوله﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ قال : يعني يتزوّج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الأنبياء عليهم السلام هذا سنتهم ، قد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة ، وكان لداود عليه السلام مائة امرأة .

وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾قال : داود والمرأة التي نكحها ، وأسمها اليسعية فذلك سنة الله في محمد وزينب ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ كذلك من سنته في داود والمرأة ، والنبي ﷺ وزينب .

وأخرج البيهقي في سننه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : لا نكاح الا بولي ، وشهود ، ومهر ، الا ما كان للنبي ﷺ .

وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه وابن عساكر من طريق الكميت بن يزيد الأسدي قال : حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش قالت « خطبني عدة من أصحاب النبي ﷺ ، فأرسلت اليه أخي يشاوره في ذلك قال : فاين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها ! قالت : من ؟ قال : زيد بن حارثة . فغضبت وقالت : تزوّج بنت عمتك مولاك ؟ ثم أتتني فأخبرتني بذلك فقلت : أشد من قولها ، وغضبت أشد من غضبها ، فأنزل الله تعالى﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ فأرسلت اليه زوجني من شئت ، فزوّجني منه ، فأخذته بلساني ، فشكاني الى النبي ﷺ فقال له : اذن طلقها ، فطلقني فبت طلاقي ، فلما انقضت عدتي لم أشعر الا والنبي ﷺ وأنا مكشوفة الشعر فقلت : هذا أمر من السماء دخلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة قال : الله المزوّج ، وجبريل الشاهد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت ... ﴾ قال : بلغنا أن هذه الآية أنزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وكانت امها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، فأراد أن يزوّجها زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ ، فزوّجها إياه ، ثم أعلم الله نبيه ﷺ بعد انها من أزواجه ، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس ، فيأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه ، وان يتقي الله ، وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه . ان يقولوا : تزوّج امرأة ابنه ، وكان رسول الله ﷺ قد تبنى زيداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ان النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ بحلي امرأته خديجة فاتخذه ولدا ، فلما بعث الله نبيه ﷺ ، مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم أراد أن يزوّجه زينب بنت جحش ، فكرهت ذلك فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ... ﴾ فقيل لها : ان شئت الله ورسوله ، وان شئت ضلالا مبينا فقالت : بل الله ورسوله . فزوّجه رسول الله إياها ، فمكثت ما شاء الله أن تمكث ، ثم ان النبي ﷺ دخل يوما بيت زيد فرآها وهي بنت عمته ، فكأنها وقعت في نفسه قال عكرمة : رضي الله عنه فانزل الله ﴿واذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ يعني زيداً بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ يا محمد بالعتق ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ قال : عكرمة رضي الله عنه فكان النساء يقولون : من شدة ما يرون من حب النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه انه ابنه ، فأراد الله أمراً قال الله ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوْجناكها ﴾ يا محمد ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ﴾ وأنزل الله ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ فلما طلقها زيد تزوجها النبي ﷺ فعذرها قالوا : لو كان زيد بن رسول الله ﷺ ما تزوّج امرأة ابنه .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير عن محمد بن عبدالله بن جحش قال :

تفاخرت زينب وعائشة رضي الله عنهما فقالت زينب رضي الله عنها : أنا الذي نزل تزويجي من السماء . وقالت عائشة رضي الله عنها : أنا الذي نزل عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة . فقالت لها زينب رضي الله عنها : ما قلت حين ركبتيها ؟ قالت : قلت حسبي الله ونعم الوكيل قال : قلت كلمة المؤمنين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله﴾ قال : نزلت في زيد بن حارثة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ قال : نزلت في زيد رضي الله عنه ، أي أنه لم يكن بابنه ولعمري لقد ولد له ذكور ، وانه لأبو القاسم وابراهيم والطيب والمطهر .

وأخرج الترمذي عن الشعبي في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ قال : ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ قال : آخر نبي .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ وخاتم النبيين﴾ قال : ختم الله النبيين بمحمد ﷺ ، وكان آخر من بعث .

وأخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فاتمها الا لبنة واحدة ، فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ابتنى دارا فاكملها وأحسنها الا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر اليها قال : ما أحسنها ! الا موضع اللبنة ، فأنا موضع اللبنة فختم بي الأنبياء » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا بناء فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ، ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «انه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج أحمد عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قولوا خاتم النبيين ، ولا تقولوا لا نبي بعده » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : قال رجل عند المغيرة بن أبي شعبة صلى الله على محمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده فقال المغيرة : حسبك اذا قلت خاتم الأنبياء ، فأنا كنا نحدث ان عيسى عليه السلام خارج ، فان هو خرج فقد كان قبله وبعده .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كنت اقريء الحسن والحسين ، فمر بي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانا اقرئهما فقال لي : اقرئهما وخاتم النبيين بفتح التاء . والله الموفق .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في

قوله (اذكروا الله ذكرا كثيرا) يقول : لا يفرض على عبادة فريضة الا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر ، فان الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي اليه ، ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله فقال : اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ، بالليل والنهار ، في البر والبحر ، في السفر والحضر ، في الغنى والفقر ، والصحة والسقم ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقد سبحوه بكرة وأصيلا ، فاذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته . قال الله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا﴾ قال : باللسان ، بالتسبيح ، والتكبير ، والتهليل ، والتحميد ، واذكروه على كل حال (وسبحوه بكرة وأصيلا) يقول : صلوا لله بكرة بالغداة ، وأصيلا بالعشى .

وأخرج أحمد والترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ سئل « أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله : ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « سبق المفردون قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا » .

وأخرج أحمد والطبراني عن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ان رجلا سأله فقال : أي المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا قال : فأي الصائمين أعظم أجرا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرا . الصلاة ، والزكاة ،والحج ، والصدقة . كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : أكثرهم لله ذكرا فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما : يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله ﷺ : أجل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالدف بين حمدان قال « يا معاذ أين السابقون ؟ قلت

مضى ناس قال : اين السابقون الذين يستهترون بذكر الله ؟ من أحب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله » .

وأخرج الطبراني عن أم أنس رضي الله عنها انها قالت « يا رسول الله أوصني قال : اهجري المعاصي فانها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض فانها أفضل الجهاد ، واكثري من ذكر الله فانك لا تأتين الله بشيء أحب اليه من كثرة ذكره » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لم يكثر ذكر الله فقد برىء من الايمان » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا : مجنون » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «اذكروا الله حتى يقول المنافقون : انكم مراؤون » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اكثروا من ذكر الله حتى يقول المنافقون : انكم مراؤون » .

قوله تعالى : ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ قال : صلاة الصبح ، وصلاة العصر .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «فيما يذكر عن ربه تبارك وتعالى اذكرني بعد الفجر ، وبعد العصر ساعة ، أكفك ما بينهما » .

وأخرج أحمد عن أبي امامة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لأن أقعد أذكر الله ، وأكبره ، وأحمده ، وأسبحه ، وأهلله ، حتى تطلع الشمس أحب الي من أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد اسمعيل ، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب الي من ان أعتق أربع رقاب من ولد اسمعيل » .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « لا يدع رجل منكم ان يعمل لله ألف حسنة حين يصبح يقول : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، فانها ألف حسنة فانه لن يعمل ان شاء الله مثل ذلك في يومه من الذنوب ، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافرا » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس في الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن رسول الله ﷺ قال « من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس في الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بقول سبحان الله وبحمده انهما القريبتان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال سبحان الله العظيم غرس له نخلة ، أو شجرة في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن هلال بن يسار رضي الله عنه قال : كانت امرأة من همدان تسبح وتحصيه بالحصى أو النوى فقال لها عبدالله : الا أدلك على خير من ذلك ؟ تقولين : الله أكبر كبيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فقال لنا « يعجز أحدكم ان يكسب في اليوم ألف حسنة ؟ فقال رجل كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح الله مائة تسبيحة ، فتكتب له ألف حسنة ، وتحط عنه ألف خطيئة » .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال : جاء رجل الى أبي امامة فقال : اني رأيت في منامي ان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت ، وكلما خرجت ، وكلما قمت ، وكلما جلست ، قال : وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة ، ثم قرأ (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا . . .) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : صلاة الله : ثناؤه . وصلاة الملائكة عليهم : السلام الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : صلاة الرب : الرحمة . وصلاة الملائكة : الاستغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : الله يغفر لكم ، وتستغفر لكم ملائكته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه انه سئل عن قوله « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » قال : أكرم الله أمة محمد ﷺ ، فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء فقال ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ قال : ان بني اسرائيل سألوا موسى عليه السلام هل يصلي ربك ؟ فكان ذلك كبر في صدر موسى عليه السلام ، فأوحى الله اليه أخبرهم اني أصلي ، وأن صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مصعب بن سعد رضي الله عنه قال : اذا قال العبد : سبحان الله . قالت الملائكة : وبحمده . واذ قال : سبحان الله وبحمده . صلوا عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب رضي الله عنه في الآية قال : قال بنو اسرائيل : يا موسى سل لنا ربك هل يصلي ؟ فتعاظم عليه ذلك فقال « يا موسى ما يسألك قومك ؟ فأخبره قال : نعم . أخبرهم اني أصلي ، وان صلاتي ان رحمتي سبقت غضبي ، ولولا ذلك لهلكوا » .

وأخرج ابن مردويه عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ قال : صلاته على عباده « سبوح قدوس تغلب رحمتي غضبي » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قلت لجبريل عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ قال : نعم . قلت : وما صلاته ؟ قال : سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي » .

قوله تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ تحية أهل الجنة : السلام ﴿وأعدلهم أجرا كريما﴾ أي الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ قال : يوم يلقون ملك الموت ، ليس من مؤمن يقبض روحه الا سلم عليه .

وأخرج المروزي في الجنائز وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال : ربك يقرئك السلام .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وقد كان أمر علياً ومعاذ ان يسيرا الى اليمن ، فقال « انطلقا فَبَشِّرا ولا تُنَفِّرا ، ويَسِّرا ولا تُعَسِّرا ، فانه قد أنزل عليَّ ﴿يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ قال : شاهدا على أمتك ، ومبشرا بالجنة ، ونذيرا من النار ، وداعيا الى شهادة لا إله إلا الله ﴿بإذنه وسراجا منيرا﴾ بالقرآن » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال : أجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الاسواق ، ولا تجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن تعفو وتصفح .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول « اني عبدالله ، وخاتم النبيين ، وأبي منجدل في طينته ، وأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي ابراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت لها قصور الشام . ثم تلا ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الى قوله منيرا﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : لما نزلت (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) [1] قالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فماذا

---

(١) الفتح ، الآية ٢ .

يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اجتمع عتبة . وشيبة . وأبو جهل . وغيرهم فقالوا : أسقط السماء علينا كسفا ، أو ائتنا بعذاب أو امطر علينا حجارة من السماء . فقال رسول الله ﷺ « ما ذاك الي . إنما بعثت اليكم داعياً ومبشراً ونذيراً » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ﴾ قال : على أمتك بالبلاغ ﴿ ومبشرا ﴾ بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ من النار ﴿ وداعيا الى الله ﴾ الى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿ بإذنه ﴾ قال : بأمره ﴿ وسراجا منيرا ﴾ قال : كتاب الله يدعوهم اليه ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ وهي الجنة ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ﴾ قال : اصبر على أذاهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ودع أذاهم ﴾ قال : اعرض عنهم .

قوله تعالى : **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ اذا نكحتم المؤمنات ... ﴾ الآية . قال : هذا في الرجل . يتزوّج المرأة ثم يطلقها من قبل أن يمسها . فاذا طلقها واحدة بانت منه لا عدة عليها تتروج من شاءت ، ثم قال ﴿ فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلا ﴾ يقول : ان كان سمي لها صداقا فليس لها الا النصف ، وان لم يكن سمي لها صداقا متعها على قدر عسره ويسره ، وهو السراح الجميل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : التي نكحت ولم

يَبْنِ بها ، ولم يفرض لها فليس لها صداق ، وليس عليها عدة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ... ﴾ قال : هي منسوخة نسختها الآية التي في البقرة (فنصف ما فرضتم) [١] .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ﴾ الى قوله ﴿ فمتعوهن ﴾ قال : هي منسوخة . نسختها الآية التي في البقرة (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) [٢] فصار لها نصف الصداق ، ولا متاع لها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه وأبي العالية رضي الله عنه قالا : ليست بمنسوخة ، لها نصف الصداق ، ولها المتاع .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : لكل مطلقة متاع . دخل أو لم يدخل بها ، فرض لها أو لم يفرض لها .

وأخرج عبد بن حميد عن حسين بن ثابت رضي الله عنه قال : جاء رجل الى علي بن حسين فسأله عن رجل قال : ان تزوجت فلانة فهي طالق قال : ليس بشيء . بدأ الله بالنكاح قبل الطلاق فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يقول : ان تزوجت فلانة فهي طالق . قال : ليس بشيء . إنما الطلاق لمن يملك . قال ابن مسعود رضي الله عنه : كان يقول : اذا وقت وقتا فهو كما قال . قال : رحم الله أبا عبد الرحمن لو كان كما قال : لقال الله « يا أيها الذين آمنوا اذا طلقتم النساء ثم نكحتموهن » ولكن إنما قال ﴿ اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج رضي الله عنه قال : بلغ ابن عباس رضي الله عنهما : أن ابن مسعود يقول : إن طلق ما لم ينكح فهو جائز فقال ابن عباس رضي الله عنهما : أخطأ في هذا . ان الله تعالى يقول ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ ولم يقل « اذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن » .

---

(١) البقرة ، الآية ٢٣٧ .

(٢) البقرة ، الآية ٢٣٧ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تلا ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ قال : فلا يكون طلاق حتى يكون نكاح .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : اذا قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، أو أن تزوجت فلانة فهي طالق فليس بشيء ، إنما الطلاق لمن يملك من أجل أن الله يقول ﴿اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾.

وأخرج البيهقي في السنن من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما قالها ابن مسعود ، وان يكن قالها فزلة من عالم في الرجل يقول : ان تزوجت فلانة فهي طالق . قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات﴾ ولم يقل ﴿اذا طلقتم المؤمنات ثم نكحتموهن﴾.

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « لا طلاق الا بعد نكاح ، ولا عتق الا بعد ملك » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « لا طلاق فيما لا تملك ، ولا بيع فيما لا تملك ، ولا وفاء نذر فيما لا تملك ، ولا نذر الا فيما ابتغى وجه الله تعالى ، ومن حلف على معصية فلا يمين له ، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لا طلاق فيما لا تملك ، ولا عتق فيما لا تملك » .

وأخرج ابن ماجه وابن مردويه عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك »

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ

أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝

أخرج ابن سعد وابن راهويه وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرني ، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك﴾ الى قوله ﴿هاجرن معك﴾ قالت : فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من وجه آخر عن أم هانىء رضي الله عنها قالت نزلت في هذه الآية ﴿وبنات عماتك اللاتي هاجرن معك﴾ فاراد النبي ﷺ ان يتروجني ، فنهي عني اذ لم أهاجر .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح مولى أم هانىء قال : خطب رسول الله ﷺ أم هانىء بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله اني مؤتمة ، وبني صغار ، فلما أدرك بنوها عرضت عليه نفسها فقال : الآن فلا . ان الله تعالى أنزل عليّ ﴿يا أيها النبي أنا أحللنا لك أزواجك﴾ الى ﴿هاجرن معك﴾ ولم تكن من المهاجرات .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك﴾ الى قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال : فحرم الله عليه سوى ذلك من النساء ، وكان قبل ذلك ينكح في أي النساء شاء ، لم يحرم ذلك عليه ، وكان نساؤه يجدن من ذلك وجدا شديدا ان ينكح في أي النساء أحب ، فلما أنزل الله عليه . اني قد حرمت عليك من النساء سوى ما قصصت عليك أعجب ذلك نساءه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿انا أحللنا لك أزواجك﴾ قال : هن أزواجه الاول اللاتي كن قبل ان تنزل هذه الآية في قوله ﴿اللاتي آتيت أجورهن﴾ قال : صدقاتهن

﴿وما ملكت يمينك﴾ قال : هي الاماء التي أفاء الله عليه .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه في الآية قال : رخص له في بنات عمه ، وبنات عماته ، وبنات خاله ، وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ، ان يتزوّج منهن ، ولا يتزوج من غيرهن ، ورخص له في امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿ان وهبت نفسها للنبي﴾ قال : بغير صداق أحل له ذلك ، ولم يكن ذلك احل له الا ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال : خاصة للنبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت : التي وهبت نفسها للنبي ﷺ . خولة بنت حكيم .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه : ان خولة بنت حكيم بن الأقوص كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وامرأة مؤمنة ...﴾ قال : نزلت في أم شريك الدوسية .

وأخرج ابن سعد عن منير بن عبدالله الدوسي . أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما في امرأة حين وهبت نفسها لرجل خير قالت أم شريك رضي الله عنها : فانا تلك فسماها الله تعالى ﴿مؤمنة﴾ فقال ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها : ان الله يسارع لك في هواك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبدالله بن عبيدة قالوا : تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة . ست من قريش خديجة . وعائشة . وحفصة . وأم حبيبة . وسودة . وأم سلمة ، وثلاث من بني عامر بن صعصعة ، وامرأتين من بني هلال . ميمونة بنت الحرث ، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ . وزينب أم المساكين ، وهي التي اختارت الدنيا . وامرأة من بني

الحارث ، وهي التي استعاذت منه . وزينب بنت جحش الأسدية . والسبيتين صفية بنت حي . وجويرية بنت الحارث الخزاعية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني عن علي بن الحسين رضي الله عنه في قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ هي أم شريك الازدية التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي عون : ان ليلى بنت الحطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ووهبن نساء أنفسهن ، فلم نسمع ان النبي ﷺ قبل منهن أحدا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن الشعبي : انها امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي ممن أرجا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وابراهيم النخعي رضي الله عنهما في قوله ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ قالا : لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس رضي الله عنه قال : لا يحل لأحد ان يهب ابنته بغير مهر الا للنبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول والزهري قالا : لم تحل الموهوبة لأحد بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : لا يحل لرجل ان يهب ابنته بغير صداق ، قد جعل الله ذلك للنبي ﷺ خاصة دون المؤمنين .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه في امرأة وهبت نفسها لرجل قال: لا يصلح الا بالصداق، لم يكن ذلك الا للنبي ﷺ .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله هل لك في حاجة ؟ فقالت ابنة أنس : ما كان أقل حياءها فقال « هي خير منك رغبت في النبي ﷺ ، فعرضت نفسها عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة رضي الله عنه قال : كنا نتحدث ان أم شريك رضي الله عنها كانت ممن وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت امرأة صالحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي﴾ قال : هي ميمونة بنت الحرث .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : وهبت ميمونة بنت الحرث نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي : ان امرأة جاءت الى النبي ﷺ ، فوهبت نفسها له ، فصمت فقال رجل : يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة قال « ما عندك تعطيها ؟ قال : ما عندي الا ازاري قال : ان أعطيتها ازارك جلست لا ازار لك ، فالتمس شيئاً قال : ما أجد شيئاً فقال : قد زوّجناكها بما معك من القرآن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ان وهبت نفسها للنبي﴾ قال : فعلت ولم يفعل .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ قال : لا تحل الموهوبة لغيرك ، ولو ان امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ يقول : ليس لأمرأة أن تهب نفسها لرجل بغير ولي ، ولا مهر ، الا للنبي ﷺ كانت خاصة له ﷺ من دون الناس ، يزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث . هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ... ﴾ قال : فرض الله أن لا تنكح امرأة إلا بولي ، وصداق ، وشهداء ، ولا ينكح الرجل إلا أربعاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ قال : لا يجاوز الرجل أربع نسوة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ قال : فرض عليهم أنه لا نكاح الابولي وشاهدين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم﴾ قال : فرض عليهم أن لا نكاح الابولي ، وشاهدين ، ومهر .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ قال : جعله الله تعالى في حل من ذلك ، وكان نبي الله ﷺ يقسم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أنه قيل له: ان أبا موسى نهى حين فتح تستر أن لا توطأ الحبالى ، ولا يشارك المشركون في أولادهم ، فان الماء يزيد في الولد أشيء قاله برأيه ، أو شيء رواه عن النبي ﷺ ؟ فقال : نهى رسول الله ﷺ يوم أوطاس أن توطأ حامل حتى تضع ، أو حائل حتى تستبرأ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « ليس منا من وطىء حبلى » .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني وأبو داود وابن منيع والبغوي والباوردي وابن قانع والبيهقي والضياء عن أبي مورق مولى نجيب قال : غزونا مع رويفع بن ثابت الانصاري نحو المغرب ، ففتحنا قرية يقال لها : جِربة . فقام فينا خطيبا فقال : اني لا أقول لكم الا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قام فينا يوم خيبر قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : لما فتح تستر أصاب أبو موسى سبايا ، فكتب اليه عمر رضي الله عنه : أن لا يقع أحد على امرأة حبلى حتى تضع ، ولا تشاركوا المشركين في أولادهم ، فان الماء تمام الولد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال « نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الحامل حتى تضع ، والحائل حتى تستبرأ بحيضة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس « أن رسول الله ﷺ أمر مناديا ينادي في غزوة غزاها : لا يطأ الرجل حاملا حتى تضع ، ولا حائلا حتى تحيض » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر ان لا توطأ الحبالى حتى يضعن » .

قوله تعالى : * ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ ﴿٥١﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ترجي من تشاء﴾ يقول : تؤخر .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قال : أمهات المؤمنين ﴿وتؤوي﴾ يعني نساء النبي ﷺ ، ويعني بالارجاء يقول : من شئت خليت سبيله منهن ، ويعني بالايواء يقول : من أحببت أمسكت منهن . وقوله ﴿ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن﴾ يعني بذلك النساء اللاتي أحلهن الله له من بنات العمة ، والخال ، والخالة ، وقوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ يقول : ان مات من نسائك التي عندك أحد ، أو خليت سبيلها ، فقد أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي كن عندك ، أو خليت سبيلها ، فقد أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك ، ولا يصلح لك ان تزاد على عدة نسائك اللاتي عندك شيئاً .

وأخرج ابن مردويه عن مجاهد قال : كان للنبي ﷺ تسع نسوة فخشينا ان يطلقهن فقلن : يا رسول الله اقسم لنا من نفسك ومالك ما شئت ، ولا تطلقنا فانزل الله ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾ الى آخر الآية . قال : وكان المؤويات خمسة : عائشة . وحفصة . وأم سلمة . وزينب . وأم حبيبة . والمرجآت أربعة : جويرية . وميمونة . وسودة . وصفية .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن المسيب عن خولة بنت حكيم قال : وكان رسول الله ﷺ تزوّجها فارجأها فيمن أرجا من نسائه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : كان رسول الله ﷺ موسعا عليه في قسم أزواجه ، يقسم بينهن كيف شاء ، وذلك قوله الله ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن﴾ اذا علمن ان ذلك من الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان رسول الله ﷺ موسعا عليه في قسم أزواجه أن يقسم بينهن كيف شاء ، فلذلك قال الله ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن﴾ اذا علمن ان ذلك من الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي . ان امرأة من الانصار وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت فيمن أرجىء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : كان النبي ﷺ اذا خطب امرأة ، لم يكن لرجل ان يخطبها حتى يتزوّجها أو يتركها .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وابن جرير عن الحسن وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة قالت : كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : كيف تهب نفسها ؟ فلما أنزل الله ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ قلت : ما أرى ربك الا يسارع في هواك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل ! فانزل الله في نساء النبي ﷺ ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾ فقالت عائشة رضي الله عنها : أرى ربك يسارع في هواك .

وأخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قلت : ان الله يسارع لك فيما تريد .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن الشعبي رضي الله عنه قال : كن نساء وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، فدخل ببعضهن وارجأ بعضهن ، فلم يقربن حتى توفي ، ولم ينكحن بعده . منهن أم شريك فذلك قوله

﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾.

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي زيد رضي الله عنه قال : هم رسول الله ﷺ ان يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك أتينه فقلن : لا تخل سبيلنا وأنت في حل فيما بيننا وبينك ، افرض لنا من نفسك ومالـك ما شئت ، فانزل الله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ نسوة يقول : تعزل من تشاء فارجأ منهن وآوى نسوة ، وكان ممن أرجىء ميمونة . وجويرية . وأم حبيبة . وصفية . وسودة . وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء ، وكان ممن آوى عائشة . وحفصة . وأم سلمة . وزينب . فكانت قسمته من نفسه وماله بينهن سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه في قوله ﴿ترجي من تشاء﴾ قال : هذا أمر جعله الله الى نبيه ﷺ في تأديبه نساءه ، لكي يكون ذلك أقر لاعينهن ، وأرضى في عيشتهن ، ولم نعلم رسول الله ﷺ أرجأ منهن شيئاً ، ولا عزله بعد ان خيرهن فاخترنه .

وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه قال : هم رسول الله ﷺ ان يطلق بعض نسائه ، فجعلنه في حل فنزلت ﴿ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء﴾.

وأخرج الفريابي وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ قال : تعتزل من تشاء منهن لا تأتيه بغير طلاق ﴿وتؤوي اليك من تشاء﴾ قال : ترده اليك ﴿ومن ابتغيت ممن عزلت﴾ أن تؤويه اليك ان شئت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ترجي﴾ قال : تؤخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ يطلق ، كان يعتزل .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد ان أنزلت هذه الآية ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ فقلت لها : ما كنت تقولين ؟

قالت : كنت أقول له : ان كان ذاك الي فاني لا أريد ان أوثر عليك أحدا .

قوله تعالى : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

أخرج الفريابي والدارمي وابن سعد وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن زياد رضي الله عنه قال : قلت لابي رضي الله عنه : أرأيت لو أن ازواج النبي ﷺ متن أما يحل له أن يتزوج ؟ قال : وما يمنعه من ذلك ! قلت : قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ فقال : انما أحل له ضربا من النساء ، ووصف له صفة ، فقال (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك) [١] الى قوله ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ ثم قال ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ هذه الصفة .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « نهى رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ، الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال ﴿لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك﴾ فاحل له الفتيات المؤمنات (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) [٢] وحرم كل ذات دين الا الاسلام وقال (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك) [٣] الى قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء » .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان عكرمة رضي الله عنه يقول ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ هؤلاء التي سمى الله تعالى له الابنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك .

وأخرج الفريابي وأبو داود وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ ما بينت لك من هذه الاصناف بنات عمك ، وبنات عماتك ، وبنات خالك ، وبنات خالاتك ، وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فاحل له من هذه الاصناف ان ينكح ما شاء .

(١) الأحزاب ، الآية ٥٠ . (٢) الأحزاب ، الآية ٥٠ . (٣) الأحزاب ، الآية ٥٠

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغي ان يكن أمهات المؤمنين ﴿الا ما ملكت يمينك﴾ قال : هي اليهوديات والنصرانيات لا بأس أن يشتريها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : يهودية ولا نصرانية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : « نهي رسول الله ﷺ أن يتزوّج بعد نسائه الاول شيئاً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾ قال : حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال : لما خيرهن الله فاخترن الله ورسوله قصره عليهن فقال ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : لما خير رسول الله ﷺ أزواجه اخترن الله ورسوله ، فانزل الله ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ هؤلاء التسع التي اخترنك ، فقد حرم عليك تزويج غيرهن .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم ، وذلك قول الله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي من طريق عطاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله (ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس . مثله .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في قوله

﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : حبس رسول الله ﷺ على نسائه ، فلم يتزوج بعدهن .

وأخرج ابن سعد عن سليمان بن يسار رضي الله عنه قال : لما تزوّج رسول الله ﷺ الكندية ، وبعث في العامريات ، ووهبت له أم شريك رضي الله عنها نفسها قالت أزواجه : لئن تزوج النبي ﷺ الغرائب ماله فينا من حاجة ، فانزل الله تعالى حبس النبي ﷺ على أزواجه ، وأحل له من بنات العم ، والعمة ، والخال ، والخالة ، ممن هاجر ما شاء ، وحرم عليه ما سوى ذلك الا ما ملكت اليمين غير المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وهي أم شريك .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ذر رضي الله عنه ﴿لا تحل لك النساء من بعد﴾ قال : من المشركات الا ما سبيت فملكته يمينك .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان البدل في الجاهلية ان يقول الرجل : تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي ؟ فانزل الله ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن﴾ قال : فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي ﷺ وعنده عائشة بلا اذن فقال رسول الله ﷺ « أين الاستئذان ؟ قال : يا رسول الله ما إستأذنت على رجل من الانصار منذ أدركت ، ثم قال : من هذه الحميراء الى جنبك ؟ فقال رسول الله ﷺ : هذه عائشة أم المؤمنين قال : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق ؟ قال يا عيينة : ان الله حرم ذلك . فلما ان خرج قالت عائشة رضي الله عنها : من هذا ؟ قال : أحمق مطاع ، وانه على ما ترين لسيد في قومه » .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾ قال : كانوا في الجاهلية يقول الرجل للرجل الآخر وله امرأة جميلة : تبادل امرأتي بامرأتك وأزيدك الى ما ملكت يمينك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه في قوله (ولا ان تبدل بهن من أزواج) قال : ذلك لو طلقهن لم

يحل له ان يستبدل ، وقد كان ينكح بعد ما نزلت هذه الآية ما شاء قال : ونزلت وتحته تسع نسوة ، ثم تزوج بعد أم حبيبة رضي الله عنها بنت أبي سفيان ، وجويرية بنت الحارث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن زيد عن الحسن رضي الله عنه في قوله﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾قال : قصره الله على نسائه التسع اللاتي مات عنهن قال علي : فاخبرت علي بن الحسين رضي الله عنه فقال : لو شاء تزوج غيرهن ، ولفظ عبد بن حميد فقال : بل كان له أيضا ان يتزوج غيرهن .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يوم نزلت هذه الآية﴿ولا ان تبدل بهن من أزواج﴾قال : كان يومئذ يتزوج ما شاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه﴿وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ أي حفيظا .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

أخرج البخاري وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فانزل الله آية الحجاب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أنس رضي الله عنه قال : « لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها دعا القوم ، فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، واذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليدخل ، فاذا القوم جلوس ، ثم انهم قاموا ، فانطلقت فجئت ، فاخبرت النبي ﷺ انهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل ، فالقى الحجاب بيني وبينه ، فانزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ..﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال «كنت مع النبي ﷺ فاتى باب امرأة عرس بها ، فاذا عندها قوم ، فانطلق فقضى حاجته ، فرجع وقد خرجوا ، فدخل وقد أرخى بيني وبينه سترا ، فذكرته لابي طلحة فقال : لئن كان كما تقول لينزلن في هذا شيء . فنزلت آية الحجاب » .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أنس رضي الله عنه قال «كنت أدخل على رسول الله ﷺ بغير اذن ، فجئت يوما لادخل ، فقال علي : مكانك يا بني انه قد حدث بعدك أمر ، لا تدخل علينا الا بأذن » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « دخل رجل على النبي ﷺ ، فاطال الجلوس ، فقام النبي ﷺ مرارا كي يتبعه ويقوم ، فلم يفعل ، فدخل عمر رضي الله عنه فرأى الرجل وعرف الكراهية في وجه رسول الله ﷺ ، فنظر الى الرجل المقعد فقال : لعلك آذيت النبي ﷺ ، ففطن الرجل فقام ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت مرارا كي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر رضي الله عنه : لو اتخذت حجابا ، فان نساءك لسن كسائر النساء ، وهو أطهر لقلوبهن . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا الا تدخلوا بيوت النبي ... ﴾ . فارسل الى عمر رضي الله عنه فاخبره بذلك » .

وأخرج النسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عائشة

رضي الله عنها قالت : كنت آكل مع النبي ﷺ طعاما في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فاصابت أصبعه أصبعي فقال عمر : أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين . فنزلت آية الحجاب .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : نزل، حجاب رسول الله في عمر . أكل مع النبي طعاما ، فاصاب يده بعض أيدي نساء النبي ﷺ ، فأمر بالحجاب .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : ما بقي أحد أعلم بالحجاب مني ، ولقد سألني أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت : نزل في زينب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الى قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : غير متحينين طعامه ﴿ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا﴾ قال : كان هذا في بيت أم سلمة رضي الله عنها أكلوا ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي ﷺ يخرج ويدخل . ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق﴿ واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ قال : بلغنا انهم أمروا بالحجاب عند ذلك (لا جناح عليهن في آبائهن) قال : فرخص لهن ان لا يحتجبن من هؤلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كانوا يجيئون ، فيدخلون بيت النبي ﷺ ، فيجلسون ، فيتحدثون ليدرك الطعام . فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه﴾ ليدرك الطعام ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ ولا تجلسوا فتحدثوا .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : الانا : النضيج . يعني اذا أدرك الطعام قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

يتمم ذاك الانـا الغبيط كما ... يتمم غرب المحالة الجمل

وأخرج ابن جرير عن مجاهد « ان رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه ، فاصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها ، فكره ذلك النبي ﷺ ، فنزلت آية الحجاب » .

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها . ان أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل اذا برزن الى المناصع ! وهو صعيدا فيح . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ : أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل ، فخرجت سودة رضي الله عنها بنت زمعة ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر رضي الله عنه بصوته الا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب ، فانزل الله تعالى الحجاب . قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي . .﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿غير ناظرين اناه﴾ قال : غير متحينين نضجه ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ بعد ان تأكلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ اناه ﴾ قال : نضجه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليمان بن أرقم رضي الله عنه في قوله ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ قال : نزلت في الثقلاء .

وأخرج الخطيب عن أنس رضي الله عنه قال : كانوا اذا طعموا جلسوا عند النبي ﷺ رجاء ان يجيء شيء ، فنزلت ﴿فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿واذا سألتموهن متاعاً﴾ قال : أزواج النبي ﷺ عليهن الحجاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا سألتموهن متاعاً ﴾ قال : حاجة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : فضل الناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربع . بذكره الاسارى يوم بدر أمر بقتلهم ، فانزل الله (لولا كتاب من الله سبق ...) [1] . وبذكره الحجاب أمر نساء النبي ﷺ ان

(١) الأنفال ، الآية ٦٨ .

يحتجبن فقالت له زينب رضي الله عنها : وانك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا . فأنزل الله ﴿ واذا سألتموهن متاعاً ﴾ . وبدعوة النبي ﷺ « اللهم أيد الاسلام بعمر » . وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا نهض الى بيته بادروه ، فاخذوا المجالس ، فلا يعرف بذلك في وجه رسول الله ﷺ ، ولا يبسط يده الى الطعام مستحيا منهم ، فعوتبوا في ذلك ، فانزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي .. ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال : نزل الحجاب مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها ، وذلك سنة خمس من الهجرة ، وحجب نساؤه من يومئذ وأنا ابن خمس عشرة .

وأخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال : نزل حجاب رسول الله ﷺ على نسائه في ذي القعدة ، سنة خمس من الهجرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ قال : نزلت في رجل هم أن يتزوّج بعض نساء النبي ﷺ بعده قال سفيان : ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : لئن مات محمد ﷺ لأتزوجن عائشة . فأنزل الله ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : بلغ النبي ﷺ ان رجلا يقول : ان توفي رسول الله ﷺ تزوجت فلانة من بعده ، فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ، فنزل القرآن ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بلغنا ان طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ، ويتزوج نساءنا من بعدنا ، لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده . فنزلت هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : قال طلحة بن عبيد الله : لو قبض النبي ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها . فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله .. ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في قوله ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ..﴾ قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لانه قال : اذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة رضي الله عنها .

وأخرج البيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل من أصحاب النبي ﷺ : لو قد مات رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . أو أم سلمة . فانزل الله ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله .. ﴾.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان رجلا أتى بعض أزواج النبي ﷺ ، فكلمها وهو ابن عمها . فقال النبي ﷺ : لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا فقال : يا رسول الله انها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكرا ، ولا قالت لي قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك انه ليس احد أغير من الله ، وانه ليس أحد أغير مني ، فمضى ثم قال : يمنعني من كلام ابنة عمي لأَ تَزَوَّجَنَّها من بعده . فانزل الله هذه الآية ، فاعتق ذلك الرجل رقبة ، وحمل على عشرة ابعرة في سبيل الله ، وحج ماشيا من كلمته » .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : خطبني علي رضي الله عنه ، فبلغ ذلك فاطمة رضي الله عنها ، فاتت النبي ﷺ فقالت : ان اسماء متزوجة عليا فقال لها النبي ﷺ « ما كان لها ان تؤذي الله ورسوله » .

وأخرج البيهقي في السنن عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لامرأته : ان سرك أن تكوني زوجتي في الجنة ، فلا تتزوجي بعدي ، فان المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا ، فلذلك حرم أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده ، لانهن أزواجه في الجنة .

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل بن حنيف في قوله ﴿ان تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ قال : ان تتكلموا به فتقولون : نتزوج فلانة لبعض أزواج النبي ﷺ ، أو تخفوا ذلك في أنفسكم ، فلا تنطقوا به يعلمه الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن العالية بنت ظبيان طلقها النبي ﷺ قبل أن يحرم نساؤه على الناس ، فنكحت ابن عم لها وولدت فيهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قول ﴿ان تبدوا شيئاً﴾ قال :

مما يكرهه النبي ﷺ ﴿أو تخفوه في أنفسكم فان الله كان بكل شيء عليما﴾ يقول : فان الله يعلمه

قوله تعالى : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا جناح عليهن في آبائهن﴾ حتى بلغ ﴿ولا نسائهن﴾ قال : أنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة وقوله ﴿نسائهن﴾ يعني نساء المسلمات ﴿أو ما ملكت ايمانهن﴾ من المماليك والاماء ، ورخص لهن أن يروهن بعد ما ضرب عليهن الحجاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿لا جناح عليهن في آبائهن﴾ ومن ذكر معهن أن يروهن يعني أزواج النبي ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن الزهري رضي الله عنه أنه قيل له : من كان يدخل على أزواج النبي ﷺ ؟ قال : كل ذي رحم محرم من نسب أو رضاع قيل : فسائر الناس ؟ قال : كن يحتجبن منه ، حتى انهن ليكلمنه من وراء حجاب ، وربما كان سترا واحدا ، الا المملوكين والمكاتبين ، فانهن كن لا يحتجبن منهم .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه عن أبي جعفر محمد بن علي . ان الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا لا يريان أمهات المؤمنين فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ان رؤيتهما لهن لحل .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأبو داود في ناسخه عن عكرمة رضي الله عنه قال : بلغ ابن عباس رضي الله عنهما ان عائشة رضي الله عنها احتجبت من الحسن رضي الله عنه فقال : ان رؤيته لها لتحل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿لا جناح عليهن ..﴾ الآية . قال : لم يذكر العم والخال لانهما ينعتانها لابنائهما .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما (يصلون) يتبركون .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه قال : صلاة الله عليه : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة عليه : الدعاء له .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل يصلي ربك ؟ فناداه ربه «يا موسى إن سألوك هل يصلي ربك ؟ فقل : نعم . أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي » فانزل الله على نبيه ﷺ ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ان الله وملائكته .. ﴾الآية . قال : لما نزلت جعل الناس يهنؤنه بهذه الآية ، وقال أبي بن كعب : ما أنزل فيك خيرا الا خلطنا به معك الا هذه الآية . فنزلت (وبشر المؤمنين ..) [1] .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : صلاة الله على النبي هي مغفرته . ان الله لا يصلي ولكن يغفر ، وأما صلاة الناس على النبي ﷺ فهي الاستغفار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ « صلوا عليه كما صلّى عليه وسلموا تسليما » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ قلنا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن يونس بن خباب قال : خطبنا بفارس فقال ﴿ان الله

(١) التوبة ، الآية ١١٢ .

وملائكته ..﴾ الآية . قال : انبأني من سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول : هكذا انزل فقالوا : يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ؟ فقال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله وملائكته ..﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل بيته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن أبي كثير بن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ قالوا : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال « قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم » .

وأخرج عبد الرزاق من طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ كان يقول : اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج أبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي ، وأزواجه وذريته ، وأهل بيته ، كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد» .

وأخرج ابن عدي عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد ، وأزواجه ، وذريته ، وأمهات المؤمنين ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد» .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن النجار في تاريخه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ فجاءه رجل فسلم ، فرد النبي ﷺ واطلق وجهه واجلسه الى جنبه ، فلما قضى الرجل حاجته نهض ، فقال النبي ﷺ «يا أبا بكر هذا رجل يرفع له كل يوم كعمل أهل الارض قلت : ولم ذاك ؟ قال : انه كلما أصبح صلى علي عشر مرات كصلاة الخلق أجمع قلت : وما ذاك ؟ قال : يقول : اللهم صل على محمد النبي عدد من صلى عليه من خلقك ، وصل على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه ، وصل على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي عاصم والهيثم بن كليب الشاشي وابن مردويه عن طلحة بن عبيد الله قال : قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال «قل اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد» .

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعت الله يقول ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ فكيف الصلاة عليك ؟ قال «قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد» .

وأخرج ابن جرير عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي ...﴾ . قمت اليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه

فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال « قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل ابراهيم » .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه . انهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه . أن بشير بن سعد قال : يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت حتى تمنينا أنا لم نسأله ، ثم قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم » .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه . أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن علي قال : قلت يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هرير رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد ، كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : اذا قال الرجل في الصلاة ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي .. ﴾ . فليصل عليه .

وأخرج ابن خزيمة والحاكم وصححة والبيهقي في سننه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو. ان رجلا قال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ فصمت النبي ﷺ ثم قال « اذا أنتم صليتم عليَّ فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يتشهد الرجل ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو لنفسه .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وصل على المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، فانها له زكاة » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم . شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له » .

وأخرج البخاري في الادب عن أنس ومالك بن أوس بن الحدثان . ان النبي ﷺ قال « ان جبريل عليه السلام جاءني فقال : من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشراً ، ورفع له عشر درجات » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب عن أنس بن مالك رضي الله

عنه عن النبي ﷺ « من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيآت » .

وأخرج البخاري في الادب ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من صل عليَّ صلاة واحده صلى الله عليه عشراً » .

وأخرج البخاري في الادب عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه . أن النبي ﷺ رقي المنبر ، فلما رقي الدرجة الاولى قال « آمين ثم رقي الثانية فقال : آمين ثم رقي الثالثة فقال : آمين . فقالوا : يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال : لما رقيت الدرجة الاولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له ، فقلت آمين . ثم قال : شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت آمين . ثم قال : شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك ، فقلت آمين » .

وأخرج البخاري في الادب عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ رقي المنبر فقال « آمين . آمين . آمين . قيل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟! فقال : قال جبريل : رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة ، قلت : آمين . ثم قال : رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فلم يغفر له ، فقلت : آمين . ثم قال : رغم أنف امريء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين » .

وأخرج ابن سعد وأحمد والنسائي وابن مردويه عن زيد بن أبي خارجة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال « صلوا عليَّ واجتهدوا ، ثم قولوا : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه . ان رهطاً من الانصار قالوا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم . فقال فتى من الأنصار : يا رسول الله من آل محمد ؟ قال : كل مؤمن » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال «قولوا اللهم اجعل

صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنكم تعرضون عليَّ باسمائكم ومسماكم ، فاحسنوا الصلاة عليَّ » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ فوجدته مسروراً ، فقلت : يا رسول الله ما أدري متى رأيتك أحسن بشرا ، وأطيب نفسا من اليوم قال « وما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة ، فبشرني ان لكل عبد صلّى عليَّ صلاة يكتب له بها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ، ويرفع له بها عشر درجات ، ويعرض علي كما قالها ، ويرد عليه بمثل ما دعا » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عيينة قال : أخبرني يعقوب بن زيد التيمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني آت من ربي فقال : لا يصلي عليك عبد صلاة الا صلّى الله عليه عشراً . فقال رجل : يا رسول الله الا أجعل نصف دعائي لك ؟ قال : ان شئت قال : ألا أجعل كل دعائي لك ؟ قال : اذن يكفيك الله هم الدنيا والآخرة » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله أرأيت قول الله (ان الله وملائكته يصلون على النبي) ؟ قال « ان هذا لمن المكتوم ، ولولا انكم سألتموني عنه ما أخبرتكم ! ان الله وكل بي ملكين لا أذكر عند عبد مسلم فيصلي عليَّ الا قال ذانك الملكان : غفر الله لك ، وقال الله وملائكته جوابا لذينك الملكين : آمين . ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي عليّ الا قال : ذلك الملكان لا غفر الله لك ، وقال الله وملائكته لذينك الملكين : آمين . »

وأخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليَّ واحدة صلى الله عليه عشراً » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » .

وأخرج أحمد والترمذي عن الحسين بن علي رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قالا : قال رسول الله ﷺ « من نسي الصلاة عليَّ اخطأ طريق الجنة » .

وأخرج الترمذي وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم ، الا كان عليهم ترة ، فان شاء عذبهم ، وان شاء غفر لهم » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله ، وصلاة على النبي ﷺ الا قاموا عن أنتن جيفة » .

وأخرج النسائي وابن أبي عاصم وأبو بكر في الغيلانيات والبغوي في الجعديات والبيهقي في الشعب والضياء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة ، وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فقال : رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصلِ عليك » .

وأخرج القاضي اسمعيل عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كفى به شحاً أن يذكرني قوم فلا يصلون عليَّ » .

وأخرج الاصفهاني في الترغيب والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليَّ في دار الدنيا صلاة ، انه قد كان في الله وملائكته كفاية ، ولكن خص المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه » .

وأخرج الخطيب في تاريخه والاصفهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال : الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء البارد ، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، وحب النبي ﷺ أفضل من مهج الانفس ، أو قال من ضرب السيف في سبيل الله » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبيْ هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « صلوا عليَّ ، صلى الله عليكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت ان جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال « اذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي عن أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوما طيب النفس ، يرى في وجهه البشر ، قالوا : يا رسول الله أصبحت اليوم طيبا يرى في وجهك البشر قال « أتاني آت من ربي فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئآت ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلها . وفي لفظ فقال : أتاني الملك فقال : يا محمد أما يرضيك ان ربك يقول : انه لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشراً ، قال : بلى . »

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر وابن المنذر في تاريخه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليَّ صلاة في الدنيا ، من صلّى عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا ، ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما يدخل عليكم الهدايا ، يخبرني بمن صلّى عليَّ باسمه ونسبه الى عشرة ، فاثبته عندي في صحيفة بيضاء » .

وأخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليَّ عند قبري سمعته ، ومن صلّى عليَّ نائيا كفى أمر دنياه وآخرته ، وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة ، فانها معروضة عليّ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم في الكني عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه عشراً ، فأكثروا أو أقلوا » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان اذا صلى على النبي ﷺ قال : اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت ابراهيم وموسى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا صليتم على النبي ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه ، فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه . قالوا : فعلمنا . قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم النبيين ، محمد عبدك ورسولك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاوّلون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة ، اللهم اجعل في المصطفين محبته ، وفي المقربين مودته ، وفي عليين ذكره وداره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ .

وأخرج الشيرازي في الالقاب عن زيد بن وهب قال : قال ابن مسعود رضي الله عنه : يا زيد بن وهب لا تدع اذا كان يوم الجمعة ان تصلي على النبي ألف مرة ، تقول : اللهم صل على النبي الأمي » .

وأخرج عبد الرزاق والقاضي اسمعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال « صلوا على أنبياء الله ورسله ، فان الله بعثهم كما بعثني » .

وأخرج ابن أبي شيبة والقاضي اسمعيل وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تصلح الصلاة على أحد الا النبي ﷺ ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن حميدة قالت : أوصت لنا عائشة رضي الله عنها بمتاعها ، فكان في مصحفها ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي﴾ والذين يصفون الصفوف الأول .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين أخذ صفية بنت حي رضي الله عنها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت في عبدالله بن أبي ، وناس معه قذفوا عائشة رضي الله عنها ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال « من يعذرني في رجل يؤذيني ، ويجمع في بيته من يؤذيني » فنزلت .

وأخرج الحاكم عن ابن أبي مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام ، فسب علياً رضي الله عنه عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فحصبه ابن عباس رضي الله عنهما وقال : يا عدوّ الله آذيت رسول الله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ لو كان رسول الله ﷺ حيا لآذيته .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ قال : آذوا الله فيما يدعون معه ، وآذوا رسول الله قالوا : انه ساحر مجنون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله﴾ قال : أصحاب التصاوير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول فيما يروي عن ربه عز وجل « شتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني ، وكذبني ولم ينبغ له أن يكذبني ، فأما شتمه إياي فقوله (اتخذ الله ولدا)[1] وأنا الأحد الصمد ، وأما تكذيبه اياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني . قال قتادة : ان كعبا رضي الله عنه كان يقول : يخرج يوم القيامة عنق من النار فيقول : يا أيها الناس اني وكلت منكم بثلاث ، بكل عزيز كريم ، وبكل جبار عنيد ، وبمن دعا مع الله الهاً آخر ، فيلتقطهم كما يلتقط الطير الحب من الارض ، فتنطوي عليهم فتدخل النار ، فتخرج عنق أخرى فتقول : يا أيها الناس أني وكلت منكم بثلاثة . بمن كذب الله ، وكذب على الله ، وآذى الله ، فأما من كذب الله ، فمن زعم ان الله لا يبعثه بعد الموت ، وأما من كذب على الله ، فمن زعم ان الله يتخذ ولدا ، وأما من آذى الله : فالذين يصورون ولا يحيون . فتلقطهم كما تلقط الطير الحب من الارض ، فتنطوي عليهم ، فتدخل النار » .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

أخرج الفريابي وابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ قال : يقعون ﴿بغير ما اكتسبوا﴾ يقول : بغير ما علموا ﴿فقد احتملوا بهتانا﴾ قال : اثما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : يلقى الجرب على أهل النار ، فيحكون حتى تبدو العظام ، فيقولون : ربنا بم أصابنا هذا ؟ فيقال : بأذاكم المسلمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في

(١) البقرة ، الآية ١١٦

الآية قال : اياكم وأذى المؤمنين فان الله يحوطهم ، ويغضب لهم ، وقد زعموا أن عمر بن الخطاب قرأها ذات يوم ، فافزعه ذلك حتى ذهب الى أبي بن كعب رضي الله عنه ، فدخل عليه فقال : يا أبا المنذر اني قرأت آية من كتاب الله تعالى فوقعت مني كل موقع ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ والله اني لأعاقبهم وأضربهم فقال له : انك لست منهم ، انما أنت معلم .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : اني لأبغض فلاناً ، فقيل للرجل : ما شأن عمر رضي الله عنه يبغضك ! فلما أكثر القوم في الذكر جاء فقال : يا عمر أفتقت في الاسلام فتقاً ؟ قال : لا . قال : فجنيت جناية ؟ قال : لا . قال : أحدثت حدثاً ؟ قال : لا . قال : فعلام تبغضني وقد قال الله ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبينا﴾ ؟! فقد آذيتني فلا غفرها الله لك . فقال عمر رضي الله عنه : صدق والله ما فتق فتقاً ، ولا ولا فاغفرها لي ، فلم يزل به حتى غفرها له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات﴾ الى قوله ﴿ واثماً مبينا ﴾ قال : فكيف بمن أحسن إليهم يضاعف لهم الاجر .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبدالله بن يسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «ليس منّا ذو حسد ، ولا نميمة ، ولا خيانة ، ولا اهانة ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات .. ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ لأصحابه « أي الربا أربى عند الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : أربى الربا عند الله استحلال عرض امريء مسلم ، ثم قرأ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا .. ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾

أخرج ابن سعد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سودة رضي الله عنها بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأه جسيمة لا تخفي على من يعرفها ، فرآها عمر رضي الله عنه فقال : يا سودة انك والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين ، فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي ، وانه ليتعشى ، وفي يده عِرْقٌ فدخلت وقالت : يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر رضي الله عنه : كذا .. وكذا .. فأوحي اليه ثم رفع عنه وان العِرْقَ في يده فقال : انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : انما نفعله بالأماء . فنزلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين﴾ فأمر بذلك حتى عرفوا من الأماء .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه قال : قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل ، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن اذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن ، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل ، فانزل الله ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ... ﴾ . يعني بالجلباب حتى تعرف الأمة من الحرة .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان رجل من المنافقين يتعرض لنساء المؤمنين يؤذيهن ، فاذا قيل له قال : كنت أحسبها أمة ، فأمرهن الله تعالى ان يخالفن زي الأماء ، ويدنين عليهن من جلابيبهن ، تخمر وجهها الا احدى عينيها ﴿ذلك أدنى ان يعرفن﴾ يقول : ذلك أحرى ان يعرفن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : أمر الله نساء المؤمنين اذا خرجن من بيوتهن في حاجة ان يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ، ويبدين عينا واحدة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت هذه الآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان ، من أكسية سود يلبسنها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يدع في خلافته أمة تقنع ويقول : انما القناع للحرائر لكيلا يؤذين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أنس رضي الله عنه قال : رأى عمر رضي الله عنه جارية مقنعة ، فضربها بدرته وقال : القي القناع لا تشبهين بالحرائر .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : رحم الله نساء الأنصار ، لما نزلت ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ... ﴾ . شققن مروطهن . فاعتجرن بها ، فصلين خلف رسول الله ﷺ ، كأنما على رؤوسهن الغربان .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب رضي الله عنه انه قيل له : الأمة تزوج فتخمر قال ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فنهى الله الاماء ان يتشبهن بالحرائر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : سألت عبيدة رضي الله عنه عن هذه الآية ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فرفع ملحفة كانت عليه فقنع بها ، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه ، وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الايسر مما يلي العين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : أخذ الله عليهن اذا خرجن ان يعدنها على الحواجب ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ قال : قد كانت المملوكة يتناولونها ، فنهى الله الحرائر ان يتشبهن بالاماء .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي في الآية قال : كن النساء يخرجن الى الجبابين لقضاء حوائجهن ، فكان الفساق يتعرضون لهن ، فيؤذونهن فامرهن الله ان يدنين عليهن من جلابيبهن ، حتى تعلم الحرة من الامة .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة ان ذعارا من ذعار أهل المدينة كانوا يخرجون بالليل ، فينظرون النساء ويغمزونهن ، وكانوا لا يفعلون ذلك بالحرائر انما يفعلون ذلك بالاماء ، فانزل الله هذه الآية ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال :

كانت الحرة تلبس لباس الامة ، فامر الله نساء المؤمنين ان يدنين عليهم من جلابيبهن ، وأدنى الجلباب : ان تقنع ، وتشده على جبينها .

وأخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ﴾ قال : اماؤكن بالمدينة يتعرض لهن السفهاء فيؤذين ، فكانت الحرة تخرج ، فيحسب انها أمة فتؤذى ، فامرهن الله أن يدنين عليهم من جلابيبهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كان أناس من فساق أهل المدينة بالليل حين يختلط الظلام ، يأتون الى طرق المدينة فيتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فاذا كان الليل خرج النساء الى الطرق ، فيقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يتبعون ذلك منهن ، فاذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا : هذه حرة فكفوا عنها ، واذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : يسدلن عليهن من جلابيبهن . وهو القناع فوق الخمار ، ولا يحل لمسلمة أن يراها غريب الا ان يكون عليها القناع فوق الخمار وقد شدت به رأسها ونحرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : تدني الجلباب حتى لا يرى ثغرة نحرها .

وأخرج ابن المنذر عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : هو الرداء .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ قال : يتجلببن بها فيعلمن انهن حرائر ، فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : سألت عبيدا السلماني رضي الله عنه عن قول الله ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ فتقنع بملحفة ، فغطى رأسه ووجهه ، وأخرج احدى عينيه .

قوله تعالى : * ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : ان أناسا من المنافقين أرادوا ان يظهروا نفاقهم ، فنزلت فيهم ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم﴾ لنحرشنك بهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال ﴿الارجاف﴾ الكذب الذي كان يذيعه أهل النفاق ويقولون : قد أتاكم عدد وعدة . وذكر لنا : ان المنافقين أرادوا ان يظهروا ما في قلوبهم من النفاق ، فأوعدهم الله بهذه الآية ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ...﴾ الى قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ أي لنحملنك عليهم ، ولنحرشنك بهم ، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسروه ﴿ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا﴾ أي بالمدينة ﴿ ملعونين ﴾ قال : على كل حال ﴿ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا ﴾ قال : اذا هم أظهروا النفاق ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ يقول : هكذا سنة الله فيهم اذا أظهروا النفاق .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال : يعني المنافقين بأعيانهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ شك . يعني المنافقين أيضا .

وأخرج ابن سعد عن عبيد بن حنين رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال : عرف المنافقين بأعيانهم ﴿والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة﴾ هم المنافقون جميعا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاوس رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في بعض أمور النساء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : سألت عكرمة رضي الله عنه عن قول الله ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : أصحاب الفواحش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : أصحاب الفواحش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : كانوا مؤمنين ، وكان في أنفسهم ان يزنوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ قال : كان النفاق على ثلاثة وجوه . نفاق مثل نفاق عبدالله بن أبي بن سلول . ونفاق مثل نفاق عبدالله بن نبتل ، ومالك بن داعس ، فكان هؤلاء وجوهاً من وجوه الأنصار ، فكانوا يستحبون أن يأتوا الزنا يصونون بذلك أنفسهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ قال : الزنا ان وجدوه عملوه ، وان لم يجدوه لم يبتغوه . ونفاق يكابرون النساء مكابرة ، وهم هؤلاء الذين كانوا يكابرون النساء ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بهم﴾ يقول : لَنُعلِّمَنَّك بهم ، ثم قال ﴿ملعونين﴾ ثم فصله في الآية ﴿أينما ثقفوا﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء ﴿أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾ قال : السدي رضي الله عنه : هذا حكم في القرآن ليس يعمل به . لو ان رجلا أو أكثر من ذلك اقتصوا أثر امرأة ، فغلبوها على نفسها ، ففجروا بها كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم . ان يؤخذوا فتضرب أعناقهم ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ قال : فمن كابر امرأة على نفسها فغلبها فقتل ، فليس على قاتله دية لأنه مكابر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لنغرينك بهم﴾ قال : لنسلطنك عليهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في تالي التلخيص عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ لئن لم ينته المنافقون ... ﴾ قال : لا أعلم أغري بهم حتى مات .

وأخرج ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال

له : اخبرني عن قوله ﴿ لنغرينك بهم ﴾ قال : لنولعنك قال الحارث بن حلزة :

لا تخلنا على غرائك انا قبلما قد رشى بنا الأعداء

قوله تعالى : يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : كل شيء في القرآن ﴿وما يدريك﴾ فلم يخبره به ، وما كان «ما أدراك» فقد أخبره .

قوله تعالى : وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا﴾ أي رؤوسنا في الشر والشرك ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ يعني بذلك جهنم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿سادتنا وكبراءنا﴾ قال : منهم أبو جهل بن هشام .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا

أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن

المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان موسى عليه السلام كان رجلا حيياً » ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه ، فاذاه من أذاه من بني اسرائيل ، وقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده . اما برص ، واما أدرة ، وأما آفة ، وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا ، وان موسى عليه السلام خلا يوما وحده ، فوضع ثيابه على حجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها ، وان الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عليه السلام عصاه ، وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ثوبي حجر ! حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل ، فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه . ثلاثا . أو أربعا أو خمسا . فذلك قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾.

وأخرج البزار وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : كان موسى رجلا حيياً ، وانه أتى الماء ليغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، وكان لا يكاد تبدو عورته ، فقالت بنو اسرائيل : ان موسى عليه السلام آدر به آفة — يعنون انه لا يضع ثيابه — فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بحذاء مجالس بني اسرائيل ، فنظروا الى موسى عليه السلام كأحسن الرجال ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾.

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان موسى بن عمران كان اذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ قال : قال له قومه : انه آدر. فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه ، فخرج موسى عليه السلام يتبعها عرياناً حتى انتهت به الى مجالس بني اسرائيل ، فرأوه وليس بآدر ، فذلك قوله ﴿فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها﴾.

وأخرج ابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون عليه السلام فقالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام : أنت قتلته ، كان أشد حبا لنا منك وألين ، فآذوه من ذلك ، فأمر الله الملائكة عليهم السلام ، فحملته فمروا به على مجالس بني اسرائيل ، وتكلمت الملائكة عليهم السلام بموته ، فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به فدفنوه ولم يعرف قبره الا الرُخَّم ، وان الله جعله أصم أبكم .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق السدي رضي الله عنه عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وناس من الصحابة . ان الله أوحى الى موسى عليه السلام : اني متوفٍ هارون ، فائت به جبل كذا وكذا .. فانطلقا نحو الجبل ، فاذا هم بشجرة وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيب ، فلما نظر هارون عليه السلام الى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال : يا موسى أني أحب أن أنام على هذا السرير قال : نم عليه قال : نم معي . فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت ، فلما قبض رفع ذلك البيت ، وذهبت تلك الشجرة ، ورفع السرير الى السماء ، فلما رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل قالوا : قتل هارون عليه السلام وحسده حب بني اسرائيل له ، وكان هارون عليه السلام أكف عنهم وألين لهم ، وكان موسى عليه السلام فيه بعض الغلظة عليهم ، فلما بلغه ذلك قال : ويحكم انه كان أخي أفتروني أقتله ! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين ، ثم دعا الله ، فنزلت الملائكة بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل الله﴿يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا نبيكم كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾قال : لا تؤذوا محمداً ، كما آذى قوم موسى . موسى .

وأخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قسم رسول الله ﷺ قسماً فقال رجل : ان هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فاحمر وجهه ثم قال « رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله﴿وكان عند الله وجيها﴾ قال : مستجاب الدعوة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سنان عمن حدثه في قوله﴿وكان عند الله وجيها﴾ قال : ما سأل موسى عليه السلام ربه شيئاً قط الا أعطاه إياه الا النظر .

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝﴾

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ، ثم قال « علىٰ مكانكم اثبتوا ، ثم أتى الرجال فقال : ان الله أمرني أن آمركم ان تتقوا الله ، وان تقولوا قولاً سديدا ، ثم أتى النساء فقال : ان الله أمرني ان آمركن ان تتقين الله ، وان تقلن قولاً سديدا » .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو داود في المراسيل عن عروة رضي الله عنه قال : أكثر ما كان رسول الله ﷺ على المنبر يقول﴿اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما قام رسول الله ﷺ على المنبر الا سمعته يقول ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ .

وأخرج سمويه في فوائده عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا خطب الناس أو علمهم لا يدع هذه الآية أن يتلوها﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ الى قوله ﴿ فقد فاز فوزاً عظيما ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : ما جلس رسول الله ﷺ على هذا المنبر قط الا تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا ﴾ .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله عن قوله﴿ قولاً سديدا ﴾ قال : قولاً عدلا حقا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب :

أمين على ما استودع الله قلبه فان قال قولا كان فيه مسددا

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال : صدقا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قولاً سديدا﴾ قال : عدلا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قولاً سديدا﴾ قال : سدادا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال : قولوا لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال : قولوا لا إله إلا الله ...

قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الأضداد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا عرضنا الامانة ....﴾ الآية . قال : الامانة الفرائض ، عرضها الله على السموات والأرض والجبال ان أدوها أثابهم ، وان ضيعوها عذبهم ، فكرهوا ذلك واشفقوا من غير معصية ،ولكن تعظيماً لدين الله ان لا يقوموا بها ، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها . وهو قوله ﴿وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا﴾ يعني غراً بأمر الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾ قال : الأمانة : ما أمروا به

ونهوا عنه . وفي قوله ﴿وحملها الانسان﴾ قال : آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال : ان الله عرض الأمانة على السماء الدنيا فأبت ، ثم التي تليها حتى فرغ منها ، ثم الأرض ، ثم الجبال ، ثم عرضها على آدم عليه السلام فقال : نعم . بين أذني وعاتقي قال الله « فثلاث آمرك بهن فانهن لك عون . اني جعلت لك بصراً ، وجعلت لك شفرتين ، ففضها عن كل شيء نهيتك عنه ، وجعلت لك لساناً بين لحيين ، فكفه عن كل شيء نهيتك عنه ، وجعلت لك فرجاً وواريته ، فلا تكشفه إلى ما حرمت عليك » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري عن ابن جريج رضي الله عنه في الآية قال : بلغني ان الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال « اني فارض فريضة ،وخالق جنة ونارا ، وثواباً لمن أطاعني وعقابا لمن عصاني فقالت السماء : خلقتني فسخرت فيَّ الشمس والقمر ، والنجوم والسحاب والريح والغيوب ، فانا مسخرة على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثواباً ولا عقابا ، وقالت الأرض : خلقتني وسخرتني فجرت فيَّ الأنهار ، فأخرجت مني الثمار ، وخلقتني لما شئت ، فانا مسخرة على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثواباً ولا عقابا ، وقالت الجبال : خلقتني رواسي الارض ، فأنا على ما خلقتني ، لا أتحمل فريضة ، ولا أبغي ثواباً ولا عقابا ، فلما خلق الله آدم عرض عليه ، فحمله ﴿انه كان ظلوما﴾ ظلمه نفسه في خطيئته ﴿جهولا﴾ بعاقبة ما تحمل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : لما خلق الله السموات والأرض والجبال ، عرض الأمانة عليهن فلم يقبلوها ، فلما خلق آدم عليه السلام عرضها عليه قال : يا رب وما هي ؟ قال : هي ان أحسنت أجرتك ، وان أسأت عذبتك ، قال : فقد تحملت يا رب قال : فما كان بين أن تحملها الى ان أخرج الا قدر ما بين الظهر والعصر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿انا عرضنا الأمانة﴾ قال : عرضت على آدم عليه السلام فقيل : خذها بما فيها ، فان أطعت غفرت لك ، وان عصيت عذبتك ، قال :

قبلتها بما فيها ، فما كان إلا قدر ما بين الظهر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الذنب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أشوع في الآية قال عرض عليهن العمل ، وجعل لهن الثواب ، فضججن الى الله ثلاثة أيام ولياليهن ، فقلن : ربنا لا طاقة لنا بالعمل ، ولا نريد الثواب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الأوزاعي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عرض العمل على محمد بن كعب فأبى ، فقال له عمر رضي الله عنه : أتعصي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تعالى حين عرض ﴿الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها﴾، هل كان ذلك منها معصية ؟ قال : لا . فتركه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الله قال لآدم عليه السلام « اني عرضت الامانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت حاملها بما فيها ؟ قال : أي رب وما فيها ؟ قال : ان حملتها أجرت ، وان ضيعتها عذبت ، قال : قد حملتها بما فيها قال : فما عبر في الجنة الا قدر ما بين الأولى والعصر حتى أخرجه ابليس من الجنة » قيل للضحاك : وما الأمانة ؟ قال : هي الفرائض ، وحق على كل مؤمن ان لا يَغُشَّ مؤمنا ، ولا معاهدا ، في شيء قليل ولا كثير ، فمن فعل فقد خان أمانته ، ومن انتقص من الفرائض شيئاً فقد خان أمانته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال﴾ قال : يعني به الدين ، والفرائض ، والحدود ، ﴿فأبين ان يحملنها وأشفقن منها﴾ قيل لهن : ان تحملنها ، وتؤدين حقها . فقلنا : لا نطيق ذلك ﴿وحملها الانسان﴾ قيل له : أتحملها ؟ قال : نعم . قيل : أتؤدي حقها ؟ فقال : أطيق ذلك قال الله ﴿انه كان ظلوماً جهولا﴾ أي ظلوماً بها، جهولاً عن حقها ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ قال : هذان اللذان خاناها ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ قال : هذان اللذان أدياها ﴿وكان الله غفورا رحيا﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿انا عرضنا الأمانة﴾ قال، : الفرائض .

وأخرج الفريابي عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿إنَّا عرضنا الأمانة﴾ قال : الدين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الأمانة ثلاث . الصلاة ، والصيام ، والغسل من الجنابة » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : من الأمانة ان ائتمنت المرأة على فرجها .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الورع والحكيم الترمذي عن عبدالله بن عمرو قال : أول ما خلق الله من الانسان فرجه ، ثم قال : هذه أمانتي عندك فلا تضيعها الا في حقها . فالفرج أمانة ، والسمع أمانة ، والبصر أمانة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : من تضييع الامانة : النظر في الحجرات والدور .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الا ومن الأمانة ، الا ومن الخيانة ، ان يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول : اكتم عني . فيفشيه » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ، ثم ينشر سرها » .

وأخرج الطبراني وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى والبيهقي والضياء عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « اذا حدث الرجل بالحديث ، ثم التفت فهي أمانة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ليعذب الله المنافقين ... ﴾ قال : هما اللذان ظلماها واللذان خاناها : المنافق والمشرك .

وأخرج ابن جرير بسند ضعيف عن الحكم بن عمير وكان من أصحاب النبي

ﷺ قال : قال النبي ﷺ « ان الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الأنبياء ، فارسلوا به فمنهم رسول الله ، ومنهم نبي ، ومنهم نبي رسول الله ، ونزل القرآن وهو كلام الله ، ونزلت العربية والعجمية ، فعلموا أمر القرآن ، وعلموا أمر السنن بألسنتهم ، ولن يدع الله شيئاً من أمره مما يأتون ، ومما يجتنبون ، وهي الحجج عليهم الا بينت لهم ، فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ، ثم الأمانة أول شيء يرفع ، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس ، ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم ، وتبقى الكتب لعالم يعلمها ، وجاهل يعرفها وينكرها ، ولا يحملها حتى وصل اليّ والى أمتي ، فلا يهلك على الله الا هالك ، ولا يغفله الا تارك ، والحذر أيها الناس ، واياكم والوسواس الخناس ، فانما يبلوكم أيكم أحسن عملا » والله أعلم ...

(٣٤) سورة سبأ مكية
وآياتها أربع وخمسون

(* (سورة سبأ)

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت سورة سبأ بمكة.

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال: سورة سبأ مكية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وهو الحكيم الخبير ﴾ قال ﴿ حكيم ﴾ في أمره ﴿ خبير ﴾ بخلقه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ قال : من المطر ﴿وما يخرج منها﴾ قال : من النبات ﴿وما ينزل من السماء﴾ قال : الملائكة ﴿ وما يعرج فيها ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب ﴾ قال : يقول : بلى وربي عالم الغيب لتأتينكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ قال : مغفرة لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ في الجنة ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ قال : أي لا يعجزون وفي قوله ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ قال : الرجز هو العذاب الأليم الموجع . وفي قوله ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ﴾ قال : أصحاب محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ قال : الذين أوتوا الحكمة ﴿ من قبل ﴾ قال : يعني المؤمنين من أهل الكتاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم ﴾ قال : قال ذلك مشركو قريش ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ يقول : اذا أكلتكم الأرض ، وصرتم عظاما ورفاتا . وتقطعتكم السباع والطير ﴿انكم لفي خلق جديد﴾ انكم ستحيون وتبعثون قالوا : ذلك تكذيباً به ﴿ أفترى على الله كذبا أم به جنة ﴾ قال : قالوا : إما أن يكون يكذب على الله ، واما أن يكون مجنوناً ﴿ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من

السماء والأرض﴾ قال : انك ان نظرت عن يمينك ، وعن شمالك ، ومن بين يديك ، ومن خلفك رأيت السماء والأرض ﴿ان نشأ نخسف بهم الأرض﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ أي قطعاً من السماء ان يشأ يعذب بسمائه فعل ، وان يشأ يعذب بأرضه فعل ، وكل خلقه له جند قال قتادة رضي الله عنه : وكان الحسن رضي الله عنه يقول : ان الزبد لمن جنود الله ﴿ان في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ قال قتادة : تائب مقبل على الله عز وجل .

قوله تعالى : * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن أبي شيبة في المنصف وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أوّبي معه﴾ قال : سبحي معه .

وأخرج ابن جرير عن أبي ميسرة رضي الله عنه ﴿أوّبي معه﴾ قال : سبحي معه بلسان الحبشة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿أوّبي معه﴾ قال : سبحي .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وأبي عبد الرحمن . مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يا جبال أوّبي معه والطير﴾ أيضاً يعني يسبح معه الطير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب رضي الله عنه قال : أمر الله الجبال والطير أن تسبح مع داود عليه السلام اذا سبح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب رضي الله عنه قال : أمر الله الجبال والطير أن تسبّح مع داود عليه السلام اذا سبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه انه قرأ « الطير » بالنصب بجملة قال : سخرنا له الطير .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وألنّا له الحديد ﴾ قال : كالعجين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنهما في قوله ﴿وألنّا له الحديد﴾ قال : ليّن الله له الحديد فكان يسرده حلقاً بيده يعمل به كما يعمل بالطين من غير ان يدخله النار ، ولا يضربه بمطرقة ، وكان داود عليه السلام أول من صنعها ، وانما كانت قبل ذلك صفائح من حديد ، يتحصنون بها من عدوهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وألنّا له الحديد﴾ فيصير في يده مثل العجين ، فيصنع منه الدروع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقدر في السرد﴾ قال : حلق الحديد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقدر في السرد ﴾ قال : السرد المسامير التي في الحلق .

وأخرج عبد الرزاق والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وقدر في السرد﴾ قال : لا تدق المسامير . وتوسع الحلق فتسلسل ، ولا تغلظ المسامير وتضيق الحلق ، فتنقصم واجعله قدرا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وقدر في السرد ﴾ قال : قدر المسامير والحلق ، لا تدق المسمار فيسلسل ، ولا تجلها فينقصم .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن شوذب رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم . ألفين له ولأهله ، وأربعة آلاف يطعم بها بني اسرائيل الخبز الحواري .

قوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « ولسليمان الريح » رفع الحاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولسليمان الريح غدوّها شهر ورواحها شهر﴾ قال : تغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر في يوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الريح مسيرها شهران في يوم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ان سليمان عليه السلام لما شغلته الخيل فأتته صلاة العصر غضب لله ، فعقر الخيل ، فأبدله الله مكانها خيرا منها ، وأسرع الريح تجري بأمره كيف شاء ، فكان غُدُوُّها شهرا ، ورواحها شهرا ، وكان يغدو من ايليا فيقيل بقريرا ، ويروح من قريرا فيبيت بكابل .

وأخرج الخطيب في رواية مالك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يركب الريح من اصطخر ، فيتغدى ببيت المقدس ، ثم يعود فيتعشى باصطخر .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر﴾ قال : كان سليمان عليه السلام يغدو من بيت المقدس فيقيل باصطخر ، ثم يروح من اصطخر فيقيل بقلعة خراسان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأسلنا له عين القطر﴾ قال : النحاس .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : أعطاه الله عينا من صفر ، تسيل كما يسيل الماء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

فالقى في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البرام

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : عين النحاس كانت باليمن ، وان ما يصنع الناس اليوم مما أخرج الله لسليمان عليه السلام .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال : أسال الله تعالى له القطر ثلاثة أيام يسيل كما يسيل الماء قيل : الى أين ؟ قال : لا أدري .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : سيلت له عين من نحاس ثلاثة أيام .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿القطر﴾ النحاس . لم يقدر عليها أحد بعد سليمان عليه السلام ، وإنما يعمل الناس بعد فيما كان أعطى سليمان .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿عين القطر﴾ قال : الصفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ليس كل الجن سخر له كما تسمعون ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ قال : يعدل عما يأمره سليمان عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ قال : من الجن .

قوله تعالى : يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ﴾ قال : من شبه ورخام .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من محاريب ﴾ قال : بنيان دون القصور ﴿ وتماثيل ﴾ قال : من نحاس ﴿ وجِفَان ﴾ قال : صحاف ﴿ كالجوابي ﴾ قال : الجفنة مثل الجوبة من الأرض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : عظام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في الآية قال ﴿ المحاريب ﴾ القصور . ﴿ والتماثيل ﴾ الصور ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كالجوبة من الأرض .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ من محاريب ﴾ قال : قصور ، ومساجد ﴿ وتماثيل ﴾ قال : من رخام وشبه ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ كالحياض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : ثابتات لا يزلن عن مكانهن كن يُرَيْنَ بأرض اليمن .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتماثيل ﴾ قال : اتخذ سليمان عليه السلام تماثيل من نحاس فقال : يا رب انفخ فيها الروح فانها أقوى على الخدمة ، فنفخ الله فيها الروح ، فكانت تخدمه ، وكان اسفيديار من بقاياهم ، فقيل لداود عليه السلام ﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ من محاريب ﴾ قال : المساجد ﴿ وتماثيل ﴾ قال : الصور ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كحياض الإبل العظام ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : قدور عظام كانوا ينحتونها من الجبال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كالجوبة من الأرض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : أثافيها منها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وجفان كالجواب ﴾ قال : كالحياض الواسعة تسع الجفنة الجزور

قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول :

كـــالجوابـي لا هي مترعـــة لقرى الأضيـــاف أو للمحتضر

وقال أيضا :

يـجبر المحروب فينـــا مـــالـــه بقبـــاب وجفـــان وخـــدم

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وجفان كالجوابي ﴾ قال : كالحياض ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : القدور العظام التي لا تحوّل من مكانها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ وقدور راسيات ﴾ قال : عظام تفرغ افراغاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ إعملوا آل داود شكراً ﴾ قال : إعملوا شكراً لله على ما أنعم به عليكم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن شهاب في قوله ﴿ إعملوا آل داود شكراً ﴾ قال : قولوا الحمد لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : بلغنا ان داود عليه السلام جزأ الصلاة على بيوته على نسائه وولده ، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار الا وانسان قائم من آل داود يصلي ، فعمتهم هذه الآية ﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال داود لسليمان عليهما السلام : قد ذكر الله الشكر فاكفني قيام النهار أكفك قيام الليل . قال : لا أستطيع قال : فاكفني صلاة النهار . فكفاه .

وأخرج عبد بن جميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : الشكر تقوى الله ، والعمل بطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة منك ؟ قال : الآن شكرتني ، حين علمت أن النعم مني .

وأخرج أحمد بن حنبل في الزهد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن المغيرة بن عتبة قال : قال داود عليه السلام : يا رب هل بات أحد من خلقك الليلة أطول

ذكرا لك مني ؟ فأوحى الله اليه : نعم . الضفدع ، وأنزل الله تعالى على داود عليه السلام ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ فقال داود عليه السلام : يا رب كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر. فالنعمة منك ، والشكر منك ، فكيف أطيق شكرك ؟ قال : يا داود الآن عرفتني حق معرفتي .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في كتاب الشكر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الجلد رضي الله عنه قال : قرأت في مَسَاءَلةِ داود عليه السلام انه قال : أي رب كيف لي أن أشكرك ، وأنا لا أصل الى شكرك الا بنعمتك ؟ قال : فأتاه الوحي : ان يا داود أليس تعلم ان الذي بك من النعم مني ؟ قال : قال داود عليه السلام : الهي لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار والدهر كله ، ما قضيت حق نعمة واحدة من نعمك علي .

وأخرج ابن المنذر عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ اعملوا آل داود شكراً﴾ قال : لم ينفك منهم مصلٍ .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما قيل لهم ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ لم يأت على القوم ساعة الا ومنهم يصلي .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس على المنبر ، وقرأ هذه الآية ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾ قال : « ثلاث من أوتيهن فقد أوتي ما أوتي آل داود قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : العدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وذكر الله في السر والعلانية » .

وأخرجه ابن مردويه من طريق عطاء بن يسار عن حفصة رضي الله عنها مرفوعا به وأخرجه الحكيم الترمذي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه . مرفوعا به . وأخرجه ابن النجار في تاريخه من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه . مرفوعا به . وقال « خشية الله في السر والعلانية » والله أعلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾ يقول : قليل من عبادي الموحدين توحيدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : قال رجل عند عمر رضي الله عنه : اللهم اجعلني من القليل . فقال عمر رضي الله عنه : ما هذا الدعاء الذي تدعو به ؟ قال : اني سمعت الله يقول ﴿ وقليل من عبادي الشكور﴾ فأنا أدعوا الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه : كل الناس أعلم من عمر .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ (١٤)

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يخلو في بيت المقدس السنة والسنتين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، ويدخل طعامه وشرابه ، فأدخله في المرة التي مات فيها ، وكان بدء ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجرة ، فيأتيها فيسألها ما اسمك ؟ فتقول : الشجرة اسمي كذا وكذا .. فيقول لها : لأي شيء نبت ؟ فتقول : نبت لكذا وكذا .. فيأمر بها فتقطع . فان كانت نبتت لغرس غرسها ، وان كانت نبتت دواء قالت : نَبَتُّ دواءً لكذا وكذا .. فيجعلها لذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخرنوبة قال لها : لأي شيء نبت ؟ قالت : نبت لخراب هذا المسجد فقال سليمان عليه السلام : ما كان الله ليخربه وأنا حي ! أنت الذي على وجهك هلاكي ، وخراب بيت المقدس ، فنزعها فغرسها في حائط له ، ثم دخل المحراب ، فقام يصلي متكئاً على عصا ، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك ، وهم يعملون له مخافة أن يخرج فيعاقبهم .

وكانت الشياطين حول المحراب يجتمعون ، وكان المحراب له كوًا من بين يديه ومن خلفه ، وكان الشيطان المريد الذي يريد ان يخلع يقول : ألست جليدا ؟ ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب ، فيدخل حتى يخرج من الجانب

الآخر ، فدخل شيطان من أولئك ، فمر ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان الا احترق ، فمر ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع فلم يسمع صوته ، ثم عاد فلم يسمع ، ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ، ونظر الى سليمان قد سقط ميتا ، فخرج فأخبر الناس : ان سليمان قد مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ، فوجدوا منسأته — وهي العصا بلسان الحبشة — قد أكلتها الارضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الارضة على العصا ، فأكلت منها يوم وليلة ، ثم حسبوا على نحو ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة . وهي في قراءة ابن مسعود « فمكثوا يدينون له من بعد موته حولاً كاملاً » فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبون ، ولو انهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام ، ولما لبثوا في العذاب سنة يعملون له ، ثم ان الشياطين قالوا للارضة : لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين أتيناك بأطيب الشراب ، ولكننا ننقل اليك الطين والماء فهم ينقلون اليها حيث كانت ، ألم تر الى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو مما يأتيها الشياطين شكرا لها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ عصاه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لبث سليمان عليه السلام على عصاه حولاً بعدما مات ، ثم خر على رأس الحول ، فأخذت الأنس عصا مثل عصاه ، ودابة مثل دابته ، فأرسلوها عليها فأكلتها في سنة . وكان ابن عباس يقرأ ﴿ فلما خَرَّ تَبَيَّنَتِ الأنس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة ﴾ قال سفيان : وفي قراءة ابن مسعود ﴿ وهم يدأبون له حولاً ﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن السنى في الطب النبوي وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «كان سليمان عليه السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما أسمك ؟ فتقول : كذا وكذا . فان كانت لغرس غرست ، وان كانت لدواء نبتت . فصلى ذات يوم ، فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها : ما أسمك ؟ قالت : الخرنوب . قال : لأي شيء أنتِ ؟ قالت : لخراب هذا البيت فقال سليمان عليه السلام : اللهم عم عن الجن موتي

حتى يعلم الأنس . ان الجن لا يعلمون الغيب ، فأخذ عصا ، فتوكأ عليها وقبضه الله وهو متكيء ، فمكث حيناً ميتاً والجن تعمل ، فأكلتها الارضة فسقطت ، فعلموا عند ذلك بموته ، فتبينت الأنس . ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين . وكان ابن عباس يقرأها كذلك ، فشكرت الجن الأرضة ، فأينما كانت يأتونها بالماء » .

وأخرج البزار والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس . موقوفا .

وأخرج الديلمي عن زيد بن أرقم . مرفوعاً . يقول الله «أني تفضلت على عبادي بثلاث . ألقيت الدابة على الحبة ، ولولا ذلك لكنزتها الملوك كما يكنزون الذهب والفضة . وألقيت النتن على الجسد ، ولولا ذلك لم يدفن حبيب حبيبه ، وأسليت الحزين ، ولولا ذلك لذهب التسلي » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : كانت الجن تخبر الأنس انهم يعلمون من الغيب أشياء ، وانهم يعلمون ما في غد ، فابتلوا بموت سليمان عليه الصلاة والسلام ، فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته ، وهم مسخرون تلك السنة ، ويعملون دائبين ﴿ فلما خر تبينت الجن ﴾ وفي بعض القراءة « فلما خر تبينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » وقد لبثوا يدأبون ويعملون له حولاً بعد موته .

وأخرج عبد بن حميد من طريق قيس بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الأنس تقول في زمن سليمان عليه السلام : ان الجن تعلم الغيب ، فلما مات سليمان عليه السلام ، مكث قائماً على عصاه ميتاً حولاً والجن تعمل بقيامه « فلما خر تبينت الأنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » كان ابن عباس رضي الله عنهما كذلك يقرأها قال قيس بن سعد رضي الله عنه : وهي قراءة أُبيّ بن كعب رضي الله عنه كذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : قال سليمان عليه السلام لملك الموت : اذا أمرت بي فاعلمني ، فأتاه فقال : يا سليمان قد أمرت بك ، قد بقيت لك سويعة ، فدعا الشياطين ، فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس عليه باب ، فقام يصلي ، فاتكأ على عصاه ، فدخل عليه ملك الموت عليه السلام ، فقبض

روحه وهو متكيء على عصاه ، ولم يصنع ذلك فراراً من الموت قال : والجن تعمل بين يديه ، وينظرون يحسبون انه حي ، فبعث الله ﴿ دابة الأرض ﴾ دابة تأكل العيدان يقال لها : القادح فدخلت فيها ، فأكلتها حتى اذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها ، فخر ميتا فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا . فذلك قوله ﴿ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما رد الله الخاتم اليه لم يصل صلاة الصبح يوما الا نظر وراءه ، فاذا هو بشجرة خضراء تهتز فيقول : يا شجرة أما يأكلنك جن ، ولا أنس ، ولا طير ، ولا هوام ، ولا بهائم ، فتقول : اني لم أجعل رزقا لشيء ، ولكن دواء من كذا .. ودواء من كذا .. فقام الأنس والجن يقطعونها ويجعلونها في الدواء ، فصلى الصبح ذات يوم والتفت ، فاذا بشجرة وراءه قال : ما أنت يا شجرة؟ قالت : أنا الخرنوبة قال : والله ما الخرنوبة إلا خراب بيت المقدس ، والله لا يخرب ما كنت حياً ولكني أموت ، فدعا بحنوط فتحنط وتكفن ، ثم جلس على كرسيه ، ثم جمع كفيه على طرف عصاه ، ثم جعلها تحت ذقنه ومات ، فمكث الجن سنة يحسبون أنه حي ، وكانت لا ترفع أبصارها اليه ، وبعث الله الارضة ، فأكلت طرف العصا ، فخر منكبا على وجهه ، فعلمت الجن أنه قد مات . فذلك قوله ﴿تبينت الجن﴾ ولقد كانت الجن تعلم أنها لا تعلم الغيب ، ولكن في القراءة الأولى ﴿تبينت الأنس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بلغت نصف العصا ، فتركوها في النصف الباقي ، فأكلتها في حول فقالوا : مات عام أول .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مكث سليمان بن داود عليه السلام حولا على عصاه متكئا حتى أكلتها الأرضة فَخرَّ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ قال : عصاه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الارضة أكلت عصاه حتى خرَّ .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿تأكل منسأته﴾ قال: العصا.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه أنه سئل عن ﴿المنسأة﴾ قال: هي العصا، وأنشد فيها شعرا قاله عبد المطلب:

أمن أجل حبل لا أبالك صدته   بمنسأة قد جر حبلك أحبلا

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه قال: ﴿المنسأة﴾ العصا بلسان الحبشة.

قوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَالِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَأَيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه والترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فاذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت من عنده، أرسل في أثري، فردني فقال «ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث اليك، وأنزل في سبأ ما أنزل فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ، أرض أم امرأة؟ قال: ليس بأرض، ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم

ستة ، وتَشَاءَم منهم أربعة ، فاما الذين تشاءموا فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة . وأما الذين تيامنوا فالازد ، والاشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار . فقال رجل : يا رسول الله وما أنمار؟ قال : الذين منهم خثعم ، وبجيلة » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والطبراني وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رجلا سأل النبي ﷺ عن سبأ أرجل هو ، أو امرأة ، أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل ولد عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة ، وبالشام منهم أربعة ، فأما اليمانيون فمذحج ، وكندة ، والأزد ، والأشعريون ، وأنمار ، وحِمْيَر . وأما الشاميون فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان».

وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ « لقد كان لسبأ » بالخفض منوّنة مهموزة « في مساكنهم » على الجماع بالألف .

وأخرج الفريابي عن يحيى بن وثاب أنه يقرأها ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان لسبأ جنتان بين جبلين ، فكانت المرأة تمر ومكتلها على رأسها ، فتمشي بين جبلين ، فتمتلىء فاكهة وما مسته بيدها ، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها : الجرذ ، فنقب عليهم ، فغرقهم ، فما بقي منهم الا أثل ، وشيء من سدر قليل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم ...﴾ . قال لم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ، ولا ذباب ، ولا برغوث ، ولا عقرب ، ولا حية ، وان الركب ليأتون في ثيابهم القمل والدواب ، فما هو الا أن ينظروا الى بيوتها ، فتموت تلك الدواب ، وان كان الانسان ليدخل الجنتين ، فيمسك القفة على رأسه ، ويخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القفة من أنواع الفاكهة ، ولم يتناول منها شيئاً بيده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ قال : هذه البلد طيبة ، وربكم غفور لذنوبكم . وفي قوله ﴿فاعرضوا﴾ قال: بطر القوم أمر الله ، وكفروا نعمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان أهل سبأ أعطوا ما لم يعطه أحد من أهل زمانهم ، فكانت المرأة تخرج على رأسها المكتل فتريد حاجتها ، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتليء مِكْتَلُهَا من أنواع الفاكهة ، فأجمعوا ذلك فكذبوا رسلهم ، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر في واديهم ، فيجمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي ، وكانوا قد حفروه بمسناة — وهم يسمون المسناة العرم — وكانوا يفتحون اذا شاؤا من ذلك الماء ، فيسقون جنانهم اذا شاءوا ، فلما غضب الله عليهم ، وأذن في هلاكهم ، دخل رجل الى جنته — وهو عمرو بن عامر فيما بلغنا ، وكان كاهناً — فنظر الى جرذة تنقل أولادها من بطن الوادي الى أعلى الجبل فقال : ما نقلت هذه أولادها من ههنا الا وقد حضر أهل هذه البلاد عذاب ، ويقدر أنها خرقت ذلك العرم ، فنقبت نقبا ، فسال ذلك النقب ماء الى جنته ، فأمر عمرو بن عامر بذلك النقب فسد ، فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان ، فأمر به أيضا فسد ، ثم انفجر بأعظم ما كان ، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه فقال : اذا أنا جلست العشية في نادي قومي فائتني فقل : علام تحبس علي مالي ؟ فاني سأقول ليس لك عندي مال ، ولا ترك أبوك شيئاً ، وانك لكاذب . فاذا أنا كذبتك فكذبني وأردد عليّ مثل ما قلت لك ، فاذا فعلت ذلك فاني سأشتمك ، فاشتمني . فاذا أنت شتمتني لطمتك ، فاذا أنا لطمتك فقم فالطمني . قال : ما كنت لاستقبلك بذلك يا عم ! قال : بلى . فافعل فاني أريد بها صلاحك ، وصلاح أهل بيتك فقال الفتى : نعم . حيث عرف هوى عمه ، فجاء فقال ما أمر به حتى لطمه ، فتناوله الفتى فلطمه فقال الشيخ : يا معشر بني فلان الطم فيكم ؟ لاسكنت في بلد لطمني فيه فلان أبدا ، من يبتاع مني . فلما عرف القوم منه الجد أعطوه ، فنظر الى أفضلهم عطية ، فأوجب له البيع ، فدعا بالمال ، فنقده وتحمل هو وبنوه من ليلته ، فتفرقوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان في سبأ كهنة ، وكانت الشياطين يسترقون السمع ، فأخبروا الكهنة بشيء من أخبار السماء ، وكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال ، أنه أخبر ان زوال أمرهم قد دنا ، وان العذاب قد أظلهم ، فلم يدر كيف يصنع لأنه كان له مال كثير من عقر ، فقال لرجل

من بنيه وهو أعزهم أخوالاً : اذا كان غداً وأمرتك بأمر فلا تفعله ، فاذا نهرتك فانتهرني ، فاذا تناولتك فالطمني ، قال : يا أبتِ لا تفعل ان هذا أمر عظيم وأمر شديد قال : يا بني قد حدث أمر لا بد منه ، فلم يزل حتى هيأه على ذلك ، فلما أصبحوا ، واجتمع الناس قال : يا بني افعل كذا وكذا .. فأبى ، فأنهره أبوه ، فأجابه ، فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه ، فوثب على أبيه فلطمه ، فقال : ابني يلطمني عليَّ بالشفرة قالوا : وما تصنع بالشفرة ؟ قال : اذبحه قالوا : تذبح ابنك الطمه واصنع ما بدا لك ، فأبى إلا أن يذبحه ، فأرسلوا الى أخواله فاعلموهم بذلك ، فجاء أخواله فقالوا : خذ منا ما بدا لك ، فأبى الا أن يذبحه قالوا : فلتموتن قبل ان تدعوه قال : فاذا كان الحديث هكذا فاني لا أريد أن أقيم ببلد يحال بيني وبين إبني فيه ، اشتروا مني دوري ، اشتروا مني أرضي ، فلم يزل حتى باع دوره ، وأرضه ، وعقاره .

فلما صار الثمن في يده وأحرزه قال : أي قوم ان العذاب قد أظلكم ، وزوال أمركم قد دنا ، فمن أراد منكم دارا جديداً ، وجملا شديدا ، وسفرا فليلحق بعمان ومن أراد منكم الخمر ، والخمير ، والعصير ، فليلحق ببصرى . ومن أراد منكم الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، المقيمات في الضحل ، فليلحق بيثرب ذات نخل ، فأطاعه قوم ، فخرج أهل عمان الى عمان ، وخرجت غسان الى بصرى ، وخرجت الاوس ، والخزرج ، وبنوكعب بن عمرو ، الى يثرب ، فلما كانوا ببطن نخل قال بنوكعب : هذا مكان صالح لا نبتغي به بدلا فأقاموا ، فلذلك سموا خزاعة لأنهم انخزعوا عن أصحابهم ، وأقبلت الأوس والخزرج حتى نزلوا بيثرب .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان لسبأ ... ﴾ . قال : كان لهم مجلس مشيد بالمرمر ، فأتاهم ناس من النصارى فقالوا : أشكروا الله الذي أعطاكم هذا قالوا : ومن أعطاناه ؟ إنما كان لآبائنا فورثناه ، فسمع ذلك ذو يزن فعرف انه سيكون لكلمتهم تلك خبر فقال لابنه : كلامك علي حرام ان لم تأت غداً وأنا في مجلس قومي فتصك وجهي ، ففعل ذلك فقال : لا أقيم بأرض فعل هذا ابني بي فيها ، الا من يبتاع مني مالي ، فابتدره الناس ، فابتاعوه

فبعث الله جرذا أعمى يقال له الخلد من جرذان عمى ، فلم يزل يحفر السد حتى خرقه فانهدم وذهب الماء بالجنتين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لقد بعث الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ، وكان لهم سد كانوا قد بنوه بنياناً أبدا وهو الذي كان يرد عنهم السيل اذا جاء أن يغشى أموالهم ، وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم انه إنما يخرب سدهم ذلك فارة ، فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة ، فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق ، أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرر ، فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة ، فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ، فتغلغلت بالسد ، فحفرت فيه حتى رققته للسيل وهم لا يدرون ، فلما ان جاء السيل وجد عللاً ، فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الأموال فاحتملها ، فلم يبق منها الا ما ذكر عن الله تبارك وتعالى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : كانت أودية اليمن تسيل الى وادي سبأ ، وهو واد بين جبلين ، فعمد أهل سبأ فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة ، وتركوا ما شاءوا لجناتهم ، فعاشوا بذلك زمانا من الدهر ، ثم انهم عتوا وعملوا بالمعاصي ، فبعث الله على ذلك السد جرذا فنقبه عليهم ، فعرض الله مساكنهم وجناتهم ، وبدلهم بمكان جنتيهم جنتين خمط والخمط الاراك ﴿ واثل ﴾ الاثل القصير من الشجر الذي يصنعون منه الأقداح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ سيل العرم ﴾ قال : الشديد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه ﴿ سيل العرم ﴾ قال : المنساة بلحن اليمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سيل العرم ﴾ قال : ﴿ العرم ﴾ بالحبشة وهي المنساة التي يجتمع فيها الماء ثم ينشف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال ﴿ العرم ﴾ اسم الوادي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ سيل العرم ﴾ قال : وادٍ كان باليمن كان يسيل الى مكة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : وادي سبأ يدعى ﴿العرم﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿سيل العرم﴾ السد ماء أحمر أرسله الله في السد ، فشقه وهدمه ، وحفر الوادي عن الجنتين ، فارتفعا وغار عنهما الماء ، فيبستا ولم يكن الماء الاحمر من السد ، كان شيئاً أرسله الله عليهم . وفي قوله ﴿ أكل خمط ﴾ قال : الخمط الاراك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أرسله الله عليهم . وفي قوله (أكل خمط) قال : (الخمط) الاراك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أكل خمط ﴾ قال : الاراك ﴿ واثل ﴾ قال : الطرفاء .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ أكل خمط ﴾ قال : الاراك قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

مـــا معول فود تراعى بعينهـــا أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه في قوله ﴿واثل ﴾ قال ﴿ الاثل ﴾ شجر لا يأكلها شيء وانما هي حطب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال ﴿ الخمط ﴾ الاراك و ﴿ الاثل ﴾ النضار و ﴿ السدر ﴾ النبق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم ... ﴾ . قال : قوم أعطاهم الله نعمة ، وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، قال الله ﴿ فاعرضوا ﴾ قال : ترك القوم أمر الله ﴿ فارسلنا عليهم سيل العرم ﴾ ذكر لنا ﴿العرم﴾ وادي سبأ كانت تجتمع اليه مسايل من أودية شتى ، فعمدوا فسدوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة ، وجعلوا عليه أبوابا وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا اليه ، ويسدون عنهم ما لم يعبؤا به من مائه ، فلما تركوا أمر الله بعث الله عليهم جرذا ، فنقبه من أسفله ، فاتسع حتى غَرَّقَ الله به حروثَهم ، وخرَّبَ به أراضيهم عقوبة بأعمالهم قال الله ﴿ فبدلناهم بجنتيهم جنتين

ذواتي أكل خمط ﴾ والخمط الاراك و ﴿ أكل ﴾ بربرة و ﴿ أثل وشيء من سدر قليل ﴾ بينما شجر القوم من خير الشجر اذ صيره الله من شر الشجر عقوبة بأعمالهم قال الله ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ﴾ ان الله اذا أراد بعبد كرامة أو خيراً تقبل حسناته ، واذا أراد بعبد هواناً أمسك عليه بذنبه .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الخمط هو الاراك .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وأبي مالك . مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وهل نجازي الا الكفور﴾ قال : تلك المناقشة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طاوس ﴿ وهل نجازي الا الكفور﴾ قال : هو المناقشة في الحساب ، ومن نوقش الحساب عذب ، وهو الكافر لا يغفر له .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي حيوة وكان من أصحاب علي قال : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والمنغص في اللذة قيل : وما المنغص ؟ قال : لا يصادف لذة حلال الا جاءه من ينغصه إياها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿القرى التي باركنا فيها﴾ قال : الشام ..

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ قال : هي قرى الشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾ قال : كان فيما بين اليمن الى الشام قرى متواصلة و ﴿القرى التي باركنا فيها﴾ الشام . كان الرجل يغدو فيقبل في القرية ، ثم يروح فيبيت في القرية الاخرى ، وكانت المرأة تخرج وزنبيلها على رأسها ، فما تبلغ حتى يمتليء من كل الثمار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة في قوله ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾

قال : كانت قراهم متصلة ينظر بعضهم الى بعض ، وثمرهم متدلٍ فبطروا .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿وقدرنا فيها السير﴾ قال : دانينا فيها السير .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿وجعلنا بينهم﴾ يعني بين مساكنهم ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ يعني الارض المقدسة (قرى) فيما بين منازلهم والارض المقدسة ﴿ظاهرة﴾ يعني عامرة مخصبة ﴿وقدرنا فيها السير﴾ يعني فيما بين مساكنهم وبين أرض الشام ﴿سيروا فيها﴾ يعني اذا ظعنوا من منازلهم الى أرض الشام من الارض المقدسة .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ظاهرة﴾ قال : قرى بالشام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ قال : لا يخافون جوعاً ولا ظمأ ، انما يغدون فيقيلون في قرية ، ويروحون فيبيتون في قرية ، أهل جنة ونهر حتى ذكر لنا : أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها ، فيمتليء قبل أن ترجع الى أهلها ، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادا ، فبطروا النعمة ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ فمزقوا ﴿كل ممزق﴾ وجعلوا أحاديث .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ قال : قالوا يا ليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض ، فنسير على نجائبنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر رضي الله عنه انه قرأ « قالوا ربنا بعِّد بين أسفارنا » مثقلة قال : لم يدعوا على أنفسهم ، ولكن شكوا ما أصابهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه انه قرأ « قالوا ربنا بعِّد بين أسفارنا » مثقلة على معنى فعِّل .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه انه قرأ « بَعُدَ بين أسفارنا » بنصب الباء ، ورفع العين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ (ربنا) بالنصب « باعد » بنصب الباء وكسر العين على الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه في

قوله ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ قال : أما غسان فلحقوا بالشام ، وأما الانصار فلحقوا بيثرب ، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة ، وأما الازد فلحقوا بعمان . فمزقهم الله كل ممزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبارٍ شكور ... ﴾ قال : مطرف في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات ﴾ نعم العبد الصبار الشكور الذي اذا أعطي شكر ، واذا ابتلي صبر .

وأخرج عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ لكل صبار شكور ﴾ قال ﴿ صبار ﴾ في الكريهة ﴿ شكور ﴾ عند الحسنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عامر رضي الله عنه قال : الشكر نصف الايمان ، والصبر نصف الايمان ، واليقين الايمان كله .

وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء قال : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : « ان الله قال : يا عيسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا ، وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم . قال : يا رب كيف يكون هذا لهم ، ولا حلم ولا علم ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي » .

وأخرج أحمد ومسلم والبيهقي في شعب الايمان والدارمي وابن حبان عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن أمر المؤمن كله خير ، ان أصابته سراء شكر كان خيرا ، وان أصابته ضراء صبر كان خيرا » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « عجبت للمؤمن ان أعطي قال الحمد لله فشكر ، وان ابتلي قال الحمد لله فصبر ، فالمؤمن يؤجر على كل حال ، حتى اللقمة يرفعها الى فيه » .

وأخرج البيهقي في الشعب وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من نظر في الدين الى من هو فوقه ، وفي الدنيا الى من هو تحته ، كتبه الله صابرا وشاكراً ، ومن نظر في الدين الى من هو تحته ، ونظر في الدنيا الى من هو فوقه ، لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا » والله سبحانه وتعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قال ابليس : ان آدم خلق من تراب ، ومن طين ، ومن حمأ مسنون خلقاً ضعيفاً ، واني خلقت من نار ، والنار تحرق كل شيء (لا حتنكن ذريته الا قليلاً)[1] قال : فصدق ظنه عليهم فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين قال : هم المؤمنون كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأها ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ مشددة قال : ظن بهم ظنا فصدقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ قال : على الناس الا من أطاع ربه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ ظن بهم فوافق ظنه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة ومعه حوّاء عليها السلام هبط ابليس فرحا بما أصاب منهما ، وقال : اذا أصبت من الابوين ما أصبت فالذرية أضعف ، وكان ذلك ظنا من ابليس عند ذلك فقال : لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح أغره ، وأمنيه ، وأخدعه ، فقال الله تعالى : « وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ، ولا يدعوني الا أجبته ، ولا يسألني الا أعطيته ، ولا يستغفرني الا غفرت له » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ قال : والله ما ضربهم

---

(١) الاسراء الآية ٦٢ .

بعصا ، ولا سيف ، ولا سوط ، وما أكرههم على شيء ، وما كان الا غروراً وأماني ، دعاهم اليها فاجابوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الا لنعلم ... ﴾ قال : انما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن .

قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما لهم فيهما من شرك﴾ يقول : ما لله من شريك في السموات ولا في الارض ﴿وما له منهم﴾ قال : من الذين دعوا من دونه ﴿من ظهير﴾ يقول : من عون بشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وما له منهم من ظهير﴾ يقول : من عون من الملائكة .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فزع عن قلوبهم﴾ قال : خلي .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أوحى الجبار الى محمد ﷺ دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي ، فسمعت الملائكة عليهم السلام صوت الجبار يتكلم بالوحي ، فلما كشف عن قلوبهم سئلوا عما قال الله فقالوا : الحق . وعلموا أن الله تعالى لا يقول الا حقا قال ابن عباس رضي الله عنهما : وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا ، فلما سمعوا خروا سجدا ، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان اذا نزل الوحي كان صوته كوقع الحديد على الصفوان ، فيصعق أهل السماء ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾ قالت الرسل عليهم السلام ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ينزل الامر الى السماء الدنيا ، له وقع كوقعة السلسلة على الصخرة ، فيفزع له جميع أهل السموات ، فيقولون ﴿ماذا قال ربكم﴾ ثم يرجعون الى أنفسهم فيقولون ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل من طريق معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالسا في نفر من أصحابه ، فرمى بنجم ، فاستنار قال : « ما كنتم تقولون اذا كان هذا في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نقول يولد عظيم ، أو يموت عظيم ، قال : فانها لا ترمى لموت أحد ، ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلون حملة العرش ، فيقول الذين يلون حملة العرش ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيخبرونهم ، ويخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء ، وتخطف الجن السمع ، فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يحرفونه ويزيدون فيه » قال معمر : قلت للزهري : أكان يرمي بها في الجاهلية ؟ قال : نعم . قال أرأيت (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) [1] قال : غلظت وشدد أمرها حين بعث رسول الله ﷺ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن

---

(١) الجن الآية ٩ .

ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه . ان النبي ﷺ قال : « اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان يفزعهم ذلك ﴿فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾ قالوا الذي قال ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾ فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر . وصف سفيان بيده وفرج بين أصابعه نصبها بعضها فوق بعض . فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ، ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا . وكذا . كذا . وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » .

وأخرج ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا اراد الله أن يوحي بامر تكلم بالوحي ، فاذا تكلم بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى ، فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضي به جبريل عليه السلام على الملائكة عليهم السلام ، كلما مر بسماء سماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول ﴿قال الحق وهو العلي الكبير﴾ فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل عليه السلام ، فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث أمره الله من السماء والارض » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قرأ « فرغ عن قلوبهم » يعني بالراء والغين المعجمة .

وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قال : كان لكل قبيل من الجن مقعد في السماء يستمعون منه الوحي ، وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان ، فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم ، قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ وان كان مما يكون في الارض من أمر

الغيب ، أو موت ، أو شيء مما يكون في الارض تكلموا به فقالوا : يكون كذا . وكذا . فسمعته الشياطين ، فنزلوا به على أوليائهم يقولون : يكون العام كذا ، ويكون كذا ، فيسمعه الجن ، فيخبرون الكهنة به ، والكهنة تخبر به الناس يقولون : يكون كذا وكذا .. فيجدونه كذلك ، فلما بعث الله محمدا ﷺ دحروا بالنجوم فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك : هلك من في السماء ، فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا ، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة ، وصاحب الغنم شاة ، حتى أسرعوا في اموالهم فقالت ثقيف : وكانت أعقل العرب : أيها الناس أمسكوا عليكم أموالكم ، فانه لم يمت من في السماء ، وان هذا ليس بانتشار ألستم ترون معالمكم من النجوم كما هي ، والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار قال : فقال ابليس لقد حدث اليوم في الارض حدث ، فائتوني من تربة كل أرض ، فاتوه بها ، فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من ههنا جاء الحديث منتشرا ، فنقبوا فاذا رسول الله ﷺ قد بعث .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الاسماء والصفات عن رسول الله ﷺ « اذا تكلم الله بالوحي ، سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فاذا جاءهم جبريل عليه السلام ﴿فزع عن قلوبهم﴾ فيقولون يا جبريل : ماذا قال ربنا ؟ فيقول ﴿الحق﴾ فيقولون : الحق . الحق » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فاذا اتاهم جبريل عليه السلام ﴿فزع عن قلوبهم﴾ قالوا يا جبريل : ماذا قال ربنا ؟ فيقول ﴿الحق﴾ فينادون الحق الحق .

وأخرج ابن مردويه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لما نزل جبريل بالوحي على رسول الله ، فزع أهل السموات لانحطاطه ، وسمعوا صوت الوحي كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا ، فكلما مر بأهل سماء

﴿فزع عن قلوبهم﴾ فيقولون : يا جبريل بماذا أمرت ؟ فيقول : نور العزة العظيم كلام الله بلسان عربي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : يوحي الله الى جبريل عليه السلام ، فتفزع الملائكة عليهم السلام من مخافة أن يكون شيء من أمر الساعة ، فاذا خلى عن قلوبهم وعلموا ان ذلك ليس من أمر الساعة ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ .

وأخرج أبو نصر السجزي في الابانة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «رأيت جبريل عليه السلام وزعم ان اسرافيل عليه السلام يحمل العرش ، وان قدمه في الارض السابعة والالواح بين عينيه ، فاذا أراد ذو العرش أمرا سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفا فيغشى عليهم ، فاذا قاموا ﴿قالوا ماذا قال ربكم﴾ قال من شاء الله ﴿الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة والكلبي رضي الله عنهما في قوله ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قالا : لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، فنزل الوحي مثل صوت الحديد ، فافزع الملائكة عليهم السلام ذلك ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قالوا : اذا جلى عن قلوبهم ﴿ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية قال : زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات الذين يختلفون الى أهل الارض يكتبون أعمالهم اذا أرسلهم الرب تبارك وتعالى ، فانحدروا سمع لهم صوت شديد ، فيحسب الذين أسفل منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة ، فيخرون سجدا وهكذا كلما مروا عليهم ، فيفعلون ذلك من خوف ربهم تبارك وتعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : اذا قضى الله تبارك وتعالى أمرا رجفت السموات والارض والجبال ، وخرت الملائكة كلهم سجدا حسبت الجن أن أمرا يقضى فاسترقت ، فلما قضي الامر ، رفعت الملائكة رؤوسهم . وهي هذه الآية ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا جميعاً الحق وهو العلي الكبير﴾ .

وأخرج ابن الانباري عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿حتى اذا فزع عن

قلوبهم﴾ ثم يفسره حتى اذا انجلى عن قلوبهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿فزع عن قلوبهم﴾ قال : ما فيها من الشك والتكذيب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قال : فزع الشيطان عن قلوبهم ، ففارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم ﴿قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾ قال : وهذا في بني آدم عند الموت ، أقروا حين لا ينفعهم الاقرار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم﴾ قال : كشف الغطاء عنها يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم والضحاك أنهما كانا يقراآن ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ يقولان : جلى عن قلوبهم .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين أنه سأل كيف تقرأ هذه الآية ﴿حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ أو ﴿ فرغ عن قلوبهم ﴾ ؟ قال ﴿ اذا فزع عن قلوبهم ﴾ قال : فان الحسن يقول برأيه أشياء أهاب أن أقولها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ حتى ﴿اذا فزع عن قلوبهم﴾ بالعين مثقلة الزاي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ثم أمره الله أن يسأل الناس فقال ﴿قل من يرزقكم من السموات والارض﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ﴾ قال ﴿ انا ﴾ نحن لعلى هدى وانكم في ضلال مبين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وانا أو اياكم ... ﴾ قال : قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين ، والله ما نحن وأنتم على أمر واحد ان أحد الفريقين مهتد . وفي قوله ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا﴾ أي يقضي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿الفتاح﴾ قال : القاضي .

قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ قال : الى الناس جميعا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿كافة الناس﴾ قال : للناس عامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس﴾ قال : أرسل الله محمدا ﷺ الى العرب ، والعجم ، فاكرمهم على الله أطوعهم له .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي . بعثت الى الناس كافة الى كل أبيض وأحمر ، وأطعمت أمتي المغنم لم يطعم أمة قبل أمتي ، ونصرت بالرعب بين يدي من مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، واعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي . بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود ، وانما كان النبي يبعث الى قومه ، ونصرت بالرعب يرعب مني عدوّي على مسيرة شهر ، وأطعمت المغنم ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الشفاعة ، فادخرتها لأمتي الى يوم القيامة ، وهي ان شاء الله نائلة من لا يشرك بالله شيئاً » .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن﴾ قال : هذا قول مشركي العرب كفروا بالقرآن ﴿ولا بالذي بين يديه﴾ من الكتب والانبياء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ولا بالذي بين يديه﴾ قال : التوراة والانجيل وفي قوله ﴿يقول الذين استضعفوا﴾ قال : هم الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ قال : هم القادة وفي قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ يقول : غركم اختلاف الليل والنهار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكركم بما في الليل والنهار .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكركم بالليل والنهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ قال : بل مكركم بما في الليل والنهار يا أيها العظماء ، والرؤساء ، حتى أزلتمونا عن عبادة الله تعالى .

أما قوله تعالى : ﴿وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ما في جهنم دار ، ولا مغار ، ولا غل ، ولا قيد ، ولا سلسلة الا اسم صاحبها عليها مكتوب . فحدث به أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ، فبكى ثم قال : فكيف به لو جمع هذا كله عليه ، فجعل القيد في رجليه ، والغل في يديه ، والسلسلة في عنقه ، ثم أدخل الدار ، وأدخل المغار .

قوله تعالى : وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما الى الساحل وبقي الآخر ، فلما بعث النبي ﷺ كتب الى صاحبه يسأله . ما فعل ؟ فكتب اليه أنه لم يتبعه أحد من قريش الا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك تجارته واتى صاحبه فقال له : دلني عليه وكان يقرأ الكتب ، فاتى النبي ﷺ فقال : إلامَ تدعو ؟ قال « الى كذا وكذا . . قال : أشهد أنك رسول الله قال : ما علمك بذلك ؟ قال : انه لم يبعث نبي الا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم فنزلت هذه الآيات ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها..﴾ الآيات . فارسل اليه النبي ﷺ ان الله قد أنزل تصديق ما قلت » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿الا قال مترفوها﴾ قال : هم جبابرتهم ، ورؤوسهم ، وأشرافهم ، وقادتهم في الشر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿الا قال مترفوها﴾ قال : جبابرتها .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عندنا زلفى ﴾ قال : قربى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : لا تعتبروا الناس بكثرة المال ، والولد ، وان الكافر يعطى المال ، وربما حبسه عن المؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس أنه كان يقول : اللهم ارزقني الايمان والعمل ، وجنبني المال والولد ، فاني سمعت فيما أوحيت ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ قال : بالواحد عشراً ، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : اذا كان المؤمن غنيا تقيا آتاه الله أجره مرتين . وتلا هذه الآية ﴿وما أموالكم﴾ الى قوله ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف﴾ قال : تضعيف الحسنة .

أما قوله تعالى : **(وهم في الغرفات آمنون)**

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها . قالوا : لمن هي ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل ، والناس نيام » .

قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه أنه سأل عن قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ النفقة في سبيل الله قال : لا . ولكن نفقة الرجل على نفسه ، وأهله فالله يخلفه .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري في الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : في غير اسراف ولا تقتير .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا تقتير ، فهو في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : من غير اسراف ولا تقتير .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ، ولا يتاوّل هذه الآية ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ فان الرزق مقسوم يقول : لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ قال : ما كان من خلف فهو منه ، وربما أنفق الانسان ماله كله في الخير ، ولم يخلف حتى يموت . ومثلها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) [١] يقول : ما آتاها من رزق فمنه ، وربما لم يرزقها حتى تموت .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي

---

(١) هود الآية ٦ .

ﷺ قال : «كل ما أنفق العبد نفقة فعلى الله خلفها ضامنا ، إلا نفقة في بنيان ، أو معصية » .

وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي من وجه آخر عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كل معروف صدقة ، وما أنفق المرء على نفسه وأهله كتب له به صدقة ، وما وقي به عرضه كتب له به صدقة ، وكل نفقة انفقها مؤمن فعلى الله خلفها ضامن ، الا نفقة في معصية ، أو بنيان . قيل لابن المنكدر : وما أراد بما وقي به المرء عرضه كتب له به صدقة ؟ قال : ما اعطى الشاعر ، وذا اللسان المتقي » .

وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الا ان بعد زمانكم هذا زمانا عضوضا ، يعض الموسر على ما في يده حذر الانفاق ، قال الله ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ » .

وأخرج البخاري وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجل : أنفق يا ابن آدم ، أنفق عليك » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان لكل يوم نحساً ، فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة ، ثم قال : اقرؤا مواضع الخلف ، فاني سمعت الله يقول ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ اذا لم تنفقوا كيف يخلف » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « ان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤونة » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الزبير بن العوّام رضي الله عنه قال : جئت حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ ، فاخذ بطرف عمامتي من ورائي . ثم قال : « يا زبير اني رسول الله اليك خاصة ، والى الناس عامة ، أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : ربكم حين استوى على عرشه ، فنظر خلقه : عبادي أنتم خلقي وأنا ربكم أرزاقكم بيدي ، فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم ، فاطلبوا مني أرزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال الله تبارك وتعالى : أنفق انفق عليك ، وأوسع أوسع عليك ، ولا تُضَيِّقَ أُضَيِّقُ عليك ، ولا تُصِرُّ فأُصِرُّ عليك ، ولا تحزن فاحزن

عليك ، ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات ، متواصل الى العرش ، لا يغلق ليلا ولا نهارا ، ينزل الله منه الرزق على كل امريء بقدر نيته ، وعطيته ، وصدقته ، ونفقته ، فمن أكثر أكثر له ، ومن أقل أقل له ، ومن أمسك امسك عليه ، يا زبير فكل ، واطعم ، ولا توك فيوكي عليك ، ولا تحص فيحصى عليك ، ولا تقتر فيقتر عليك ، ولا تعسر فيعسر عليك ، يا زبير ان الله يحب الانفاق ، ويبغض الاقتار ، وان السخاء من اليقين ، والبخل من الشك ، فلا يدخل النار من أيقن ، ولا يدخل الجنة من شك . يا زبير ان الله يحب السخاوة ولو بفلق تمرة ، والشجاعة ولو بقتل عقرب أو حية . يا زبير ان الله يحب الصبر عند زلزلة الزلازل ، واليقين النافذ عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ، والورع الصادق عند الحرام والخبيثات . يا زبير عظم الاخوان ، وجلل الابرار ، ووقر الاخيار ، وصل الجار ، ولا تماش الفجار . من فعل ذلك دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب هذه وصية الله اليّ ووصيتي اليك » .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ؟ ﴾ قال : استفهام كقوله لعيسى عليه السلام (أأنت قلت للناس) [1] .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ قال : الشياطين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ قال : لم يكن عندهم كتاب يدرسونه ، فيعلمون ان ما جئت به حق ام باطل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها﴾ أي يقرأونها ﴿وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير﴾ وقال : (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) [2] ولا ينقض هذا هذا ، ولكن كلما ذهب نبي فمن بعده في نذارته حتى يخرج النبي الآخر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾ يقول : من القدرة في الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ قال : القرون الاولى ﴿وما بلغوا﴾ أي الذين كفروا بمحمد ﷺ ﴿معشار ما آتيناهم﴾ من القوة ، والاجلال ، والدنيا ، والاموال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ قال : كذب الذين قبل هؤلاء ﴿وما بلغوا معشار ما آتيناهم﴾ قال : يخبركم أنه اعطى القوم ما لم يعطكم من القوة وغير ذلك ﴿ فكيف كان نكير﴾ يقول : فقد أهلك الله أولئك وهم أقوى وأخلد .

قوله تعالى : * ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

(١) المائدة الآية ١١٦ .

(٢) فاطر الآية ٢٤ .

عنه ﴿قل انما أعظكم بواحدة﴾ قال : بطاعة الله ﴿أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ قال : واحداً واثنين .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿قل انما أعظكم بواحدة﴾ قال : بلا اله الا الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير رضي الله عنه في قوله ﴿قل انما أعظكم بواحدة﴾ قال : لا اله الا الله . وفي قوله ﴿ان تقوموا لله﴾ قال : ليس بالقيام على الارجل كقوله (كونوا قوامين بالقسط)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه في الآية قال : يقوم الرجل مع الرجل أو وحده ، فيتفكر ما بصاحبكم من جنة يقول : انه ليس بمجنون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة رضي الله عنه ان النبي ﷺ كان يقول « أعطيت ثلاثا لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر . أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ، كانوا يجمعون غنائمهم فيحرقونها . وبعثت الى كل أحمر وأسود ، وكان كل نبي يبعث الى قومه . وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، أتيمم بالصعيد ، وأصلي فيها حيث أدركتني الصلاة قال الله تعالى ﴿ان تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ . وأعنت بالرعب مسيرة شهر بين يدي » .

قوله تعالى : قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قل ما سألتكم من أجر﴾ أي من جعل ﴿فهو لكم﴾ يقول : لم أسالكم

---

(١) النساء الآية ١٣٥ .

على الاسلام جعلا وفي قوله ﴿قل ان ربي يقذف بالحق ... وما يبدىء الباطل﴾ قال : الشيطان لا يبدىء ولا يعيد اذا هلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿يقذف بالحق﴾ قال : ينزل بالوحي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿جاء الحق﴾ قال : جاء القرآن ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ قال : ما يخلق ابليس شيئاً ، ولا يبعثه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن سعد رضي الله عنه ﴿قل ان ضللت فانما أضل على نفسي﴾ قال : اؤخذ بخيانتي .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾ قال : في الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة ، ورأوا بأس الله (وانىٰ لهم التناوش من مكان بعيد)[1] قال : لا سبيل لهم الى الايمان كقوله (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقد كفروا به من قبل) قال : قد كانوا يدعون اليه وهم في دعه ورخاء ، فلم يؤمنوا به (ويقذفون بالغيب) يرجمون بالظن يقولون : انه لا جنة ، ولا نار ، ولا بعث (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قال : اشتهوا طاعة الله لو انهم عملوا بها فحيل بينهم وبين ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾ قال : يوم القيامة ﴿ فلا فوت ﴾ فلم يفوتوا ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا﴾ قال : في القبور من الصيحة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا ..﴾ قال : هذا يوم بدر حين ضربت أعناقهم ، فعاينوا العذاب ، فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ، ولا رجوعاً الى التوبة .

---

(١) غافر الآية ٨٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : هو يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد عن زيد بن أسلم . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : هم قتلى المشركين من أهل بدر ، نزلت فيهم هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ قال : هو جيش السفياني قال : من أين أخذ ؟ قال : من تحت أقدامهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا ... ﴾ قال : قوم خسف بهم أخذوا من تحت أقدامهم .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث ناس الى المدينة ، حتى اذا كانوا ببيداء بعث الله عليهم جبريل عليه السلام ، فضربهم برجله ضربة ، فيخسف الله بهم ، فذلك قوله ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فَوْتَ وأُخذوا من مكان قريب ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : هم الجيش الذين يخسف بهم بالبيداء ، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي معقل رضي الله عنه ﴿ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت﴾ قال : أخذوا فلم يفوتوا .

وأخرج أحمد عن نفيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اذا سمعتم بجيش قد خسف به ، فقد أطلت الساعة » .

وأخرج أحمد ومسلم والحاكم عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليؤمنّ هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا بالبيداء خسف أوساطهم ، فينادي أولهم آخرهم ، فيخسف بهم خسفا ، فلا ينجو الا الشريد الذي يخبر عنهم » .

وأخرج أحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول

« يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فيرجع من كان امامهم لينظر ما فعل القوم ، فيصيبهم ما أصابهم . قلت : يا رسول الله فكيف بمن كان مستكرها ؟ قال : يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله كل امرىء على نيته » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش ، حتى اذا كانوا بالبيداء خسف باولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم قلت : يا رسول الله أرأيت المكره ؟ قال : يبعثهم الله على ما في أنفسهم » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما رسول الله ﷺ [ ] ؟

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله ﷺ يقول « يعوذ عائذ بالحرم فيبعث اليه بعث ، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم قلت : يا رسول الله فكيف بمن يخرج كارها ؟ قال : يخسف به معهم ، ولكنه يبعث على نيته يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « يبايع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عصب العراق ، وابدال الشام ، فيأتيهم جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير اليه رجل من قريش أخواله كلب ، فيهزمهم الله قال : وكان يقال ان الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا ، وَالذي نفسي بيده لَتُبَاعَنَّ نساؤهم على درج دمشق ، حتى ترد المرأة من كسر بساقها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم » .

وأخرج الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « في ذي القعدة تحارب القبائل ، وعامئذ ينهب الحاج ، فتكون

ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم ، فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره ، يبايعه مثل عدة أهل بدر ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ، ويقتل الصبيان ، فيجمع لهم قيس ، فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ، ويخرج رجل من أهل بيتي فيبلغ السفياني ، فيبعث اليه جندا من جنده ، فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف بهم ، فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أحذركم سبع فتن . فتنة تقبل من المدينة . وفتنة بمكة . وفتنة من اليمن . وفتنة تقبل من الشام . وفتنة تقبل من المشرق . وفتنة تقبل من المغرب . وفتنة من بطن الشام وهي السفياني . فقال ابن مسعود رضي الله عنه : منكم من يدرك أولها ، ومن هذه الامة من يدرك آخرها قال الوليد بن عياش رضي الله عنه : فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير ، وفتنة مكة فتنة ابن الزبير ، وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء » .

قوله تعالى : ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا آمنا به﴾ قال : الله ﴿وانى لهم التناوش﴾ قال : التناول كذلك ﴿من مكان بعيد﴾ قال : ما كان بين الآخرة والدنيا ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ قال : كفروا بالله في الدنيا ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ قال : في الدنيا قولهم : هو ساحر ، بل هو كاهن ، بل هو شاعر ، بل هو كذاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

عنه ﴿واني لهم التناوش﴾ الرد ﴿من مكان بعيد﴾ قال : من الآخرة الى الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿واني لهم التناوش﴾ قال : كيف لهم الرد ﴿من مكان بعيد﴾ قال : يسألون الرد وليس حين رد .

وأخرج ابن المنذر عن التيمي قال : أتيت ابن عباس قلت ما التناوش ؟ قال : تناول الشيء وليس بحين ذاك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿واني لهم التناوش﴾ قال : التوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه انه قرأ « التناؤش » ممدودة مهموزة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ويقذفون بالغيب﴾ قال : يرجمون بالظن ، انهم كانوا في الدنيا يكذبون بالآخرة ويقولون : لا بعث ، ولا جنة ، ولا نار .

قوله تعالى : وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : حيل بينهم وبين الايمان .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : من مال ، أو ولد ، أو زهرة ، أو أهل ﴿كما فعل باشياعهم من قبل﴾ قال : كما فعل بالكفار من قبلهم .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ قال : كان رجل من بني اسرائيل فاتحا : أي الله فتح له مالا ، فورثه ابن له تافه — أي فاسد — فكان يعمل في مال أبيه بمعاصي الله ، فلما رأى ذلك اخوان أبيه ، أتوا الفتى فعذلوه ولاموه ، فضجر الفتى ، فباع عقاره بصامت ثم رحل ، فاتى عينا تجاهه ، فسرح فيها ماله وابتنى قصرا .

فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم ريحاً فقالت : من أنت يا عبدالله ؟ قال : أنا امرؤ من بني اسرائيل قالت : فلك هذا القصر وهذا المال ؟ قال : نعم . قالت : فهل لك من زوجة ؟ قال : لا . قالت : فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك ؟ قال : قد كان ذاك ، فهل لكِ من بعل ؟ قالت : لا . قال : فهل لك أن أتزوجك ؟ قالت : اني امرأة منك على مسيرة ميل ، فاذا كان غد فترود زاد يوم وأئتني ، وان رأيت في طريقك هولاً قال : نعم . قالت : انه لا بأس عليك فلا يهولنك .

فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق الى قصر ، فقرع بابه ، فخرج اليه شاب من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم ريحا فقال : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا الاسرائيلي قال : فما حاجتك ؟ قال : دعتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال : صدقت فهل رأيت في طريقك هولا ؟ قال : نعم . ولو لا أنها أخبرتني ان لا بأس عليَّ لهالني الذي رأيت ، أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذ أنا بكلبة فاتحة فاها ، ففزعت ، فوثبت فإذا أنا من ورائها ، واذا جروها ينحر على صدرها قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة فيغلبهم على مجلسهم ، ويأسرهم حديثهم . ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل واذا بمائة اعنز حفل ، واذا فيها جدي يمصها ، فاذا أتى عليها فظن انه لم يترك شيئاً ، فتح فاه يلتمس الزيادة قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم ، حتى اذا ظن انه لم يترك شيئاً ، فتح فاه يلتمس الزيادة قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بشجر ، فاعجبني غصن من شجرة منها ناضر ، فاردت برجل معه منجل يحصد ما بلغ وما لم يبلغ قال له : لو حصدت ما بلغ ، وتركت ما لم يبلغ قال له : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا .

قطعه ، فنادتني شجرة أخرى : يا عبدالله مني فخذ . حتى ناداني الشجر : يا عبدالله منا فخذ . قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ، ويكثر النساء ، حتى ان الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون الى أنفسهن .

قال : ثم أقبلت حتى انفرج بي السبيل . فاذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء ، فاذا تصدعوا عنه صب الماء في جرته ، فلم تعلق جرته من الماء بشيء قال : لست تدرك هذا ، هذا يكون في آخر الزمان القاضي يعلم الناس العلم ، ثم يخالفهم الى معاصي الله ، ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل يميح على قليب ، كلما أخرج دلوه صبه في الحوض ، فانساب الماء راجعا الى القليب قال : هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله . ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل يبذر بذرا فيستحصد ، فاذا حنطة طيبة قال : هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له .

قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا بعنز ، واذا قوم قد أخذوا بقوائمها ، واذا رجل آخذ بقرنيها ، واذا رجل آخذ بذنبها ، واذا رجل قد ركبها ، واذا رجل يحلبها فقال : اما العنز فهي الدنيا ، والذين أخذوا بقوائمها فهم يتساقطون من عليتها ، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقاً ، وأما الذي قد أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه ، وأما الذي ركبها فقد تركها ، وأما الذي يتحلبها . فبخ . بخ ذهب ذاك بها قال : ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل ، اذا أنا برجل مستلق على قفاه فقال : يا عبدالله أدن مني ، فخذ بيدي واقعدني ، فوالله ما قعدت منذ خلقني الله ، فاخذت بيده فقام يسعى حتى ما أراه فقال له الفتى : هذا عمرك فقد ، وأنا ملك الموت ، وأنا المرأة التي أتيتك ، أمرني الله بقبض روحك . في هذا المكان ، ثم أصيرك الى جهنم . قال ففيه نزلت هذه الآية ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تهتكوا ستراً فانه كان رجل في بني اسرائيل ، وكان له امرأة ، وكانت اذا قدمت اليه الطعام ثم قامت على رأسه ثم تقول : هتك الله ستر

امرأة تخون زوجها بالغيب ، فبعث اليها يوم بسمكة ، ثم قامت على رأسه فقالت : هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيب ، فقهقهت السمكة حتى سقطت من القصعة ، ثم قال لها أعيدي مقالتك ، فعادت .. فقهقهت السمكة حتى سقطت من القصعة . فعل ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك تقهقه السمكة ، وتضطرب حتى تسقط من الخوان .

فـأتـى عـالم بني اسرائيـل فـاخبره ، فقـال : انطلق فـاذكر ربك ، وكل طعامك ، واخسا الشيطان عنك ، فقال له : اخف الناس انطلق الى ابنه فانه أعلم منه ، فانطلق فاخبره فقال : ائتني بكل من في دارك ممن لم تر عورته ، فاتاه فنظر في وجوههم ثم قال : اكشف عن هذه الحبشية ، فكشف عنها ، فاذا مثل ذراع البكر فقال : من هذا أتيت . فمات أبو الفتى العالم ، وهتك بهتكه ذلك الستر ، واحتاج اليه الناس ، فاتاه بنو إسرائيل فقالوا ، ويحك ..! أنت كنت أعلمنا ، وأميننا . فلما ان أكثروا عليه هرب منهم ، الى ان بلغ الى أقصى موضع بني اسرائيل من أرض البلقاء ، فاتيح له امرأة جميلة تستفتيه فقال لها : هل لك ان تمكنيني من نفسك واهب لك مائة دينار؟ قالت : أو خير من ذلك تجيء الى أهلي وتتزوّجني ، وأكون لك حلالا أبدا . قال : فاين منزلك ؟ فوصفت له ، فطابت عليه تلك الليلة .

فمضى فاذا هو بكلبة تنبح ، في بطنها جراؤها قال : ما أعجب هذا ! قيل له : إمضِ .. لا تكونن مكلفا ، فسوف يأتيك خبر هذا . فمضى فاذا هو برجل يحمل حجارة كلما ثقلت عليه وسقطت منه زاد عليها فقال له : انت لا تستطيع تحمل هذا تزيد عليه قال : امضِ .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا . فمضى فاذا هو برجل يستقي من بئر ، ويصبه في حوض الى جنب البئر ، وفي الحوض ثقب ، فالماء يرجع الى البئر قال له : لو سددت الجحر استمسك لك الماء قال : امض .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا ، فمضى فاذا هو بظبية ، ورجل راكب عليها ، وآخر يحلبها ، وآخر يمسك بقرنيها ، وآخرون يمسكون بقوائمها ، قال : ما أعجب هذا ؟ قال له : امضِ .. لا تكونن مكلفا ، سوف يأتيك خبر هذا . فمضى فاذا هو برجل يبذر بذرا فلا يقع على الارض حتى ينبت . ثم مضى فاذا هو

فمضى فاذا هو بالقصر الذي وعدته ، واذا دونه نهر ، واذا رجل جالس على سرير فقال له : كيف الطريق الى هذا القصر؟ ولقد رأيت في ليلتي أعاجيب قال : ما هي ؟ فذكر الكلبة . قال : يأتي على الناس زمان يثب الصغير على الكبير ، والوضيع على الشريف ، والسفيه على الحليم . وذكر له الذي يحمل الحجارة قال : يأتي على الناس زمان يكون عند الرجل الامانة فلا يقدر يؤديها ، ويزيد عليها . وذكر له الذي يستقي قال : يأتي على الناس زمان يتزوج الرجل المرأة لا يتزوجها لدين ، ولا حسب ، ولا جمال ، انما يريد مالها ، وتكون لا تلد ، فيكون كل شيء منه يرجع فيها . وذكر له الظبية قال : هي الدنيا . أما الراكب عليها ، فالملك . وأما الذين يحلبها ، فهو أطيب الناس عيشا . وأما الذي يمسك بقرنيها ، فمن أيبس الناس عيشا . وأما الذي يمسك بذنبها ، فالذي لا يأتيه رزقه الا قوتا . والذين يمسكون بقوائمها ، فسفلة الناس . وذكر له البذر قال : يأتي على الناس زمان لا يدري متى يتزوّج الرجل ، ومتى يولد المولود ، ومتى قد بلغ . وذكر له الذي يحصد قال : ذاك ملك الموت يحصد الصغير ، والكبير ، وأنا هو بعثني الله اليك لاقبض روحك على اسوأ أحوالك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم رضي الله عنه قال : ما قرأت هذه الآية الا ذكرت برد الشراب ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنه . انه شرب ماء باردا فبكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد وقد قال الله (أفيضوا علينا من الماء)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿انهم كانوا في شك مريب﴾ قال : اياكم والشك والريبة ، فانه من مات على شك بعث عليه ، ومن مات على يقين بعث عليه . والله أعلم .

إنتهى المجلد السادس من تفسير الدر المنثور
ويليه المجلد السابع وأوله أول سورة فاطر .

---

(١) الأعراف الآية ٥٠ .

فهرس أحاديث الجزء السادس

من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف الكاف

حرف اللام

حروف الميم

اول الحديث	الصفحة

حرف النون

اول الحديث	الصفحة

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

فهرس المجلد السادس من الدر المنثور

موضوع الآيات	رقم الصفحة

سورة الحج (الجزء السابع عشر)

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : والذين هاجروا في سبيل... الآيات ٥٨ – ٥٩	٧٠
قوله تعالى : ذلك ومن عاقب بمثل... الآيات ٦٠ – ٦٤	٧١
قوله تعالى : ألم تر أن الله سخّر لكم... الآيات ٦٥ – ٦٩	٧٢
قوله تعالى : ألم تعلم أن الله يعلم... الآيات ٧٠ – ٧١	٧٣
قوله تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا... الآيات ٧٢ – ٧٤	٧٤
قوله تعالى : الله يصطفي من الملائكة... الآيات ٧٥ – ٧٧	٧٥
قوله تعالى : وجاهدوا في الله حق... الآية ٧٨	٧٧

(٢٣) سورة المؤمنون (الجزء الثامن عشر)

قوله تعالى : قد افلح المؤمنون الذين... الآيات ١ – ٢	٨٢ – ٨٣
قوله تعالى : والذين هم عن اللغو... الآيات ٣ – ٩	٨٧
قوله تعالى : أولئك هم الوارثون... الآيات ١٠ – ١٦	٩٠
قوله تعالى : ولقد خلقنا فوقكم... الآيات ١٧ – ٢٠	٩٤ – ٩٥
قوله تعالى : فأوحينا إليه أن اصنع الفلك... الآيات ٢٧ – ٤٣	٩٧ – ٩٨
قوله تعالى : ثم أرسلنا رسلنا تترى... الآيات ٤٥ – ٥٠	٩٩
قوله تعالى : يا أيها الرسل كلوا من الطيّبات ... الآيات ٥١ – ٥٢	١٠٢
قوله تعالى : فتقطعوا امرهم بينهم... الآيات ٥٣ – ٥٦	١٠٣ – ١٠٤
قوله تعالى : إن الذين من خشية ربهم... الآيات ٥٧ – ٦٢	١٠٥
قوله تعالى : بل قلوبهم في غمرة من هذا... الآيات ٦٣ – ٦٧	١٠٧
قوله تعالى : افلم يدبروا الامر ... الآيات ٦٨ – ٧٥	١٠٩
قوله تعالى : ولقد اخذناهم بالعذاب فما... الآيات ٧٦ – ٩٥	١١١ – ١١٢
قوله تعالى : ادفع بالتي هي... الآيات ٩٦ – ١٠٠	١١٣ – ١١٤
قوله تعالى : فإذا نفخ في الصور... الآيات ١٠١ – ١٠٣	١١٥ – ١١٦
قوله تعالى : تلفح وجوههم النار... الآيات ١٠٤ – ١٠٩	١١٧ – ١١٨
قوله تعالى : فاتخذتموهم سخريا... الآيات ١١١ – ١١٧	١٢١ – ١١٧
قوله تعالى : وقل رب اغفر وارحم... الآية ١١٨	١٢٣

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
(٢٩) سورة العنكبوت (الجزء العشرون)	
قوله تعالى : آلـمٓ . أحسب الناس... الآيات ١ - ٣	٤٤٩
قوله تعالى : ام حسب الذين يعملون السيئات... الآيات ٤ - ١١	٤٥١ - ٤٥٢
قوله تعالى : وقال الذين كفروا للذين آمنوا... الآيات ١٢ - ١٣	٤٥٣
قوله تعالى : ولقد ارسلنا نوحا الى قومه... الآيات ١٤ - ١٥	٤٥٥
قوله تعالى : وابراهيم إذ قال لقومه... الآيات ١٦ - ٢٧	٤٥٦ - ٤٥٧
قوله تعالى : ولوطا إذ قال لقومه... الآيات ٢٨ - ٣٥	٤٦٠
قوله تعالى : والي مدين آخاهم شعيباً... الآيات ٣٦ - ٤٠	٤٦٢
قوله تعالى : وتلك الامثال نضربها للناس... الآيات ٤٣ - ٤٥	٤٦٣ - ٤٦٤
قوله تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب... الآيات ٤٦ - ٤٧	٤٦٨
قوله تعالى : وما كنت تتلو من قبله... الآيات ٤٨ - ٥٠	٤٧٠
قوله تعالى : أو لم يكفهم أنا أنزلنا... الآبات ٥١ - ٥٢	٤٧١
قوله تعالى : ويستعجلونك بالعذاب... الآيات ٥٣ - ٥٩	٤٧٣ - ٤٧٤
قوله تعالى : وكأين من دابة لا تحمل... الآيات ٦٠ - ٦٩	٤٧٥ - ٤٧٦
(٣٠) سورة الروم (الجزء الحادي والعشرون)	
قوله تعالى : آلـمٓ . غلبت الروم... الآيات ١ - ٦	٤٧٨
قوله تعالى : يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا... الآيات ٧ - ١٣	٤٨٤
قوله تعالى : ويوم تقوم الساعة يومئذ... الآيات ١٤ - ١٦	٤٨٥
قوله تعالى : فسبحان الله حين تمسون... الآيات ١٧ - ١٩	٤٨٨
قوله تعالى : ومن آياته أن خلقكم من تراب... الآيات ٢٠ - ٢٦	٤٩٠
قوله تعالى : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده... الآيات ٢٧ - ٣٠	٤٩١ - ٤٩٢
قوله تعالى : منيبين إليه واتقوه... الآيات ٣١ - ٤٠	٤٩٤
قوله تعالى : ظهر الفساد في البر والبحر... الآيات ٤١ - ٤٢	٤٩٦
قوله تعالى : فأقم وجهك للدين القيم... الآيات ٤٣ - ٤٦	٤٩٨
قوله تعالى : ولقد ارسلنا من قبلك... الآيات ٤٧ - ٥٣	٤٩٩ - ٥٠٠
قوله تعالى : الله الذي خلقكم من ضعف... الآيات ٥٤ - ٦٠	٥٠١ - ٥٠٢

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

(٣٤) سورة سبأ (الجزء الثاني والعشرون)



